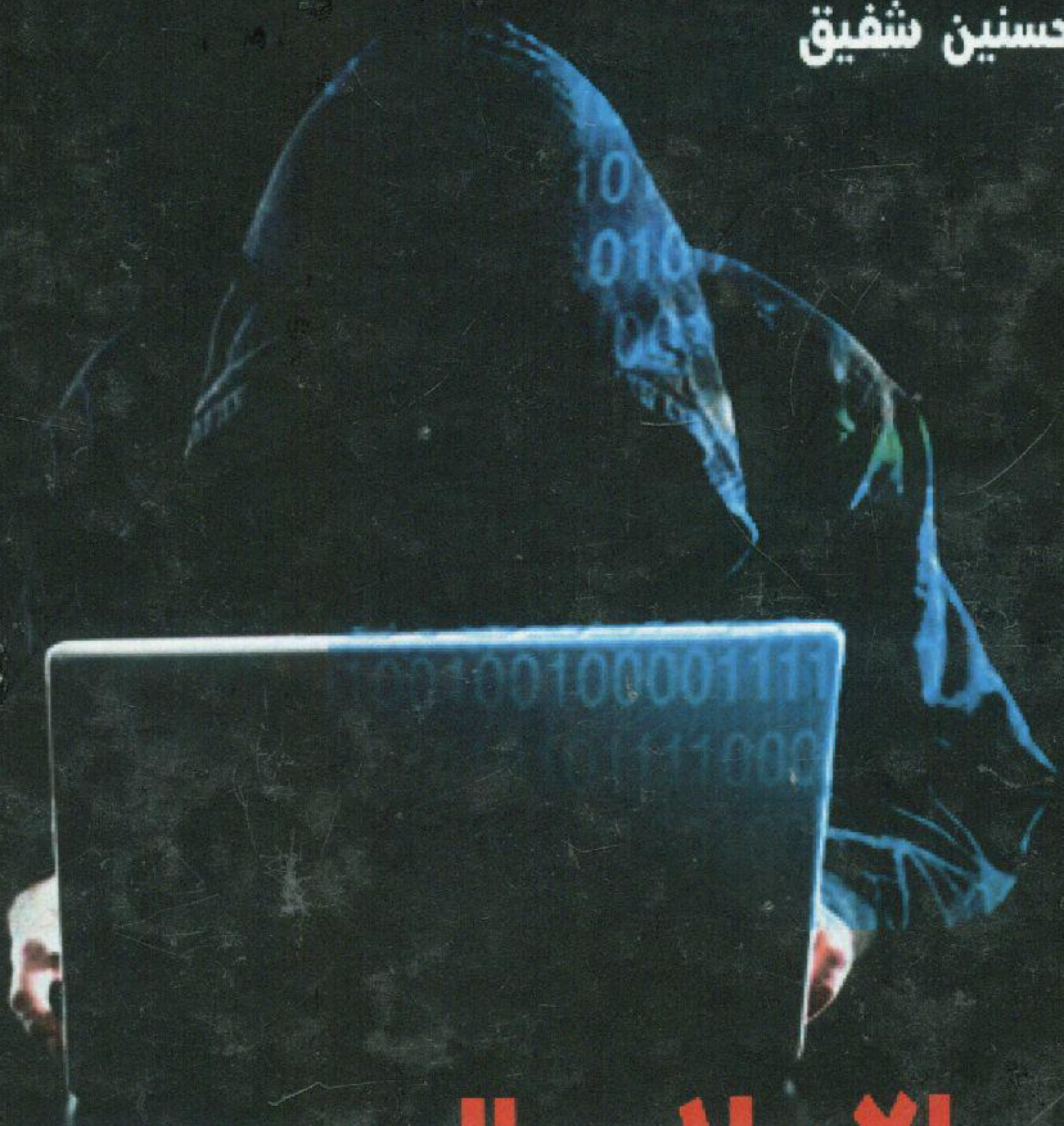


دكتور حسين شفيق



الاعلام الجديد

9 الجرائم الإلكترونية

التسريبات .. التجسس الإلكتروني .. الإرهاب

الإعلام الجديد

و .. الجرائم الإلكترونية

التسريبات .. التجسس .. الإرهاب الإلكتروني

الإعلام الجديد

و .. الجرائم الإلكترونية

التسريبات .. التجسس .. الإرهاب الإلكتروني

دكتور حسنين شفيق

دار فكر وفن

للطباعة والنشر والتوزيع

2015

اسم الكتاب : **الإعلام الجديد و .. الجرائم الإلكترونية**
التسريبات .. التجسس . الإرهاب الإلكتروني

اسم المؤلف : **دكتور حسنين شفيق**

رقم الإيداع بدار الكتب : **2014/ 35580**

تجميع الغلاف و التنسيق والتنفيذ والتصفيحات الراحليخ
د . حسنين شفيق

© حقوق النشر والطبع والتوزيع محفوظة للنشر - 2014

لا يجوز نشر جزء من هذا الكتاب أو إعادة طبعه أو اختصاره بقصد الطباعة أو اختزان مادته العنمية أو نقله بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك دون موافقة خطيه من المؤلف مقدماً .

دار فكر وفن

للطباعة والنشر والتوزيع

مدينة السادس من أكتوبر.

e-mail: Dr. Prof2012@yahoo.com

01000051131- 01282208401



صدق الله العظيم

إهداء

إلى ... روح أبي وأمي

إلى ... روح أخوأي

اللهم

اجعل رحمتك الواسعة تشملهم

جميعا ..

حسنيين

المقدمة

تمثل ثورة المعلومات التي يعيشها العالم في الوقت الراهن أحد أهم مراحل التطور التاريخي، الكبري في تاريخ الإنسانية .
ومن أهم نتائج هذه الثورة المعلوماتية التغييرات الكبرى التي حدثت في الصحافة الإعلامية ، وأتمت استهلاك المعلومات ، وإنتاجها ، ونشرها ، والتشارك في مصاديقها .

تلمح أهمية هذا الكتاب من كونه يتناول الثورة المعلوماتية من زاوية الجانب انساني منها ، والمتعلق بجرانم المعلوماتية ، وتكثيره على مكونات المجتمع ، وأمام هذا الشكل الجديد من الإجراء لا تبدو قوانين العقوبات الوطنية في حالتها الراهن كافية ، أو فعالة على النحو المطلوب أو المرضي، فنصوصها والنظريات والابديء التكنولوجية التي تخصصها أو تكلف ورامها موروثة بعضها من القرن 19؛ حيث لم يكن هناك مخيول حينذاك ، وإنما أصحاب مهن وحرفيون ، وتطبيق بعضها على أمثال جديدة للجرائم التي تستعير من تقنيات الحاسبات الآلية والمعلومات أساليبها ، لا يصطدم فقط بصعوبات نجمة عن الطبيعة الخاصة والخصائص الفنية الفريدة للوسائل المعلوماتية المستخدمة في ارتكابها ، وإنما تعترضه كذلك صعوبات رئيسية أخرى مرجعها أن نصوص التجريم التقليدية قد وضعت في ظل تفكير يقتصر إدراكه على الثروة الملموسة والمستندات ذات الطبيعة المادية؛ مما يتعدر معه تطبيقها لجمالية القيم غير المادية المتولدة عن المعلوماتية.

وقد تناولنا في هذا الكتاب جرائم الإعلام الجديد، ممثلاً في جرائم تهريب المعلومات عبر الإنترنت وجرائم شبكات التواصل الاجتماعي ، ممثلة في الجرائم الإلكترونية بأشكالها المختلفة من (تهسس معلوماتي ، وقصدية ، وتحرش جنسي ومحتوي ونفطي) ، وتناولناه في أسلوب تواجد هذه الجرائم في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية ، كذلك في الدول العربية ، وقد ركزنا على تبيان الفرق بين الجرائم الواقعة على جهاز الحاسب ذاته والجرائم الإلكترونية الأخرى ، والتي منها جرائم المعلوماتية والإنترنت ، وغيرها ، حيث انفصرت جرائم المعلوماتية والإنترنت بشكل كبير ، وترتب على هذا الانتشار أضرار بالغة في حق الأفراد والمؤسسات ، بل والدول ذاتها، فمطلومة الأمن القومي لأي من الدول قد يخترقها أي من المخبرين

الإلكترونيين كنهاكيز مثلاً، فالأمر لا يحتاج أكثر من شخص اعتاد الإجرام الإلكتروني ، لكي يقوم باختراق مواقع الجهات السيادية ، والاطلاع على أسرارها وخصوصياتها ، فضلاً عن ذلك ، فالجرائم الإلكترونية تأتي على أشكال وتصنيفات متنوعة ، كما أن المجرم الإلكتروني له صفات خاصة تختلف عن تلك التي يتصف بها المجرم العادي .

ومما هو جدير بالذكر أن الجرائم الإلكترونية ، هي ظاهرة إجرامية جديدة ومستجدة تفرغ في جنباتها أضراراً خطيرة؛ ننتبه مجتمعات العصر الراهن لحجم المخاطر، وهول الخسائر الناجمة عن جريمة الحاسب الآلي التي تستهدف الاعتداء على المعطيات بدلائلها التقنية الواسعة ، فجريمة الحاسب الآلي جريمة تقنية ، تنشأ في الخفاء ، يقترفها مجرمون أذكيا ، يمتلكون أدوات المعرفة التقنية ، توجه لتفيل من الحق في المعلومات ، وتطال اعتداءاتها معطيات الحاسب المخزنة والمعلومات المنقولة عبر نظم وشبكات المعلومات.

كما ظهر في عصر المعلومات وتوفر تقنيات عالية المستوى فإن حدود الدولة الإلكترونية مستباحة بأعمار التجسس والبث الفضائي ، ولقد تحولت وسائل التجسس من الطرق التقليدية إلى الطرق الإلكترونية خاصة مع استخدام الإنترنت وانتشاره عالمياً.

وهناك أمر مهم يتمثل بحجم الضرر الناتج من الاختراق فلو قارنا الأضرار الناتجة عن أولئك المتطفلين على المواقع والهواة العابثين ، مع خطر المؤسسات التجسسية لوجدنا أن الثاني له تأثير كبير واستراتيجي كونه ، يهدف إلى أهداف سياسية من خلال منظمات استخباراتية إقليمية تهدد أمن البلاد .

وفي عصر الأزدهار الإلكتروني وفي زمن قيام حكومات الكترونية ، تبدل نمط الحياة وتغيرت معه أشكال الأشياء وأنماطها ومنها ولا شك أنماط الجريمة والتي قد يحتفظ بعضها باسمها التقليدي مع تعبير جوهري أو بسيط في طرق ارتكابها ، ومن هذه الجرائم الحنبئة في طرقها والتديمة في اسمها جريمة الإرهاب الإلكتروني والتي أخذت أشكالاً جديدة تتماشى مع التطور التقني .

وأصبح اقتحام المواقع وتدميرها وتغيير محتوياتها والاختراق على الشبكات والعبث بمحتوياتها بهدف تعطيلها هو أسلوب الإرهاب الشائع حالياً للوصول إلى الغاية أو الهدف المبتغى .

هذه المعطيات هي موضوع هذه الجريمة وما تستهفه اعتداءات الجناة ، وهذا وحده - عبر دلالاته العامة - يُظهر مدى خطورة الجرائم الإلكترونية ، فهي تطل الحق في السموات ، وتمس الحياة الخاصة للأفراد ، وتهتد الأسس القومية والسيادة الوطنية ، وتشيع فقدان الثقة بالتقنية ، وتهتد إبداع العقل البشري ، لذا فإن إدراك ماهية الجرائم الإلكترونية مُلُوط بتحليل وجهة نظر اندرسين لتعريفها ، والاصطلاحات أندالمة عليها ، واختيار أكثرها اتفقا مع الطبيعة الموضوعية لهذه الجرائم ، واستظهار موضوعها وخصائصها ومخاطبها ، وحجم الخسائر الناجمة عنها ، وسمات وسيكولوجية ارتكابها ودوافعهم .

كذلك عرفت انقرصنة الإلكترونيات بأنها (وسائل غير قانونية لاقتحام نظام الكمبيوتر بدون إذن من المالك الكمبيوتر / المستخدم). وقد أصبحت الجريمة الإلكترونية والعبث بها تداعياته المنيبة على الاقتصاد العالمي ، وتسبب خسائر ضخمة للمجتمعات ، والعلاقة طردية مابين التقدم العلمي في مجال الحاسب والنمو المتزايد في معدل الجريمة الإلكترونية فهذا النوع من الجرائم الحديثة والمستحدثة تتنوع وتتضاعف يوماً بعد يوم ، وعادةً يختلف مرتكب الجريمة عن المجرمين التقليديين لأنه في الغالب على دراية كافية من العلم والثقافة والمعرفة.

كما يشكل السلوك الاحترافي جريمة بأركانها المادية والمعنوية ولا عبره قهرها بالباغت على ارتكابها ، ولكن الباعث على ارتكاب تلك الجرائم ربما يساعد الذرنة حال دراسته معرفة المتغيرات العالمية والأهداف الحقيقية لبعض المواقع وبعض البرامج والتي تأخذ شكل اتصال مجاني وأشكال أخرى متعددة وأهداف أيضاً متعددة فلا بد من وجود أجهزة قوية على دراية بكل ما يحدث على شبكات الانترنت ودراسة كل الظواهر والبرامج التي تكون لها أهداف غير معلنة.

ولعل من أوضح مظاهر هذه السلوكيات ما بات يعرف باسم التخرش الإلكتروني والذي يعني به: "إساءة استخدام معطيات التقنية الحديثة من خلال توظيفها لإزعاج ومضايقة الآخرين وإحداث تآكل ما عليهم دون رغبتهم سواء من خلال اقتحام خصوصياتهم والتلصص على اتصالاتهم أو إرسال رسائل

افتحامية مزعجة Spam إلى البريد الإلكتروني أو الهاتف المحمول أو جهاز الفاكس وغيرها من وسائط الاستقبال الإلكترونية.

الابتزاز والتحرش الإلكتروني ظواهر انتشرت مؤخرًا بشكل كبير على الشبكة الإلكترونية "الانترنت" وخدماتها المختلفة حيث تعدى التحرش الجنسي من مجرد التمس أو خدش الحياء لفظياً إلى مثينه الإلكتروني والتي تستخدم في حنة أشكال ، كالهاتف والبريد الإلكتروني والمواقع الإلكترونية ، بالإضافة إلى "البلوتوث" و"القيس بوك" أو رسائل SMS والبريد الإلكتروني بالإضافة إلى مواقع ومنشآت الحوار وغرف الدردشة ، حيث وجد بعض متعهدي الابتزاز والتحرش من معتادي الاجرام والهواة في وسائل التقنية الحديثة ، أدوات فاعلة يصعب تتبعها للإستغلال وإيذاء ويزج صاح الآخرين وهذا مايسمى في العصر الحالي "التحرش الإلكتروني" و"الابتزاز الإلكتروني" سواء من أجل التسلية العثية أو للتفيس عن امراضهم النفسية لتحقيق أعراضهم الخاصة في عالم افتراضي يصعب فيه التوصل إلى شخصياتهم الحقيقية ، حيث أصبح من الممكن أن يقوم مبتز بابتزاز ضحية عبر الإنترنت وهي في أقصى شمال الكرة الأرضية وهو في أقصى جنوب الكرة الأرضية...

وقد برزت ظاهرة «التحرش الإلكتروني» ضمن المظاهر المؤدية لعصر الاتصالات الإلكترونية مع ما صاحبها من مفاهيم وممارسات سلوكية (عابية) انتشرت صورها عالمياً جراء ترويجها بشكل جماهيري على مواقع الشبكة وخدماتها المختلفة.

في ختام الكتاب تم تقديم بعض التوصيات لما رأيناه من ضرورة تقنين قواعد جديدة لمكافحة الجرائم الإلكترونية ، تلخذ بعين الاعتبار الطبيعة الخاصة لهذه الجرائم ، ولا سيما فيما يتعلق بالإثبات في الدعاوى الناشئة عن هذه الجرائم ، سواء في ذلك الدعاوى الجنائية والمدنية والتأديبية ، كما ينبغي تعديل قواعد الإجراءات الجنائية لتتلاءم مع هذه الجرائم . كذلك ضرورة التنسيق والتعاون الدولي قضائياً وإجرائياً في مجال مكافحة الجرائم الإلكترونية. وضرورة تخصيص شرطة خاصة لمكافحة الجرائم الإلكترونية ، وذلك من رجال الشرطة المدربين على كيفية التعامل مع أجهزة الحاسب والإنترنت.

راجين من أمولى - سبحانه وتعالى - أن نكون قد وقفنا الله في عرض هذا الموضوع بشكل علمي مفيد ، وأن يكون إضافة للمكتبة الإعلامية المتعظمة لكل ما هو جديد مواكب لتطور انقني الذي نرى يتوقف .. فالغد سيربنا الكثير

المؤلف
دكتور حسنين شفيق

مدينة أكتوبر
يناير 2015

1

مفاهيم أساسية .. مصطلحات

- الإعلام الجديد ... وأدواته .
- التسريبات ..
- التجسس الإلكتروني ..
- الإرهاب الرقمي الإلكتروني ..

الفصل الأول

مفاهيم أساسية ... ومصطلحات

الإعلام الجديد

يستأثر الإعلام الجديد **New Media** بالكثير من الاهتمام من قبل المشتغلين بالإعلام بصفة عامة وأساتذة الإعلام بشكل خاص كمدخل لتساؤلات عديدة ، هي : هل نعيش حاليا مرحلة الإعلام الجديد؟ أم أن غيرنا مريهذه المرحلة مرات عديدة تطبيقا لانتقالات سارشل ماكلوهان في فكرة الحتمية التكنولوجية ..؟ أم أن الإعلام الجديد هو انعكاس لحالة الانقلاب في نظم الاتصال كلها بعد النقاء الكومبيوتر وتكنولوجيا الاتصال؟

الإعلام الجديد هو مصطلح حديث يتضاد مع الإعلام التقليدي، كون الإعلام الجديد لم يعد فيه نخبة متحكمة أو قادة إعلاميين، بل أصبح متاحا لجميع شرائح المجتمع وأفراده الدخول فيه واستخدامه والاستفادة منه طالما تمكنوا وأجادوا أنواته.

لا يوجد تعريفا علميا محددًا حتى حينه يحدد مفهوم الإعلام الجديد بدقة إلا أن للإعلام الجديد مرادفات عدة ومنها :

- الإعلام البديل
- الإعلام الاجتماعي
- صحافة المواطن
- مواقع التواصل الاجتماعي

والإعلام الجديد له أدوات ضرورية من خلالها يتم الولوج إلى عالمه كـ:

- توفير الجهاز الإلكتروني (حاسب آلي، هاتف ذكي، جهاز لوحي) .
- توفر الإنترنت ..

- الانترنت أو الانضمام لاحدى مواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك ، وتويتر ، واليوتيوب ، المخرنات ، وغيرها من المواقع الاجتماعية الإلكترونية النشطة والتي تشكل تقلا في العالم الافتراضي.
- يوتيوب ؛ يعتبر من أهم مواقع الذي انت إلى اكتشاف النشطين الإجتماعيين والممثلين الكوميديون من الإعلام الجديد.

الجريمة الإلكترونية

يشير مصطلح الجريمة الإلكترونية إلى أي جريمة تتضمن الحاسوب أو الشبكات الحاسوبية. قد يستخدم الحاسوب في ارتكاب الجريمة وقد يكون هو الهدف. ويمكن تعريف الجريمة الإلكترونية على أنها أي مخالفة ترتكب ضد أفراد أو جماعات بدافع جرمي و نية الإساءة لسمعة الضحية أو لجسدها أو عقليتها، سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، و إن يتم ذلك باستخدام وسائل الاتصال الحديثة مثل الإنترنت (غرف الدردشة أو البريد الإلكتروني أو مجموعات ... الخ).

مع التطور السريع للحاسب الآلي وشبكات الإنترنت وانتشارها غير المسبوق في كافة مجالات الحياة والتي لا يخلو منها بيت أو مؤسسة بدأ يظهر نوع جديد من الجرائم يسمى الجرائم الإلكترونية .

وقد عرفت الجريمة الإلكترونية بأنها "الجريمة التي تتم باستخدام جهاز الكمبيوتر من خلال الاتصال بالإنترنت ويكون هدفها اختراق شبكات أو تخريبها أو التحريف أو التزوير أو السرقة والاختلاس أو قرصنة وسرقة حقوق الملكية الفكرية .

كذلك عرفت القرصنة الإلكترونية بأنها (وسائل غير قانونية لاقتحام نظام انكبيوتر بدون إذن من المالك الكمبيوتر / المستخدم).. وقد أصبحت الجريمة الإلكترونية واقعا له تداعياته السلبية على الاقتصاد العالمي و تسبب خسائر ضخمة للمجتمعات.. والعلاقة طردية مابين التقدم العلمي في مجال الحاسب والنمو المتزايد في معدل الجريمة الإلكترونية فهذا النوع من الجرائم الحديثة والمستحدثة تتوسع وتتضاعف يوما بعد يوم ، وعلاوة بخلاف مرتكب الجريمة

عن المجرمين التقنيين لأنه في الغالب على دراية كافية من العلم والثقافة والمعرفة.

ويشكل السلوك الانحرافي جريمة بأركانها المادية والمعنوية ولا عبثه فيها بالباعث على ارتكابها ، ولكن الباعث على ارتكاب تلك الجرائم ربما يساعد الدولة مجال دراسته معرفة المتغيرات العالمية والأهداف الحقيقية لبعض المواقع وبعض البرامج والتي تلخذ شكل اتصال مجاني وأشكال أخرى متعددة وأهداف أيضا متعددة فلا بد من وجود أجهزة قوية على دراية بكل ما يحدث على شبكات الإنترنت ودراسة كل الظواهر والبرامج التي تكون لها أهداف غير معلنة.

مسميات الجريمة الإلكترونية :

١. جرائم الحاسوب والإنترنت .
٢. جرائم التقنية العالية .
٣. الجريمة الإلكترونية .
٤. الجريمة السابيرية .
٥. وشبهها من هو غير شائع .

أنواع الجرائم الإلكترونية

١. الجريمة المادية (Financial Crime)

وهي التي تسبب أضرارا مالية على الضحية أو المستهدف من عملية النصب وتأخذ واحدة من الأشكال الثلاثة .

• عملية السرقة الإلكترونية كاستيلاء على ماكينات المصرف الآلي والبنوك كذلك التي منتشرة الآن في الكثير من الدول الأفريقية وخاصة جنوب إفريقيا وفيها يتم نسخ البيانات الإلكترونية لبطاقة الصراف الآلي ومن ثم استخدامها لصرف أموال من حساب الضحية ..

• إنشاء صفحة انترنت مماثلة جدا لموقع احد البنوك الكبرى أو المؤسسات المالية الضخمة (phishing) لتطلب من العميل إدخال بياناته أو تحديث معلوماته بقصد على الحصول ببياناته المصرفية وسرقة.

• رسائل البريد الواردة من مصادر مجهولة بخصوص طلب المساهمة في تحرير الأموال من الخارج مع الوعد بنسبة من المبلغ ، أو تلك التي ترجم صاحب البريد الإلكتروني بفوزه بجوائز أو اثباتصيب وتطالبه بموافاة الجهة برقم حسابه المصرفي .

2. الجريمة الثقافية (Cultural Crime)

هي استيلاء المجرم على الحقوق الفكرية ونسبها له من دون موافقة الضحية فمن الممكن أن تكون إحدى الصور التالية:

• قرصنة البرمجيات : هي عملية نسخ أو تقليد لبرامج إحدى الشركات العالمية على أسطوانات وبيعها للناس بسعر أقل .

• التعدي على الفترات الفضائية المشفرة وإتاحتها عن طريق الانترنت عن طريق تقنية (soft copy).

• جريمة نسخ المؤلفات العلمية و الأدبية بالطرق الإلكترونية المستحدثة.

3. الجريمة السياسية والاقتصادية (Political and economic crime)

• تستخدم المجموعات الإرهابية حالياً تقنية المعلومات لتسهيل الأشكال النشطة من الأعمال الإجرامية. وهم لا يتوانون عن استخدام الوسائل المتقدمة مثل: الاتصالات والتنسيق ، وبت الأخبار المغلوطة ، وتوظيف بعض صغار السن ، وتحويل بعض الأموال في سبيل تحقيق أهدافهم ..

• وفي بعض البلدان يقوم الإرهابيون باستخدام الإنترنت لاستغلال المؤيدين لأفكارهم وجمع الأموال لتمويل برامجهم الإرهابية .

• والاستيلاء على المواقع الحساسة وسرقة المعلومات وامتلاك القدرة على نشر الفيروسات وذلك يرجع إلى العدد المتزايد من برامج الكمبيوتر القوية والسهولة الاستخدام والتي يمكن تحميلها مجاناً ..

• وتساعد أيضاً في نشر الأفكار الخاطئة بين الشباب كإرهاب والإرهاب وانزناً لفساد الدولة لأسباب سياسية واقتصادية بالدرجة الأولى ...

4. الجريمة الجنسية (Sexual crime)

هذا النوع من الجريمة يمكن أن يتمثل بإحدى الصور التالية:

• الابتزاز : من أشهر حوادث الابتزاز عندما يقوم أحد الشباب باختراق جهاز أحد الفتيات أو الاستيلاء عليه و به مجموعة من صورها ، وإجبارها على الخروج معه وإلا سيفضحها بما يمكنه من صور مثلا .

• لإانتشار الصور و مقاطع الفيديو المخلة بالأداب على مواقع الانترنت من قبل فئزرو الفكري لكي زكوارلها الشبان والشابات وإفساد أفكارهم وإضعاف إيمانهم .

فالجريمة الإلكترونية تتمثل في كل منوك غير قانوني من خلال استخدام الأجهزة الإلكترونية ، ينتج منه حصول المجرم على فوائد مادية أو معنوية . وأخيرا لا يمكن أن تكون تلك الجرائم بمنأى عن العقاب ولا بد أن يكون لدينا أجهزة تعقب مثل تلك الجرائم وكأفحها بشكل لا تتعدى به على حرية الأشخاص ولكنها أيضا لا بد أن تكون على علم وبصورة بكل ما يحدث وبشكل جرائم سواء جرائم جنائية أو جرائم تمس أمن الدولة ، وأمن الدولة بمعناها العام والواسع والذي يؤثر في الأفكار لدى الشباب أو نشر الأفكار الخاطئة أو حتى يهز الثقة بين الفرد وحكومته .

التجسس الإلكتروني

في عصر المعلومات ولتوفر تقنيات عالية المستوى فإن حدود الدولة الإلكترونية مستباحة بأقمار التجسس والبث الفضائي ، ولقد تحولت وسائل التجسس من الطرق التقليدية إلى الطرق الإلكترونية خاصة مع استخدام الانترنت وانتشاره عالميا .

وهناك امر مهم يتمثل بحجم الضرر الناتج من الاختراق فلو قارنا الأضرار الناتجة عن أولئك المتطفلين على المواقع والهواة العابثين ، مع خطر المنظمات التجسسية لوجدنا ان الثاني له تأثير كبير واستراتيجي كونه ، يهدف إلى أهداف سياسية من خلال منظمات استخباراتية إقليمية تهدد أمن البلاد .

الإرهاب الإلكتروني

في عصر الازدهار الإلكتروني و في زمن قيم حكومات الكترونية ، تبدل نمط الحياة وتغيرت معه أشكال الأثماء وأنماطها ومنها ولا شك أنماط الجريمة والتي قد يحتفظ بعضها باسمها التقليدي مع تغيير جوهري أو بسيط في طرق ارتكابها ، ومن هذه الجرائم الحديثة في طرقها والقديسة في اسمها جريمة الإرهاب الإلكتروني والتي أخذت أشكال حديثة تتماشى مع التطور التكنولوجي .

وأصبح اقتحام المواقع وتدميرها وتغيير محتوياتها والدخول على المبيعات والعبث بمحتوياتها بهدف تعطيلها هو أسلوب الإرهاب المشاع حالياً للوصول إلى الغاية أو الهدف المبتغى .

الإرهاب الإلكتروني الخطر القادم

يطلق الإرهاب بجميع أشكاله وسننى صنفه من ذوافع متعددة، ويستهدف غايات معينة ، ويتميز الإرهاب الإلكتروني عن غيره من أنواع الإرهاب بالطريقة العصرية المتمثلة في استخدام السوارد المعلوماتية والوسائل الإلكترونية التي جلبتها حضارة التكنية في عصر المعلومات، لذا فإن الأنظمة الإلكترونية والبنية التحتية المعلوماتية هي هدف الإرهابيين .

وعني عن البيان أن الإرهاب الإلكتروني يشير إلى مصدرين أساسيين هما: الفضاء الافتراضي Cyber Space والإرهاب Terrorism إضافة إلى ذلك هناك كلمة أخرى تشير إلى الفضاء الإلكتروني وهي العالم الافتراضي Virtual World والذي يشير إلى التمثيل الرسزي والزائف والمجازي للمعلومات، وهو السكان الذي تعمل فيه أجهزة وبرامج الحاسوب والشبكات المعلوماتية، كما تنتقل فيه البيانات الإلكترونية، ونظراً لارتباط المجتمعات العالمية فيما بينها بنظم معلومات تقنية عن طريق الأقمار الصناعية وشبكات الاتصال الدولية، فقد زادت الخطورة الإجرامية للجاسات والمنظمات الإرهابية، فقامت بتوظيف طاقاتها للاستفادة من تلك التقنية واستغلالها في إتمام عملياتها الإجرامية وأغراضها غير المشروعة .

كما أصبح من الممكن اختراق الأنظمة والشبكات المعلوماتية واستخدامها في تدمير البنية التحتية المعلوماتية التي تعتمد عليها الحكومات والمنظمات العامة والشركات الاقتصادية الكبرى ، وهناك ما يشير إلى إمكانية

انهيار البنى التحتية للأنظمة والشبكات المعلوماتية في العالم كله، وليس في بعض المؤسسات والشركات الكبرى أو في بعض الدول المستهدفة. فالإرهاب الإلكتروني أصبح خطراً يهدد العالم بأسره، ويمكن أن يخطر في سبيل استخدام هذا السلاح الرقمي مع شدة أثره وضرره، حيث يقوم مستخدمه بعمله الإرهابي وهو متنازع في منزلته أو في مكانه أو في غرفته التقنية، وبعيداً عن أنظار السلطة والمجتمع.

وتجدر الإشارة إلى أن تدمير شبكة معلوماتية تقدر خسائرها البيروية بأضعاف مضاعفة لانهيار مبنى أو قصف منشأة أو تفجير جسر أو اختطاف طائرة، وعندما انقطع الكيل البحري الذي يربط أوروبا بالشرق الأوسط في نهاية شهر يناير عام 2008م، وما أعقبه من انقطاع آخر للكيل بالقرب من ساحل دبي وخليج عمان، قدرت الخسائر المتولدة من ذلك والتي لحقت بقطاع الاتصالات والتعاملات الإلكترونية بمئات الملايين من الدولارات، ولا تزال الأمياب مجهولة من وراء ذلك الانقطاع المفاجئ.

إن خطورة الإرهاب الإلكتروني تزداد في الدول المتقدمة والتي تدار بنيتها التحتية بالحواسيب الآتية والشبكات المعلوماتية مما يجعلها هدفاً سهلاً المنال، فبدلاً من استخدام المتفجرات تستطيع الجماعات والمنظمات الإرهابية من خلال الضغط على لوحة المفاتيح تدمير البنية المعلوماتية وتحقيق آثار تدميرية تفوق مثيلاتها المستخدم فيها المتفجرات، حيث يمكن شن هجوم إرهابي مدمر لإغلاق المواقع الحيوية وإلحاق التسلل بالأنظمة القيادية والسيطرة والاتصالات، أو قطع شبكات الاتصال بين الوحدات والقيادات المركزية، أو تعطيل أنظمة الدفاع الجوي، أو إخراج الصواريخ عن مسارها، أو التحكم في خطوط الملاحة الجوية والبرية والبحرية، أو مثل محطات إمداد الطاقة والماء، أو اختراق النظم المصرفية وإلحاق الضرر بأعمال البنوك وأسواق المال العالمية.

وتأسيماً على ما سبق يمكننا القول بأن الإرهاب الإلكتروني هو إرهاب المستقبل، وهو الخطر القادم؛ نظراً لتعدد أشكاله وتنوع أساليبه واتساع مجال الأهداف التي يمكن من خلال وسائل الاتصالات وتقنية المعلومات مهاجمتها في جو مريح وهادئ، وبعيد عن الإزعاج والقوضى، مع توفير قدر كبير من السلامة والأمان للإرهابيين.

الهوامش

- بشري، حسين الحماني : القرصنة الإلكترونية أسلحة الحرب الحديثة (الأردن : دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2014) .
- عادل عبدالصديق : الإرهاب الإلكتروني نمط جديد ومحتويات مختلفة ، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني ، 2013 .
- حنون يورادي : الإرهاب ، مكتبة العبيكان ، الرياض (2006) .
- مصطفى موسى : أساليب إجرامية بالاعتماد على التكنولوجيا الرقمية مأميتها .. مكافحتها ، دار الكتب القانونية ، المحطة الكبرى . (2005)

2

الإعلام الجديد .. تقنيات حديثة

- الإعلام الجديد .. المهية والتوظيف
- الإعلام الجديد و الإعلام القديم ..
- تكنولوجيا الإعلام الجديد ..
- الإعلام الجديد .. وأدواته ..

الفصل الثاني

الإعلام الجديد .. تقنيات حديثة

يستأثر الإعلام الجديد **New Media** بالكثير من الاهتمام من قبل المشتغلين بالإعلام بصفة عامة وأسكنة الإعلام بشكل خاص كمدخل لتساؤلات عديدة ، هي : هل نعيش حالياً مرحلة الإعلام الجديد؟ أم أن شيرنا مربيهذه المرحلة مرات عديدة تطبيقاً لانتقالات مارشان ماكلوهان في فكرة الحتمية التكنولوجية ..؟ أم أن الإعلام الجديد هو انعكاس لحالة الانقلاب في نظم الاتصال كلها بعد انقضاء الكومبيوتر وتكنولوجيا الاتصال؟

فبعد ظهور الانترنت وجملة التطبيقات الاتصالية التي نعيشها الآن نتيجة لها اندفعت الكثير من المؤسسات الإعلامية إلى بناء إدارات للإعلام الجديد لتتولى تفعيل حالة التواصل بين الصحافة الإلكترونية والمطبوعة والتلفزيونية والإذاعية والهاتفية وجملة التطبيقات الإعلامية غير المسبوقة .

هنا الوضع ولد مجموعة أخرى مماثلة من الأسئلة مثل : هل يتمثل الإعلام الجديد في حالة الانتقال السريع الذي نشهده من مرحلة الكلام المسموع والمكتوب والمطبوع إلى مرحلة الصورة المشاهدة والملبوسة ، انهيار الكلمة (أم أنها تعبر عن غير ذلك كله ؟ .

هل تعبر مرحلة الإعلام الجديد هذه عن انتقال أدوات الاتصال وتطبيقاته المختلفة من قبضة المؤسسات إلى يد الجمهور ؟ أوحى قبل ذلك ، كما يرى البعض بظهور أنماط جديدة من الأشكال الإعلامية في التلفزيون والإذاعة مثل برامج الحوار الحي في الراديو والتلفزيون ، وفي ظهور نمط الأخبار الحية المباشرة وظهرت سي ان ان ، وام تي في .

أو ربما يتمثل الإعلام الجديد في انطلاقة تكنولوجيات الاتصال الجديدة والتلفزيون الفضائي بعد تداعيات زيارة البابا يوحنا بولس الثاني إلى بولندا في نهاية السبعينيات ونشوء نقابة التضامن العمالية ، وانهيار المعسكر الاشتراكي

وخروج تكنولوجيات الاتصال الجديدة من قبضة الاستخدام العسكري إلى المدني ، وإحلال نظام إعلامي غير مسبوق ، لتنتشر أصباق التلفزيون المنزلي وشبكات الكمبيوتر وتطلق شبكة الانترنت ، وتتحول وسائل المعالجة والإثا والانتقال إلى التكنولوجيا الرقمية وتنتزع أجهزة الاتصال المحمولة وتحدث تغييرات سريعة الخصى وتحل حالة جديدة للنظام الاتصالي بوسائله ومفاهيمه وتطبيقاته وطرق تدريسه محل نظام اتصالي وسمه البعض بالتقليدي ؟ .

أم أن الإعلام الجديد هو شيء يختلف عن كل ما تجيب عليه هذه التساؤلات المطروحة في الأفق الإعلامي ، وأنه التحول من الحالة النيوزيانية للعامة الإعلامية إلى تلك المهيمنة التي يفهمها الكمبيوتر . هذا الكتاب يسعى للإجابة على مجموعة التساؤلات المطروحة وينظر في التطبيقات التي أظهرت الإعلام الجديد إلى الوجود .

المبحث الأول

الإعلام الجديد .. ماهية والتوظيف

ظهر مصطلح الإعلام الجديد **New media** ليشير إلى المحتوى الإعلامي الذي يبتدأ أو ينشر عبر الوسائل الإعلامية التي يصعب إدراجها تحت أي من الوسائل التقليدية كالصحافة والراديو والتلفزيون ، وذلك بفعل التطور التكنولوجي الكبير في إنتاج وتوزيع المضمين الإعلامية.

ومن المهم الإشارة إلى أن (الجدة) التي يتسم بها هذا النمط من الإعلام هي جدة نسبية ، بمعنى أنه ربما يكون جديدا اليوم ولا يكون جديدا في الغد ، أو أن ما نراه غير جديد اليوم كان جديدا بالأمس .

ومن هنا نترك أن بعض منظري مفهوم الإعلام الجديد مثل جيندلمان وبنجري قد أصلا لظهور الإعلام الجديد ابتداء من ظهور التلفزيون عام 1740 م ، وبهذا فكرتينا على مبدأ الحالة الانتقالية للإعلام .

فالمفهوم بالرغم من نقه وصفه بالجنة إلا أن هناك خلافا لفظيا ونغويا على منلولاته، وهذا لا يعني أن هناك واقعا جديدا للإعلام ظهرت فيه أشكال متعددة من الرسائل الاتصالية والوسائل الإعلامية التي تختلف تماما عن مرحلة ما قبل الانتشار الجماهيري لشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) .

بعض المفاهيم والمصطلحات

التي ظهرت في الواقع الإعلامي الجديد:

الإعلام الشبكي:

قدم بعض الباحثين أشكال الإعلام المتوفرة على الإنترنت باعتبارها إعلاما شبكيا **Network Communication** أو صحافة شبكية **Online Journalism** وذلك نسبة إلى الوسيط الذي يحمل المضمون الإعلامي قياسا على الإعلام الإذاعي والتلفزيوني وغيرهما .

والإعلام التثبيكي في تعريف قدمه محمد عبد الحميد هو " العمليات الصحفية التي تتم على مواقع محددة التعرف على الشبكات لإتاحة المحتوى في روابط متعددة ، بعدد من الوسائل ، وفق أليات وأدوات معينة تساعد القارئ في الوصول إلى هذا المحتوى ، وأوفر له حرية التجول والاختيار والتفاعل مع عناصر هذه العمليات ، بما يتفق مع حاجات هذا القارئ واهتماماته وتفضيله ، ويحقق أهداف النشر والتوزيع على هذه المواقع .

ويلاحظ أن هذا المفهوم لا يزال يستخدم مفردات إعلامية ذات صلة وثيقة بالصحافة الورقية مثل (القارئ) الذي يرمز إليه في الإعلام الجديد بالمستخدم **user** ، وذلك لأن المستخدم لشبكة الإنترنت ربما يكون قارئاً لنصوص أو مستمعاً لصفحات صوتية ، أو مشاهداً للقطات فيديو ومواد فيلمية .

الإعلام الإلكتروني:

يأتي مفهوم الإعلام الإلكتروني **Electronic Communication** ليغير عن مرحلة من مراحل التطور التكنولوجي في وسائل الاتصال التي تعتمت على الوسائط الإلكترونية في تزويد الجماهير بالأخبار والسجلات ويعبر عن المجتمع الذي يصدر منه ويتوجه إليه فهو يشترك مع الإعلام بشكل عام في الأهداف والبادئ العامة ، بيد أنه يتميز باعتماده على وسائل تكنولوجية جديدة المتمثلة في استخدام الحواسيب الآلية أو الأجيال المتطورة من الهواتف النقالة وتصفح شبكة الإنترنت ، وهو يركز على الوسائل المستخدمة في هذا النوع من الإعلام .

الإعلام الرقمي :

ويشير مفهوم الإعلام الرقمي **Digital Communication** إلى الإعلام المعتمت على التكنولوجيا الرقمية ، مثل مواقع الويب **Websites** ، الفيديو والصوت والنصوص وغيرها ، وبالتالي فهو العملية الاجتماعية التي يتم فيها الاتصال عن بعد ، بين أطراف يتبادلون الأسوار في بث الرسائل الاتصالية

المتنوعة واستقبلتها ، من خلال النظم الرقمية ووسائلها لتحقيق أهداف معينة ، وهو بهذا يشمل كل وسائل الإعلام التي تعمل وفق النظم الرقمية بما فيها التليفزيون التفاعلي ، أو التليفزيون غير التفاعلي الذي يستخدم النظم الرقمية في إنتاج وبت المضامين الإعلامية .

إعلام المجتمع ، أو الإعلام الشعبي:

ويشير مفهوم إعلام المجتمع Society media الذي بدأ ينتشر على نطاق واسع ليشير إلى ذلك المحتوى الإعلامي الذي يقوم أفراد المجتمع أو الجمهور بإنتاجه وبثه عبر الوسائل الاتصالية الشبكية ، وساعد في انتشار هذا النوع من الإعلام انتشار أدوات إنتاج هذا النوع من الإعلام مثل كاميرات الفيديو وكاميرات الرقمية ، وأجهزة الهواتف النقالة في حالة أعقد أنواع الإنتاج الإعلامي وهو الإعلام المسموع المرئي ، وهو ذلك النوع الذي ينتمي إليه ما يمكن أن نطلق عليه (صحافة الفيديو) بعد انتشار المواقع الإلكترونية التي تسح برفاق وبت هذه المقاطع على الإنترنت ، وأشهر هذه المواقع هي (يوتيوب) . ويشير إعلام المجتمع الكثير من التساؤلات حول العلاقة بين وسائل الإعلام والجمهور ، فالأمر المؤكد أن العلاقة بين وسائل الإعلام التقليدية والجمهور تسر بمرحلة تغير متجهة نحو ما يدعوه محترفو الإعلام (وسائل إعلام نحن) ، حيث تتيح هذه العملية الصحفية الأخذة في البروز إلى الوجود للشبكة الاجتماعية المستخدمة للإنترنت إنتاج الأخبار والمعلومات ونشرها وتوزيعها على جماهير مترابطة تكنولوجيا ولا تحدها حدود جغرافية .

ويرى دانييل بسكين و أنترونانثيسن المدير المشارك ومدير مركز وسائل الإعلام في فرجينيا بالولايات المتحدة أن الابتكارات في تكنولوجيا المعلومات قد دفعت بالمجتمع الإنساني إلى حقبة من وسائل الإعلام الديمقراطية يمكن فيها لكل فرد تقريبا أن يحصل فورا على الأنباء والمعلومات ، وأن يصبح من مؤسسي المشروع الصحفي والمساهمين فيه ، ونتيجة لذلك أسست الأخبار تنتقل اليوم بطرق غير معادة وتقرز نتائج لا يمكن التنبؤ بها .

وتتسم (وسائل إعلام الأنترنت) بسمية مميزة ، فهي عملية ناشئة منطوقة من القاعدة إلى القمة ، يملأ فيها قدر ضئيل جدا من الإشراف التحريري ، أو بالأحرى غيابه تماما ، وهو ما يعني عمليا انتهاء مكان يعرف بحار من البوابة الإعلامية Gate keeper الذي كان يقوم بانتقاء الأخبار وتقييم أهميتها في الوسيلة الإعلامية .

ومن الإعلام الشعبي أو إعلام المجتمع (المدونات) التي تلعب دورا هاما في تدفق الأخبار والآراء والمعلومات على شبكة الإنترنت ، وتعرف المدونات بأنها : تطبيق من تطبيقات الإنترنت ، يعمل من خلال نظام لإدارة المحتوى ، وهو في أبسط صورته عبارة عن صفحة وتظهر عليها تدوينات (مدخلات) مؤرخة ومرتببة ترتيبا زمنيا تصاعديا ، تصاحبها آلية لأرشفة المدخلات القديمة ، ويكون لكل مدخل منها عنوان دائم لا يتغير منذ لحظة نشره يمكن القارئ من الرجوع إلى مدونة معينة في وقت لاحق عندما لا تعود متاحة في الصفحة الأولى للمدونة . من وجهة نظر علم اجتماع الإنترنت ، ينظر إلى التدوين باعتباره وسيلة النشر للعامة التي أدت إلى زيادة دور الربب باعتبارها وسيلة للتعبير والتواصل أكثر من أي وقت مضى ، بالإضافة إلى كونه وسيلة للتشر والدعاية والترويج للمشروعات والحملات المختلفة . ويمكن اعتبار التدوين كذلك إلى جانب البريد الإلكتروني أهم خدمة ظهرت على إنترنت على وجه الإطلاق .

مفهوم الإعلام الجديد ..

يجب أن نقر في البداية بأن هذا الإعلام الجديد اندي تولد من التزاوج بين تكنولوجيات الاتصال والبحث الجديدة والتقليدية مع الكمبيوتر وشبكته ، تعددت أسماءه ، ويأخذ هذا الاسم لأنه لا يشبه وسائل الاتصال التقليدية لا في الوسيلة ولا في التطبيقات ، فقد نشأت داخله حالة تزامن في إرسال النصوص والصور المتحركة والثابتة والأصوات .

وتدل الأسماء المتعددة للتطبيقات الإعلامية المستحدثة ، على أرضية جديدة لهذا الإعلام ، فهو الإعلام الرقمي بمعنى تطبيقاته التي تقوم على

التكنولوجيا الرقمية ، مثل التلفزيون الرقمي والراديو الرقمي وغيرها أو للإشارة إلى أي نظم أو وسيلة إعلامية تدمج مع الكمبيوتر. ويطلق عليه الإعلام التفاعلي طالما توفرت حالة العطاء والاستجابة بين المستخدمين لشبكة الإنترنت، والتلفزيون والراديو التفاعليين ووسائل الصحافة الإلكترونية وغيرها من النظم الإعلامية التفاعلية الجديدة .

وهو أيضاً الإعلام الشبكي الحي على خطوط الاتصال بتركيز على تطبيقاته في الإنترنت وغيرها من الشبكات . كما يطلق عليه تعبيراً لوسائط السيبرونية من تعبيراً لفضاء السيبروني الذي أطلقه كاتب روايات الخيال العلمي ويليام جيبسون في روايته التي أصدرها عام 1984 باسم *cyberspace* والتعبير مأخوذ من علم السير طيقاً المعروف عربياً بعلم التحكم الآلي ، ويعني تعبيراً ساير ميديا العالم المصنوع من المعارف الصرفة التي تأخذ - ليس فيزيائياً- شكل المادة ، ويصف التعبير وسائل التحكم الإلكتروني التي حلت محل الأدماء، البشري، ولكنه يستخدم هنا لوصف فضاء المعلومات في شبكة الإنترنت .

يطلق على الإعلام الجديد أيضاً صفة إعلام المعلومات للدلالة على التزاوج داخله بين الكمبيوتر والاتصال وعلى ظهور نظام إعلامي جديد يستفيد من تطور تكنولوجيا المعلوماتية ويلمج فيها . ويطلق عليه إعلام الوسائط الشعبية لطبيعته المتشبكة وإمكانية خلقه لشبكة من المعلومات المتصلة ببعضها بوصلات شعبية أو وصلات قاطرة ونحن معلنون هنا بميزات خاصة بشبكة الإنترنت التي أعطت ميزة التشعبية والوصلات لما ينشر أو يبدد داخلها ، كما يطلق على بعض تطبيقات هذا الإعلام المتحدث إعلام الوسائط المتعددة لحالة الإدماج التي تحدث داخله بين النص والصورة والفيديو. كما يطلق البعض عليه " الإعلام البديل " ولعنه من الملاحظ طبعاً أن الحديث في هذه الأوساط عن الإعلام البديل هو حديث إيجابي جداً، لأنه في نظر هؤلاء القراء سيعالج مشكلات الإعلام الكلاسيكي وسيقدم لهم المعلومة الصحیحة الجریئة التي افتقدوها عبر عقود طويلة من استهلاك الإعلام الكلاسيكي (الصحف والمجلات وقنوات التلفزيون). هذا الإحساس ليس خاصاً

بالعالم العربي، فحتى في أمريكا ، حيث ظهر هذا المصطلح ، يصير القائمون على هذه المواقع بأنهم يقدمون المعلومة دون أن تتعرض لفلتر حارس البوابة في المؤسسات الإعلامية الكبرى التي يوجد لديها مبادئ وتقاليد معينة لا تعجب مهنة الإعلام البديل ..

هذا الاستيثار بالإعلام البديل يمثل جرس إنذار لوسائل الإعلام الكلاسيكية التي يزداد الشعور بين الناس بالإحباط منها والمشك في مصداقيتها والانزعاج من أسوارها العالية حيث لا يستطيع الأكثرية المشاركة في صياغة الرسالة الإعلامية ، وهي مشكلات تعاني منها المؤسسة الإعلامية بلاشك .

كما يقرون بأن الإعلام البديل ليس هو الحل لأن الإعلام البديل يعاني من مجموعة من المشكلات الأخرى تجعلها أكثر خطرا على المنظومة الثقافية للأمة وخاصة لمن هم مثلنا ، حيث يعاني الشارع العربي من مشكلات كثيرة في التفكير تجعل أراءه عادة أقرب إلى السطحية والشعبي ومرتبطة أكثر بالشائعات والشعارات الأيديولوجية التي تلاقى هواء حتى لو لم يقف المنطق إلى جانبها ولم يوردها التاريخ والعلم .

وهكذا نلاحظ ارتباط بعض هذه الأسماء بتطبيقات الكمبيوتر ، فبعضها خرج من طبيعة الوسيط الاتصالي وأخرى من خبرات ثقافية يصعب إيجاد تعبير مقلل لها خارج البيئة التي ولدت فيها ، كما أن بعض الأسماء يشير إلى تطبيق جزئي من تطبيقات الإعلام الجديد أولم إحدى ميزاته ، كما هو الحال بنسبة للتسميات التي تنطلق من ميزات شبكة الإنترنت ، وبعضها يلم بأطراف أخرى من الوسائل ، مما يوسع من قاعدة التعريف ومن قاعدة الوسائل وتطبيقات والخصائص والتأثير للإعلام الجديد بشكل عام .

تعريفات أولية

للإعلام الجديد

يعرف قاموس التكنولوجيا الرفيعة الإعلام الجديد بشكل مختصر ويصفه بأنه اندماج الكمبيوتر وشبكات الكمبيوتر والوسائط المتعددة .

وبحسب ليستر الإعلام الجديد باختصار هو " مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من المزاج بين الكمبيوتر وأوساط التقليدية للإعلام والطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو".
ويعرفه فاموس الكمبيوتر عبر مدخلين هما :

1- إن الإعلام الجديد يشير إلى جملة من تطبيقات الاتصال الرقمي وتطبيقات النشر الإلكتروني على الأقراص بأنواعها المختلفة والتلفزيون الرقمي والإنترنت . وهو يدل كذلك على استخدام الكمبيوترات الشخصية والقالة فضلا عن التطبيقات اللاسلكية للاتصالات وأجهزة الموصولة في هذا السياق . ويخدم أي نوع من أنواع الكمبيوتر على نحو ما تطبقات الإعلام الجديد في سياق المزاج الرقمي إذ يمكن تشغيل الصوت والفيديو بالتزامن مع معالجة النصوص وإجراء عمليات الاتصال النهائي وغيرها مباشرة من أي كمبيوتر .

2- يشير المفهوم أيضا إلى الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بمكافية الانتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات ، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسراع أصواتهم وأصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع.

3- ويعرف فاموس الإنترنت الموزج تعبير الإعلام الجديد بأنه أجهزة الإعلام الرقمية عموما ، أو صناعة الصحافة على الإنترنت . وفي أحيان يتضمن التعريف إشارة لأجهزة الإعلام القديمة وهو هنا تعبير غير انتقاصي يستخدم أيضا لوصف نظم إعلام تقليدية جديدة : الطباعة ، التلفزيون ، الراديو ، السينما .

ويعرفه موسوعة الويب المعروفة باسم ويبيديا بأن تعبير الإعلام الجديد يشير إلى : العديد من الأشكال المستحدثة من نظم الاتصال الإلكتروني التي أصبحت ممكنة بفضل الكمبيوتر . والتعبير مرتبط أيضا بالنظم الإعلامية القديمة ، فلذا ما قمنا بعقد مقارنة بين الصحافة الورقية التي تتصف

بحالة تكون في نصوصها وصورها مع صحافة الإعلام الجديد ، نلمس الفرق في تيناميكيتها وفي حالة التغيير المستمر الذي تتصف به .
يشير التعبير أيضا إلى قابلية إجراء الاتصال بين الأجهزة الثابتة والمحمولة أنواعها المختلفة ، بما يمكن معه نقل المعلومات بين بعضها البعض .
وبينما يقوم مبدأ وسائل الإعلام التقليدية على نظام ثابت ومعروف إما بطريقة الاتصال من واحد إلى واحد ، ومثال على ذلك الاتصال بالهاتف أو من واحد إلى الكثيرين ، ومثال على ذلك التلفزيون والراديو . أما في حالة الإعلام الجديد وفي تطبيقاته المختلفة خاصة المرتبطة بالإنترنت فإن هذا النمط تغير بشكل جذري . فقد مكنت الإنترنت من الوصول إلى كل الأشكال المحتملة من نقاط الاتصال .

ويعرف جونزما هو الإعلام الجديد ؟ ويبيّن إجابته على أن هذا الإعلام الجديد هو مصطلح يستخدم لوصف أشكال من أنواع الاتصال الإلكتروني أصبحت ممكنة باستخدام الكمبيوتر كمقابل للإعلام القديم التي تشمل الصحافة المكتوبة من جرائد ومجلات والتلفزيون والراديو- إلى حد ما وغيرها من الرسائل الساكنة .

ويتسيز الإعلام الجديد عن القديم بخاصية الحوار بين الطرفين صاحب الرسالة ومستقبلها ، ومع ذلك فإن النواصل بين الإعلام الجديد والتقديم ثابت لأن القديم نفسه أعيد تكوينه وتحسينه ومراجعته ليلتقي مع الجديد في بعض جوانبه .

وتضع كلية شريدان التكنولوجية تعريفا عمليا للإعلام الجديد بأنه : كل أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي. وهناك حالتان تميزان الجديد من القديم حول الكيفية التي يتم بها بث سادة الإعلام الجديد والكيفية التي يتم من خلالها الوصول إلى خدماته ، فهو يعتمد على اندماج النص والصورة والصينيو والصوت ، فضلا عن استخدام الكمبيوتر كآلية رئيسة له في عملية الإنتاج والعرض ، أما التفاعلية فهي تمثل المفارق الرئيس الذي يميزوهي أهم سماته .

على ذلك يمكن تقسيم الإعلام الجديد إلى الأقسام الأربعة الآتية:-

- الإعلام الجديد القائم على شبكة الإنترنت وتطبيقاتها ، وهو جديد كلياً بصفاته وميزات غير مسبوقه ، وهو ينمو بسرعة وتتوالد عنه مجموعة من تطبيقات لا حصر لها .
- الإعلام الجديد القائم على الأجهزة المحمولة بما في ذلك أجهزة قراءة الكتب والصحف . وهو أيضاً ينمو بسرعة ، وتنشأ منه أنواع جديدة من التطبيقات على الأدوات المحمولة المختلفة ، ومنها أجهزة الهاتف والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها .
- نوع قائم على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون التي أضيفت إليها ميزات جديدة مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطب
- الإعلام الجديد القائم على منصة الكمبيوتر ويتم تداول هذا النوع بوسائل ، إما شبكية ، أو بوسائل الحفظ المختلفة ، مثل الأسطوانات الضوئية ، وما يشبهها ويشمل العروض البصرية وألعاب الفيديو والكتب الإلكترونية وغيرها .

من خلال مجموعة التعريفات المختلفة تبدو استحالة وضع تعريف شامل عن الإعلام الجديد ، لعدة أسباب ، تبدأ بأن هذا الإعلام هر في واقع الأمر يمثل مرحلة انتقالية من ناحية الوسائل والتطبيقات والخصائص التي لم تتطور بشكل كامل وواضح فهي ما زالت في حالة تطور سريع . وما يبدو اليوم جديداً يصبح قديماً في اليوم التالي . وإذا ما أردنا وضع تعريف للإعلام الجديد بناء على الوسائل الجديدة فهي بالتأكيد ستكون قديمة بمجرد ظهور مبتكرات جديدة ، وهذا مدعاة لصعوبة وضع تعريف صارم من هذا المدخل تحديداً ، بينما يختلف الوضع إذا تم وضع تعريف بناء على مجموعة الخصائص التي تميزها لإعلام الجديد فهناك شبه اتفاق على جملة خصائص ينصف بها هذا الإعلام ، سنفعل فيها لاحقاً .

ولكن يمكن أن نخلص من جلسة التعريفات الأولية إلى شبه اتفاق بأن فكرة الجودة يمكن استقراؤها من أن الإعلام الجديد يشير إلى حالة من التنوع في

الأشكال، والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية خاصة فيما يتعلق بإعلاء حالات الفردية والتخصيص وهما كأتين نتيجة لميزة رئيسة هي التفاعلية . فلذا ما كان الإعلام الجماهيري والإعلام واسع النطاق وهوي هذه الصفة وسم إعلام القرن العشرين فإن الإعلام الشخصي والفردى هو إعلام القرن الجديد ، فالإنترنت وهي واحدة من أدواته ، جعلت في مقدور أي إنسان البحث عن الأغنية والبرنامج التلفزيوني والفيلم السينمائي والمعلومات الصحفية والعلمية التي يريد في الوقت الذي يريد .

ونحننا يجب أن نتفق بأن الإعلام الجديد ليس إنترنت فقط ، فبعض تطبيقاته بعيدة كليا عن المبادئ التي تقوم عليه تكنولوجيا الإنترنت فالإعلام الجديد يتطلب عددا من التكنولوجيات الاتصالية التي ظهرت بعد أول تطبيق للنشر الإلكتروني من نص وهو مسافة في نظم الكومبيوتر والشبكات المبكرة ، إلى تطبيقات الاتصال عبر المسبوقه على شبكة الإنترنت .

ونحنس هنا بالتأكد على مجموعة من الخصائص والتميزات التي يتمتع بها الإعلام الجديد عن ما سبقه . وهي تتمثل في دمج الوسائل المختلفة القديمة والمستحدثة في مكان واحد ، على منصة الكومبيوتر وشبكته ، وما ينتج عن ذلك الاندماج من تغيير انقلاي للنموذج الاتصالي الموروث ، بما يسمح للفرد العادي من إيصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي يريد بطريقة واسعة الاتجاهات ، وليس من أعلى إلى أسفل وفق النموذج الاتصالي التقليدي ، فضلا عن تبني هذا الإعلام للتكنولوجية الرقمية وحالات التفاعلية والتشعبية وتطبيقات الواقع الافتراضي وتعددية الوسائط وتحقيقه لميزات الفردية والتخصص وتجاوزه لمفهوم النولة الوطنية والحدود النوية .

الخلاصة :

يمكن إنجاز سمث الاتصال باستخدام تكنولوجيا الاتصال الجديدة ،
فيمايلي :

1- التفاعلية *Interactivity*

حيث توجد درجة عالية من التفاعل بين المرسل والمستقبل لدرجة تقارب
الاتصال المباشر ، فالعديد من المواقع تحرص على معرفة رأي المترددين
عليها ، وتتيح لهم ذلك من خلال تخصيص بريد إلكتروني لتلقي التعليقات
المختلفة .

2- تقنيات الجمهور *DEMASSIFICATION*

تعمل تكنولوجيا الاتصال المتطورة على تفتيت الجمهور بحيث يمكن توجيه
نفس الرسالة لكل فرد من أفراد الجمهور على حدة مهما تعدد المتلقون ليبتلغها
كل منهم في الوقت المناسب له .

3- الاتصال اللازماني *Asynchronies*

تتيح تكنولوجيا الاتصال المتطورة فرصة عدم تزامن التلقي ، بحيث يستطيع
المتلقي التحكم في وقت إرسال واستقبال الرسالة .

4- وجود ظاهرة التطبيقية الاتصالية *Communication Elite*

أوجدت تكنولوجيا الاتصال الجديدة ظاهرة التطبيقية الاتصالية والتي من
المتوقع أن تقسم العالم من حيث طبيعة خدمات الاتصال والإعلام إلى فئتين هما
: فئة الإعلام المتجاوبي التي ستتيح خدمات معلومات أرقى بكثير لطبقة الأغنياء
القادرين بحيث يفتنون إلى مصائر المعلومات والمعرفة ، ويتفاجئون معها بما
يضمي قدراتهم ويضاعف فرصتهم ، أما الفئة الثانية فالعالم فوق رأسها حيث
المهرانيات والأقمار الصناعية ، وهي ما تسمى بفئة الإعلام السلبي التي لا يملك
فيها الفرد سوى استقبال الرسالة المقمنة إليه .

الهوامش

1. عباس مصطفى صادق : الإعلام الجديد " المفاهيم والوسائل والتطبيقات ' (الأردن : دار الشروق 2008) .
2. حسنين شفيق : الإعلام الجديد ، الإعلام البديل " تكنولوجيات جديدة في عصرنا بعد التفاعلية (القاهرة : دار فكر وفن ، 2011) .

المبحث الثاني

الإعلام الجديد .. والإعلام القديم

تتعدد مداخل النظر في مقارنة الإعلام الجديد والإعلام القديم وتطور وسائل كلا منهما في سياقات تاريخية ، وتكنولوجية مختلفة . فالبعض سأل " بافلينك " بـ " يرى فكرة الإعلام الجديد من خلال منخلي الثورة الرقمية والانترنت وما تبعهما من تطبيقات ، والبعض الآخر يراه من خلال ظهور بعض الأشكال الإعلامية الجديدة التي غيرت نماذج الإعلام القديم كبرامج الحوارات التلفزيونية Talk Show والبعض الثالث نظر إلى الإعلام الجديد ضمن حائتين ، جديد مقابل قديم ، تماما كما يوحى التعبير نفسه ، بين التماثلية والرقمية بين مرحلة ما قبل الإنترنت ومرحلة الإنترنت وهكذا .

التصنيفات الثلاثة للإعلام الجديد

ولابد أن نشير إلى مدخل ديفيز وأوين التصنيفات الثلاثة للإعلام الجديد والذي تحدث عنه الدكتور عباس مصطفى صادق في كتابه " الإعلام الجديد " ، حيث أوضح أن ريتشارد ديفيز وديانا أوين وضعوا في كتابهما المشترك (الإعلام الجديد والسياسة الأمريكية) الإعلام الجديد وفق ثلاثة أنواع هي :

- الإعلام الجديد بتكنولوجيا قديمة .

- الإعلام الجديد بتكنولوجيا جديدة .

- الإعلام الجديد بتكنولوجيا مختلطة .

النوع الأول الإعلام الجديد بتكنولوجيا قديمة :

يرى الباحثان أن نموذج الإعلام الجديد وفق هذا التصنيف يعود إلى مجموعة من الأشكال الصحفية في الإذاعة والتلفزيون والصحف، ويشيران إلى راديو وتلفزيون الحوار الذي يرجع إلى حقبة الثلاثينات من القرن الماضي فقد كان الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت يستخدم الإذاعة كأداة أساسية

تلحديقي إلى الناس ، وكانت أحاديه مسموعة بكل واسع . التلفزيون أيضا مع الراديو جدد نفسه كثيرا ببرامج الحوار الحية والمجالات الإخبارية وبرامج الأخبار الحية والبرامج المسائية ، وبرامج الصباح المعروفة ، مثل صباح الخير أميركا وبرامج التابلويد ، الشبيهة بصحافة التابلويد الورقية . ويشمل التجديد ، في حالات أخرى نموذج برنامج أوبرا وقنوات مثل إم تي في المتخصصة في الموسيقى والتي منددت افقها لتغطية الإخبارية ساعة بساعة .

بعض البرامج المذكورة مثل ثوداي Today يعود إلى الخمسينيات من القرن الماضي ، ولكنها تمثل نمطا جديدا في الإعلام . وقد بدر معظمها باستخدام التكنولوجيات الجديدة ، مثل الكمبيوتر والشبكات المختلفة ، وطبقوا أساليب مستحدثة في بناء موضوعاتهم وتقديمها . وقد مثلت بعض التغطيات علامة فارقة للانتقال إلى السرحلة الجديدة ، مثل تغطية قضية الرياضي المشهور أو جيسيسيسون اندي انهم في منتصف التسعينيات بقتل طليقته نيكول براون ، و قضية نيموئي فاكني الذي فجر مبنى البلدية في أوكلاهوما سيتي . فالتغطيات تغيرت كثيرا في الشكل وطريقة المتابعة واستخدام كافة وسائل الاتصال والعرض والجرافيك ، والإحصاء بواسطة الكمبيوتر .

النوع الثاني : اعلام جديد بتكنولوجيا جديدة

تمتله جميع الوسائل التي نعيشها الآن التي تعمل على منصة الكمبيوتر وهي تشمل شبكات الكمبيوتر المختلفة ، وعلى رأسها شبكة الإنترنت والبريد الإلكتروني وغيرهما . وهي الوسائل التي مكنت من إنقاذ حالة التبادل الحي والسريع للمعلومات ومن التواصل بين الطرفين ، وحققت للمواطنين أسماء صوتهم للعالم . ومكنت من دمج التكنولوجيات والوسائل المختلفة مع بعضها البعض ، وتجاوزت العوائق المكانية والزمنية والحدود بين الدول التي كانت تعيق حركة الإعلام القديم ، وهذه الوسائل تنصف بدورها الفعال في تسهيل التفاعل الجماهيري وتقديم مصادر لا حدود لها ، كما تنتج مجالاً واسعاً من الأشكال والتطبيقات الاتصالية .

النوع الثالث : اعلام جديده تكنولوجيا

هنا نزول الفوارق بين القديم والجديد ، فقد أصبحت الحدود الفاصلة بين أنواع الوسائل المختلفة حدودا اصطناعية وحدثت حالة تماهي وتبادل للمنافع بين الإعلام القديم والجديد ، ويستخدم الكثير من الممارسين للعمل الإعلامي الذين يعملون في الوسائل التقليدية الوسائل الجديدة لاستكمال أنوارهم الإعلامية المختلفة ، أي أنهم أصبحوا يستخدمون النوعين معا . وكما يعرف الأفراد ، تعرف المؤسسات القديمة أيضا بأهمية الإعلام الجديد وتعمل على التعلق بتكنولوجياته وتطبيقاته المختلفة ، فصحة كبيرة مثل واشنطن بوست ونيويورك تايمز لديها مواقع ضخمة على شبكة الإنترنت ، وتتواصل برامج التلفزيون المختلفة ونشرات الأخبار مع الجمهور بأدوات الإعلام الجديد ، وتكمل مشروعاتها الإعلامية ، وتدبر استراتيجياتها عبر الوسائل المستحدثة .

الإعلام الجديد.. والإعلام القديم

ما الذي يجعل الناس تلجأ إلى الأشكال الجديدة للإعلام ؟ سوف نجيب النصول القادمة على هذا السؤال بالتفصيل ، ونبدأها بهذه النبذة الموجزة عن مقارنات بين الإعلام الجديد و الإعلام القديم ، أحدهما عربية ، والأخرى غربية مقارنة عربية لفهم الإعلام الجديد

ينبسط الدكتور سعود كاتب مداخلته عن الإعلام الجديد من عدة مداخل يرصدها في التفاعلية ، التعبير في أنماط السلوك وفي الاندماج بين وسائل الاتصال ، وأخيرا حرية الإعلام الجديد .

أولا: التفاعلية

بمقارنة الإعلام القديم ووجد في التفاعلية أول مظاهر التميز عند الجديد على القديم ، ويصل إلى أن تكنولوجيا الإعلام الجديد جعلت من حرية الإعلام حقيقة . فخاصية توفير مصادر المعلومات والتسوية لعموم الناس بشكل ميسر وبأسعار منخفضة هي خاصية مشتركة بين الإعلاميين القديم والجديد . الفرق هو أن الإعلام الجديد قادر على إضافة خاصية جديدة لا يوفرها الإعلام

التقديم أو هي التفاعل. هذه الخاصية أضافت بعداً جديداً مهماً لأنماط ووسائل الإعلام الجماهيري الحثائية والتي نتكون في العادة من منتجات ذات اتجاه واحد ، يتم إرسالها من مصدر مركزي ، مثل الصحيفة أو قناة التلفزيون أو الراديو ، إلى المستهلك مع إمكانية اختيار مصادر المعلومات والتنشئة التي يريدونها متى أرادها وبالشكل الذي يريده .

ثانياً : التغير في أنماط السلوك

لقد غيرت تكنولوجيا الإعلام الجديد أيضاً بشكل أساسي من أنماط السلوك بوسائل الاتصال من حيث تطلبها لدرجة عالية من الانتباه ، فالمستخدم يجب أن يقوم بعمل فاعل يختار فيه المحتوى الذي يريد الحصول عليه . . . وكثير من الأبحاث التي تدرس أنماط سلوك مستخدمي وسائل الإعلام الجماهيري توضح أن معظم أولئك المستخدمين لا ينفقون انتباهها كبيراً لوسائل الإعلام التي يشاهدونها أو يسمعونها أو يقرؤونها؛ كما أنهم لا يتعلمون الكثير منها وفي واقع الأمور فإنهم يكتفون بجعل تلك الوسائل تمر مروراً سطحياً عليهم دون تركيز منهم لفحواها ، فمشاهد التلفزيون مثلاً قد يقضون ساعات في متابعة برامج التلفزيون « ولكنها غالباً ما تكون متابعاة سطحية بحيث لو سألهم بعدد ساعات يمضونها عن فحوى مشاهدوه ، فإن قليلاً منهم سيتذكر ذلك . الإعلام الجديد من ناحية أخرى غير تلك العادات بتحقيقه درجة عالية من التفاعل بين المستخدم والوسيلة .

ثالثاً : اندماج الوسائل :

تكنولوجيا الإعلام الجديد أدت أيضاً إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة والتي كانت في الماضي وسائل مستقلة لالعلاقة لكل منها بالأخرى شكل الغيت معه تلك الحدود الفاصلة بين تلك الوسائل ، فجريدة " الشرق الأوسط " أصبحت جريدة إلكترونية بكل ماتحمله هذه الكلمة من معنى فهي تستخدم الأقمار الصناعية لإرسال صفحاتها إلى 12 مدينة حول العالم

وتستخدم الكمبيوتر في كافة عملياتها بل أنه يمكن قراءتها مباشرة على الإنترنت (www.asharqalawsat.com) ، التلفزيون والإنترنت اندمجا أيضاً بشكل تشير التوقعات إلى أنه سيكون اندمجا كاملاً في القريب العاجل ، فجهاز التلفزيون أصبح يستخدم لمساعدة برامج التلفزيون وفي نفس الوقت الإبحار في الإنترنت وإرسال واستقبال رسائل البريد الإلكتروني كما أن جهاز الكمبيوتر أصبح بالإمكان استخدامه كجهاز استقبال لبرامج التلفزيون والراديو . شركات الكابل التلفزيوني أصبحت تعتمد بشكل متزايد على الأقمار الصناعية في بث برامجها وهكذا نجد أن جميع وسائل الإعلام الجماهيري الحالية أصبحت وسائل إلكترونية بشكل أو بآخر.

داعياً : حرية الإعلام الجديد

نتيجة أخرى هامة لتكنولوجيا الإعلام الجديد هي أنها جعلت من حرية الإعلام حقيقة لا مفر منها . فالشبكة العالمية مثلاً جعلت بإمكان أي شخص لديه ارتباط بالإنترنت أن يصبح ناشراً وأن يوصل رسالته إلى جميع أنحاء العالم بتكلفة لا تذكر ، هناك أيضاً على الإنترنت عشرات الآلاف من مجموعات الأخبار التي يمكن استخدامها مناقشة أي موضوع يخطر على بالهم مع عدد غير محدود من المستخدمين الآخرين في أنحاء متفرقة من العالم.

بالنسبة للعالم العربي الذي كان ولا زال يشكو منذ مدة طويلة من تحيز الإعلام الغربي ضده ومن عدم قدرته على إيصال صوته وصورته الحقيقية إلى تلك المجتمعات الغربية فإنه لم يعد أمامه أي عنبر يمكن تربيده ، فالإعلام الجديد وبشكل خاص الإنترنت فتحت المجال أمام الجميع بنون استثناء وبدون قيود لوضع مثيري حوله على الشبكة ليكون متاحاً أمام العالم لرؤيته . المهم أن يكون هناك استعداد حقيقي للاستثمار في هذه الوسيلة والأهم من ذلك استثمارها بشكل السليم والمناسب ، إن المساعدة على تحقيق ذلك هو أن الإنترنت ليست

مملوكة لأي جهة كانت كما أنها لا تخضع لمراقبة أو تحكم أي جهة بل على العكس من ذلك فهي متاحة للجميع وبدرجة انتشار لا تنافسها عليه أي وسيلة إعلامية أخرى ناهيك عن عامل التكلفة المنخفض سواء لاستخدامها أو لنشر المعلومات عليها .

هذه العوامل جميعها أخذت في التفاعل مع بعضها البعض بشكل يؤثر على الدور الذي تلعبه المعلومات في حياتنا وهذا ينطبق بشكل أساسي على الكيفية التي نستخدم بها وسائل الإعلام .

إن هذه التطورات التكنولوجية الجديدة تضع مسئولية كبيرة على عاتق وسائل الإعلام والتي ينبغي عليها الاستفادة من التكنولوجيا المتاحة لتعمل من ناحية كمصدر لتوفير المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها والثوق بها وأن تكون حيارياً لمصالح المجتمع من ناحية أخرى لقد فتحت تكنولوجيا الإعلام الجديد باباً واسعاً لتحرية الإعلام لا يمكن إغلاقه ووسيلة سهلة لإيصال المعلومات ونشرها إلى جميع أطراف العالم بحيث أصبح السؤال المطروح حالياً هو : هل ستمتفيد المجتمعات من هذه الفرصة ؟ أم أنها ستتوه تحت وطأة القردد والخوف من هذا الشيء المسمى " تكنولوجيا الإعلام الجديد " ؟ .

الهوامش

- عباس مصطفى صادق : الإعلام الجديد. " المفاهيم والوسائل والتطبيقات " (الأردن : دار الشروق 2008) .
- سعيد صالح الكاتب " : الإعلام الجديد والإعلام لتقديم " هل الصحافة المطبوعة في طريقها إلى الاقراض ؟ (جدة : المدينة المنورة للطباعة والنشر ، 2002) .

المبحث الثالث

تكنولوجيا الإعلام الجديد

بين التفاعلية وما بعد التفاعلية

- أوضح ثروت مكي ، في مقاله المعنون بـ (تكنولوجيا الاتصال والنظام الإعلامي) المنشور في مجلة الفن الإذاعي ، أن معطيات الإعلام الجديد تتمثل في جعلها في معطيات فرضت وجودها على وسائل الإعلام التقليدية ، وأصبحت تمثل تحديات أساسية لوجود الواقع الإعلامي الجديد ، ومن أهمها
- 1- الإتاحة شبه الكاملة لحرية الفكر والرأي ، وتداول الأفكار والآراء والمعلومات .
 - 2- القدرة على الوصول والنفذ للجميع دون حدود أو حواجز أو فوارق .
 - 3- انطلاق حركة تدفق الرسائل الإعلامية والمعلوماتية بلا حدود أو معايير نلتحكم .
 - 4- تغيرات جذرية في نوعيات الجمهور المتلقي للرسالة الإعلامية ، وانعكاساتها على تفاعله مع ما ينشر ويبت من رسائل ومواد إعلامية.
 - 5- الارتكاز على الخدمات التفاعلية ، ودخول الجمهور (كشريك أساسي) في صنع المحتوى الإعلامي .
 - 6- الانتشار الواسع لما يسمى بالإعلام الخاص ، وتنامي دوره في مجال العمل الإعلامي ، وخاصة في ضوء ما أتاحه الإعلام الجديد من فرص الاستثمار في صناعة الإعلام .
 - 7- ظهور شكل جديد من الإعلام وهو (إعلام الأفراد) من خلال المدونات الإلكترونية ، والإنذاعات والفتوات الإلكترونية الصغيرة ، وكذلك من خلال منندبات الحوار الإلكتروني .

نحو تعريف التفاعلية

قامت الإنترنت البيئة اللازمة لتطوير الإعلام الرقمي بشكل لم يكن متاحاً بنفس القوة والتفاعلية لا من خلال التليفزيون التفاعلي ولا من خلال شبكات وقنوات التليفزيون الخاصة وإنما استلحاق نموذج الإعلام الرقمي على شبكة الإنترنت أن يقبلي نظام أكثر قدرة على تنمية مشرركة المستخدم وتحقيق درجة أعلى من التفاعلية والتحكم في الاتصال .

وتأتي التفاعلية بأهم وأقوى الملامح المميزة لنشر الفوري ، وهي طريقة أو أسلوب في الاستخدام أكثر من كونها منتج محدد ، وهي سمة خاصة بصنفة أكثر منيا كمنتج اتصالي ويمكن أن تأخذ مستويات مختلفة

وتظن التفاعلية هي الصطلب الرئيسي الذي يبحث عنه الكثير من المستخدمين بينما لم يدرك مفهومها إلا القليل جداً من منتهي الرسائل الإعلامية ، فنظام الفيديو تكس تبنى فكرة دفع المواد الإخبارية إلكترونياً للمستخدمين في منازلهم وكذلك الحال بالنسبة للصحف الفورية ، فكلاهما قدم المواد الإعلامية بشكل أسرع وبشكل أكثر اقتراباً من الأهتمامات الشخصية لكل مستخدم ، إلا أن معظم تسبيقاتهم تجاهلت بشكل واضح السلامح والخصائص الأساسية التي تميز الاتصال عبر الوسيلة الجديدة .

وقد تم تعريف مفهوم التفاعلية من قبل الباحثين على أنه أحد إمكانيات القوى الدافعة نحو انتشار استخدام وسائل الإعلام الجديدة، ويذكر " نيوهاجين أن التفاعلية هي أكثر الخواص التي يشار إليها غالباً والاستخدمة لتمييز الإنترنت عن وسائل الإعلام الأخرى ، إذا فبن التفاعلية تعتبر الخاصية الوحيدة ذات الأهمية البالغة بالنسبة للإنترنت ، والتفاعلية ليست مفهوماً متداخلاً ، وبعبارة أخرى فقد تكون التفاعلية بين المرسلين والمستقبلين ، بين الإنسان والآلة ، أو بين الرسالة وقرانها .

وقد استهدفت دراسة " ساكملان ودا نر " رصد التعريفات المتخلفة للتفاعلية والتعرف على أهمية التفاعلية في الاتصال والنماذج المختلفة للاتصال التفاعلي ، والتعريف على أداء ومترحات الأساتذة والدارسين المتخصصين في مجال تكنولوجيا الاتصال بالجمعات الأمريكية للوصول إلى نموذج عام

للتفاعلية الإلكترونية وذلك من خلال إجراء مقابلة مع عينة من الأساتذة والطلاب . وانتهت الدراسة إلى أن الهدف من الاتصال هو التبادل والإعلام وضرورة تحقيق المرونة الزمنية في الاتصال ، والتي تتراوح بين التزامنية والاتزامنية حتى يصبح الاتصال اتصالاً تفاعلياً ، وأن الاتصال التفاعلي هو الاتصال الذي يسمح بتبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل وأن الرسائل في وسائل الإعلام التفاعلية قد تكون شخصية أو جماهيرية وأن الاتصال التفاعلي يجب أن يكون في إتجاهين كما ركزت الدراسة على أن النموذج المقترح للتفاعلية يجب أن يأخذ في اعتباره الهدف من الاتصال واتجاهه والرسالة والزمن والسيطرة والجهد.

وتناولت دراسة " نيرهانج وأخرون " 1995 التفاعلية من زاوية إدراك المتلقي للتفاعلية من خلال دراسة إدراك الجمهور لتفاعلية البريد الإلكتروني وتمثل مجتمع الدراسة في البريد الإلكتروني الذي يرسله مشاهدو محطة " إن بي سي " NBC الأمريكية ، حيث ركزت هذه الدراسة على بحث المتغيرات النفسية للمتلقي باعتبارها المتحكمة في إدراكه للتفاعلية ، وتوصلت الدراسة إلى أن البريد الإلكتروني المرسل إلى محطة NBC كان يعكس إحساس المرسل بعمق العلاقة بينه وبين القائم بالاتصال ، مما جعل الاتصال أكثر تفاعلية وجدوى .

واستهدفت دراسة " سالي ساكلان " 2000 التعرف على طبيعة العلاقة بين كل من إتاحة الموقع للأدوات التفاعلية وإدراك الجمهور للتفاعلية المتاحة على هذا الموقع ، واهتمام الجمهور بطبيعة الموضوعات التي يعرضها الموقع ؛ كما حاولت الدراسة أيضاً التعرف على تأثير اهتمام الجمهور بطبيعة الموضوعات التي يعرضها الموقع على كل من إدراك هذا الجمهور للتفاعلية المتاحة على هذا الموقع وتكوين هذا الجمهور لاتجاه محدد نحو الموقع ، كما قامت الدراسة بالتعرف على تأثير العوامل الديموجرافية للجمهور على كل من إدراك هذا الجمهور لتفاعلية الموقع وتكوين اتجاهاته نحو هذا الموقع .

واستهدفت دراسة " تاليف شولتز " 2000 بحث علاقة مفهوم التفاعل بوسائل الإعلام ومواقع الإنترنت الإلكترونية والبريد الإلكتروني وتوصلت .

الدراسة إلى أن الاتصال من خلال وسائل الإعلام التقليدية يفقد عنصر التفاعل مقارنة بالإنترنت والتي توفر مساحة عريضة من حرية النقاش وتبادل الرأي من خلال مواقع الدردشة والمواقع الحرة التي تضم جماعات متنوعة من الأفراد من مختلف أنحاء العالم ، مما يتيح للجمهور أداة إعلامية إلكترونية مستقلة تماما عن المؤسسات الإعلامية المعروفة.

وتناولت دراسة " ساني ماملان " 2000 بالرصد والتحليل النماذج المختلفة للاتصال التفاعلي وتوصلت من خلالها إلى اقتراح نموذج ذي إجراء أربعة للثفاعلية معتمدة في ذلك على بعدين رئيسيين هما : اتجاه الاتصال ، وسيطرة المستقبل على العملية الاتصالية ، وحاولت الدراسة تطبيق هذا النموذج على عدد من المواقع النصحية المتاحة على شبكة الإنترنت ، وذلك من خلال محرك بحث " يا هور " ، وبلغ حجم العينة العشوائية 108 من المواقع المتخصصة في مجال الصحة طبقت عليها مقاييس إدراك التفاعلية والأدوات التفاعلية المتاحة على كل موقع.

كما يشير *Rafaell , Sudweeks* 1997 إلى أن التفاعل في الاتصال يسمح للجمهور باستخدام الوسيلة الإعلامية كأحد وسائل المشاركة الاجتماعية خاصة عندما تنتج هذه الوسيلة الإعلامية في تدعيم ميلهم أو ترغبتهم للتفاعل مع الآخرين .

لا تعد التفاعلية سمة الوسيلة بقدر ما هي عملية ترتبط بالاتصال نفسه وفي الصحف الفورية بمثابة نقطة الالتقاء بين الاتصال المباشر الشخصي والاتصال الوسيطى والاتصال الجماهيري .

ويتيح النشر الفوري عبر شبكة الإنترنت بيئة تفاعلية مرنة للصحيفة الفورية لا مثيل لها في نظيرها الورقية التي لازالت تعتمد على باب بريد القراء لربطها بقرائها .

وتطبق ملاحظة مارشال ماكلوهان ، والتي عبر عنها في جملة الشهيرة " الوسيلة هي الرسالة الإعلامية " على الوسائل الإعلامية التفاعلية الحديثة حيث ترتبط كفاءتها في نقل المحتوى بسدى كونه تفاعليا ، مع ملاحظة أن

التوظيف الجيد للتفاعلية ينشأ عن العلاقة بين الوسيلة الإعلامية والسحري الذي تقدمه في الوقت نفسه .

وعلى الرغم من اختلاف الباحثين في مجال الاتصال حول تحديد مفهوم التفاعلية إلا أنه على ضوء المفاهيم السابقة للتفاعلية يمكننا أن نستخلص مجموعة من النقاط الأساسية التي اتفق عليها كثير من الباحثين ووردت في أغلب هذه التعريفات :

· أن التفاعلية سمة طبيعية في الاتصال الشخصي وسمة مفترضة أو سائل الإعلام الحديثة وفي مقدمتها الإنترنت فالجمهور على الشبكة ليس مجرد مستقبل لرسائل وإنما مرسل لها في الوقت ذاته الأمر الذي يحقق مستوى مرتفعاً من التفاعل .

- يجب التمييز بين التفاعلية في الاتصال الشخصي والمتمثلة في رجع الصدى والتفاعلية كمفهوم حديث مرتبط بتكنولوجيا الاتصال الحديثة والمسئلة بوضوح في الاتصال عبر الإنترنت .

التفاعلية قد تكون تزامنية أو غير تزامنية ، فالدرشة مثلا أداة تفاعلية تزامنية يُشترط فيها وجود طرفي الاتصال (المرسل والمستقبل) في آن واحد أما البريد الإلكتروني فهو أداة تفاعلية غير تزامنية لا يشترط فيها وجود طرفي الاتصال في آن واحد .

- التفاعلية اتصال تبادلي ذو اتجاهين من المرسل إلى المستقبل ، ومن المستقبل إلى المرسل ، فهو اتصال يصعب فيه التمييز بين المرسل والمستقبل .

- الاستجابة هي جوهر الاتصال التفاعلي وبنونها لا يتم التفاعل .

- سيطرة المستقبل على العملية الاتصالية شرط من شروط التفاعلية، فالمستقبل يستطيع في ظل تكنولوجيا الاتصال التفاعل بتعديل أو تغيير شكل ومضمون الرسالة الاتصالية الموجهة إليه من المرسل كما أن المستقبل يمكنه اختيار الموضوع المناسب له من بين البدائل المتعددة التي يتم عرضها عبر وسائل الاتصال التفاعلية علاوة على قدرته على تبادل الرسائل مع المرسل والتعرض للمحتوى الاتصالي في الوقت الذي يلائمه .

- ضرورة إدراك المشاركين للتفاعلية أي أن يدركون أن الهدف من الاتصال هو التفاعل وليس الإقناع .
- التفاعلية خاصية الوسيطة ، فالوسيلة التفاعلية هي التي تتيح للمستقبل فرص التفاعل مع المرسل ومع المضمون في آن واحد .

أشكال التفاعلية

- يقدم الاتصال عبر الحاسبات أشكالاً عديدة من التفاعلية مثل البحث عن المضامين وإتاحة الفعل أو رجوع العدى والمواقع الإعلانية بالمقارنة بوسائل الإعلام المطبوعة والمذاعة فإن مستخدمي الإنترنت يسهل عليهم الاتصال بالقاتمين بالاتصال من خلال قوائم البريد الإلكتروني ذات الوصلات الفائقة للمحررين والمخرجين .
- واليوم وبالإضافة للبريد الإلكتروني تقوم المواقع الإخبارية الإلكترونية بتجريب أساليب مختلفة لقنوات رد الفعل مثل الخطابات الإلكترونية إلى المحرر، وغرف الحوار الحي واللوحات الإخبارية وتذرات النقاش والأسئلة الموجهة إلى الخبراء .
- ويسلط " ميسون " الضوء على التفاعلية في الصحافة الإلكترونية من خلال تقديم بعض الملامح لطرق وأساليب التفاعل بقوله " يستطيع القراء والمشاركون الاستجابة للحظية المادة المقدمة من الصحفي الإلكتروني ويمكن أن تأخذ هذه الاستجابة عدة أشكال مثل البريد الإلكتروني للمحرر وهو ما يشبه الخطاب التقليدي للمحرر في الإصدارات المطبوعة ويمكن للصحفيين العاملين في المواقع الإلكترونية أن يستفيد من المنافسات التي تتيح للقراء أن يصبحوا مشاركين في خلق البيئة التحريرية حيث يساهمون في اقتراح ما يتم تغطيته أو الموضوعات التي يمكن أن يعالجها الكاتب في مقالاته .
- وقد لخص **Nicholas 1998** الملامح الأساسية لتفاعلية في الصحف الفورية كما تتيحها شبكة الإنترنت كوسيط للنشر الصحفي الفوري :
- تعتبر عناصر وأليات التجوال الموجودة داخل صفحات المواقع الفورية عموماً أحد أهم ملامح تحقيق التفاعلية في استخدام الفرد للمحتوى المنشور في الصفحات الفورية

- ويتعلق الملمح الثاني الذي أتاحتته الإنترنت لصفحات المواقع الفورية وغيرها بإمكانية أن يرسل المستخدم بيانات عن اهتمامه ويتلقى وفقاً لها الرسائل والمواد الإعلامية التي تثير اهتمامه وتتفق وميوله بشكل أوتوماتيكي.

- أما الملمح الثالث فهو خلاص بإمكانية الاتصال المباشر مع الأفراد والجماعات في مختلف أنحاء العالم وشكلت جملة الملامح السابقة أهم معالم صفحات المواقع وانتقلت بها تدريجياً من الشكل البسيط إلى المزيد من التركيب والتعقيد لتطور تقنيات كل ملمح منهم فأصبحت الصفحات الفورية حبة مرنة ديناميكية في مقابل الصفحات المطبوعة الثابتة.

ويؤكد Herbert على أن أهم ما يميز الصحافة الفورية أنها صدفرة تفاعلية تفتح مجالاً للحوار والمناقشة في مختلف أنواع القضايا الموضوعات ويدعم التقدم التكنولوجي الرقمي هذا الحوار ويثري قنواته .

فالصحافة الورقية تتيح فرص محدودة جداً للاتصال المباشر . ومن أكثرها شيوعاً رسائل القراء للمحررين وذلك كرد فعل من القراء للرسائل الإعلامية إلا أن التواصل يظل في المرحلة الأولى من التفاعلية (رد الفعل) إذا لم يتم المحررون بالاستمرار في التواصل وتبادل تبعاً للاتصال الأول وإذا لم يشترك فيه أطراف أخرى .

ويؤكد الباحثون على أهمية أن يتوفر في المحتوى المعروض على شبكة الإنترنت اختيارات تكون ذات معنى أو بينها ارتباطات معينة تتيح للجمهور الاستفادة من إمكانيات التفاعلية التي يتيحها النشر الفوري . فالمستخدم مغرم بالاكتماف أكثر من كونه مجرد ملقئ سئبي يستقبل المعلومات ، وكلما تفاعل المستخدم مع المضمون كلما زاد اندماجه فيه وتأثره به ، بل أنه كلما زادت وتوعت أشكال المشاركة وتبادل الآراء بين مستخدمي أحد المواقع كلما خلق نوعاً من الانتماء والارتباط بينها، ومن ذلك المواقع الذي يتيح لهم مسارسة دور إيجابي الاتصال .

كما تؤثر التفاعلية في تقديم المادة الإعلامية واستخدام المادة الإعلامية التفاعلية حسب اهتمامات وخبرات المستخدمين المتنوعة معدلات أعلى في

الفهم والإدراك والتذكر من استقبالها بشكل متتابع تقليدي يكون فيه المتلقي سلبياً

وكلما كان المستخدم قادراً على طرح أسئلة واستفسارات وطلب معلومات فإن مستوى استقباله وإدراكه لها سوف يكون أعلى ، وهذا هو المحور الأساسي التي تعتمد عليها الساندة التفاعلية .

ففي كل مرة يلجأ فيها المستخدم إلى إحدى وسائل التعامل مع المادة والتحكم فيها ، يكون مدفوعاً بسؤال ، ويريد الوصول لإجابة عليه ، ولأن المستخدم هو الذي يوزع السؤال فهو يريد الحصول على إجابة عنه على الأقل إلى مدى مناسب ولذا فسوف يحقق مستوى مقبول في استقباله وإدراكه وإمكانية استرجاعه .

وترتبط التفاعلية في استخدام الجمهور لتصحيفه الفورية بجعل المستخدم نفسه جزءاً من الحدث ومشاركاً في خبرته بشكل فعلي ، ويتحقق هذا عن طريق عدة وسائل مثل تبادل الرسائل الإلكترونية مع المحررين النشريات التي تنتجها العديد من المواقع الإخبارية الأبواب المتخصصة لتلقى رسائل القراء وتعليقاتهم وآرائهم حول أحد الموضوعات العامة أو حتى الاشتراك في مناقشات جماهيرية حول أحد الموضوعات الصحفية المنشورة بل وإمكانية أن يصل القرئ للمصدر الأخرى المشتركة في الحدث وأيضاً الوصول لمستويات مختلفة من المعلومات باستخدام آليات البحث المختلفة والاتصال بقواعد البيانات الفورية .

ولمزيد من التأكيد يمكن التمييز بين بعدين للتفاعلية يمكن توافرها في الصحف الفورية :

يرتبط العامل الأول بإمكانية التفاعلية الخاصة بالمحتوى المعروف وهي الدرجة التي يتبع فيها الصحفيون للمستخدمين التحكم في الشكل ومستوى استخدامهم للمحتوى الإعلامي والسيطرة عليه .

وتعتمد شبكة الويب في تنظيم المعلومات على بنائها بشكل غير خطي لأنها شبكة وليست مسار مستقيم تتوالى فيه المعلومات بشكل متتابع كما في وسائل الإعلام التقليدية ، وبالتالي فإن استخدام البناء غير الخطي في بناء المادة

الفورية يؤكد على قدرة المستخدم على التفاعل مع المحتوى نفسه ويشير إلى ضرورة إعادة النظر في قوالب التحرير والعرض المستخدمة .

ويؤكد Mike (2002) على أنه إذا استطاع الصحفي أن يقدم موضوعه في شكل عناصر أو محاور كل منها مستقل وواضح ومرتبطين ببعضهم البعض ليشكلوا في مجملهم الموضوع ككل وبالتالي يمكن للمستخدم التفاعل مع كل محور على حدة وفقا للترتيب الذي يختاره ، فإن الصحفي بذلك يكون قد حقق أهم الخطوات في جذب اهتمام الجمهور والحفاظ عليه ويتعين بذلك على الصحفي الفوري أن يتأكد من أن الموضوع الذي يعرضه على القارئ يوفر له إمكانيات عالية للتفاعل معه .

أما التعامل الثاني فيرتبط بالتفاعلية في الاتصالات الشخصية أو إلى أي مدى يستطيع مستخدمو المواد الفورية أن يتبادلوا المحادثات مع الأطراف الأخرى المشاركة في الاتصال المستعين بأحاسيات .

وفي إطار ما سبق يمكن التمييز بين أربع مستويات متنوعة يتيحها النشر الفوري للتفاعلية في استخدام الصحيفة الفورية :

1- التفاعل بين المستخدم والمحرر (وأبرز الأمثلة التطبيقية على

المستوى السابق هو البريد الإلكتروني)

2- التفاعل بين المستخدم وغيره من المستخدمين (مثل استخدام جماعات

المناقشة المنتشرة الإلكترونية)

3- أن يصبح المستخدم نفسه مصدرا وذلك حين تتاح له إمكانية للتعليق

على المادة ونشر رأيه أو أية كالت الإضافية التي يريد عرضها على

الآخرين .

4- التفاعل بين المستخدم والمادة نفسها من خلال تحكمه في محاور

وأشكال المعلومات التي يتعرض لها .

وفي ظل ما يمكن أن توفره الصحيفة الفورية لمستخدمها من إمكانيات

التفاعلية والتحديث المستمر لمحتواها ، طرح Glover 1999 تصوره للخدمة

الصحفية الفورية ثلاثية الأبعاد والذي يتفق فيه إلى مدى بعيد مع رؤية Mike

والتي سبق الإشارة إليها ، ويتلخص تصور Glover فيما يلي :

- 1- متابعة أحداث القصة وتطوراتها في اللحظة الحاضرة بشكل فوري و«رّيع» .
- 2- الإطلاع على خلفيات الأحداث من خلال الخلفيات المدعّمة المصاحبة لها ومن خلال خدمة البحث في الأرشيف ، وبالتالي الرجوع لخلفيات الأحداث في الماضي وملاحظة تطورات الأحداث عبر الزمن .
- 3- الدخول في مناقشات حول تطور الحدث في المستقبل عن خلال أشكال المناقشات العامة المستمرة بين المستخدمين وبعضهم البعض وبينهم وبين محرر المسوّق وبين المصادر المختلفة من جانب وهو ما يثري خبرتهم ويجعلهم أكثر انتماء للصحيفة .

كما يطرح Thom 1998 بعدين أخريين لمفهوم التفاعلية يرتبط الأول منهم بفكرة التخصيص ويعنى مرونة المواقع الفوري واستجابته للاختصاصات الفردية للمستخدم .

ويرى أن الاتجاه الثاني للتفاعلية يستحق المزيد من الاهتمام من جانب الصحف الفورية ويرتبط بفكرة بناء المجتمع عن طريق قنوات النقاش والحوار الجماعي رأبندل الاتصالات الاجتماعية بين المستخدمين وبعضهم البعض وبينهم وبين المحررين حول الموضوعات والقضايا العامة ، خاصة وأن الصحف التقليدية قد أهملت من قبل بهذا الدور من خلال نشر المناقشات وآراء القراء حول القضايا الهامة ، إلا أنها كانت مقيدة بمساحة الورقة المحددة وظروف الصّبع والتوزيع بينما يمكن أن يستمر الحوار عبر الصحف الفورية المستفيدة من إمكانيات النشر عبر شبكة الإنترنت باستمرار وبلا قيود . إلا أن الواقع الفعلي للاتصال عبر شبكة الإنترنت يقتضى التوقف قليلا . فاقول بأن شبكة الإنترنت تتيح إمكانية التفاعلية في المواد المنشورة عليها بعد وصفا لإمكانيات الشبكة أكثر من كونه تقريرا لواقع الفعلي للمواقع الإعلامية عليها ، فليس بالضرورة كل ما هو منشور على الإنترنت يتبع بالفعل اتصالا تفاعليا للمستخدم ونقله من مرقعة كمقلقي إلى عضو نشط ينتج الرسائل ، فالمواقع الإعلامية الفورية على الإنترنت يمكن أن تتحول إلى نموذج الاتصال

التقليدي الأحادي إذا لم تتضمن أدوات تتيح التفاعلية مثل البريد الإلكتروني ، وجماعات المناقشة ، والناشرات الخارجية .

ويؤكد ذلك ما لاحظته Thom من غياب أهم وأبسط ملامح فكرة بناء المجتمع عبر الصحف التورية من خلال قنوات الحوار بين المستخدمين والمحررين في العديد من الصحف التورية التي قام بزيارة موقعها على شبكة الإنترنت بعكس الحال في المواقع التورية ذات الطابع التجاري فهي تهتم بتزويد الموقع بعناوين البريد الإلكتروني للمسؤولين عنه مع وجود فريق خاص من العاملين مكلف بالرد على رسائل المستخدمين ونشراتها يوميا .

وأشارت إحدى الدراسات السابقة التي تناولت إمكانيات التفاعلية التي تتيحها الصحف التورية لقرائنها إلى عدة آليات تمثل مستوى مناسب من التفاعلية التي يمكن توفرها الصحيفة التورية لقرائنها منها :

- إمكانية تبادل الرسائل الإلكترونية مع الأشخاص الذين يرتبطون بموضوع الحدث المنشور .
- إمكانية الانتقال لمواقف أخرى تنشر معلومات تفصيلية حول الموضوع انبثاقه المستخدم في الصحيفة وأيضاً المواقع التورية التي يمكن أن ترتبط بهذا الموضوع .

وفي حالة اهتمام المستخدم بهذه الإمكانيات التي تتيح له الصحيفة التورية واستخدامها فإن هذا سوف يساعده على :

- تجاوز مرحلة المعرفة أو الإلمام بموضوع ما يهيمه إلى الوصول لمعلومات إضافية غير منشورة في الصحيفة الأصلية التي يقرأها .
- التعرف على الآراء الآخرين من قراء الصحيفة حول هذا الموضوع .
- اتخاذ خطوات فعالة والاشتراك في خبرة الحدث واكتشاف جوانب جديدة فيه .

ما بعد التفاعلية:

ما بعد التفاعلية PostInteractivity مفهوم اصطلاحي يصف مجمل تلك المراحل الجديدة التي ولجت إليها شبكة الإنترنت منذ عام 2006 اعتماداً

على ما أضفناه إليها تقنيات Web 2.0, Web 3.0 ، وإن كانت إرهاباتها قد بدأت تتبلور مع بداية الألفية الثالثة.

ومصطلح "ما بعد الألفية" من خلال الأدلة المبشرة له نجده يعني تجاوز تلك المرحلة "التفاعلية" من مراحل الإنترنت، والتي ذكرت - كمصطلح - للمرة الأولى في عام 1954، في كتاب ولبر شرام: عملية الاتصال الجماهيري وتأثيراتها ، ثم في دراسة ماكميلان وداونز Downes&McMillan في 1991، والتي انتهت إلى أن الهدف من الاتصال هو التبادل والإعلام. ومصطلح "ما بعد التفاعلية" مصطلح صكه الباحثة في مجال سوسبيولوجيا الإنترنت وسام فزاد ؛ معبرا به عن اتجاه الإنترنت لمرحلة جديدة في علاقة مرئياتها وزوارها بسحتواها والمنشور على صفحاتها .

فحتى منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ، كان مرئادو الإنترنت ينقسمون حديا ما بين منتج لمحتوى الإنترنت وبين مستهلك لهذا المحتوى . وكانت العلاقة ما بين منتج المادة ومستهلكها أو مستهلكها تقوم على تواصل محدود من خلال مجموعة من الأدوات الاتصالية البدائية كبريد صوم المواقع أو ما يسمى: الويب ماستر، أو من خلال البريد الإلكتروني لصفحات المواقع إن وجد ، أو من خلال البريد الإلكتروني لمنتج المادة إن أتيح ، وكانت بعض المواقع تستخدم هذا كله من خلال توفير قاعدة بيانات لتجميع التغذية المعادة حول منتجاتها المبثوثة على الإنترنت. وهذه الأدوات لم تثبت أن فقدت فعاليتها بسبب سوء استخدامها وازدحامها برسائل غير المرغوب فيها. وبمعنى آخر؛ كان التدفق الإعلامي عبر الإنترنت يقوم على فلسفة التدفق في اتجاه أحادي One to Many ؛ من المنتج إلى المتصفح في شكل اتصال إعلامي وتخليق محض ، قد يتطور في بعض الأحيان لحوار عبر منتدى إلكتروني مدار يتحكم به مالكه . وكانت قلة نادرة من المواقع تمثل استثناء من هذه القاعدة .

وبدءا من أواخر عام 2005، دخلت الإنترنت مرحلة جديدة أمكن فيها لكل متصفح الإنترنت أن يكونوا بمثابة مرسل المادة الإعلامية ومستقبلها في آن، أي أن الإنترنت كوسيلة إعلامية صارت تعبير عن تدفق المحتوى الإعلامي في اتجاهين أو أنه أصبح تدفق متعدد الاتجاهات Many to Many.

فيفضل التطور التكنولوجي، وترجمته في وسائل مثل الخدمات/السيرفرات الضخمة ، وقواعد البيانات المتطورة ، وتقديم تطبيقات الويب ، بفضل هذا كله أصبحنا نجد مواقع تتيح لزوار الإنترنت ومتصفحها تكوين حسابات يسكنهم من خلالها تحميل ملفات الفيديو والصوت والصورة والنصوص علي ما يشبه مواقع محدودة تخصصهم ، وأن يتحكموا فيمن بإمكانه مشاهدة هذا المحتوى بدءاً من التعامل والتداول الخاص جداً بدرجة فردية وحتى التداول العام المفتوح للجميع .

واللافت في هذا الصدد أن هذه الخدمات تقدم مجاناً. كما أنها أصبحت تخلو من الرقابة إلى حد بعيد. وبدلاً من المتطلبات الإلكترونية المداورة، والمجموعات البريدية محدودة النفاذية، والمواقع المجانية المتخمة بالإعلانات التي تفرضها المواقع المعروفة للخدمة ، بدلاً من هذا كله وجدنا المدونات ومواقع الفيديو ومواقع اليوميات الصور ومجموعات التواصل الأني تغزو الإنترنت.

ويرغم انخفاض تكلفة إنشاء المواقع ، ونظر! لبعض القيود التي ترد على عملية إنشاء المواقع ، وجدنا متصفح الإنترنت يؤثران اللجوء لهذه الخدمات المجانية لتوفير الوعي بما يهتمون به من قضايا غير ما يقدمونه من منتجات الوسائط المتعددة تدعم فضولهم التي تتراوح ما بين الجدية الفائقة وحتى المشاركة بغير الترفيه.

واللافت أن متصفح الإنترنت العرب وخاصة لجأوا إلى هذه الخدمات لتوفير درجة من الوعي بقضاياهم السياسية التي تلقى من وسائل الإعلام بما فيها مواقع الإنترنت درجات متفاوتة من التعظيم .

تلك الحالة التي تجاوزت التفاعلية لصالح المشاركة المباشرة من متصفح الإنترنت في إنتاج وتقديم محتوى هذه الشبكة العنكبوتية هي ما سنعرفه اليوم وناريخياً باسم "الإنترنت ما بعد التفاعلية".

ويتأسس هذا المصطلح على مجموعة من التطورات في البنية التحتية التي ذكرها الباحث وسام فواد ، والتي تتمثل في :

1 - الإفوميديا والتقارب الإعلامي : منذ منتصف التسعينيات والخبراء يتحدثون عن ثورة الاتصالات والمعلوماتية ، وكان الجميع ينظر للإنترنت من

طرف خفي باعتبارها صاحبة الفضل في شيوخ حالة اليسر الاتصالية والثورة المعلوماتية النسبية التي كانت آنذاك . ومع تطور الإنترنت بدأ الناس يتحدثون عن الإعلام الجديد ودلالاته وتداعياته على حياتنا .

واليوم نتجاوز بحالة الإنفوميديا هاتين الحقيقتين المجازيتين نندخل إلى حقبة جديدة يحدث فيها تقارب متسارع بصورة قوية في مجال البنية التحتية لوسائل الاتصال. لم يعد الأمر إذا محض تطور الإنترنت من النص إلى التليميديا، ولا انتقال من مرحلة الإعلام أحادي الاتجاه إلى الإعلام التفاعلي ذي الاتجاهين وباستخدام أدوات الصوت والصورة؛ بل صرنا نحدث عن سيولة اتصالية بكل ما تعنيه كلمة سيولة من معنى ، ناهيك عما يعنيه هذا من وفرة معلوماتية .

فوام المرحلة التي نعيشها اليوم انه لم تعد ثمة فوارق بين وسائل الإعلام ووسائل الاتصال . ولم يعد ثمة انفصال بين وسائل الاتصال . أما تماهي وسائل الإعلام والاتصال فيرجع إلى أن التليفزيون صار يستخدم للرددية والاتصال، وهو ما يعرف بالتليفزيون التفاعلي . وبالعكس صار الهاتف يستخدم كوسيلة إعلامية عبر رسائل التليميديا وخدمة التليفزيون الجوال الذي عزت تطبيقاته انعام. غير أن ذلك رهن بالجيل الثالث من أجهزة الهاتف النقال. وأما عن الخاصية الأانية للإنفوميديا فيرى الباحث وسام فزاة أن قواسمها عدم انفصال وسائل الاتصال/الإعلام أو انقطاعها عن بعضها. فالحاسوب اليوم يتصل بمنتهى اليسر بالتليفزيون والراديو والهاتف النقال والإنترنت ... والتليفزيون به إمكانيات التواصل مع الإنترنت ، ويمكن تلاقى الناس عبره مع بعضهم حتى لو كان بعضهم يستخدم الإنترنت، أو يستخدم الهاتف النقال للرددية النصية. كما يمكن تزويده بخواص الشبكات اللاسلكية المحدودة المغلقة، وبضغط زر من حاسوبك يمكنك الاتصال بأي حاسوب أو جهاز اتصال أو تليفزيون موجود على سطح الكوكب ضمن خدمة دولية مضمونة بضوابط جودة....

ولا يقف الأمر عند هذه الحدود فهذه الثورة الاتصالية وذلك التقارب بدأ يجد حضوره الإعلامي عبر قنوات تتسم جميعها بلارتفاع درجة توفر المعلومات وتيسير بثها والحصول عليها ، وارتفاع درجة التفاضلية بين الوسائل

الإعلامية المهنية وغير المهنية فيما يتعلق بالاقتراب من الحدث وفيما يخص المدفعية .

ب- الجيل الثاني للإترنت Web 2.0 : يشير مصطلح Web 2.0 لجيل ثانٍ متصور من المجتمعات المبنية على أساس الويب وخدمات الاستضافة المرتبطة بها ، بالإضافة إلى مواقع التشبيك الاجتماعي ومواقع الويكي (أسلوب ويكي لقواعد بيانات إدارة المحتوى) وقواعد بيانات الفهرسة الإلكترونية .Folksonomies

وتستهدف فلسفة Web 2.0 تمهين عملية التواصل والتعاون والتشارك في المعلومات بين جمهور الإنترنت . وقد أصبح المصطلح شائعاً بعد ذلك المؤتمر الذي نظمه مركز أوريلي ميديا O'Reilly Media حول Web 2.0 في عام 2004.

ويرغم أن المصطلح قد يوحي بأننا بصدد إصدار جديدة من World Wide Web ، إلا أن المصطلح لا يشير بحال لأي تحديث لجوانب Web 1.0 التقنية، ولكن إلى تغييرات في الكيفية التي يقوم بها مطورو البرامج ومستخدمو الإنترنت في التعامل مع الإنترنت. فهذا الجوهر الجديد Web 2.0 بمثابة ثورة اقتصادية في مجال صناعة الحاسب نتجت عن النظر إلى الإنترنت باعتبارها منطلق Platform - وليس باعتبارها ساحة نشر، ومحاولة فهم قواعد النجاح في هذا المنطلق الجديد .

إن فلسفة Web 2.0 لا تقوم فقط على اعتبار أن الإنترنت هي منصة في الأسس وليس مستودع نشر، بل يجاور ذلك عدة مكونات أخرى لرؤية Web 2.0 أهمها أن البيانات هي التي تقود عملية التجديد وبناء قالب المنصة الجديدة؛ في الوقت الذي يملك فيها المستخدم البيانات ويتحكم بها، كما أن الابتكار والتجديد داخل كل حزمة نظم والمواقع العامة بها ينجم عن نوع من التشارك المقصود بين مجموعة كبيرة من مطوري البرامج المنتشرين في أنحاء العالم مع انصافهم بدرجة عالية من الاستقلالية في عملهم بدون تبعية مؤسسية. ويرتبط بهذا النموذج من نماذج العولمة مفهوم مبسط للمشروعات

الاقتصادية BusinessModels التي تمول هذه الحركة؛ وتقوم تلك المشروعات على أساس الاستفادة من المحتوى أو من الخدمات التي تحملها المواقع . كما أن هذه المواقع تعتمد على مجموعة من البرامج تزود بها زوار الموقع باعتبارها دوماً النسخة المجانية والتي تظل مبدئية مهما تطورت؛ وهو ما يعني أن مستخدمي هذه المواقع لن يجدوا حاجة لشراء أي برنامج ولا تكبد عناء البحث عن مفاتيح مزورة له . كما أن البرامج التي تستخدم في هذا الصدد تجد ربحها من خلال اتساع نطاق النظم بها خارج الدائرة الفردية (المنظمات الاقتصادية والطوعية والحكومية) .

وفي هذا الإطار يمكن أن نشير إلى خصائص البحث على الإنترنت في إطار Web 2.0 بدءاً من تلك الروح الأساسية في حقبة Web 2.0 المتمثلة في الشبكية Networking الذي تعتبره غايتها الأساسية، حيث إن الأساس في هذه الحقبة ربط التطبيقات المختلفة بالشبكة والسماح للمستخدم باستعمالها لأغراض التواصل العميق وليس فقط الاتصال؛ وهي من أهم خواص هذه الحقبة. ومن ناحية ثانية، فإن المحتوى ... أياً كان يعد ملك لمن يثقه أو يولاه، ويمكن له التعديل في خصائص عرضه كيفما شاء. ومن جهة ثالثة : ثمة خاصية الديمقراطية التي تتيح لسنّتي أي محتوى بالتعاطي معه إيجابياً وليس فقط تلقيه، عن طريق التعليق عليه أو نقده من خلال استخدام نص أو بأي من الوسائط المتعددة، أو حتى برابط. ومن زاوية رابعة نجد أن ثمة ارتفاع في درجة اليسر والسهولة في التعامل مع واجهات البرامج التي تدير علاقة المستخدم بالإنترنت، تلك البرامج المعتمدة على تقنيات بسيطة مثل Ajax وما شابهها .

ويحاول البعض إضافة التطورات التقنية في مجال الجرافيك، وهذا محتمل كعنصر مكمل، لكنه ليس عنصراً حاسماً في بناء فلسفة Web2.0.

جـ - الجيل الثالث للإنترنت Web 3.0 : ظهر هذا المصطلح للمرة الأولى

في عام 2006 في مقال سناتور بأحد مندوبات الخبراء اللاشطون في مساحة الإنترنت : جيفري زيلدمان في معرض تقديم رؤية نقدية النقاشات المثارة حول Web 2.0 والتقنيات المرتبطة بها مثل تقنية أجاكس المشار إليها

سلفا.

وفي المنتدى الرقمي بالعاصمة الكورية سيول، والذي عقد في مايو 2007، طلب الحضور من المدير التنفيذي المسئول بشركة جوجل: إيريك شميدت أن يوضح الفوارق بين Web 2.0 و Web 3.0، وكانت إجابته فيما يتعلق بالمسمى Web 3.0 أنها طريقة جديدة لبناء تطبيقات الحاسوب، وأنه يرى أن Web 3.0 إن هي إلا مجموعة من التطبيقات المصممة في إطار واحد، حاملة مجموعة من الخصائص المتمثلة في الصغر النسبي لحجم هذه التطبيقات، والقدرة على أن تنتصب وتشتغل في أي بيئة إلكترونية: كالحاسوب أو الهاتف الجوال أو المساعدات الشخصية الرقمية PDA، وتكون في الوقت نفسه سريعة جدا وقابلة للتكيف وفق رغبة مشغليها، معتمدة في توزيعها وتسويقها كمنتج على زيادة الوعي بها والانتشار من خلال ترابط الشبكات المختلفة الموجودة على الإنترنت؛ مما ينفي الحاجة لتخزينها وشرائها، وهذا نموذج جديد لتداول برامج الحاسوب **Different Application Model**.

وفوق هذا كله نجد هذه البرامج تستوعب طرفان البيانات الذي يجري صبه فيها.

وفي كتابات غيره من الخبراء، نجد أن كلمة Web 3.0 تمثل مصطلحا يطلق لتوصيف تطور مختلف حيل استخدام الويب والتفاعل في إطارها على أصعدة مختلفة، على رأسها عملية تحويل WWW إلى قاعدة بيانات هائلة، وتلك ليست سوى خطوة بلحاظ تعظيم قدرة التطبيقات الحاسوبية المختلفة ومنتجات الذكاء الصناعي على الوصول للمحتوى بالغ الوفرة على الإنترنت، والذي تصل وفرته لدرجة السيولة التي تعوق سهولة الوصول لمحتوى ذي خصائص نوعية. هذا بالإضافة لما في ذلك من إمكانيات تسويقية عالية.

ويعتبر البعض منهم أن المواقع التي تعتمد تقنية الأبعاد الثلاثية مثل Virtual Reality و Second Life و Disney's Toon town و Virtual Ibiza وغيرها من المواقع تتبع هذه الحقبة من الويب ..

ويرى طائفة مهمة من الخبراء أن **Web 3.0** هي جيل جديد بمفهوم نوعية المحتوى وليس بمفهوم نوعية التقنية . وفي هذا الإطار يذهب أليكس إيسكولد إلى أن الشبكة العنكبوتية تضم اليوم كدرا من المعلومات والبيانات تجاوز في حجمه إمكانية القياس بالميجابايت أو الجيجابايت ليقدّر بمقاييس التيرابايت، وهو ما جعل المعلومات النفيسة تختبئ بثشفيها ولغاتها المتبينة عن حواسيب مستخدمي الشبكة . ويرى أن **Web 3.0** كتجاه من اتجاهات الويب الذكية **Semantic Web** قدرة على تغيير هذه الحقيقة ؛ حيث إن المواقع الكبرى لن تكون إلا تلك المواقع التي تقدم خدمات الويب، وستكون قادرة على امتصاص المعلومات الثمينة المختبئة داخل الشبكة العنكبوتية ونشرها على العالم. ويرى أليكس أن التحول في أداء المواقع وطبيعة محتواها سيكون في أحد اتجاهين. حيث يرى أن بعض المواقع سيسير في الاتجاه الذي يمثله مواقع مثل موقع أمازون **Amazon** أو موقع ديليشس **Del.icio.us** أو موقع فليكر **Flickr** حيث تمنح زوارها خدمات مختلفة وفق تقنية **REST API** تقنية تستخدم لغة **XML** للتعامل مع قواعد البيانات ونظام الشراء الإلكتروني).

وبعض المواقع الأخرى سوف تحول الحفاظ على ملكية معلوماتها؛ لكنها سنجعلها قابلة للتعامل معها عن طريق تقنية **Mashups** (وهي تقنية تقوم على لغة تستمد المعلومات من أكثر من قاعدة بيانات لكنها تعمل على جمعها ضمن أداة عرض واحدة) ؛ ومثلها مواقع مثل موقع داب **Dapper** التسوقية ؛ أو موقع تاكولو **Taqalo** الذي يمكن اعتباره منظم عمل مطور قائم على التشبيك الموجه، أو بعض الصفحات الترويجية الخاصة داخل موقع ياهو ومنها ياهو باييز **YahooPipes** وهو موقع لتجميع الإفادات من الإنترنت بواسطة إعدادات يقوم بها المشترك في موقع ياهو.

هذان الطريقتان سوف يجعلان من المعلومات المنتشرة على الإنترنت صورة أخرى من المعلومات المعروضة بصورة منهجية متماسكة؛ ممهدة الطريق نحو منظومة حوسبية أكثر تكاملاً. وهذا ما نراه أكبر القيم المعبرة عن حقيقة **Web 3.0**.

الهوامش

- 1- نبيل علي ، ثورة المعلومات ؛ الجوانب التكنولوجية ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية) ورقة مقدمة إلى ندوة: العرب والعالم ، 1977م .
- 2- ثروت مكى ، تكنولوجيا الاتصال والنظام الإعلامي ، موضوع منشور في مجلة الفن الإذاعي الصادرة من اتحاد الإذاعة والتليفزيون . الأمانة العامة ، معهد الإذاعة والتليفزيون ، جمهورية مصر العربية ، العدد 190 ، أبريل 2008 .
- 3- نيكولاس نيجموندت ، التكنولوجيا الرقمية ، ترجمة د. سمير إبراهيم شعبان ، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1998) .
- 4- شريف درويش ، الصحافة الالكترونية ، دراسات في التفاعلية وتصميم المواقع ، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ، 2006) .
- 5- نبيل علي ، الثقافة العربية وعصر المعلومات ، سلسلة عالم المعرفة (الكويت : لمجلس الوطني للفنون والآداب ، 2002) .
- 6- نبيل علي ، ذرية حجازي ، الفجوة الرقمية " رؤية عربية لمجتمع المعرفة " سلسلة عالم المعرفة ، عدد 318 ، أغسطس 2005 (الكويت : مجلس الوطني للفنون والآداب ، 2005) .
- 7- ميشيل توماسيللو ، الثقافة والمعرفة البشرية ، ترجمة شوقي جلال " سلسلة عالم المعرفة ، عدد 328 ، يونيو 2006 (الكويت : المجلس الوطني للفنون والآداب ، 2006) .
- 8- موسوعة ويكيبيديا الحرة، مادة: ما بعد التفاعلية .
- موسوعة ويكيبيديا الحرة: مادة الإنفوميديا...
- 9- وحدة البحوث والتطوير بشبكة إسلام أودلاين، التطور في البنية التحتية للإنفوميديا، عدد مارس 2007، تقرير دوري غير منشور، ص: 12.
- 10- وسام فؤاد من المنتديات ، قراءة في الوظيفة الاجتماعية لظاهرة المنعديلت المحلية ، دراسة غير منشورة ، القاهرة: 2006} .

المبحث الرابع

الإعلام الجديد .. وأدواته

ملخص ما سبق ...

يسأل الإعلام الجديد فرصة للمجتمعات والثقافات والأفراد أن تقدم نفسها للعالم ، فالإعلام الجديد وبشكل خاص الانترنت فتحت المجال أمام الجميع بدون استثناء وبدون قيود لوضع ما يريدون على شبكة الانترنت ليكون متاحاً للعالم ورويته، وهذا يتطلب استعداداً حقيقياً للاستثمار في هذه الوسيلة، والأهم من ذلك: استثمارها بشكل إيجابي، ناجح ومؤثر وفعال.

وقد صاحبت الإعلام الجديد عدة ظواهر تلخصها في :

- كسر احتكار المؤسسات الإعلامية الكبرى .
- ظهور طبقة جديدة من الإعلاميين ، وأحياناً من غير المتخصصين في الإعلام ، إلا أنهم أصبحوا محترفين في استخدام تطبيقات الإعلام الجديد، بما يتفوقون فيه على أهل الاختصاص الأصليين .
- ظهور منابر جديدة للحوار، فقد أصبح باستطاعة أي فرد في المجتمع أن يرسل ويستقبل ويتفاعل ويعقب ويستفسر ويعلق بكل حرية وبسرعة فائقة .
- ظهور إعلام الجمهور إلى الجمهور .
- ظهور مضامين ثقافية وإعلامية جديدة .
- المشاركة في وضع الأجندة ؛ ينجح الإعلام الجديد أحياناً في تسيير الضوء بكثافة على قضايا مسكوت عنها في وسائل الإعلام التقليدية، مما يجعل هذه القضايا المهمة هاجساً للمجتمع، للتفكير فيها وناقشتها ومعالجتها.
- نشوء ظاهرة المجتمع الافتراضي والشبكات الاجتماعية: وهي مجموعة من الأشخاص يتحلون ويتخاطبون باستخدام وسائل الإعلام الجديد، لأغراض

مهنية أو ثقافية أو اجتماعية أو تربوية، وفي هذا المجتمع تتميز العلاقات بأنها لا تكون بالضرورة متزامنة، والأعضاء لا يحضرون في نفس المكان، وانتوا اصل يتم دون الحضور، وقد يكون المجتمع الافتراضي أكثر قوة وفعالية من المجتمع الحقيقي، وذلك لأنه يتكون بسرعة، وينتشر عبر المكان، ويحقق أهدافه بأقل قدر من القيود والمحددات.

-- تفتيت الجماهير : مع التعدد الهائل والتنوع الكبير الذي لم يسبق له مثيل في التاريخ فقد بدأ الجمهور يتفتت إلى مجموعات صغيرة، بدلاً من حالة الجماهير العريضة لوسائل الإعلام التقليدية، وهكذا انتقل الإعلام إلى مرحلة الإعلام الفئوي والإعلام المتخصص.

لماذا نستخدم الإعلام الجديد

يقرر محمد سيد ريان في كتابه القيم " الإعلام الجديد " في الإجابة على سؤال لماذا نستخدم الإعلام الجديد ؟ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالثورة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ووعي الثورة التي جعلت العالم أشبه بالقرية الصغيرة التي يتحور الجميع فيها عبر الأسلاك الشبكية، ووفرت إمكانيات للتواصل دون عقبات كانت قديماً تعوق الاتصال الإنساني مثل الماديات أو المسافات أو الزمن، وأسباب النزوح الحالي نحو الإعلام الجديد يمكن ذلك في عدة نقاط وهي :

- تبادل الأخبار والمحتوى المعرفي بين أكبر عدد ممكن من الناس
- التعارف والتواصل الاجتماعي .
- تغيير سلوك الناس من مجرد القراءة فقط إلى الإسهام في المحتوى ونبائل الخبرات ..

أدوات الإعلام الجديد New Media Tools

تعددت وملائم الإعلام الجديد وأنواته، وهي تزداد تنوعاً ونموماً وتداخلت مع مرور الوقت، ومن هذه الوسائل :

Blogs المدونات

المدونات هي مواقع نتمتع بتحديثات منتظمة ، وعادة ما تجمع بين النصوص والصور، الرسوميات أو الفيديو، وروابط لصفحات ويب أخرى . وعادة ما تكون غير رسمية وتعتمد على إدخال مذكرات أو أخبار يومية .

Mashups المزج

المزج هو موقع يجمع بين بيانات من أكثر من مصدر واحد في أداة واحدة متكاملة . "مصادر البيانات وغالبا ما تشمل الخرائط ، مثل جوجل خرائط تنويه خروج (وقواعد البيانات) مثل المواقع التجارية

Mobile الهاتف المحمول

المحمول هو وسيلة لعرض واستلامها و /أو إرسال المعلومات من وإلى الهواتف الخلوية والأجهزة اللاسلكية الأخرى ، وموبايل يشمل أشياء كثيرة - على شبكة الإنترنت النخالة والتطبيقات النقلة، والرسائل النصية.

Photo Sharing Sites مواقع مشاركة الصور

مواقع مشاركة الصور تسمح لك "مشاركة الصور" حرفيا عبر الإنترنت مع أصدقائك الزملاء وأفراد العائلة و . وتعتبر فايفر هو واحدة من الأكثر شيوعا على الانترنت مواقع مشاركة الصور.

Podcasts البود كاست " التلويين الصوتي "

مزيج من مصطلحات " أي بود " و " البث " هي ملفات الصوت أو الفيديو التي يمكنك الاستماع إليها أو مشاهدتها على جهاز الكمبيوتر الخاص بك أو

على مجموعة متنوعة من أجهزة الوسائط المحمولة (مثل أي بود، المشغل، والهواتف المحمولة معينة) .

RSS Feeds تلقيمات

"RSS" هي اختصار لـ Really Simple Syndication هي وسيلة لمواقع الويب لتوزيع المحتوى الخاص بهم إلى الناس تلقائياً. و تقنية الـ RSS تتيح للمواقع عرض ملخص محتوياتها للمستخدمين فيستطيع المستخدم الاطلاع على آخر مستجدات الموقع دون الحاجة لزيارته .

Social Bookmarking إشارات مرجعية اجتماعية

ارتباطك الاجتماعي هي طريقة لتخزين وتنظيم والبحث صفحات الويب المفضلة لديك على شبكة الإنترنت. في موقع إشارات مرجعية اجتماعية، يمكنك حفظ روابط لصفحات الويب التي تريد أن تتذكرها و / أو تشارك فيها .

Social Network Sites مواقع لشبكة الاجتماعية

مواقع الشبكة الاجتماعية هي مجتمعات الانترنت التي تعطيك فرص للتواصل مع، أو توفير الموارد اللازمة لـ العملاء والزعماء وأفراد العائلة والأصدقاء الذين لهم مصالح مشتركة.

Facebook الفيسبوك

وهو شبكة اجتماعية تضم ملايين من المستخدمين يتواصلون بالصور والمشاركات عن طريق الإنترنت وتمود نشأته إلى 82 أكتوبر 2003 وصاحبه هو Mark Zuckerberg وعمره 23 سنة .

Texting الرسائل النصية

الرسائل النصية هي وسيلة لإرسال المعلومات من وإلى الهواتف المحمولة وبعض المساعدات الرقمية الشخصية (PDAs).

Twitter تويتر

يمكنك التفكير في تويتر بأنه "مدونة صغيرة" كنت تستخدم جهاز الكمبيوتر الخاص بك أو الهاتف المحمول لتلبيث رسائل قصيرة، أو "توييت" التي تقتصر على 140 حرفاً. يمكن للناس الاشتراك على تويتر لمتابعة توييت الخاص.

Viden Games ألعاب الفيديو والكمبيوتر

ألعاب الفيديو والكمبيوتر هي الألعاب التفاعلية التي كنت تلعبها على الأجهزة (مثل نينتندو وي، إكس بوكس، وبلاي ستيشن)، وأجهزة الكمبيوتر.

Video Sharing Sites مواقع مشاركة الفيديو

مواقع مشاركة الفيديو تسمح لك لتحميل وتبادل أشرطة الفيديو على الإنترنت وهي مشابهة لمواقع مشاركة الصور. يوتيوب هي الأكثر شهرة من هذه الأنواع من المواقع.

Webcasts/ Webinars الوبنار

هو وسيلة من وسائل البث والاستماع عبر الإنترنت. الوبينار هو نوع معين من مؤتمرات ويب.

WIKIS الويكيبيديا

ويكيبيديا مشروع متعدد اللغات تضم مشاريع بأكثر من 280 لغة لإعداد موسوعات حرة ودقيقة ومتكاملة ومتنوعة ومحايدة، يمتطرح الجميع المساهمة في تحريرها. بدأت النسخة العربية في تموز/يوليو 2003 يمكنك دانماً المساعدة في بناء ويكيبيديا وتحسينها بالتعاون مع مجتمع الموسوعة عن طريق التحرير وإنشاء مقالات جديدة. انظر قسم المساعدة للحصول على نصائح توجه إلى الميدان نظرح الاستفسارات العامة حول أساليب التحرير وسبلات الموسوعة والقضايا التقنية.

الهوامش

- محمد ميد ريان : الإعلام الجديد (القاهرة : الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع ، 2012) .
- حسين شفيق : الإعلام الجديد ، الإعلام الجديد (القاهرة : دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع ، 2010) .
- Site : New Media Tools

3

إعلام التسريبات .. ويكيليكس نموذجاً

- التسريبات حقيقة دامغة .. أم تلفيق إعلامي ؟
- تسريبات ويكيليكس نموذجاً ..
- الإعلام وتسريبات ويكيليكس أية علاقة ؟
- تسريبات سنودن وفضح أمريكا ..

الفصل الثالث

إعلام التسريبات " ويكيليكس وسنودن نموذجاً "

بعد المعلومات التي كشفت في السنوات الماضية ، وكان آخرها تلك التي أتت بها إدوارد سنودن عن التجسس الأميركي على العالم ، برزت أسئلة مصيرية في الغرب حول مستقبل الإعلام وقواعده المهنية والأخلاقية .

بعد وثائق «ويكيليكس»، جاء إدوارد سنودن وفضائح التجسس الأميركي على العالم . ارتبك الإعلام الغربي الذي كان يغط في غيبوبة طويلة ويتخبط في التفتيش عن مصادر تمويل طارئة. كيف نتعامل كإعلام كلاسيكي مع ظاهرة انتسرب وإعلام النشطاء؟ سألت بعض المؤسسات نفسها، فأجاب الصحافيون - الناشطون: الإعلام السائد وأسلوبه المهان لم يعد يصلح في زمننا. إنه جدل تاريخي ضروري ذلك الذي شهدته الصحافة الغربية في الأيام الأخيرة حول قواعد السهنة وأعرافها وقيمتها في زمن ولادة جيل جديد من الصحافيين/ الناشطين . جدل يلقى بعهد جديد نعتته «ويكيليكس» واستكملة إدوارد سنودن ومن تعامل مع تسريباتهما في الإعلام العالمي . الأخرى: الأخرى ، أظهرتا أن الكلّ يريد نشر «سكوب» الوثائق المبررة لكن ليس الجميع مستعداً لإشهار موقف من مضمون ما جاء فيها ثم اعتماد المساءلة والنقضي الصريح تجاهها في العمل الصحافي اليومي .

هو جدل بين مدرستين : الأولى شعارها « الموضوعية » ، لا تتق إلا بصحافيين مجردين من آرائهم أثناء العمل ، والثانية شعارها « الإنسان غير موضوعي بطبيعته » ، ترى أن من يضره رأيه وموقفه هو أصدق من الذي يُجبر على إخفائها ، طالما أنه ينتج عملاً دقيقاً. مدرستان تجسدتا في مراسلات حوارية ممتعة جرت بين مدير التحرير التنفيذي السابق في صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية بيل كيليز ، والصحافي الناشط ناشر وثائق سنودن، والمستقبل

حديثاً من صحيفة الـ«جارديان» البريطانية جنين جرينوالد . كيلبر الذي يمثل المدرسة الأولى ، أطلق الحوار من سؤال عن مستقبل المهنة ، فسأل «هل جلين جرينوالد هو مستقبل الأخيار؟» . أعلن كيلبر منذ البداية أنه «على الصحفيين والمحررين أن يحتفظوا بأنفسهم إلا إذا قرروا أن يكتبوا في صفحات الرأي» . ويرر ذلك بأنه «عندما يضع الصحفي رأيه جانباً كما يفعل القاضي ، فإن ذلك سينتج مادة أكثر مصداقية» . هو يرى في هذا انمبداً سلوكياً يجب أن تعتمد المؤسسة الإعلامية بكاملها وليس فقط الصحفيين كأفراد . ويرر كيلبر ذلك بأنه عندما يعلن الصحفي توجهه ، يصبح أكثر عرضة للدفاع عنه من خلال تغطية الموضوع بطريقة تخدم وجهة نظره . القراء أيضاً قد يشككون بالمقنن إذا كان صاحبه ذا انتماء سياسي معنن ، يضيف كيلبر . مدير تحرير «نيويورك تايمز» بين ٢٠٠٣ و ٢٠١١ ، يخلص إلى أنه على الصحفي أن «يحصن» قارئه بكل المعطيات النقية ، ويتركه ليكون رأياً من دون أن يتدخل هو في ذلك .

لكن لجلين جرينوالد رأياً مخالفاً لكيلبر ، ما عدا أنه على الصحفي أن يلقى بمعلوماتٍ نقيقة : «رهو السعير الأهم لأي عمل صحافيي» . المدون الأميركي عند بعض الأخطاء المهنية الفادحة التي ارتكبتها «نيويورك تايمز» ، خصوصاً في عهد كيلبر . أخطاء تنسف كل شعارات الأخير وتحديداً في ما يتعلق بـ " إدعاء الموضوعية " .

يتطلق جرينوالد من القول إن النموذج الـ«ماترد» للصحافي أي ذلك الذي يقضي بكبت وجهة نظره الشخصية ، «لا ينتج عملاً صحافياً جيداً بل بعض العادات السيئة التي تضر بالمهنة» . ويشرح جرينوالد أن الصحفي المرعوب من إبداء رأيه سيعمل وفق قاعدة : «هذا ما يقوله الطرفان وأنا لن أربط في الأمر» . وهنا يكون الصحفي بـ«موضوعيته» طمأن السياسيين بأنه سينشأ أقوالهم من دون أي تعليق أو مساملة . هكذا ، حسب جرينوالد ، باتت الصحافة تسير وفق معادلة : «فلان قتل كذا . بدل أن تكون فلان قتل كذا وما كانه كذب» . ومن سجل الـ«تايمز» الحافل ، استشهد جرينوالد بقرص الصحيفة استخدام تعبير «تعذيب» لوصف وسائل التعذيب التي يستخدمها المحققون

الأميركيون في استجواباتهم بناءً على طلب من المسؤولين . ويرأي جرينوالد ،
فذلك «يفقد المهنة روحها وحياتها ويطغى شعنها» ، ويطرح سؤالاً : لماذا
تستخدم الصحيفة ذاتها مصطلح «تغذيب» لتصف أساليب معتمدة في أنظمة
عدوة للولايات المتحدة ؟ عن أي موضوعية وحيادية نتحدث ؟ ينشئ الصحفي
مثلاً آخر عن عدم حيادية «نيويورك تايمز» . هذه المرة يشير إلى اعتماد
الصحيفة عدم ذكر أي شيء عن النووي الإسرائيلي في معرض الحديث عن
النووي الإيراني وكل ما يواكبه الآن من تطورات.

البشر ليسوا آلات مبرمجة على الموضوعية. كل واحد منا يرى العالم
وقضياه من زاوية شخصية ، الأمر الذي تفرضه الطبيعة البشرية » ، يشرح
جرينوالد مصيفاً أن «من يعبر عن موقفه ويعمل بدقة هو أصدق ممن يكتب
رأيه ويدعي الموضوعية» . وهنا يعيد جرينوالد تذكير كبير بقلة الدقة الفادحة
التي انشعبت بها «نيويورك تايمز» قبيل غزو العراق عام ٢٠٠٣ حين «روتجت
لمناسة الإدارة الأميركية ، وهلك لحرب بنيت على أكاذيب وهي تعرف مسبقاً
نتائجها انكارية على المنهين». في كل تلك الأمثلة وغيرها، كانت «نيويورك
تايمز» صحيفة «ذات ميول سياسية معلنة لا تعتمد الموضوعية، كما يمكن
التشكيك بمصداقيتها» يخلص جرينوالد.

أنواع التسريبات الصحفية

التسريب الصحفي هو انكشاف عن معلومات محظور نشرها قبل صدور ما رسمياً
أو التصريح دون إذن بمعلومات سرية.

ثالثاً ما يقوم الموظفون بمؤسسة ما بعمدية التسريب ، والذين تصادف
وصولهم إلى معلومات مثيره للاهتمام ولكن لم يصرح لهم رسمياً بالكشف عنها
إلى الصحافة. وقد يعتدون بأن قيامهم بذلك يصيب في الصالح العام نظراً
للحاجة إلى النشر السريع ، وذلك بسبب أنه لولا ذلك لن يتم نشرها للجماهير ، أو
لن يتم المنح الذاتي لهم ببساطة لرفع قدر أهمية الشخص الذي سرب الخبر.

وقد تكون التسريبات متعددة أو غير متعمدة . فقد يقوم المسرب بذلك كخدمة شخصية للصحفي (ربما مغايل تعاون مستقبلي) أو يرغب ببساطة في نشر معلومات مرية للتأثير على الأخبار . أما النوع الآخر من التسريب فيقوم به غالبًا أطراف مجهولة.

في بعض الأحيان ، يتم إصدار معلومات جزئية إلى المصدر الصحفي لمساتل الإعلام قبل البيان الصحفي "لإعداد" الصحافة أو الجمهور للإعلان الرسمي . فقد يقصد بذلك أيضًا السماح للصحفيين بوقت أكثر لإعداد تغطية أكثر شمولاً، والتي يمكن نشرها لاحقًا وقورًا بعد البيان الرسمي. وهذه التقنية مصممة لمضاعفة تأثير الإعلان. وقد يتم اعتبار ذلك عنصرًا من "الدورة" السياسية أو إدارة الأخبار.

يسعى بعض الأشخاص الذين يقومون بتسريب المعلومات إلى وسائل الإعلام نحو التلاعب بالتغطية الإعلامية. فإن حجب المعلومات في سرية قد يجعلها تبدو ذات قيمة أكبر للصحفيين وعدم كشف الهوية يقلل من قدرة الآخرين على إعادة الفحص والتدقيق أو التشكيك في المعلومات.

وتتم بعض التسريبات العننية ، على سبيل المثال، السياسيون الذين قاموا (سواء عن قصد أو عن غير قصد) بالكشف عن معلومات سرية أثناء التحدث مع الصحافة.

أسباب التسريبات

قد يرغب السياسيون وواضعو السياسات في الحكم على رد فعل الجمهور على خططهم قبل إجراء (نشر تجريبي للمعلومات). وقد يتم الإنكار المقبول للمعلومات المسرية دون إلقاء اللوم بسبب الإجراءات المقترحة التي لا تحظى بتأييد شعبي والتي تؤثر على من قام بارتكاب هذه التسريبات.

قد يجد الأشخاص الذين لهم صلاحية للوصول إلى معلومات سرية أن إعلان هذه المعلومات يصب في مصلحتهم، وذلك دون ظهورهم كمسؤولين عن نشر المعلومات. فعلى سبيل المثال، قد يتم تسريب المعلومات التي تترك المعارضين السياسيين أو تسبب ضرراً للأمن القومي .

وقد يقوم الأشخاص الذين على علم بمعلومات سرية حول شؤون يعتبرونها خاصة من الناحية الأخلاقية أو ضد الصالح العام - والتي تتم الإشارة إليهم بمصطلح "المبلغ عن المخالفات" - بتسريب المعلومات.

المبحث الأول

التسريب بين الشفافية والسرية

ما معنى التسريب ؟ وهل هو متعمداً أم سبباً ؟ وهل هو ظاهرة جديدة أم قديمة ؟ وما هي أنواع التسريب وأشكاله ؟ وما موقف الحكومات منه ؟ وما دور وسائل الإعلام في ذلك التسريب ؟ وما دورها في علاجه ؟ ومن هم مسببوا الأخبار ؟ ومن يقف وراءهم ؟ وما هي دوافع التسريب ؟ وما هي أهداف التسريب ؟ وما علاقته بالسرية والشفافية ؟ وهل التوكيد ليس نوعاً من أنواع التسريب ، وإمتداداً له ؟ أم ظاهرة مستقلة بذاتها ؟ وما هي آليات الحكومات للوقاية منها أو على الأقل التعامل معها ؟ وكيف تتم الموازنة بين مطالب المجتمعات الديمقراطية . كمطلب أن يعرف الجمهور ما يفعله الزعماء - مقابل الضرورة الملحة لسرية ؟ وهل هناك علاقة بين التجسس والتسريب وما هي حقوق الجمهور في الوصول إلى المعلومة من هذا التسريب ؟ وما آثار ذلك في العلاقات بين الدول . ؟ وأسئلة كثيرة مطروحة نحاول الوصول إلى إجابات عنها في هذا الفصل ..

في تعريف التسريب

تشير المعاجم العديدة في تعريف التسريب على الإفشاء " العارضي " لمعلومات سرية . وقد حسم وليام سافير كاتب العمود الصحفي والعالم بأصول الكلمات الأمر بتعريفه للتسريب بأنه " إفشاء للمعلومات تتعلق عادة بنشاط حكومي أو سياسي ، ومن خلال قنوات غير رسمية ، أو ما يعتبره البعض وسائل غير لائقة " .

ويذكر سافير في " المعجم السياسي " مثالا قديماً لحادث تسرب مثير في عام 1844 ، عندما أعطى السيناتور بنجامين تايلر من أوهايو نسخة من المعاهدة السرية التي كانت تضم تكساس إلى صحيفة " نيويورك ستانرد " التي نشرتها وأثارت ضجة كبرى ، وقد اعترف تايلر فيما بعد بأنه كان مصدر

هذا النشر ، وتقرر توجيه النوم إليه .

ويحوي كتاب " السلطة الرابعة للحكومة " الذي كتبه دوجلاس كارتر منذ أكثر من أربعين عاماً ، " بحثاً عن تسريب الأخبار " يترن كلمة التسرب مع " الأخبار المغطة " . وتوضح العبارة أصول ما يقبل الآن بشكل علني للبيانات الموجزة للخلفيات التي تعطي لمخبري الصحف (دائماً بقاء على طابقيهم) أو لمجموعات (بمبادرة حكومية غالباً) يكون فيها (عادة صياغة للأخبار المنشورة ، وحجب المصدر الحجومي وراء عبارة " مشور أو مسئولين أمريكيين " .

التسريب .. ظاهرة جديدة قديمة

وضح عزمي بشارة في الورقة البحثية التي عنوانها ب " الحقيقة والسلطة وإعادة الاعتبار إلى الحقائق " بأنه لا يعد تسريب الوثائق والحقائق المحجوبة ظاهرة جديدة بصفة عامة ، وفي العلاقة بين الحكومات والمؤسسات الرسمية من جهة، والإعلام والرأي العام من جهة أخرى. فمن اكتساب الحكومات حق السرية ؛ في إدارة مداولاتها الداخلية وفي إدارة علاقاتها بالدول الأخرى، وحق حجب المعلومة كجزء من وحدانية السلطة ، تماماً مثل احتكار استخدام العنف؛ نشأ أيضاً التسريب الانتقائي . ويولد التسريب كجزء من عملية التحكم في الرأي العام أو كنوع من الفضح المتبادل للخصوم السياسيين في داخل المؤسسة الحاكمة . كما ينشأ التسريب ، خارج هذا السياق، في إطار الصراع ضد الحكومات ، بما في ذلك الفعل الثوري (ما قبل الديمقراطية، وما قبل نشوء مفهوم الشفافية) ، كعملية فضح للتناقض بين القول والفعل في إطار "توعية الجماهير بمصالحها". ومنذ أن نشأ مفهوم الرأي العام، ومعه وسيط نقل الخبر والمعلومة ، أي الصحافة ووسائل الإعلام عموماً، أصبح التسريب جزءاً من عملية صناعة الرأي العام وتكوينه .

وقد ينجم التسريب عن صراع داخل الحكومة أو داخل حزب حاكم ، أو بين حزب حاكم وصل إلى السلطة للتو، وحزب آخر كان في السلطة. كما أن

التسريب راح ينتشر مؤخراً على خلفية الصراعات بين أجنحة مختلفة، أمنية وسياسية وغيرها، داخل النظام الحاكم في شأن السياسات المتبعة، فيقوم الجناح غير الموافق على خطوة ما، ولا يمكنه منعها، يتسرب خبر عنها إلى الرأي العام لعرفتها. وكمثال على ذلك ما صادفناه كثيراً في تسريبات إسرائيلية لتصحافة قام بها وزراء بمباريون أو موظفون أمنيون نعرفلة خطوات إسرائيلية في إطار المفاوضات مع الفلسطينيين. وكمثال أكثر أهمية نذكر أن هنري كيسنجر قام بخطوات التقارب مع الصين في حقبة إدارة نيكسون بشكل سرّي، ومن دون أن يُعلم الخارجية والبنّاغون كي لا تقع الوثائق أو الرسائل في أيدي سياسيين ومسؤولين ممن يعارضون سياسة الانفراج هذه، مثل رأي كلاين في "سي أي إيه" والسيناتور باري غولد ووتر، وكي لا يسربوا رسائل أو وثائق إلى حكومة تايوان لتحنيرها.

ويهدف التسريب هنا عموماً إلى وصم المنقّص أو الخصم بالكذب، وبأنه يفعل ما لا يقول، ويقول ما لا يفعل، ويتخذ التسريب هنا شكل الفضيحة. وهو على أهميته يبقى إحدى آليات الحكم، لأن دافع التسريب هو تنفيذ أجنحة سياسية مخالفة، أو تسجيل نقطة في الصراع داخل المؤسسة، ولتسرب الوصول إلى الحقيقة ولا تحقيق الشفافية. ولكن في المجمل فإن الرأي العام يصبح، بعد أي تسريب كهذا، وغير تراكم تاريخي طويل، أكثر وحيماً بأساليب الحكم وأكثر ريبية وتشككاً في السياسة والسياسيين. ولا يلبث أن يؤدي التسريب المتبادل، في ما لو أفقده التناقض الروادع، إلى موقف سلبي عام عند الناس من السياسة والسياسيين. ويتحول هذا النوع من التسريب الموجه إلى آلية مضادة للشفافية؛ فهدف الشفافية الأصلي هو إشراك الناس فيما يجري، وليس تنفيذهم بما يجري.

في مثل هذا السياق، وفي الفصح المتبادل للسياسيين عبر التسريبات ، وما يسبقها ويتلوها من تركيب للوقائع والحقائق (facts) بما يلائم السياسات التي توضع والخطوات التي تتخذ، ينشأ انشكاف في السياسة والسياسيين. ومن مظاهره عزوف الناس عن السياسة واعتبارها لعبة قوى ومصالح في أفضل

الحالات. كما ينشد أيضاً التشكيك في الوقائع، وينشأ الموقف التريبي، ليس من "الحقيقة" وحدها، بل من مجرد السعي لمعرفة الحقائق أيضاً. هنا يمكننا الحديث عن جدلية نسبية بين المؤسسات السياسية والإعلامية وتأثيرها في الثقافية وفي حق المواطن في المشاركة، وبين ثقته في المعرفة العقلانية كطريق للتفكير في الشؤون العامة.

نشأت، لا نتيجة لذلك، ولكن في السياق التاريخي نفسه، أمرجة وترعات ثقافية، ونيارات فلسفية تؤمس لتحويل الحقيقة والخيل إلى وجهات نظر، بتساوية القيمة، وتحويل الحقائق والأباطيل إلى سرديات نعتبر عن زوايا نظر، لأن المهم هو "موقع" المتكلم، أي سيرته وأهدافه ومصالحه، وليس مهماً من وجهة النظر هذه، تلازم ما يقوّن مع الوقائع، ولا قيمة ما يقول، أو مضمونه قياً، ما على حقيقة موضوعية ما. هنا تُنتج نسخ مسطحة من مفهوم "الخطاب"، وهو مفهوم وجيه وذو فائدة في العلوم الاجتماعية يقوم على العلاقة بين المعرفة والسلطة، كما تصدر نسخ مشوهة لمفهوم السردية، وهو مفهوم وجيه أيضاً يساهم في فهم عمليات التخصيب والتاريخ وإنتاج الهوية، إنه نموذج لفهم رواية الأحداث كسرد ناجم عن موقف ثقافي وأيديولوجي معين. وكلا المفهومين لم يهدفوا إلى مساواة الحقيقة بالكذب في أي لحظة معطاة، وعند أي مقارنة بين القول والوقائع.

ويضيف : إن تسخيف الحقائق بحجة نسبية الحقيقة، وخلع القاب ما بعد حداثية على هذا التسخيف وثرؤجه كتغافة سياسية، هو الوجه الآخر لاحتكار المعلومة وجواز كذب المؤسسات الحاكمة. وفي المقابل وجدت ناهماً أنواع أخرى من التسريب التي يقوم بها منشقون عن الحكومات والمؤسسات ممن لم يتمكنوا من تحمل تبعات الأخلاقية لعدم البوح في الفضاء العام بما يعرفونه من معلومات عن أصال تقوم بها مؤسسة ما، ويعتبرونها غير أخلاقية أو ضارة بالخير العام. كما وجدت تسريبات قامت بها حركات ثورية لتثبت صحة ما قالته عن الثورة، وغالباً ما يُضرب كمثال على ذلك كشف البلاشفة، بعد وصولهم إلى الحكم، الاتفاقات السرية بين الدول الاستعمارية لتقسيم التركة العثمانية، والتي

كانت أساساً للحرب العالمية الأولى التي اعتبرها البلاشفة حرباً استعمارية لا حرباً وطنية، وكان ذلك مذاقاً تماماً لما ادّعه الحكومات الأوروبية ومنها حكومة القصر. وكان فضح البلاشفة الوثائق والمراسلات نوعاً من التسريب بالجملة، وصل إلى حد الكشف ذي الأثر البالغ والبيحد المدى في الثقافة السياسية في أوروبا. ولا شك في أن هذا الكشف ساهم في بلورة الوعي بمواطنة كمشاركة سياسية احتجاجية ضد الحرب، وضد التعامل مع قرار الحرب كشأن متعلق بالحكومات وحدها. ولكن هذا الأمر مثل ثوري تاريخي من مرحلة ما قبل نشوء الشفافية كمفهوم وكمؤسسة ديمقراطية. أمّا في السياقات الأحدث فنذكر جميعاً تسريب دانييل السبرغ وثائق البنتلجون إلى صحيفة "نيويورك تايمز"، والتي فضحت التلقض بين النعل والقول في شأن حرب فيتنام. وبيّنت الوثائق أن الإدارات، خاصة إدارة جونسون، كانت تكذب على الجمهور وحتى على الكونجرس كي تطيل بلا داع التدخل العسكري الأمريكي، وبالتالي الحرب في فيتنام. كما نذكر أيضاً تسريب صحيفة "واشنطن بوست" شهادات ووثائق عن التلصت غير القانوني الذي قامت به أجهزة الأمن لأغراض انتخابية لمصلحة الرئيس الأمريكي ضد خصومه السياسيين في فضيحة "ووترغيت" المشهورة (1972-1974) في عهد ريتشارد نيكسون الذي أطاحت به الفضيحة ولم يكمل لهذا السبب فترة رئاسته الثانية.

إن حالات تسريب المعلومات ليست ظاهرة جديدة. فمئذ أكثر من مئتي عام وجه الجنرال جورج واشنطن رجاء إلى الوفود في المؤتمر الدستوري بأن (يكونوا أكثر حرصاً حتى لا تصل تعاملاتنا إلى الصحف وتزعج رباطة جأش الجماهير) ومنذ أكثر من مائة عام قام أبراهام لنكولن بتسريب خطابه عن "حادثة الاتحاد" إلى صحيفة نيويورك هيرالد في يناير 1862 والتي كان يعتبرها صحيفة متعاطفة معه. كما أنه أمر بإغلاق نظام البرقيات حتى لا يستطيع مراسل صحيفة "نيويورك وورد" المنافس إخبار رؤساء تحريرها لإعادة كتابة قصة صحيفة "الهيرالد".

وقد حاول مخابرو الصحف دائما التقرب من مصادرهم حتى يسربوا لهم لا لمناقسيهم بعض الأخبار. وبهذا المعنى فإن النظام الخلفي أو بمقتضاه يقوم مسئول عام بتقديم بيانات موجزة للصحف بشرط إغفال الأسماء . بعيدا عن الأنظار يخدم مصلحة الخير الصحفي بقدر ما يخدم المسئول عن تسريب الأخبار. ورغم أنه غالبا ما يكون أمرا بديهيّا على الأرجح ، فإنه ينبغي ملاحظة أن المسئول نادرا ما يقوم بإقشاه الأخبار بوعي وهو يعلم أنها ضارة بسياسة معينة أو أحد صانعي السياسة. وفي عاصمة تردهم بعدد من الصحفيين بقدر ما بها من مصادر تقرب فإنه من البديهي أن يكون مخابرو الصحف في حاجة إلى إقامة روابط مع جماعة الموظفين والعكس بالعكس وفي حين أنه ليس هناك أي شك في أن النظام الخلفي يسهل استخدامه، وأن هناك معلومات أكثر كثيرا يجب أن يسمح بنشرها فإن إلغاء النظام الخلفي لن يساعد على الأرجح على ضمان تدفق أكثر حرية للمعلومات.

أنواع التسريب

وفي كتاب " الرابطة بين الحكومة والصحافة " يقول سكين هيمس : " إن التسريب يمتدح مصيراً أفضل من أن يشترك في تعريف عام مع المشاعة أو الأثرثرة وغيرها من تبالل الحديث والتي تجري عبر قناة خلفية " .

وبالتالي وضع هيمس قائمة شاملة من حالات تسريب المعلومات ، والدوافع والأسباب المنطقية التي وراءها ، وانتهى إلى أن :

تسريب الأثا : الذي يعطى المعلومات أساساً لإرضاء شعور بأهمية الذات .

تسريب الشعور الودي : وهو لعبة من أجل الحصول على معروف. في المستقبل ، ومحاولة لتجميع ثقة مخابري الصحف .

تسريب المروج : وهو رمية مباشرة من أجل اقتراح أو سياسة ما.

تسريب بالون اختيار: ويكشف اقتراح تحت البحث لتقييم مزايده وأضراره .

تسريب نافع الصائفة : الذي ربما كان الملجأ الأخير لموظفين حكوميين محبطين ، يرون أنهم لن يستطيعوا تصحيح خطأ متصور عن طريق القنوات

تسريب نافع الصافرة : الذي ربما كان الملجأ الأخير لموظفين حكوميين محبطين ، يرون أنهم لن يستطيعوا تصحيح خطأ ما تصور عن طريق القنوات الحكومية المعتادة .

تسريب عدائي ، ويستخدم لتسوية أحقاد ، وإحراج شخص آخر .

وهناك مثال للنوع الأخير " التسريب العدائي " ويشمل وليم روجرز وزير الخارجية . وكان روجرز أول ممثل أسريكي كبير يلتقي بالرئيس المصري أنور السادات ، وقد أبلغه السادات أن هناك عدة آلاف من القوات السوفيتية في مصر منذ سنوات سوف يتم إعادتهم إلى بلادهم " خلال شهر وبعد 24 ساعة من إبلاغ الرئيس نيكسون ومجلس الأمن القومي هذا الدنيا باعتباره مجرد " واقعة " تسربت المعلومات من البيت الأرض . وكان روجرز مقتنعاً بأن النافع هو إظهار سداجة وزارة الخارجية في أخذ كلام السادات أمراً مسلماً به . وتبين بعد ذلك أن السوفييت تم إعادتهم كما تنبأ السادات ..

وتشمل قائمة هيمن كذلك " التسريب الجريء المعكوس الأثر " وهو إذاعة معلومات غير مرخص بها لسبب ما كان يبدو ولكنها تحقق العكس فعلاً . ولقد ألكسندر هيج وزير الخارجية الأسبق مثلاً واضحاً هذا النوع . فقد جاء في مقدمة لعمود صحفي لجائك أندرسون في صحيفة " واشنطن بوست " في يوم ما أن هيج كان واحداً من أكبر " الذين خيبروا أفعال " الرئيس ريجان ، وأنه من المحتمل " أن ينزلق بسرعة من الحكومة قبل الصيف " . وقد اتصل هيج بعد ذلك مرتين بأندرسون ليؤكد من أنه يتعرض " لحرب عصابات " من البيت الأبيض .. ويعرض وجهة النظر هذه أصبح العمود الصحفي لأندرسون ، الذي يوضع عادة مع الصور الهزلية للصحيفة ، عن أخبار الصفحة الأولى ، كما أنه اختير للنشر على نطاق دولي .

ويوضح عزمي بشارة أنه حين يجري تحليل أنواع التسريب القديمة والجديدة، يجب أن يتذكر القارئ دائماً أن لا معنى للتسريب إذا لم يوجد تناقض بين القول والفعل لدى السياسيين. والمقصود هو التناقض فيما يتعلق بالشؤون العامة. أما إخفاء الحقيقة في الشأن الخاص، وهو أمر سخيخ التعريف والتحديد

عبر التاريخ، فلا يجوز أن يكون موضوعاً نلاه تمام العام، وبالتالي للتسريبات أيضاً إلا لغرض التثهير وتنطايخ الممعة والإثارة، من دون أن يغيب عن النظر ما هو لافت في تطبيق الإثارة والتثهير في مشهدية الإعلام وخصوعها لقوانين العرض والطلب. وأو اختفى التناقض بين القول والفعل وتقلصت المهرة بينهما - على الأقل - لما بقى هنالك من معنى للتسريب.

التسريب .. والتجسس

ليس جمع المعلومات بالأمر الجديد ، إن الجاسوسية والمؤامرات كانت تقليداً في حكومات العالم القديم ، إن فن التجسس والجسوسية وجمع المعلومات كان شائعاً بين الإغريق والفينيقيين والرومن والحضارات القديمة الأخرى . وعلى الرغم من أنه من العسير التكهن بما يحدث قبيل ظهور " العهد القديم " إلا أنه يمكن التخمين بأن " معرفة ما بحوزة العدو " أمر هام لضمان أمن المرء ؛

وفي " العهد القديم " نقرأ أن موسى تلقى الأوامر من الله بأن " يتجسس ويستكشف أرض كنعان " سعياً وراء المعلومات التي هي بمثابة الأمر الحاسم والحتمي أمام زعماء الحكومات وجيوشهم .

وقبل مولد المسيح بأربعمئة عام أكد الوزير الصيني ورجل الاستراتيجية العسكرية " صن سو " في كتابه " فن الحرب " ، أن أسية المخابرات الجيدة تسبق الحرب نفسها . وصرح بأنه ، " لكسب مائة معركة لا يعد الإنسان محققاً لأوج المهارة والبراعة ، وإنما العثور على الأمن والأمان بدون قتال هو بمثابة ثروة وقمة البراعة .

واستخدم جمع المعلومات المخابرات في القرن الثالث عشر من جانب الزعيم المغولي " سوبوتاي " الذي اعتمد عليها عليها في توجيه قواته نحو النجاحات العسكرية الباهرة إبان غزوه لأوروبا . وكلما تطورت الحضارة والدول ، وتطورت معها أساليب المخابرات وجمع المعلومات بصورة تلقائية .

وكتب " ألين دالاس " مدير وكالة المخابرات المركزية لتمتع سنوات متواصلة في كتابه وعنوانه " حرفة المخابرات " أن الحكام الأوربيين في العصور الوسطى كانوا على غير هدى أو معرفة عن الامبراطور البيزنطية ولم يكونوا يعرفوا أي شيء يترز في أواسط وشرق آسيا ، استخدموا الجاسوسية كسياسة مذبذبة لوزارات الخارجية داخل حكوماتهم . وكانت أسبابهم في ذلك مماثلة للأسباب التي تسوقها أمم العالم المعاصر في أيامنا هذه ، ألا وهي الحاجة إلى الامتدادات والتدعيمات العسكرية ، والحصول على المعلومات الاقتصادية والتجارية ، ومعرفة الإنجازات العلمية للأعداء .

ليس هذا بالأمر الجديد، فعالباً ما تعاملت الحكومات مع التعمير الفردي للحقائق أو للوثائق المتعلقة بالأمن القومي على أنه عمليات تجسس. ويحضرني هنا ان أشير، من باب التشبيه، إلى سالف غير رقمي (non digital) لقضية ويكيليكس (وهو لندقة سالف غير رقمي لتجندي المعتقل والمتهم بتسريب ملفات الحرب في العراق وأفغانستان برادلي مانتغ)، هو الموظف في مفاعل ديمونا النووي الإسرائيلي، شردخاي فعنونو؛ ففي العام 1985 ترك فعنونو عمله في المفاعل النووي، وغادر إلى أستراليا، حيث فصح المشروع النووي الإسرائيلي وكيفية إنتاجه أسلحة، مُقترراً حتى الكمية، ومستخدماً صوراً التقطها من داخل مبنى المفاعل. وهو لم يقدّم بهذا العمل لمصلحة حكومة أو دولة، ولكنه قضح الأمر للرأي العام عبر صحيفة .

اختطف الموساد فعنونو وجوكم بتهمة التجسس، وحكم عليه بالسجن 17 عاماً أمضى منها 11 عاماً في السجن الانفرادي حتى أطلق سراحه عام 2004. وبأنطبع لم يحصل هذا لتفانين على موقع ويكيليكس، مع أن العقوبة التي لوحت بتوجيه تهم التجسس إلى الموقع هي العقوبة نفسها التي اختطفت فعنونو من دولة أوروبية بشكل غير قانوني، تماماً كما يليق بمنظمة إرهابية، واقتادته إلى البلاد ليحاكم بتهمة التجسس. في حينه نُبذ فعنونو خارج القبيلة التي انشق عنها، وتحوّل "الإعلام الإسرائيلي الحر" والنيسار واليمين في "واحدة

الديمقراطية في الشرق الأوسط" إلى بطون في القبيلة، يحرصون بعصبية على من فضح أسرارها، ويلبثونه خارجها حتى تستباح حقوقه. وما الحقوق في مثل هذه الحال إلا امتيازات عضو القبيلة، وهذه الامتيازات قائمة لانقزاع. فماذا فعل فعثونو؟ وماذا كانت تهمته؟ لقد تصرف كإنسان، وربما كمواطن عالمي، مدفوع بدافع أخلاقي هو تعريف العلم بالخطر الناجم عن التسليح النووي الإسرائيلي. هنا توقفت قوانين الشفافية والإعلام الحر، التي تحكم عملية تريب المعلومات في داخل الدولة الوطنية، وقُغت قوانين التجسس ضد مواطن لم يتجسس لمصلحة دولة، بل كشف الحقيقة للجمهور عبر مؤسسة صحفية في دولة أخرى غير خاضعة لجنسية المؤسسة الإعلامية والسياسية الوطنية. لقد تجاوز الحدود والقوانين التي تحكم جنسية المؤسسات السياسية والإعلامية يتجاوز حدود الدولة السيادية الوطنية. وقد فعل ذلك قبل عصر الانترنت، ودفع الثمن غالياً.

يلتسي فعثونو، كما يلتسي القاصون على موقع ويكيليس وغيرهم، إلى نمط من المعارضة الراديكالية وإلى طراز من الاحتجاج ضد المؤسسات الحاكمة، لا ينطلق من الأحزاب أو النقابات، ولا يهدف إلى الوصول إلى الحكم، بل يجمع بين الإنسانية والقيم الكونية، ويتقاطع مع التفرعات الفوضوية لحركات الاحتجاج ضد الحرب وضد منظمة التجارة العالمية وضد تلويث البيئة وضد كل ما يعتبرونه سوء استخدام للقوة السياسية والاقتصادية. وهم ، في الوقت نفسه ، لا يرون أن مهمتهم تقديم البديل.

الحق في الوصول للمعلومة

حق الإطلاع على المعلومات أو كسجين الديمقراطية. فإذا لم يعرف الناس ما يحدث في مجتمعهم وإذا كانت أعمال أولئك الذين يحكمونهم مخفية، لا يمكنهم المشاركة فعلياً في شؤون ذلك المجتمع. وليس الإطلاع على المعلومات حاجة للناس فقط، إنه شرط أساسي من شروط الحكومة الصالحة. تحتاج الحكومات السيئة إلى السرية في أعمالها للبقاء، فهي تسمح بتعميق عدم الكفاءة

والإسراف وازدهار الفساد. وكما أشار العالم الاقتصادي أمارتيا سين (Amartya Sen)، الحائز جائزة نوبل، لم يكن هناك أبداً من مجاعة حقيقية في بلد يتمتع بحكومة ديمقراطية وصحافة حرة نسبياً. فالاطلاع على المعلومات يسمح للناس بتفحص أعمال الحكومة بدقة وهو أمر أساسي لإجراء مناقشة مفيدة لتلك الأعمال.

ومع ذلك، تفضل الحكومات الديمقراطية للقيام بمجمل أعمالها بعيداً من عيون الناظر، كما تستطيع الحكومات دائماً أن تجد أسباباً للإبقاء على السرية في عملها، ومنها: ضرورات الأمن الوطني، والنظام العام، والاهتمام الشعبي الواسع. وغالباً ما تعتبر الحكومات الوثائق الرسمية ملكاً لها بدلاً من أن تعدّها وسيلةً لتمكّنها وتحفظها نيابةً عن الشعب.

يتمدر الحق في الوصول إلى المعلومة ذات العلاقة بالشأن العام قائمة الحقوق التي يقوم عليها الحق في حرية الرأي والحق في التعبير والحق في المشاركة. وهذا الحق هو أهم الحقوق السياسية في النظام الديمقراطي. ولكن قلة من الدول الديمقراطية شرعت فعلاً حق الوصول إلى المعلومات، مع أن مؤسسة السرية والسرية المتقوّنة هما من نتائج تطوير النظام الديمقراطي في مقابل حق المواطن في المعرفة، لأن النظام الذي يعتبر الشفافية هي القاعدة، والسرية هي الاستثناء اللّازم لعمل المؤسسات، يرى أنّ السرية تحتاج إلى حماية مقوّنة. في حين أنّ الأنظمة الدكتاتورية غالباً ما تعتبر السرية جزءاً من تعريف النظام؛ فهو الذي يجب أن يعلم ويعرف ويفكر نيابةً عن الشعب. ولا حاجة في هذه الحال إلى تحديد السرية لأنها هي القاعدة، في حين أنّ العلنية هي ما يختار النظام أن يحنّه، أكان ذلك حقيقة أم كذباً. وهنا تكمن الهوة بين الشعب والحاكم، والتي تتشكّل عنها هيبّة الحاكم ومهابته.

ثمة قطبان لهذه العمية: احتكار المعلومة كنوع من احتكار القوة والسلطة من جهة؛ والحق في المعرفة وحب الاستطلاع غير المحدود من جهة أخرى. وتوسط بينهما عناصر عدّة مثل الرقابة على النشر، وتصنيف المعلومات كمواد سرية، والشفافية المنظمة قانونياً. وهذه الأخيرة حين تكون تمنح الحق في

المعرفة لخافية محددة هي تكوين موقف ورأي، وتمنح الحق في أن تكون مؤسسة للرقابة على السلطة للحد من استخدام القوة وأنفذ لأهداف غير شرعية ولأهداف غير مشروعة.

هناك وسيلة للموازنة بين مجتمع ديموقراطي -- وفي المقام الأول مطلب لأن يعرف الجمهور ما يفعله الزعماء -- مقابل الضرورة الملحة للسرية ؟

يقول سيمون سيرفاتي في كتاب " وسائل الإعلام والسياسة الخارجية " قيساً يتعلق بمدى وجود تلك الموازنة ، أن الطول التي تو اختياراً بخصوص هذا الموضوع تتجسد في عمليتين تشريعتين هما : قانون حرية المعلومات ، والمراقبة بمعنى أنه يوجد دور التضام للمراقبة السلوك الجاري للسلطة التنفيذية للتأكد من أنه لن تقع أية انتهاكات لتوازن حماية الفرد أو لوابا الحكومة .

وهنا لن يعرف الجمهور وحده شيئاً عن الأسرار إلا إذا انتهك أحد قسمه على الاحتفاظ بالسرية . ومن ثم فإن " المراقبة " سوف توسع فقط عدد الأشخاص الذين يعرفون ، ولكنها لن تزيد قدرة الجمهور على تقييم أداء الحكومة .

إن مطالب السرية إزاء الانفتاح تحدث تعارضاً بين مصلحتين مشروعتين ولكنها متعارضتين . فالسياسة الجيدة ، والعلاقات الطيبة ، والعمليات الناجحة ، تتطلب كلها قدرأ معيناً من السرية . وأن يفيد دعاة الانفتاح أن يثالبوا بأن تصبح كل أو جنى أغلب المعلومات السرية معروفة للجمهور ، ومن الناحية الأخرى فإن للجمهور الحق في معلومات كاملة بصورة معقولة .

إن الحل المثالي هو أن تقوم السلطة التنفيذية بشرح سياستها ، والفكر الذي أدى إلى وضعها ، وذلك في أكمل صورة ممكنة ، حتى تستطيع الجماهير على الأقل أن تتابع العملية التحليلية . ولا يستطيع أحد أن يطالب بشكل معقول أن تشرك الحكومة العالم بوجه عام في أسرارها ، ولكن من المعقول بالتأكيد أن نتوقع من الزعماء أن يشرحوا لنا ماذا يفعلون و" إلى الحد الممكن " ثملاً

يفعلون ذلك . وهكذا فإنه في حين أن الجمهور ليس من حقه أن يعرف ما ذكره زعماء أجنبى ثمسبولين ، فإنه ينبغي أن يكون كبير صانعي السياسات قادرين على إعطاء الجمهور الدروس التي تعلموها من تلك المحادثات . وينطبق نفس المبدأ على مجالات أخرى ، تقوم فيها المعلومات السرية في السببسة: فالأمرار يجب أن تبقى سرية ، ولكن نتائج الأسرار يجب أن تكون موضع مشاركة .

معرفة الجمهور والشفافية

إن تطوّر الشفافية كآلية جاء مع تطور المؤسسات الديمقراطية وحقوق المواطن وتحويلها إلى مؤسسات في كثير من الحالات ، ومن ضمنها مؤسسات الرقابة الرسمية وغير الرسمية التي تقدم تقاريراً للجمهور، ومن بينها أيضاً مؤسسات تتوسط بين الإعلام والسياسة مثل التقارير اليومية للناظرين الرسميين ، والمناقشات البرلمانية المفتوحة (البث المباشر مؤخراً) ، وحق عضو البرلمان في توجيه الأسئلة إلى الوزارات المختلفة وغيرها. ومهما منح المواطن من حقوق الرقابة على ما تقوم به السلطة، فقد ظل برج المراقبة الذي تتبع فيه السلطة أعلى وأكثر إشراقاً واستدارة وبناتورية، وظلت نوافذ المواطنين عسطةً واسعة وأكثر نفاذية، وظل حجب المعارضة أداةً أساسية في صنع السياسات الذي يتم من دون موافقة الرأي العام، وأداة في تنفيذ خطوات غير شعبية، أو أداة للقيام بخطوات لا تتلاءم مع برامج الحكومات، أو حتى للكذب الصريح في إطار تبريري سمي "الأمن القومي". و يُحرّم كل ما "يمسّ الأمن القومي"، وتوسم "المسائل الخاصة بالأمن القومي بأنها" فوق الحقوق والقوانين الدنيوية، ثم تحاط بهالة من القسمية، وينشأ لها حرم تشيّد فيه قلاع السرية المحظورة، ولا يُسمح بدخوله إلا لأصحاب الشنّ المصنّفين. ويباح حجب المعلومات عمّن يقع خروج حرم هذه القسمية، ويباح حتى الكذب في شأن أي قضية توسم بهذه العلامة.

أما الأنبيات التي طوّرت من أجل نقل الخبر واستقصاء المعلومة ونقلها إلى الجمهور، فيمكنها في هذه الحالات أن تتحول إلى أداة لمنع الشفافية

والتضليل، لأن العلاقة المباشرة بين الإعلام والسلطة تتضمن خدمات متبادلة، منها إن "يخدم" السبسي أو صاحب السلطة الإعلام بمنحه خبراً، وأن يخدم الإعلام السلطة بحجب خبر ما أو بتمرير معلومة كاذبة ترغب السلطة في إيصالها إلى المتلقي. وقد يكون منع المعلومات أو نشر المعلومات الكاذبة خطأ ضرورياً لصنع الرأي العام المؤيد لخوض حروب أو لتقييد الحريات، أو لاتخاذ خطوات غير شعبية، ما كانت لتتخذ لو علم أن الأسباب التي تبرزها كاذبة، أو لو عرفت حقيقة الدوافع والجري تمشيئاً تنفيذها على الأقل .

الحكومة والصحافة

كيف ينبغي أن توازن الصحافة مصالح الدولة ضد واجبها الخاص في مجتمع مفتوح لكي تنشر ما تعرفه؟ ومسئولية من تقرير أي الأخبار تنشر، وكيف يجب تناول هذه الأخبار؟ وإذا حدث ذلك فمتى يكون على الصحافة الالتزام بكتسب المعلومات التي حصلت عليها من خلال قنوات رسمية أو غير رسمية؟ إن الإجابة على هذه التساؤلات تبدأ بالترفة بين المعلومات التي تقدمها الحكومة ذاتها، والأحداث والمعلومات التي يكون لها تأثير على سياسات الحكومة ومصالحها. والفكرة من هذا البحث ، هي أن المصلحة الوطنية تخدم بصورة أفضل عندما تعني كل من الحكومة والصحافة بأداء أدوارهما ومسئولياتهما المحددة تقليدياً . فالحكومة تتجاوز حدودها المشروعة بالسعي لغرض قواعد سلوك على الصحافة لاحترام إساءة استخدامها بالمعلومات وبالمثل تفشل الصحافة في القيام بوظيفتها الصحيحة بمجرد أن تبدأ في الشعور بالقلق حول تأثير نشرها على السياسة.

وهذا ثلاث نقاط عامة جديرة بالذكر حول حالات تسريب المعلومات ودور وسائل الإعلام في المجتمع الأمريكي، وهي: أولاً إن قدرأ كبيراً من المعلومات السرية للغاية يتم تسريبها عمداً بواسطة الحكومة في محاولتها للتحكم في الأخبار بدلاً من إفشائها بواسطة المخبرين على أساس يدعي انه غير مرخص به. مثل هذه التسريبات "المرخص بها" لها كثير من التأثير على الأمن القومي مثل تلك التسريبات التي يزعمون أنها غير مرخص بها. والواقع

انه في إمكان المرء أن يجادل ببعض التبرير بأن طبيعة التسريب - سواء كان مرخصا به أم لا - أقل أهمية من الامتثال السياسي الذي يحدث بالمعلومات إن مهمة المخبر الصحفي هي أن يكتشف ما إذا كان الاستخدام المختار لمعلومات تم تسريبها بواسطة مسؤولين كبار تخدم المصلحة القومية أو مصلحة سياسية للبعض. وما لم يستطع أي مسئول أن يقدم أدلة مقنعة على أن نشر المادة سوف يضر بالمصلحة القومية ، فإن للمخبر كل الحق (ومن الممكن أن يقال التزام) بنشر المادة. ورغم أنه لم يحصل أي مخبر صحفي على القصة في ذلك الحين ، فإن استخدام روبرت جينس لمعلومات المخبرات لدعم قضية مبيعات الأسلحة لإيران يعتبر مثالا للتوضيح. فهل قدم جينس هذه المعلومات إلى البيت الأبيض لتؤكد من إعادة نظر غير منحازة أو لتقوية يد أولئك الذين ادوا أن يضعوا السياسة أولقد توصلت لجنة تاور إلى الاستنتاج الأخير.

وثمة مثال آخر للاستخدام المنتقى لمعلومات تم تسريبها، وهو تسريب لأخبار أن الشاحنات السوفيتية كانت في طريقها إلى نيكاراغوا حاملة صندنيق لا تحمل أية علامات ، يفترض أنها تحوي قاذفات سوفيتية مقاتلة من طراز "ميج" أ، وذلك حدث (في ليلة انتصار ريجان الساحق بإعادة انتخابه". واعتمادا على الثقة بتأكيد الإدارة أنها لا تعرف محتويات الصندنيق فإن تريب هذه الأخبار خلق جواً من رعب الحرب داخل نيكاراغوا وخدم هدف الإدارة الواضح بإرسال إشارة في الوقت المناسب للسوفيت بأن الولايات المتحدة سوف تستخدم القوة لتخليص نصف الكرة الغربي من مثل هذا التهديد العدواني إذا تجد بالفعل. ويبدو أن الرئيس لم يتردد في رفع السرية عن المعلومات البالغة السرية، لكي يدعم الاتهامات الموجهة لنيكاراجوا بتخريب جارتها السلفادور أو أن جبهة السانديستا تقتل الآلاف الأطنان من الأسلحة الهجومية من الكتلة الموفيتية.

وهناك أمثلة أكثر حداثة ، تشمل المنكرة التي قدمها جون بويلدكستر مستشار الأمن القومي مقترحا شن حملة المعلومات مشوهة ضد الزعيم الليبي معمر القذافي. واقترح ريتشارد هالوران أنني يمكن أن أكون واحدا ممن يؤدون

دوراً في الحملة عندما كتب أن قصتي عن الهجوم الأمريكي الوشيك على ليبيا ربما تم تريبها عمدا لكي يظل التذافي في حالة اختلال توازن. وكان هذا أمراً لا يمكن تصوره بالنسبة لي لأن المصدر الأصلي لمعلوماتي لم يكن من مسئولين الإدارة. بل كن زميلاً في الإذاعة البريطانية في لندن سمع شائعات بأن مارجريت تاشر رئيسية وزراء بريطانيا حظرت استخدام قواعد حلف شمال الأطلسي البريطانية في الهجوم. كما أنه أمراً يصعب تصديقه أيضاً بسبب الخطر الواضح على أرواح الأمريكيين أن يقوم مسئولو الإدارة عمداً وبموافقة رسمية بتسريب الوقت والتاريخ بالتقريب عن عمل تعزيم الإدارة القيام به والمكان الذي سوف ينفق منه ومع ذلك فلم يذكر أحد في البيت الأبيض أو البنتاجون أو وزارة الخارجية هذه القصة حتى عندما سألت أحد المسئولين عما إذا كان ذلك سوف يعرض أرواحاً للخطر قد تضيق معه. وعندما سألته بعد الهجوم لماذا لم يحذرنى بعدم كتابة القصة أجاب بأن ذلك كان كفيلاً بمنحى التأييد الذي كنت اسعي للحصول عليه، وهو شيء لم يكن يريد عمله.

والنقطة الثانية بشأن تسريب المعلومات هي أن جمع المعلومات في المخابرات علم ناقص شيء أفضل الأحوال (ويشهد على ذلك اعتماد الإدارة على تاجر السلاح الإيراني مانوشير غوربانيفار رغم تحذير وكالة المخابرات الأمريكية) وقد قدم مخبرو الصحف خدمة كانت الحاجة ماسة إليها، بكبح قدرة الحكومة على التلاعب في تدفق المعلومات. ولو كانت وسائل الإعلام قد كشفت الدور الرئيسي لغورمانيفار في تنفيذ الخطط التي أسسها تصويرها وقدمها أوليفر نورت وآخرون لربما كان من الممكن تجنب كارثة مسألة "إيران- كونترا".

ثالثاً: إن وكالة المخابرات المركزية ووكالات المخابرات الأخرى لم يكن مقصوداً قط أن تكون هيئات حكومية "فوق غيرها" وتكون مستقلة عن السلطة التشريعية أو فوقها. وقانون الإشراف على المخابرات في عام 1980 أقل بند للجن التي يجب أن يقوم الرئيس بإبلاغها عن الأنشطة السرية من ثماني لجان إلى اثنين. ومع ذلك، فقد منح الكونجرس ولأول مرة الحق القانوني بأن يتم إبلاغه بكل أنشطة المخابرات بصورة كاملة وجارية. وقد تركز الكثير من

الاهتمام على فشل الرئيس ريجان في إبلاغ الكونغرس في الوقت المناسب، كما يتطلب قانون الرقابة على تصدير الأسلحة، عن إمدادات الأسلحة الأمريكية لإيران. ولكن القانون كانت تنقصه الإجراءات الكافية والمحددة للتبليغ. وفي 27 أغسطس 1986 قبل الشحنة الأخيرة من الأسلحة الأمريكية إلى إيران بستة أسابيع وقع ريجان تشريعاً شاملاً لمكافحة الإرهاب ينص على أن الولايات المتحدة " لن تصدر أى نوع في قائمة المخاطر إلى أية دولة قرر وزير الخارجية أنها تساعد الإرهاب". وكانت إيران ولا تزال مدرجة في قائمة تلك الدول. وكان القانون الذي وقعته الرئيس في ذلك الصيف يتضمن شرطاً أساسياً محدداً للنشر يسمح له بتجنب موانع القانون ، وذلك بإعطاء الكونغرس إشعاراً لمدة ثلاثين يوماً ولم يبذل أي جهد على الإطلاق للاقتتال لهذا الشرط أو حتى الاعتراف بوجوده.

دور الدولة في تسريب المعلومات السرية

إهتم العالم بموقع «ويكيليكس»، بعد أن قام بنشر الوثائق السرية الخاصة بالخارجية الأمريكية، وقد أعلنت الحكومة الأمريكية أن النشر يضر بالمصالح الأمريكية، وإنها سوف تحاكم الاسترالي جوليان اسنيج مؤسس الموقع، وأنه لن يحول دون ذلك القانون الأمريكي الذي يوجب توفير المعلومات للمواطنين. وقد رد المتهم بأنه إذا كان هناك وجه للمحاكمة، فإن الأولى محاكمة من سرب الوثائق، وليس من نشرها.

وفي نفس الوقت بدأت مواقع أخرى في العالم تعلن إنها تستعد لنشر مايسرب إليها من وثائق سرية من أي دولة من دول العالم، وذلك بحجة أن القوانين التي تحمي حرية المعلومات ينبغي أن تنقدم على تلك التي تفيدها، والمشكلة على هذا النحو ترسك أن تصبح مشكلة قانونية عالمية.

وفي هذا الصدد يقول المستشر محمود العطار نائب رئيس مجلس الدولة : إن لدى كل دولة من دول العالم مكاتبات ووثائق ومعلومات حربية وسياسية ودبلوماسية، من حق الدول أن تحافظ على سريتها، للمحافظة على مصالحها، وتضع الدول الخطط وتشدد من الإجراءات الأمنية التي تكفل المحافظة على هذه السرية، وهذا الحق للدول بقبله حق آخر للأفراد في أن

توفر لهم الحكومات المعلومات أو ما يسمى حق المعرفة وهو من حقوق الانسان والأمر على هذا النحو يمثل حالة من حالات التنازع بين القوانين المتعارضة، لذا فإنه ينبغي على الدول أن تحدد حالات المنع، وأن تبين حالات الإباحة، وأن تضع بينهما الحدود الواضحة ، فلا يجوز أحدهما على الآخر بل يكون بينهما برزخ لا يبغيان، ويتم هذا تحت رقابة القضاء..

وفي مصر، فإن القوانين التي تؤكد حق المواطن في المعرفة في حاجة إلى المزيد من التحديد والتوضيح، أما القوانين التي تمنع تسريب المعلومات وتحظر نشر مايتسرب، فقد تضمنتها قانون العقوبات المصري، فنص في المادة (77) على أن يعاقب بالسجن وبالسجن الممتد كل من أخفى أو اختلس أوراقا أو وثائق مما تقدم، ولا يجوز استخدام قواعد الرأفة المقررة في المادة (17) مع مرتكب هذه الجريمة. كما تضمنت المادة (80) من النص على عقوبة الحبس الذي لا تزيد مدته على خمس سنوات، والغرامة لكل من اذاع بأي طريقة سرا مما تقدم. أما قانون العاملين المنذيين بالدولة، فقد حظر على العامل أن يحتفظ لنفسه بأي أوراق رسمية ولو كانت خاصة بحمل كلفا به شخصيا وتوقع على المخالف عقوبة قد تصل إلى الفصل من الخدمة..

هذا عن الفوائد القانونية أما عن أحكام القضاء فإن لمجلس الدولة المصري أحكاما بالغة الأهمية في كيفية إقامة التوازن بين هذه الحقوق المتعارضة، وهي أحكام لا تقل بحال عن تلك الصادرة من مجلس الدولة الفرنسي مع الأخذ في الاعتبار خصوصية الموقف في مصر.

الهوامش

- إشراف طلعت عميم حسن ، وترجمة لجنة من الباحثين أعرب : وكالة المخابرات الأمريكية " وثائق سرية " (مصر ، مكتبة مديولي ، 1993) .
- مجموعة من المؤلفين ، ونقله إلى اللغة العربية : محمود أمين سليمان : جيش النيل ، وأربعون عاما من جرائم وكالة الاستخبارات الأمريكية (الرياض : دار أسامة للنشر والتوزيع ، 1990) .
- جراهام يوستن : تقنية التجسس ، ترجمة إليان فرحات (بيروت : دار أساهل للطباعة والنشر والتوزيع ، 1990) .
- روبرت ج. ماكلوكي : الحرس وحالات انتمرب ، في وسائل الإعلام والسياسة الخارجية (الجمعية المصرية ل نشر المعرفة والثقافة العنمية ، 1995) .
- جون ب. والانتش : منربو الأخبار ، الإرهابيون ، صناعو السياسة والصحافة في وسائل الإعلام والسياسة الخارجية (الجمعية المصرية ل نشر المعرفة والثقافة العالمية ، 1995) .
- عزمي بشلوة : الحقيقة والسلطة وإعادة الاعتبار إلى الحقائق (معهد أندروحة : المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات ، 2011) .
- عبد المعطي أحمد : سررب المعلومات السرية ، الأهرام الرقمي .

المبحث الثاني

ويكيليكس ... نموذجا

ويكيليكس عنوان على طفرة علمية تكنولوجية غير مسبوقة ، بل كفضة هائلة ضخمة تشير إلى فتح معرفي نظري وعملي وعلمي وتكنولوجي عملاق جديد في مجال الاتصالات والتواصل والإعلام ..

بداية .. الاسم جاء من دمج كلمة " ويكي " والتي تعني (الباص) المتنقل مثل المكوك وإلى مكان معين ، وكلمة " ليكس " والتي تعني بالإنجليزية (التسريبات) ..

ووفقاً لموسوعة ويكيبيديا : فإن موقع ويكيليكس هو : 213.251.145.96
www.wikileaks.org .. ونوع المرفق : مشروع موسوعة انترنت ، كالتف
للفساد.

ويعتبر موقع ويكيليكس – كما يقول القائمون عليه – موقعا للخدمة العامة مخصصا لحماية الأشخاص الذين يكتفون الفضلح والأسرار التي تلال من المؤسسات أو الحكومات الفاسدة ، وتكشف كل الانتهاكات التي تمس حقوق الإنسان أريما وكيفما كانت ..

سجل اسم نطاق wikileaks.org في 4 أكتوبر 2006. وكشف عن الموقع ثم نشر أول وثيقة في ديسمبر 2006. ويدعي المرفق أن مؤسسيه هم مزيج من المنشقين الصينيين والصحفيين والرياضيين وتقنيون مهتمون لشركات عاملة في الولايات المتحدة وتايوان وأوروبا وأستراليا وجنوب أفريقيا.

لم يكن منشئي ويكيليكس معروفين رسميا. فقد أظهرها جوليان أسانج ومن معه إلى العلن بداية من يناير 2007. ووصف أسانج نفسه بأنه عضو في مجلس ويكيليكس الاستشاري. وإن قالت تقارير إخبارية في أستراليا بأنه مؤسس ويكيليكس. ووفقا لمجلة وايرد فإن أحد المتطوعين قال إن أسانج قد

وصف نفسه في جلسة خاصة بأنه "قلب روح هذه المنظمة فهو المؤسس والفيلسوف والناطق الرسمي والمبرمج الأصلي والمنظم والممول، تقريبا بكل شيء". ويضم الموقع حتى يوليو 2009 أكثر من 1200 متطوع مسجل، وتضم قائمة المجلس الاستشاري مع أسنانج ثمانية أشخاص آخرين.

الهدف

صرحت الويكيبيديس أن "مهمتها الأساسية هي في فضح الأنظمة المقمحة في آسيا والكتلة السوفيتية السابقة، ودول جنوب الصحراء والشرق الأوسط، لكن نتوقع أيضا أن تكون هناك مساعدة لأناس حول العالم ممن يرغبون في الكشف عن ماركبات عبر أخلاقية في الحكومات والشركات".

وذكر الموقع أنه في يناير 2007 كان لديه أكثر من 1.7 مليون وثيقة مبرية وجاهزة للنشر. وذكر في مقال في مجلة نيو يوركر:

يمتلك أحد نشطاء ويكيبيديس ملقم يستخدم كعقدة لشبكة تور. قتمر عليه ائمليين من المراسلات السرية. فلاحظ الناشط أن فراصنة من الصين كانوا يستخدمون الشبكة لجمع أسرار الحكومات الأجنبية، وبدأ تسجيل هذه الحركة. لم ينشر في الويكيبيديس سوى جزء بسيط، ولكن تلك الشريحة الأولى كانت بمثابة تأسيس الموقع، وكان باستطاعة أسانج القول، "لقد تلقينا أكثر من مليون وثيقة من ثلاثة عشر بلدا".

كما يعتبر ويكيبيديس - كما يقول القائمون عليه - موقعا للخدمة العامة مخصصا لحماية الأشخاص الذين يكشفون الفضائح والأسرار التي تنال من المؤسسات أو الحكومات الفاسدة وتكشف كل الانتهاكات التي تمس حقوق الإنسان أينمت وكيفما كانت .

وانطلق الموقع بداية من خلال حوار جاء بين مجموعة من الناشطين على الإنترنت من أنحاء متفرقة من العالم مدفوعين بحرصهم على احترام وحماية حقوق الإنسان ومعاداته بدءا من توفر الغذاء والرعاية الصحية والتعليم والقضايا الأساسية الأخرى .

ولذلك يقوم الموقع بالعمل على نشر المعلومات ، وخوض الصراعات والعارك القضائية والسياسية من أجل المبادئ التي قام من أجلها وأولها " المصدقية وشفافية المعلومات والوثائق التاريخية وكشف الفضائح والانتهاكات. ومن هذا المنطلق رأى القائمون على الموقع أن أفضل طريقة لوقف هذه الانتهاكات هو كشفها وتسليط الضوء عليها .

ويؤكد القائمون على الموقع أن أهمية ما يسريونه من معلومات تعود في كشف الأسرار والعديد من القضايا ذات البعد الإنساني ، منها على سبيل المثال - كما تقول الصفحة الرئيسية للموقع - كشف سوء الإدارة والفساد بالدول التي تعاني من أمراض كالمالريا مثلا ، لأن الدواء متوفر لمعالجة ما العرض .

ويشرح أساتج حدود الحرية في نشر هذه التبريات في مقابلة على برنامج تلفزيوني: "هي ليست الحرية المطلقة، بمعنى أن حرية التعبير هي ما تقرره الحكومة وينظمه القانون، لهذا فوثيقة الحقوق في دستور الولايات المتحدة تقول أن الكونغرس لم يحدث أي قانون يحد من حرية الصحافة. وهي أن تتخذ حقوق الصحافة خارج حقوق القانون لأن تلك الحقوق تسر فوق القانون لأنها في حقيقة هي من تصنع القانون. فإي دستور أو أي جزء من القانون يكون مستمدا من تدفق المعلومات، وبالمثل نتخب أي حكومة كنتيجة لفهم الناس الأشياء".

وقارن المشروع مع تبريات دانيال العبرغ في ما يسمى بتسريب أوراق الينتاغون في 1971. فقد تكون هناك حماية قانونية عند تسريب بعض الوثائق في الولايات المتحدة. فقد قضت المحكمة العليا الأميركية أن الدستور يكفل على الأقل السرية في مجال الخطاب السياسي. وقد تحدث الكاتب والصحافي ويتني ستريبر عن فوائد مشروع الويكيليكس مشيرا إلى أن "تسريب وثيقة حكومية يمكن أن يعني المجن؛ لكن عقوبة السجن لهذا يمكن أن تكون قصيرة نسبيًا، ولكن هناك أماكن عديدة تكون عقوبتها السجن لمدة طويلة أو حتى الموت، مثل الصين وأفريقيا والشرق الأوسط".

التمويل

تُوصف الويكيبيكس - ضمن وصفها - بأنها منظمة غير ربحية، وتعتمد على التبرعات العامة. وتشمل طرق تمويلها الرئيسية على التحويلات المصرفية التقليدية والدفع عبر الإنترنت. وقد صرحت مؤسسة واو هولندا إحدى قنوات التمويل الرئيسية لويكيبيكس بأنها تلقت أكثر من 1.2) €900,000 مليون \$ أمريكي) تبرعات عامة من الفترة ما بين أكتوبر 2009 وديسمبر 2010، منها 370000€ قد وصلت إلى الويكيبيكس. وأشار هندريك فولدا نائب رئيس مؤسسة واو هولندا إلى أن المؤسسة قد تلقت ضعف التبرعات من خلال باي بال عن طريق البنوك العادية قبل أن يقرر باي بال تعليق حساب الويكيبيكس. كما أشار بأن كل منشور جديد للويكيبيكس جديدة يجلب "موجة جديدة من الدعم"، وقد كانت أقوى التبرعات تلك التي تلقت نشر ويكيبيكس لتبرعات الدبلوماسية الأمريكية.

وقد أشار أسانج إلى أنه حتى يناير 2010 كان يدفع كافة التكاليف من أمواله الخاصة ، قائلا : " وبعد تزايد النفقات بسبب الدعاوى القضائية وبعض الهجمات الإلكترونية ، فتحنا الباب أمام الأصدقاء والتبرعات التي يقدمها مؤيدون الموقع ، حيث حصلنا خلال الشهر الماضي على مليون دولار تبرعات من آباء وأمهات وصحفيين وناشطي حقوق الإنسان .

وأضاف : " بصفة عامة الكلفة الشهرية للموقع تبلغ 20 ألف دولار ، وهي في تزايد مستمر ، ورغم الضغوط التي لواجهها من قبل أمريكا ، إلا أننا نجحنا في فتح حسابات مالية في بعض الدول الأوروبية يتم من خلالها إرسال التبرعات ..

وقد أعلنت الويكيبيكس في 24 ديسمبر 2009 أنها تعاني نقصا في التمويل ولم يكن من المتاح المولج إلى موقعها في الإنترنت إلا على نموذج تقديم أدلة جديدة. لذا فالمواد التي نشرت بالسابق لم تعد متاحة، وإن كان بالإمكان الوصول إلى بعضها عن طريق مرابا غير رسمية. وذكرت على موقعها أنها مستأنف عملية التشغيل بالكامل عند نقطة الإنكساف. وقد اعتبرت ويكيبيكس

أنه نوع من الإضراب "الضمان أن كل شخص مشارك توقف عن العمل العادي بمضني وقته في زيادة علنه. ففي حين كان تخطيط المؤسسة في البداية هو تأمين الأموال حتى 6 يناير 2010، إلا أنها لم تنتهي حتى 3 فبراير 2010 عندما أعلنت الويكيبيديس بأنها حققت هدفها في جمع الحد الأدنى من التبرعات.

وفي 22 يناير 2010 طوق باي بال حساب تبرع الويكيبيديس وجمد أصوله. وقد صرحت الويكيبيديس أن هذا قد تكرر من قبل وأنه لا معنى له. لكنها استعادت حسابها في 25 يناير 2010. ثم وفي 18 مايو 2010 أعلنت الويكيبيديس أنها دعمت موقعها وأرشيفها الإلكتروني .

وفي يونيو 2010 حصلت الويكيبيديس على موافقة نهائية لمنحة تصل إلى أكثر من نصف مليون دولار من مؤسسة جون وجيمس نايت الخيرية؛ لكن المبلغ لم يستقطع لها، فاعتقت الويكيبيديس في التويتر: "بأن مشروع الويكيبيديس هو الأعلى في تصنيف اختيار مؤسسة نايت وأرصي لها للمجلس لكنها لم تنل أي تمويل، وقالت الويكيبيديس بأن مؤسسة نايت أعلنت بأن المنحة ستوزن إلى "12 مستفيد ممن لهم تأثير على مستقبل الأخبار ولكن بدون الويكيبيديس" وتساءلت إن كانت مؤسسة نايت "تبحث حقا عن التأثير"، وجادل متحدث باسم مؤسسة نايت في أجزاء من بيان ويكيبيديس قائلا: "الم يتلقى مجلس مؤسسة نايت أي توصية بخصوص الويكيبيديس من موظفيها." ولكنه رفض التعليق عما إذا كان ويكيبيديس هو المشروع الأعلى تصنيف لفريق مستشاري مؤسسة نايت وهم ليسوا من موظفي المؤسسة، ومنهم الصحفية جيفري لي التي أقيمت علاقات عامة للويكيبيديس مع الصحافة وعلى مواقع الشبكات الاجتماعية.

التنظيم الإداري

تكون فريق ويكيبيديس بعد مقابلة في يناير 2010 من خمسة أشخاص يعملون بجوام كامل، وحوالي 800 شخصا يعملون بدوام جزئي لا ينال منهم أي مكافأة، ولا يوجد لويكيبيديس مقر رسمي، ومصرفاتها السنوية حوالي 200,000 \$ وذلك لمصرفات الخرائم والأموال البيروقراطية، ولكنها قد تصل إلى 600,000 \$ إن كان العمل مدفوع الأجر للمتطوعين . كما لا تدفع

الويكيليكس للمحامين، حيث هناك مئات الآلاف من الدولارات للدعم القانوني تبرعت بها منظمات وسائل الإعلام مثل وكالة اسوشيتد برس ولوس أنجلوس تايمز وجسعية ناشري الصحف الوطنية. أما إيراداتها فتأتي من التبرعات فقط، وإن كانت الويكيليكس تخطط لإضافة نموذج مزان لبيع الوصول المبكر إلى الوثائق. وتساعد مؤسسة واو هولندا (Wau Holland Foundation) على عملية جمع التبرعات لويكيليكس. وفي يوليو 2010 صرحت تلك المؤسسة بأن استلامها التبرعات ليس للمصروفات الشخصية وإنما للأجهزة والسفر وعرض النطاق الترددي. وكتبت إحدى المجلات العلمية الفقرة التالية:

كعمل خيري عرضة للمحاسبة بموجب القانون الألماني، فإنه يمكن تقديم تبرعات الويكيليكس إلى المؤسسة. وتستلم التبرعات في صناديق الضمان وتعطى للويكيليكس بعد أن يتضمن الموقع المبلغ طلب بيان فيه إثبات الدفع. فالمؤسسة لا تدفع رواتب ولا مكافآت لموظفي الويكيليكس، مؤكدة تصريح ممثلها الألماني السابق دانيان شميت على شاشة التلفزيون الوطني أن جميع الموظفين يعملون تطوعاً بمن فيهم المتحدثين عنها.

ولكن صرحت مؤسسة واو هولندا بعد ذلك في شهر ديسمبر 2010 بأن هناك 4 من موظفيها الدائمين بما فيهم جوليان اسانج قد بدأوا باستلام رواتب.

كيف يتم النشر

يعتمد الموقع في أغلبية مصادره على أشخاص يوفر لهم المعلومات اللازمة من خلال الوثائق التي يكتشفونها ، ومن أجل حملة صناديق المعلومات يتبع الموقع إجراءات معينة منها وسائل متطورة في التشفير تمنع أي طرف من الحصول على معلومات تكشف المصدر الذي وفر هذه التصرييات .

ويتم تلقي المعلومات إما شخصياً أو عبر البريد ، كما يحظى الويكيليكس بشبكة من المحامين وناشطين آخرين للدفع عن المواد المنشورة ومصادر ها التي لا يمكن - متى نشرت على صفحة الموقع - مراقبتها أو منعها ..

وفي هذا الصدد تقول موسوعة ويكيبيديا : نظبه ويكيليكس شبها كثيراً

الويكيبيديا عند المستخدمين، بحيث يمكن لأي شخص أن يضع بها وأن يحررها، وذلك لا يتطلب معرفة فنية. فيمكن للتسييريات الوثائق أن تكون مجهولة وغير قابل للتقصي، وبإستطاعة المستخدمين أن يناقشوا تلك الوثائق مناقشة عامة وتحليل صدقيتها وصحتها، ويسكلهم أيضا متعاونين- مناقشة التاويلات والإطار وصياغة المنشورات الجماعية، وبإستطاعة المستخدمين قراءة وكتابة مقالات توضيحية عن التسييريات إلى جانب المواد والسياق المساعدة. وتنزل رزمة من عدة آلاف من الوثائق عندما يكشف عن أهميتها السياسية واحتمالات صدقيتها.

كيف يتم التدقيق

ويتم التدقيق في الوثائق والمستندات باستخدام طرق علمية متطورة للتأكد من صحتها وعدم تزويرها ، كما أن القاتمين على الموقع يقرون بأن هذا لا يعني أن التزوير قد لا يجد طريقه إلى بعض الوثائق ..

وإنطلاقا من هذه المقولة ، يرى أصحاب الويكيبيديا : أن أفضل طريقة للتمييز بين المزور والحقيقي ، لا يتمثل بالخبراء فقط بل بعرض المعلومات على الناس وتحديد المعنيين مباشرة بالأمر ..

ومع هذا فقد أنشأت ويكيبيديا سياسة تحريرية لا تقبل إلا المستندات ذات "المصلحة السياسية والدبلوماسية والتاريخية والأخلاقية" (مع استبعاد "المواد التي هي متمسرة للجمهور")، وتزامن هذا مع انتقادات مبكرة من عدم سياسة تحريرية تصبح طردة للمادة الجيدة في البريد المزعج وتعزز "النشر الآلي أو العشوائي للسجلات السرية." فلم يعد من الممكن لأي شخص إلى أن يكتب أو يحرر فيها، وبدأت تُنظم المواد المقدمة بعملية مراجعة داخلية حيث ينشر بعضها، في حين يرفض مراجعي ويكيبيديا المجهولين جميع الوثائق التي لا تتناسب مع معايير التحرير. بحلول عام 2008، ذكرت قائمة الأسئلة الأكثر تداولاً (FAQ) المنقحة أن "بإمكان أي شخص التعليق عليها. [...] يمكن للمستخدمين خلق مناقشة عامة وتحليل صدقية الوثائق ومدى صحتها." وبعد الإطلاقة الجديدة في 2010 لم يعد من الممكن نشر أي تعليقات على التسييريات.

وصرحت ويكيليكس أنها لم تفرج عن أي وثيقة ذات تصنيف خاطئ، حيث تقيم الوثائق قبل الإفراج عنها. وفي ردها عن مخاوف من احتمال تسريبات فضالة أو مزورة ذكرت الويكيليكس أن تلك التسريبات المضللة لها وضع جيد في وسائل الإعلام المساندة وليست بحاجة إلى مساعدة من الويكيليكس" وفي قائمة الأسئلة الأكثر تداولاً (FAQ) ذكر ما يلي: "إن أبسط التدابير المضادة الأكثر فعالية هو في مجتمع عالمي من مستخدمين ومحررين ذوو اطلاع بحيث يمكنهم فحص ومناقشة أية وثائق مسربة."

ووفقاً لتصريحات أسانج في سنة 2010 فإن فحص الوثائق المقدمة يتم عبر مجموعة من خمسة مراجعين من ذوي الخبرة في مجالات مختلفة مثل اللغة والبرمجة وأيضا يتفقون في خلفية المصرب إذا كانت هويته معروفة. ومع تلك المجموعة يبقى لأسانج القرار النهائي حول تقييم أي وثيقة.

التحديات التشغيلية

مشاكل إدارة الموقع

ظهر خلاف علني بين مؤسس الموقع والمتحدث باسمه جوليان أسانج ودانيال دومشيت بيرغ الممثل الألماني السابق للموقع الذي علق أسانج عضويته. فقد أعلن دومشيت بيرغ في 28 سبتمبر 2010 أنه سيترك هذا التنظيم بسبب النزاعات الداخلية على إدارة الموقع.

في 17 يوليو 2010 تكلم جاكوب أبلوم باسم ويكيليكس في مؤتمر لنهاكرز HOPE بمدينة نيويورك بدلا عن أسانج بسبب وجود عملاء للأف بي أي في المؤتمر، وأعلن عن عودة نظام تقارير الويكيليكس وبعد أن علق لفترة مؤقتة. وقد فاجأ أسانج الحضور في مؤتمر نيد بتاريخ 19 يوليو 2010 في أكسفورد حيث أكد أن الموقع قد بدأ بالفعل بقبول التقارير التي ترد إليه.

وعند عودة أبلوم إلى الولايات المتحدة قادما من هولندا يوم 29 يوليو احتجزه عملاء مطار نيو آرك لمدة ثلاث ساعات. وقد فشلت حقيبة أبلوم وصورت إيصالات موجودة فيها، وكذلك تعرض كمبيوتره المحمول للتحقيق. وقالت التقارير أن أبلوم رفض الإجابة عن الأسئلة دون حضور محام، ولم

يسمح له بإجراء أي مكالمة هاتفية، وصادروا منه هواتفه النقالة الثلاث ولم يرجعها له. وقد ذكر في مؤتمر ديف كون يوم 31 يوليو بأن هاتفه النقال قد اوقف، واقترب منه اثنين من عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي بعد لقاء كلمته وحققوا معه.

أقر اسانج بأن مزاوله نشر معلومات سرية على الإنترنت دون غرضها جيداً يمكن أن يؤدي بالموقع أن تكون هناك "دماء على أيدينا" في يوم ما حسب قوله، وأعرب عن رأيه بأن القدرة على إنقاذ الأرواح بطريقة ما توازن الخطر على الأبرياء. إضافة على ذلك فقد سلطت الويكيبيكس الضوء عن فشل تحقيقات مستقلة في العثور على أي أدلة تثبت بوجود مدنيين تضرروا بسبب أنشطة ويكيبيكس.

في 25 سبتمبر 2010 قال المتحدث الألماني للويكيبيكس دانيال دومشت بيرغ في مجلة دير شبيغل بأنه استقفل بسبب "وجود مشاكل هيكلية" وذلك بعد تعليق اسانج عضويته بسبب "العصيان والتمرد وزعزعة الاستقرار"، وأردف: "وأنا لا أريد تحمل مسؤولية ذلك، وهذا هو السبب في تركي للمشروع. وقد اتهم اسانج دومشت بيرغ بأنه مريب معلومات إلى مجلة نيوزويك مدعياً بأن فريق الويكيبيكس غير راض عن إدارة اسانج وطريقة تعامله في نشر وثائق الحرب الأفغانية. وبقي دومشت بيرغ مع مجموعة صغيرة لبدء مشروع موقع OpenLeaks.com وهو تنظيم جديد بإدارة وفلسفة توزيع مختلفة للتسريب. ثم استقال الجامعي الأيسلندي هربرت سنوراسون 25 سنة بعد تخديه وانتقاده بصراحة قرار اسانج بتعليق عضوية دومشت بيرغ. ثم تبعتهم بالامستقلة النائبة الأيسلندية بريجيتا جونسدوتير مثقفة انعدام الشفافية وعدم وجود هيكل تنظيمي وضعف التواصل داخل المنظمة. ووفقاً للإنديبندنت فإن ما لا يقل عن اثني عشر من الداعمين الرئيسيين للويكيبيكس قد تركوا الموقع في 2010.

من وراء هذه التسريبات

كشفت مصادر عالمية أن جندياً أمريكياً شاداً جنسياً ، هو وراء تسريب

الوثائق السرية المنشورة على ويكيليكس ، والتي تتضمن آلاف الرسائل والبرقيات الدبلوماسية المتبادلة بين الولايات المتحدة ودول العالم .

وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية " بي بي سي " من موقع الويكيليكس حصل على 250 ألف وثيقة من الخارجية الأمريكية عن طريق الجندي الأمريكي " يرادلي مانتج " المولود في أوكلاهوما ، والبالغ من العمر 23 عاماً ومعروف عنه شذوذه الجنسي ، ودفاعه عن مثليي الجنس .

ونكرت أن عيب تسريب مانتج لهذه الوثائق أنه تم اعتقاله بعد نشر الويكيليكس شريط فيديو يتضمن خطأ ارتكبه الجيش الأمريكي في العراق ، مشيرة إلى أن مانتج التحق بالجيش الأمريكي في عام 2007 وعرف عنه معارضته الشديدة لقانون " لا تسأل لا تخبر " الذي يفرض على مثليي الجنس عدم الإفصاح عن ميولهم الجنسية وإلا التسريح من الجيش .

ونكرت الهيئة بأن البحث جاري عن شخصية تدعى " أدريان لامو " أحد قراصنة الإنترنت هي التي ساعدت يرادلي في تصنيف وتجهيز هذه المعلومات قبل إعطائها إلى مانتج .

وهناك بعض المواقع التي تفسر عملية التسريب بمحاولة انتقامية من جانب الجندي الشاب بسبب شذوذه الجنسي وتعرضه لسخرية زملائه من القوات الأمريكية ، فإن الكثير من المصادر تؤكد - وفقاً لإعترافات يرادلي مانتج - أنه تصرف بدافع صحوه ضمير نتيجة ما كان يراه في العراق من تكرار للمظالم بسبب وجود القوات الأمريكية .

وقد أفادت إذاعة "بي بي سي" يوم 2 مارس/أذار بأن الجيش الأمريكي وجه 22 تهمة جديدة للممثل السابق بالمخابرات يرادلي مانتج المتهم بتسريب "وثائق حساسة" للحكومة الأمريكية نشرها موقع "ويكيليكس".

وكان مانتج (23 سنة) اعتقل في وقت سابق من العام الجاري بتهمة سرقة معلومات سرية ، وهو محتجز حالياً في قاعدة لمشاة البحرية في ولاية فرجينيا على ذمة التحقيق معه بتهم تسريب برقيات لوزارة الخارجية ووثائق عسكرية

مرتبطة بحربي العراق وأفغانستان..

ومن بين التهم الموجهة إلى ملبينج أنه قام بتسليم شريط فيديو يصور مقتل 12 عراقيا مدنيا بغير أن أطلقتها مروحية "أبتشي" أمريكية في بغداد عام 2007.

ويواجه مانبج عقوبة السجن لمدة تصل إلى 50 عاما في حالة إدانته .

هل تسربت وثائق ويكيليكس أم سربت؟ وهل يعكس نشرها صراعا "داخلا" المؤسسة الأميركية الحاكمة بالفعل، أم إن هذا الصراع يجري ضمنا في إطار من التوافق على التخلص من (قذورات) الحرب في العراق وأفغانستان؟

للإجابة عن هذا التساؤل يجيب الأستاذ فاضل الربيعي قائلا :

قد يكون من المناسب التساؤل عن سحرة ما يثار حول علاقته بوكالة الاستخبارات الأميركية CIA، وعن صحة المزاعم القائلة، إن الوكالة هي التي تدير الموقع من خلف الجدار؟ إذ بات من الواضح الآن، أن طرفا أميركيا آخر، يعمل من خلف جدار آخر، هو الذي يقف خلف تسريب معلومات تفضح علاقة أمانج بالوكالة.

ليس هذا انشرف الآخر كما يبدو، سوى انبثاقون الذي يملك تراثا ضخما من الصراع مع الوكالة، حول المال والسلطة والثروة، وهو صراع تقليدي -وتحت السيطرة- داخل المؤسسة الأميركية الحاكمة، وهذا حقيقي بما فيه الكفاية وليس خيالا.

ما هو خيالي في هذا الصراع أن الطرفين، الوكالة والانبثاقون أدارتا لعبة أسان] في إطار من الصراع والتناهم على حدودها وأغراضها. فهل تسربت الوثائق أم سربت؟ وهل يعكس نشرها صراعا داخلا المؤسسة الأميركية الحاكمة بالفعل، أم إن هذا الصراع يجري ضمنا في إطار من التوافق على التخلص من (قذورات) الحرب في العراق وأفغانستان؟

إن الفصل التالي من فضيحة وثائق ويكيليكس، قد يكون أكثر إثارة من

فضائح الحرب في هذين البلدين، ذلك أنه سوف يكشف عن نوع وطبيعة التلاعب بالعالم. وبالفعل، ثمة نمط غير مسبوق من التلاعب بالعالم وثقافته وأديانه ومثوبه ومصانره، فما يبدو لنا اليوم، فضيحة مثوية، قد يتكشف في الغد عن لعبة صراع معتدة، تتطلب خيالاً واسعاً لإدراك متطلبات فهمها.

ولعل تجربة العالم مع فضيحة سجن أبو غريب التي جرى تسريب وقائعها الأسبوية، هي من بين كثرة من الوقائع التي تؤكد، أن نشر الفضائح والجرائم، يتصل بهذا النوع من ألعاب الصراع تحت السيطرة- بين مراكز المؤسسة الحكمة.

فإذا كانت الوثائق قد تسربت بالفعل، كما يقال لنا في وسائل الإعلام -أي أن موقع ويكيليكس حصل عليها من طرف أميركي رسمي أو شبه رسمي وبطريقة سا- وأن الهدف من وراء ذلك، كشف النقاب عن جرائم مروعة وفتحت بحق العراقيين، فإن السؤال الذي يجب أن يصرح في هذه الحالة هو التالي:

لملاء، إذًا، قالت الوثائق المشترية، نصف الحقيقة أو أقل، عما حدث في هذا البلد المنكوب؟

ولكن، إذا ما كالت الوثائق ذاتها، قد تسربت بفعل فاعل، له مآرب أخرى غير قول الحقيقة، أي إن طرفاً أميركياً رسمياً لم يعلن عن نفسه، قرر فضح مجرمين أميركيين للتخلص من العيب الأخلاقي والقانوني لجرائم الاحتلال، فإن السؤال الذي يجب أن يصرح في هذه الحالة، هو التالي: لماذا تسربت؟ وما الهدف من التسريب؟ وهل هو محاولة لتوزيع الجريمة على مجرمين كثر بدلاً من حصرها في الجانب الأميركي وحده؟

هذه أسئلة جوهرية، يتعين الإجابة عنها بدقة كافية، لكي يتسنى للعراقيين والعرب والعالم أن يدركوا بصورة صحيحة الوظيفة الحقيقية لوثائق ويكيليكس.

الوضع القانوني لويكيليكس

يعتبر الوضع القانوني لويكيليكس معقد نوعاً ما، ويرى أسانج أن لويكيليكس هو وسيط حمائي للمبايعين عن المخالفات، فبدلاً من التسريب

المباشر إلى الصحافة ثم يصبح هؤلاء المبلغين عرضة للكشف والانتقام ، يمكنهم أن يهربوا مايشاهون إلى ويكيليكس والتي بدورها تنقل التهرب إلى الصحافة. فخوانمها موجودة في أنحاء أوروبا ويمكن الوصول إليها عبر اتصال ويب غير خاضع للرقابة. ويقع مقر المجموعة في السويد لأن بها أقوى القوانين الواقية في العالم لحماية سرية مصادر العلاقات الصحفية. وصرحت ويكيليكس أنها "لا تستجدي المعلومات" إلا أن أسلح استخدم خطابه في إطار مؤتمر في ماليزيا ليطلب من حشد من الهاكر والباحثين في مجال الأمن المساعدة في العثور على وثائق من قائمة "ابرز التهربات المطلوبة في 2009".

الملاحظات القانونية

فتحت وزارة العدل الأمريكية تحقيقا جنائيا لويكيليكس ومؤسسها جوليان أسانج مباشرة بعد ظهور التهربات الدبلوماسية. فالتائب انعام ريك هولدر أكد أن التحقيقات الجنائية جارية ولن تكون "قعمعة سلاح". وذكرت صحيفة واشنطن بوست أن الإدارة تدرس الاتهامات بموجب فقرة التجسس وهي خسة وصفها المدعون العالمين السابقين بأنها "صعبة" بسبب عملية التعنيل الأولى للصحافة. وفي العديد من الحالات السابقة قررت المحكمة العليا بأن الدستور الأميركي يحمي إعادة نشر معلومات اكتسبت بطريقة غير مشروعة بشرط أن الناشرين أنفسهم لم ينتهكوا القانون في الحصول عليها، وينظر المدعون الاتحاديون بسقاضة أسانج بالاتجار في سمكات مسروقة للحكومة، ولكن باعتبار أن البرقيات الدبلوماسية سمكات فكرية وليس مادية، لذا فقد يواجه هذا اللوج عقبات. فأي محاكمة لأسانج يتطلب تسليمه إلى الولايات المتحدة، وذلك الخطوة معقدة جدا لأنه يجب قبلها تسليمه إلى السويد. وإن أكد أحد مدعي أسانج قتلا: بأنهم يقتلون لعدم تسليمه إلى السويد لأن ذلك يؤدي إلى تسليمه للولايات المتحدة. وقد ساع مارك ستيفنسون وهو المدعي في قضية أسانج من السلطات السويدية بأنه اختيرت هيئة محلفين للنظر في اتهامات جنائية ضد الوكيليكس.

أما في أستراليا، فإن الحكومة والشروطة الفيدرالية الأسترالية لم يتمكننا

إثبت إن كانت الويكيبيديا كسرت قوانين أستراليا أم لا، ونكرت جوليا جيلارد أن مؤسسة الويكيبيديا وسرقتها وثائق سرية من الإدارة الأمريكية هو عمل غير قانوني في البلدان الأجنبية، وإن أوضحت في بيان لاحق بأنها تقصد إلى "أن السرقة الأصلية للمواد كانت من الجندي الأمريكي وليس عملاً قام به أسانج وقد نيه زعيم إحدى مجموعات الحريات المدنية الأسترالية وهو سينسر زفكك رئيس حرية فيكتوريا "إن لم يكن هناك تهمة ولا محاكمة فليس من المناسب القول أن ويكيبيديا مذنبية في أنشطة غير مشروعة".

وحول تهديدات صادرة من عدة حكومات ضد أسانج جادل خبير قانوني أسترالي وهو "بن شاول" قائلا: إن جوليان أسانج أضحي هدفا لحملة عنصرية في تلطبخ سمعته ووسمه بالمجرم والإرهابي نون أسدن قانونية. وقد أصدر مركز الحقوق الدستورية في نيويورك بيانا سلط الضوء على تخوفه من "التزايد الأمثلة لتجاوزات والمخالفات القانونية" في طريقة اعتقاله.

وفي 20 من أغسطس 2010 ، اتهم أسانج بالتحرش الجنسي بإمرأة سويدية عضو في الجمعية السويدية للديمقراطيين بعد ندوة كانت منعقدة ، حيث كان يقيم أسانج في ستوكهولم وقتها ، لكن حين استدعاه المدعي العام في السويد ، وجد أن هذه الاتهامات ليس لها أساس من الصحة بعد أن استجوبته الشرطة السويدية لمدة ساعة يوم 31 من أغسطس 2010، وطلب أسانج حماية من بلده أستراليا لأنها رفضت وأصبح الوضع سيئا ، واكتشفت الشرطة السويدية أن التهمة دبرت من أعداء الويكيبيديا ..

وقد رفضت محكمة لندن العليا يوم الأربعاء 2 نوفمبر/تشرين الأول الطعن الذي قدمه جوليان أسانج مؤسس موقع "ويكيبيديا" الإلكتروني على قرار ترحيله إلى السويد. وأعلن محامو أسانج للصحفيين الأربعاء أنهم سيرفعون الطعن في قرار ترحيل موكلهم إلى المحكمة العليا البريطانية.

وبموجب القانون البريطاني يحق لأسانج رفع الطعن على قرار المحكمة في غضون 14 يوما من تاريخ إصدار القرار .

يذكر أن الادعاء العام السويدي لم يواجه رسميا أي تهمة لأسانج الذي

يحمل الجنسية الامستردانية، لكنه يصير على مثل مؤسس "ويكيليكس" أمام القضاء السردي لاستجوابه في قضية تتعلق بعدة حالات اعتداء جنسي مزعومة، وضعت الاعتصام . وفي فبراير/شباط الماضي قررت المحكمة البريطانية السماح بترحيل اسانج، لكنه طعن على هذا القرار.

يذكر انه تم إصدار مذكرة الاعتقال بحق اسانج (40 عام) بعد أن رفض الممثل أمام الشرطة السويدية للإدلاء بشهادته في القضية المذكورة، ومن ثم غادر السويد متجها الى بريطانيا حيث تم اعتقاله في ديسمبر/كانون الأول عام 2010، بعد قيامه بتسليم نفسه للشرطة البريطانية .

وفي 24 من نوفمبر 2010 قدم أسانج استئنافاً ضد اعتقاله وهو رهن الاعتقال غيابياً ، حيث وجهت له المحكمة المركزية في ستوكهولم قرار الحبس الاحتياطي بسبب هذه التهمة ، وفي 30 نوفمبر 2010 ، أصدر الاثربول إشعارا ضد أسانج بتهمة ارتكاب جرائم الجنس .

وفي 5 ديسمبر 2010 قررت محكمة لندن العليا السماح لجوليان اسانج مؤسس موقع "ويكيليكس" رفع الطعن إلى المحكمة البريطانية العليا على قرار ترحيله إلى السويد لإجراء التحقيق معه في قضايا متعلقة بحالات الاعتداء الجنسي. واعتبرت محكمة لندن في جلستها التي عقدت يوم 5 ديسمبر/كانون الأول، اعتبارت قضية اسانج "ذات اهتمام اجتماعي خاص"، مما يعني إمكانية إحالتها إلى أعلى محكمة في بريطانيا للنظر فيها .

ووفقاً لما نشرته وكالة الأنباء الفرنسية (AFP) أن محامي مؤسس "ويكيليكس" : واشنطن تسعى إلى اتهام اسانج في التجسس، أعلن جينييفر روبنسون محامي مؤسس "ويكيليكس" جوليان اسانج عن معي محكمة العدل الأمريكية في انقريب إلى تقديم اتهام لموكله بخرق القانون الأمريكي الخاص بالتجسس.

وقال روبنسون يوم الجمعة 10 ديسمبر/كانون الأول لأساس الاتهام الأمريكي سيكون نشر البرقيات الدبلوماسية الأمريكية السرية في موقعه وفي

الصحف، وأضاف "من وجهة نظري وحسب التعديل الأول في الدستور الأمريكي فإن أي ملاحقة جنائية بسبب قانون الجاسوسية ستكون غير دستورية وستضع وسائل إعلام في الولايات المتحدة تحت التهديد".

ومن ناحية أخرى أعلن رئيس الحكومة الروسية فلاديمير بوتين أنه لا يعتبر خطوة ديمقراطية اعتقال مؤسس موقع "ويكيليكس" جوليان اسانج، الذي قام بتسريب وثائق متعلقة براسلات دبلوماسية أمريكية تحتوي على نقد الوضع الديمقراطي في روسيا..

وقال بوتين في مؤتمر صحفي عقب محادثاته مع نظيره الفرنسي فرنسوا فييون في موسكو يوم الخميس 9 ديسمبر/كانون الأول "إذا كانت هناك ديمقراطية.. فيجب أن تكون كاملة. لماذا إذا تم زج السيد اسانج في السجن؟ هل هذه ديمقراطية؟".

وحضرب بوتين مثالا على هذا مستشهدا بمثل شعبي روسي ما معناه باللغة العربية "من بينه من زجاج لا يرمي الآخرين بالحجارة"، وأضاف "هكذا يقولون في قرانا، وهذا هو الرد الذي أريدان ابعث به إلى زملائنا الأمريكيين..".

وفي معرض جوابه على سؤال وجهه أحد الصحفيين الفرنسيين بخصوص نشر البرقيات الأمريكية الدبلوماسية رد بوتين بمسألة "بالنسبة إلى جميع المعلومات التي وضعت في موقع (ويكيليكس)، فهل أنتم تعتبرون فعلا أن الدبلوماسية الأمريكية هي مصدر معلومات نظيف؟ أعتقدون كذلك؟".

ولم يصبح رئيس الوزراء الروسي الوحيد من بين المسؤولين العالميين من انتقد اعتقال مؤسس موقع "ويكيليكس"، فقد انضم إليه الرئيس البرازيلي لويس ايناسيو لولا دا سيلفا الذي وصف اعتقال اسانج باعتداء على حرية الإنمى.

ونقلت صحيفة "Globo" البرازيلية في عددها الصادر اليوم نقلا عن دا سيلفا قوله "أريد التعبير عن اعتراضي ضد هذا الاعتداء على حرية التعبير.. إنني ضد اعتقال هذا الإنسان الذي يمارس عمله أفضل مما العديد من السقراء..

فأحق ليس على من ينشر وثائق سرية بل على من يكتبها .
وأشار الرئيس البرازيلي إلمانه من الأفضل الصمت بدلا عن "كتابة حماقات"،
ووصف معلومات الموقع المنشورة عن بلاده بأنها "طفيفة"، وأضاف "سأكون
(لترنيسة البرازيلية القائمة) ديلما روسيف أن من الضروري لها ان تعتم وان
تقول لوزرائها بأنه اذا لم يكن عندهم ما يكتبونه فلا داعي لان يكتبوا أي
شيء".

الهجوم على الويكيبيكس ... هل من مخرج ؟

في الوقت الذي أعرب محاسو جوليان أسانج مؤسس موقع "ويكيبيكس"
عن قلقهم بأن ترحيله من بريطانيا إلى السويد قد يسفر في نهاية المطاف عن
إصدار الولايات المتحدة حكما بالإعدام بحق أسانج.

قامت مجموعة من قراصنة شبكة الإنترنت الى "الهاكرز" بهجوم شامل
ضد مواقع عدة شركات مانية عالمية امتنعت عن العمل مع موقع "ويكيبيكس"،
إذ تعرضت أنظمة الحسابات المالية لمصارف عالمية مثل "ماستركار د"
و"فيزا" و"باي بال" و"سويس بوس" لهجمات الكترونية، كما أفادت بذلك
صحيفة "نيلي تلغراف" في عندها الصادر يوم الخميس 9 ديسمبر/كانون
الأول.....

وأشارت الصحيفة إلى خروج منظومة الحسابات لهذه المصارف عن
العمل بشكل مؤقت وكذلك إلى توقف عمل موقعين سويديين أحدهما تابع
للقاضي العشرف على قضية مبتكر الـ "ويكيبيكس" جوليان أسانج والآخر
يعود لمحامي المرأتين اللتين رفعا دعوة " اغتصاب" ضد
أسانج.

كما تمكن قراصنة الشبكة العنكبوتية المؤيدين لموقع "ويكيبيكس"،
والذين يبلغ عندهم حوالي 5 آلاف هاكرز، من عمل موقع الحكومة
السويدية لعدة ساعات.

ويهدد القراصنة ، المعلنون عن تضامنهم مع أسانج، بأن هدف هجومهم
التالي من الممكن أن تصبح شبكة التواصل الاجتماعي المعروفة "تويتر" التي

قامت بتفسير تعليقات سويدي "ويكيليكس" وأغلقت حسابات مصرفية تابعة لمجموعة الهاكرز "اينونيميس" التي أعلنت اليوم من لندن بشأن الهجوم الإلكتروني موجه ضد المواقع التي "رضخت لضغوط الحكومات"، وأضافت "اينونيميس" أنها تمتلك موقفاً جانبياً بالتمسك بالرقابة وحرية الإعلان في شبكة الإنترنت، ونحن مصممون على مقارسة من يسعى إلى إلحاق الضرر بمبادئنا..

من جهتها أفادت صحيفة "نيجي نديت" البريطانية بشأن السلطات الأمريكية بدأت بتكليف ضغوطها على الشركات المالية المحلية والدولية بهدف وقف تحميلها مع "ويكيليكس" مع أن واضعها لا تمتلك أسساً قانونية تمثل هذه الأعمال .

وفي هذا الشأن : يقوم ماكسيمين غورت بتحليل هذا الموقف العدائي من أويكيليكس ومؤسسه في التحليل التالي :

إنه مطلوب بتهمة اغتصاب ، ثم هو ليس مطلوباً لتلك التهمة، بل لتحرش جنسي، ثم تحولت إلى اتهام سوء سلوك، قبل أن تحول الآن لتصبح اغتصاباً مرة أخرى، لكن نون صدور أمر قبض، بل هو مجرد تحقيق في الوقت الراهن.

هذه هي القصة التي تستغلها وسائل الإعلام في تعقب جوليان أسانغ صاحب موقع ويكيليكس الإلكتروني، أو ما يطلق عليه "إرهابي المعلومات" و"كاره أميركا" و"المصاب بجنون العظمة" و"المفتون بنفسه" والمذنب (دون بينة أو منطلق) لانه يرضه حياة الجنود الأميركيين للخطر.

بيدي أنه لا نهاية للهجوم على ويكيليكس، الموقع الذي ظل ملاحقاً في الأساس عبر مهاجمة مؤسسه جوليان أسانغ، وكل تهمة توجه إليه أهدأ وأخف من سابقتها، بل إن بعضها تافه، أو بالأحرى مبتذل. ولقد شكّل دور النموسة الثلاثي اتهمته الأساس الذي استندت عليه وسائل الإعلام في هجومها عليه.

ولا ننري هل الحكومة الأميركية هي من أثار الاتهامات ضد أسانغ أو حرص عليه، وإلى أي مدى ظننت متورطة في الموضوع ومنذ متى.

لكن المؤكد هو أن المحصلة حتى الآن توحي بأنها هي المستفيدة من "تيميش" ويكيليكس بشكل حاسم.

وما دامت الولايات المتحدة تقتدر حاليا إلى أي قانون تستطيع من خلاله مقاضاة أسانغ، ولم نتم بإصدار أمر قبض عليه، فسيكون من الأدهون عليها أن تسلك طريق الفضيحة الشخصية، أو على الأقل الاستمئاع بما يستمر عنه من نتائج.

إن كل الأطراف الفاعلة في هذه القضية يعرفون من هو جولين أسانغ، ومولف ويكيليكس في نزاعه مع أكبر قوة عسكرية في العالم.

وليس ثمة ما ينتج استحضار نظرية المؤامرة عندما تكون الحقائق ماثلة، فمن الواضح أن هناك مصالح متعددة تترتب على إلحاق الضرر بويكيليكس أو مؤسسه، وتتقاطع تلك المصالح ليعزز بعضها بعضا.

ولا يهم حقا إذا كان تميمق تلك المصالح تم مركزيا أم لا، بل إن الأمر ليس بتلك الضرورة في هذه المرحلة.

دعونا ننظر إلى الأطراف الرئيسة الأربعة الضائعة في إلحاق الضرر بويكيليكس، ونحكم في ما يرقى إليه ذلك، ثم بعد ذلك نتأمل بعض الطرق التي قد تعد الفضلى لويكيليكس لضمان بقائه. ☒

1- زعم أن جوليان أسانغ أتى بسلوك جنسي سيئ مع امرأتين، كل على حدة يومي 14 و 17 أغسطس/آب. ولم تذهب المرأتان إلى الشرطة إلا في 20 أغسطس/آب.

والصداق الصغرى منهما وهي في العشرينيات من عمرها قيل إن اسمها صوفيا فيلين. بزميلتها الكبرى أنا أردين. ولا يعرف السبب الذي جعل فيلين تتصل بأردين، أو لماذا ناقشت الالتئان موضوع اتصانهما الجنسي المنفصل مع أسانغ، قبل أن تقررا الذهاب معا إلى الشرطة.

ولم تزعم أي منهما، في أي من تصريحاتهما للصحافة أو في أي من

بلاغاتها إلى الشرطة التي جرى تسريبها إلى وسائل الإعلام، أن لمئات مارين معها أي نوع من أنواع العنف أو الإكراه أو التهيب.

ومع ذلك قررنا الذهاب إلى الشرطة، لتفعلنا ماذا؟ لتفتحا بلاغاً، أم لادعاه أنهما اغتصبنا؟ لا شيء من ذلك القبول حدث.

وفي تلك الأثناء، ظلت وسائل إعلام الجيش الأميركي تتابع وشغف، الأخبار العاجلة عن أولى التهم الموجهة لأسانغ بالاغتصاب، ونشرتها سريعاً على شبكة تويتر الإلكترونية.

2- إذا كانت المدعيتان تصرفتا بطريقة مريبة تثير من الأسئلة أكثر مما تجيب عليه، فإن سلوك الحكومة السودانية ونظام العدالة المساند في الدولة مدعاة لشك أكبر، وكأنيهما ظلاً يحيطان الرواية مع مرور الوقت، ويحسدان على إمناطة اللثام عن تفاصيلها بقدر الإمكان.

3- يبدو أن تقاطعاً قد حدث في قضية ويكيليكس بين وسائل الإعلام التقليدية التي تعاني من تراجع اقتصادي حاد، وتلك الحديثة المساعدة لتهدد رضا التيار العام من الجماهير.

فأجهزة الإعلام التقليدية تشعر بوضوح بأنها مهددة بفقدان هيبتها على المعلومات المتسربة، والوسائل الحديثة تريد أن تصنع لنفسها شيئاً، وكلاهما بإمكانه أن يستفيد من تلطيح مسعة ويكيليكس.

وقد قرر العديد من الصحف ووسائل الإعلام الحديثة العمل على الترويج للافتراءات التي تنال من جوليان أسانغ وأنصار ويكيليكس. واتخذت الافتراءات على أسانغ طابع الهجوم الضمني وأحياناً المصريح على ويكيليكس.

ومن أكثر النماذج الصارخة لحملة التشهير هذه ما تضطلع به دور صحف ومجلات من شاكلة نيوزويك وغاوكر وديلي بيست وديلي ميل وديلي تلغراف، ولعل أشهرها نيويورك بوست التي قامت (دون أن تعتذر لاحقاً أو تتراجع) باختلاق قصة عن ابن جوليان أسانغ زعم فيها أن تعامل والده مع النساء مريع.

ورد الابن علانية بالقول إن صحيفة نيويورك بوست قامت بنسخ سوابق من رسائله كان قد كتبها في ترينر وفيسبوك، ونزعتها من مديانها ولم تجر مقابلة معه بالمرّة. وأحرب عن اشمزازة من الصحيفة، وإعجاب الشهود بالرد. ولم تكن نيويورك بوست بمحاولات التشويه تلك، فأقدمت مؤخرا على نشر مادة صحفية تافهة عن أسانغ وهو مرئد لخاتم الزواج.

ومع أن العديد من الصحفيين سارعوا إلى التأكيد، قبل أن تتضح أي حقائق معقّدة، بأن ليست هناك عمالة سرية أميركية من وراء حملة الاغترابات تلك، فإن مؤسساتهم الإعلامية تبدو يقينا متلهفة للتعاون مع الحكومة الأميركية لإقصاء ويكيليكس عن أي حماية ممنوحة للصحفيين.

وقد دعمت بعض كبريات الصحف الأميركية محاولات إقصاء ويكيليكس تلك، وفي الوقت نفسه ظلت صحيفة نيويورك تايمز التي انتقدت في حقيقة الأمر من تعاونها مع ويكيليكس في نشر وثائق الحرب الأفغانية، تهنيئ نفسها لحسن الصنيع الذي أسدته للحكومة الأميركية.

إلام يرقى ذلك؟

باختصار فإن هذه هي المحجة التي أعتقد أنها استندت أفضل استناد على الوقائع المتاحة:

- 1- لقد سرت الحكومة الأميركية عندما اكتشفت أن ويكيليكس لم يكن في أول الأمر محسبا بالقانون السويدي، ولم يكن مسجلا حتى يتمتع بالحماية الدستورية.
- 2- غير أن ويكيليكس أو شك بعدها على الحصول على تلك الحماية عندما حصل أسانغ على وظيفة كاتب عمود بصحيفة وسعى للحصول على إقامة دائمة (ليصبح فعليا صحفيا سويديا)، واستضاف حزب القرصان - وهو حزب سياسي رسمي له تمثيل في البرلمان السويدي - الموقع الإلكتروني.
- 3- عمدت الولايات المتحدة (في حث بعض حلفائها على الأقل على اتخاذ إجراءات ضد ويكيليكس؛ حيث قامت أستراليا بالفعل بذلك واحدة بالمزيد، ثم سرت تلك الأدباء إلى الحكومات.

4- بعد مكتب المدعي العام السويدي الذراع القانوني للدولة السويدية، ونقطة اتصال مع الولايات المتحدة. ولا ندري إن كانت الحكومة السويدية، التي تستضيف أراضيها جوليان أسانغ وويكيليكس، تلقت اتصالاً مباشراً بهذا الخصوص، وقد لا يكون ذلك ميماً.

وفي كل الأحوال ، فإن أجهزة القضاء تتواصل بعضها مع بعض على المستوى الدولي وبالنظام حول أي من المسائل ذات الاهتمام المشترك التي تتراوح بين قوانين حقوق الطبع، والقواعد التجارية، والدعوى الجنائية، والمعاهدات والاتفاقيات، والشؤون الدبلوماسية وغير هذا. [5]

على أن التسليم بعدم إمكانية مناقشة الموضوع المتعلق بويكيليكس بين الأجهزة القضائية في الولايات المتحدة والسويد لهو أمر لافت للنظر. أما القول بأنه جرت بعض المحادثات بين الجانبين فهو في حقيقة الأمر من قبيل الافتراض لكنه ليس غريباً ولا غير معقول بأي حال.

5- إذا ما جرى اعتقال جوليان أسانغ مرة أخرى ومثل أمام المحاكمة فإن ذلك سيشكل انتهاكاً هائلاً لويكيليكس. وإذا ما فُكر لتولايات المتحدة، في ذلك الشأن، أن تعدل قوانينها بحيث تمكنها من مقاضاة ويكيليكس، فإن بالإمكان كما نتصور أن تطلب من السويد إبعاد أسانغ إلى الولايات المتحدة، علماً بأن بين البلدين اتفاقاً لتسليم المطلوبين.

6 - لقد أخفق مكتب المدعي العام السويدي في التصرف بطريقة معقولة وملائمة، مما أثار شكوك الجميع، بمن فيهم رئيس سابق للدعوى العام الذي طالب بإجراء تحقيق في الموضوع، ثمة شيء خطأ في هذه القضية، فالمدعي الذي أصدر أمر القبض وتحدث إلى الصحافة، يعرف على وجه اليقين من هو جوليان أسانغ، وما المضطرب التي تترتب على اعتقاله.

7- الكل يعرف من هو أسانغ، وخلافه مع الولايات المتحدة، وما يستتبع الحملات التي تشنها الحكومة السويدية والمؤسسة الإعلامية والشاكيان من نتائج تتمثل في التهميش الحاسم لويكيليكس كما ترمي إليه الحكومة

الأميركية..

هل من مخرج؟

بواجهه موقع ويكيليكس بعض الخيارات الصعبة، ولتجاوز هذا القلق ومحاولات التضامن عليه مستقبلا ، على القلائميين عليه انظر في امر تنويع ادوار القيادة به، وانتقاء مجموعة من الأشخاص لتواصل مع أجهزة الإعلام..

وربما يتعين عليهم كذلك العودة إلى إبراز جانب عام أكثر موضوعية لموقعهم، وإجراء تعديل على علاقتهم العميقة مع تيار الإعلام العام، الذي أثبت أنه على قدر من الأهمية، لكن كان له ثمن باهظ أيضا (ونبش من الواضح هنا لنا نجاح هؤلاء القائمون على ويكيليكس في كسب أصدقاء ومدافعين عنهم في المؤسسات الإعلامية التي تعاملوا معها).

ويمكن لقيادات ويكيليكس مثل أسلاف النظر في تقليل اعتمادها على حسن نوايا الدول التي تنتمي إلى حلف ناتو، والتوقف عن الاكتفاء بالتحرك بين أستراليا وأميركا الشمالية وأوروبا..

ولعل حتى نمط انتشار أجهزة خرايم ويكيليكس تظهر اعتمادا وتركيزا واضحا على الولايات المتحدة وأوروبا قبل ذلك، دون أي وجود لها في أفريقيا أو آسيا أو الشرق الأوسط أو أميركا اللاتينية..

وأخيرا، فإن على ويكيليكس أن ينظر في أمر التحول إلى حركة تضم الكثيرين بدلا من أن يكون موقعا تتركز إدارته في أيدي فئة قليلة. إنه عالم الإنترنت حيث بمقدور أي منا أن يكون من أتباع ويكيليكس.

المبحث الثالث

الويكيبيديا .. والإعلام

بعد الضجة الكبيرة التي أحدثتها موقع ويكيبيديا بنشره آلاف الوثائق السرية المسربة مؤخرا، مؤسسة "الراصد الدولي للغة" (جي إل إم) تعتبر كلمة "Wikileaks" (ويكيبيديا) جزءا من اللغة الإنجليزية.

يُشار إلى أن مؤسسة جي إل إم تعترف بكلمة ما على أنها جزء من اللغة الإنجليزية عندما تستوفي المعايير المطلوبة من وصول وانتشار جغرافي و"عمق وعرض" المدى الذي يتم فيه استخدام المفردة.

وفي حالة ويكيبيديا، فقد ظهرت الكلمة بشكل منقطع في الإعلام العالمي في عام 2006، إلى أنها وردت الآن، أو تم الاستشهاد بها أكثر من 300 مليون مرة، حتى عندما يتم إدخالها في عملية بحث سريعة في محرك البحث جوجل.

وتتضمن معايير جي إل إم أيضا أن تكون الكلمة الجديدة مذكورة 25 ألف مرة على الأقل، في وسائل الإعلام العالمية المنتشرة في مناطق العالم التي يتحدث سكانها اللغة الإنجليزية، ويبلغ عددهم 1.58 مليار نسمة.

تنضم ويكيبيديا إلى عدد من شركات الإعلام والتكنولوجيا المتطورة التي تُرجمت أسماؤها ووظائفها في مجال اللغة .

وقال بول جي جي بايبيك ، رئيس كبير محلي الكلمات في مؤسسة جي إل إم، مقرها أوسطن بولاية المتحدة: "تنضم ويكيبيديا إلى عدد من شركات الإعلام والتكنولوجيا المتطورة التي تُرجمت أسماؤها ووظائفها في مجال اللغة."

وأضاف: "تشمل هذه الشركات جوجل وفوتير وأنوظيفة الاجتماعية المناسبة لفيسبوك. ويبدو أن كلمة (Xoogle) وتشير إلى الموظفين الذي عملوا سابقا لدى جوجل ويقومون بنقل خبراتهم إلى شركت عبتنة أخرى) هي أحدث كلمة تم اعتمادها في سياق رصد الاستخدام العرضي للغة".

ومعنى كلمة "wiki"، وأصلها من لغة هنواي، هو "سريع" أو "فوري"، وخصوصا عندما تُستخدم الكلمة بشكل متوالي أو متعاقب، "wiki, wiki, wiki": "ويكي ويكي ويكي ويكي".

أما في لغة الكمبيوتر، فإن كلمة "wiki" فتصف البرنامج الذي يسمح لأي مستخدم بإنشاء أو تحرير محتوى مختم ما على شبكة الإنترنت. وكان موقع ويكيليكس كمنظمة قد بدأ أصلا كمؤسسة تحمل اسم "ويكي (Wiki)".

ولا تكاد هذه الأيام تصالغ جريدة أو نشاهد قناة إخبارية حتى نسمع عن موقع ويكيليكس وكيف أنه أحدث كل هذه انضجة الإعلامية، لكل رأيه تجاهها، فمن قاتل هي مجرد سحب هلامية من صنع الغرب كعائته لتحقيق مأرب أخرى، ومن ذاهب إلى كون الموقع يوضح حقائق ظلت مخفية رغم أنف من أخفاها، فمن نصدق؟ ومن تكذب؟

لكن مع كل هذا الجدل الذي أثاره موقع ويكيليكس، تبقى مجموعة من الأمثلة - عن الويكيليكس وإعلام - التي تبحث لها عن أجوبة:

- هل بين ويكيليكس والإعلام .. أية علاقة؟
- وما دور وسائل الإعلام في التصريب؟
- هل يصح نشر تسريبات ويكيليكس؟
- كيف عملت الصحف العالمية على نشر وثائق ويكيليكس؟
- هل تشكل تسريبات ويكيليكس انتصاراً ساحقاً للإعلام؟
- هل ويكيليكس "تدخل الإعلام عيماً جديداً بنشر وثائق سرية؟
- هل يمكن اعتبار ما قامت به "ويكيليكس" عملاً صحافياً؟

- هل تعاملت الصحافة التقليدية مع وثائق ويكيليكس تعاملًا مهنيًا ؟
- ما هي وجهات نظر المحللين السياسيين والإعلاميين في ظاهرة ويكيليكس ؟ هيكل
- + التسريب وتأثيره على الصحافة وموقعها والعمل الصحفي ؟
- هل تسبب موقع ويكيليكس في إحداث خلل في معايير النشر الصحفي ؟
- وهل غير الصحافة التقليدية " الورقية " إلى الأبد ؟
- وهل غير الموقع الصحافة الإلكترونية ؟
- هل يعتبر ويكيليكس شكلاً من أشكال الإعلام الجديد ؟
- ما موقف الإعلام الدولي والعربي من ظاهرة الوكيليكس ؟ الإعلام الإلكتروني
- هل أثرت أو ستؤثر هذه الظاهرة على المصادر الإعلامية ؟
- ما علاقة ما نشره موقع ويكيليكس بحرية تداول المعلومات وحرية الإعلام ؟
- وكيف تناولت المراكز العلمية والمنتديات الإعلامية هذه الظاهرة الإعلامية بالدراسة ؟
- وماهي ردود أفعال الإعلام العربي إزاء تلك الوثائق ؟
- هل للتسريبات دور في ثورات الربيع العربي ؟
- وما هي الضوابط القانونية الدولية للوثائق ؟

وتساؤلات كثيرة خلفتها هذه الظاهرة وراها ، تاركة الإجابة عليها في ملاعب جهات كثيرة علمية وبحثية وإعلامية وسياسية وتكنولوجية وقانونية ، على المستوى الدولي والمحلي والإقليمي والعربي ..

وماذا بعد ويكيليكس ؟

نعل الخد سيريينا الكثير .. والكثير

موقع wikileaks.org أصبح في وقت قصير من أنشط المواقع في الأنترنت، وارتفع درجات كبيرة جدا في سلم الترتيب العلمي، رغم كونه ضعيفا جدا فنيا، فهو أصلا لا يحتاج بلاهتمام بالشكل الظاهري بالمقارنة على ما يحويه من معلومات هامة تجعل سرها لحد الآن، ومن أين يستمدّها من يسير ذلك الموقع، حتى خصّصت له مواقع الصحف والمؤسسات الإعلامية الأخرى أجزاء هامة من محتواها، واستهلت به النشرات الإخبارية مواجيزها وتفاصيلها، حتى مصطلح ويكيليكس نفسه أخذ حصته من الشهرة وارتفعت أسهمه عاليا، بعدما كان محسورا لدى فئة قليلة جدا من الناس من ذوي التخصص.

وتنقت ويكيليكس النقد والانتقادات على حد سواء. وفازت بعدد من الجوائز بما في ذلك جائزة منحتها له مجلة الإيكونوميست *The Economist* البريطانية في وماتل الإعلام الجديدة *New Media Award* في 2008، وجائزة منظمة العفو الدولية لوسائل الإعلام البريطانية *Media Award* لعام 2009، واعتبرت مجلة *Time* مؤسسه جوليان أسانج شخص عام 2010 *Person of the Year* في اختيارات القراء *Reader's Choice*، وكذلك أيضا صحيفة *Le Monde* الفرنسية، وتم منحة جائزة *Sam Adams Award* لما سُمي بـ *Integrity in Intelligence*، أصبح هذا الموقع ومؤسسه فجأة هدفا لكل طاعن، وأصبح إشلاق الموقع، ومطاردة صاحبه أو سجنه أو قتله مطالب الحكومات ومطالب السياسيين.

وفي عام 2010 وضعت انديلي نيوز النيويوركية ويكيليكس الأولى من بين المواقع "التي يمكن أن تغير الأخبار بالكامل"، وقد سمي جوليان أسانج كأحد اختيارات القراء لشخصية 2010. وذكر مكتب مفوض المعلومات في المملكة المتحدة بأن "الويكيليكس هو جزء من ظاهرة على الأنترنت لها سلطة المواطن". وفي أول الأيام ظهرت عريضة إنترنت مطالبة بوقف ترهيب الويكيليكس خارج نطاق القضاء وقد استقطب أكثر من ستمائة ألف توقيع. وأثنى مؤيدو ويكيليكس في الأوساط الأكاديمية والإعلامية بتعريضها أسرار

الدولة والشركات مطالبين بزيادة الشفافية ودعم حرية الصحافة وتعزيز الخطاب الديمقراطي وهو ما يمثل تحدياً للمؤسسات القوية .

وفي ذات الوقت انتقد عدد من المسؤولين الأمريكيين الويكيليكس لتعريضها معلومات سرية تضر بالأمن القومي وفضح الدبلوماسية الدولية . وطالب عدة منظمات لحقوق الإنسان من الويكيليكس بإعادة صياغة نشرات الوثائق المسربة للمحافظة على المدنيين الذين يعملون مع القوات الدولية وذلك للحيولة دون حدوث أي تداعيات . وبالمثل فقد انتقد بعض الصحفيين ضعف الإدراك لحرية التحرير عند الإفراج عن آلاف الوثائق في آن واحد بدون تحليل كاف . وأصريت المفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان في ردّها على بعض ردود الفعل السلبية عن قلقها إزاء "حروب الإنترنت" ضد ويكيليكس ، وفي بيان مشترك مع منظمة البلدان الأمريكية طُلب المقرر الخاص للأمم المتحدة الدول والجهات الفاعلة الأخرى بوضع المحافظة على المبادئ القانونية الدولية بعين الاعتبار .

صور البعض ويكيليكس على أنها زلزال ، والبعض الآخر وصفها بأنها عاصفة ، وثالث وصفها بأنها ثورة معلومات ، والبعض اعتبرها تعادل " هجمات 11 سبتمبر الإعلامية " ، والكثير أكد على أنها " قضية أمريكية " ولائحة " اتهام تاريخية لها ولحلفائها في الشرق الأوسط " ..

وهناك من يقول بأنه ليس مع الرأي الذاهب إلى أن موقع "ويكيليكس" تسبب في "تسونامي" و"زلزال" وأنه أثار وشغل الرأي العام الدبلوماسي والإعلامي المهني، رغم أنه كان لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة مادة خصبة، ذلك لأن ما قدمه "ويكيليكس" سواء حول تسريباته الأولى حول العراق وأفغانستان وإن كانت هي الأقوى حتى الآن، لأنه صاحبها لقطات مصورة "ألهمت لساعات مشاعر الغضب!" أو تسريباته الثانية حول إيران ومرفق زعماء منطقة الخليج من طهران وشن حرب ضدها وما سُرّب عن مصر والأردن وتركيا، وإسرائيل التي داعبتها التسريبات دون الاكتراب منها، وغيرها من دول المنطقة لا يحوي جديداً، وقراءته كانت أسهل وقت حدوثها.

والمتابعون للأحداث العالمية منذ هجمات 11 سبتمبر بشكل طبيعي، وليس بدقة الباحثين والإعلاميين المتخصصين، فيرون أن ما تسمى بوثائق "ويكيليكس" ليست سوى مكب نفايات ورقية وإلكترونية لأخبار وتقارير جاءت في ثديا الأحداث وقت وقوعها وهو ما ندلل عليه لاحقاً. وتفقى أولاً على أن مصطلح وثائق هو استخدام إعلامي خاطئ، فالصحيح هو تسريبات لأنها في الأصل تدوين وتسجيل ملاحظات وأراء مبدلة بين الدبلوماسيين أو المسؤولين الأمريكيين المسرية منهم أو عنهم تلك الملاحظات، ومسؤولين وقادة عرب وأجانب وأوروبيين وغيرهم، حولها إلى برفيات وفاكسات. أما الوثيقة فهي شهادة إثبات محصنة بكل الدلائل والاثباتات لما تضمنه وتحتويه، وبالتالي لا فكك من الهروب منها أو إنكارها، ويمكن الرجوع عليها بالقانون، ومن ثم هيدليل إثبات أو إدانة أو إنكار أو إقرار أو غيرها من المستندات القانونية مختلفة المسميات.

والاعلاميون المتورطون بإعادة تدوير تلك التسريبات في أدنى درجاتها، أي بالنشر فقط، دون إعادة "هندستها" إعلامياً أو تحليل مضمونها أو غير ذلك من المعالجات، يدرك أنه مقورط في "ثورة" نفايات ورقية أو إلكترونية، فما سرب عن السفارة الأمريكية "قتل" لشرأ ويطعاً و"أهلكته" التقارير ويعرفه القاضي والداني ورجل الشارع المصري، فليس هناك أدنى جديد. بل أزيد المنفرة من الشعر بيتاً بأن خوف ميارك من ترك كرسي الحكم سلبياً، هو الهاجس من أن يكون عرضة للمحاكمات وهو أيضاً أمر معروف. ولأن الوضع في مصر في "مرجل" يخلي، بسبب استثمار الفساد حتى صال المؤسسات السبانية التي نخر السوس أعدتها، وبدأ بشعر المصريون معها بأنهم يقفون في العراء بعد أن تطاول عليهم الصغار، وفقنوا هيبتهم، وارتخت أيديهم على الزناد، وضافت السماء بنسورها ومقاتليها، وخلت ساحات الوعى من أسودها ورجالها، واستبدلتها بأركان الدولة الرخوة، وتبوا فستادها المعاني وأصبحت الكلمة والقرار في يد المتشبهين منهم والمتشبهات.

المهم بعد كل هذا فالموقع أحدث تلك الهائلة الإعلامية، وجذب إليه الأنظار من كل مكان، إلا أنه - في نظر البعض- لم يأت بالجديد والمفاجئ كون تلك التسريبات جاءت لتؤكد ما يقع فقط، فلا أحد كان يجهل تواطؤ بعض الحكام العرب مع أمريكا، ولا أحد يستغرب ما وصفه وكلفه أسرار قد نشرت لأول مرة، إلا أنه أخرج كثيرا كل من كانت له يد ملوثة في قضايا إنسانية .

وإذا أردنا أن نتناول الموضوع من الجانب الإعلامي وليس السياسي، لن نستطيع ، فالسياسة خلطت كل شيء الآن، ولا يمكن الفصل التام بينها وبين أي مجال أو تخصص. نلاحظ أن خضرة الإعلام تتمثل في إلقاء الضوء على ما يريد، وإغفال ما يثمأ أيضا، لذا نرى أن الموضوع أخذ أبعادا خرافية في القنوات الفضائية وكل منها يدعي تغطية الحدث بعمق أكثر من غيرها، وما علينا نحن سوى التمييز قدر المستطاع بين الأمور، فقط بما أوتينا من قلة في العلم والإطلاع، فلا نهمل الأمر كله ولا نظهر بمظهر الخبراء العارفين بكل الخبايا والتفاصيل لنصدر أحكاما بمنتهى البساطة.

ولا شك أن ويكيليكس WikiLeaks تُعتبر ظاهرة جديدة في عالم الإعلام المعاصر ، وترجع أهمية تلك الظاهرة إلى أنها تمثل أفرادا لا يرتبطون بأنشطة جماعات أو منظمات ما ، ولا بأجندة دولة أو دول ما ، وأن نشاطهم يأخذ بعدا غير مألوف في الإعلام الرسمي أو الحزبي أو المستقل ، الذي يهدف في العادة إلى خدمة أغراض ضيقة ، أو يرمى إلى غايات محددة .. إنه نشاط يتحدى النظام العالمي الفاسد بدوله الكبرى وهيناله ، كما أنه يستخدم تقنيات النشر والتواصل الحديثة ، والتي لا تكلف كثيرا ، وتقوم في انتشارها ووصولها إلى الناس ما سواها من الوسائل التقليدية ، ولهذا يمكن للمرء أن يتفهم وصفهم لأنفسهم بأنهم منظمة إعلامية لا تهدف إلى الربح not-for-profit media organization ، أو أنهم منظمة من المتطوعين volunteer organization ، أو أن عرضهم تقديم الأخبار والمعلومات الهامة إلى عامة الناس ، ومن أجل tobringimportant news and information to the public : وبنسبة

software programmers ، ومهندسين في شبكة المعلومات network engineers ، وخبراء في الرياضيات mathematicians ، ونظراً لما أحدثته تسيريات ريكليكس من ضجيج وضوضاء خلال تلك السنوات القليلة الماضية وارتباط جزء كبير من ذلك بأحوال المنطقة العربية والإسلامية ، يصبح من اللازم أن نتأمل في تلك التسيريات ، وأن نحاول تفهم مغزاها ودلالاتها عربياً وعالمياً.

ويكيليكس والإعلام .. أية علاقة ؟

يجب أن نوضح في البداية أن عملية التسيريات سواء أكانت غير رقمية – أي حدثت قبل ظهور الإنترنت ، أو رقمية – نشأت نتيجة جدلية العلاقة بين المؤسسة السياسية والمؤسسة الإعلامية ، وهذا ناتج عن خبرة طويلة بين المؤسستين وهي تشمل خدمات متبادلة بينهما ، إذ أن المؤسسة الإعلامية تعيش على الأخبار التمرية إليها من قبل السياسيين ، ومن ناحية أخرى ، يعرض السياسيون على نشر معلومات بواسطة المؤسسة الإعلامية ، والمتتبع لمسار هذه الجدلية في الماضي ، لن يتعجب من مدى علاقة التسيرب الرقسي بوسائل الإعلام ، وخاصة أن الموقع في حد ذاته ونقد تكرر تكنولوجي في مجال الاتصال والإعلام الرقمي ..

ومن المعلوم أن هذه الجدلية بين المؤسستين ، حدودها هي حدود الدولة الوطنية ، بمعنى أن الطرفين اللذين يتخاصمان يتخاصمان بعد كل خصام ، وفي هذا الصدد توجد أمثلة شهيرة هي : فضيحة روترجيت ، وفضيحة سونيكا وبيبل كيليتون، والتي صنعت نجومًا في ميدان الصحافة مثل بوب وودوارد، وكارل برنشتاين ، والصحفي " مات درادج" الذي وقع في يده موضوعاً تم تسيربه إلى مجلة (نيوزويك) ، وتعرضت شهرته كثيراً بصورة مفاجئة . وهؤلاء أيضاً هاجموا ويكيليكس مثل الصحفيين الآخرين ، وأياً كان الدافع من وراء هجومهم هذا ..

وهنا تجدر ملاحظة أنه سهما تطورت هذه العلاقة الجدلية لتطوير حقوق الجماهير في المعرفة ، إلا أنها تبقى في الذهابة محصورة في حدود الدولة ، كما أنه في بعض الحالات تفرض على المؤسسة السياسية تقديم ضحايا لهذه التسريبات ، قد يكون منها الرئيس نفسه ، وهذا مثلما حدث للرئيس نيكسون في فضيحة " ووتر جيت " ، وبيل كلينتون في فضيحة " مونيكا ليويسكي " .

أما فيما يتعلق بموقع ويكيليكس فقد استرعت المراسلات المسرية مؤخراً من قبل الموقع انكباء العالم بأسره لما حملته من تفاصيل كانت تعتبر في عداد المعلومات السرية، وهي لذلك حظيت بخطية إعلامية واسعة واهتمام رسمي كبير، لكن رغم الحرج الذي أحدثته الوثائق المسرية لدى دوائر القرار الأميركية ذهب بعض المعلقين إلى أن الحكومة الأميركية ضالعة في تسريب البرقيات وكشف المستور، فهم اعتبروا أن الولايات المتحدة بكل قوتها والإمكانات المتوفرة لديها لجمع المعلومات والتحكم فيها لا يمكن أن يمر هذا العدد الهائل من الوثائق والمقدر بربع مليون وثيقة تحت أنف الاستخبارات الأميركية نون ضوء أخضر من أوباما نفسه لهدف ما، والحال أن هذا الافتراض خاطئ تماماً، فتمسالة أكثر تحديداً من نظرية المؤامرة التي يلجأ إليها البعض لتفسير ما جرى، لأن الأمر متعلق بطبيعة العلاقة غير الودية في الكثير من الأحيان بين الحكومة والإعلام الأميركيين، تلك العلاقة القائمة أساساً على الخصومة والتنازع وبموجب هذه العلاقة يعتقد السهنيون في وسائل الإعلام المختلفة أنه من واجبهم رصد ما تقوم به الحكومة وكشف الأسرار التي تسعى إلى إخفائها ما داموا معينين بممارسة الرقابة على النشاط الحكومي ومحاسبة المسؤولين الرسميين، والحقيقة أن العديد من الأميركيين العاديين يتعاطفون مع هذا الرأي ويمسكون جهود وسائل الإعلام في كشف المعلومات التي تتيج لهم التعرف عن كذب على ما تقوم به الحكومة ومراقبة تجاوزات بعض مسؤوليها لأن ذلك من صميم النظام الديمقراطي.

ويضاف إلى ذلك أن الرأي العام ليس على علم بالمعلومات التي تعكبرها الحكومة سرية ويتشكك في أن يعمد المسؤولون إلى إخفاء الأخطاء والهفوات

بدعوى أنها تندرج في إطار المعلومات السرية التي تمس الأمن القومي. أما الحكومة فهي تبذل جهوداً كبيرة لضمان أن الدبلوماسيين ووالي المسؤولين الذين بحكم عملهم يطلعون على المعلومات، لن يكشفوا عنها في وقت من الأوقات من خلال إخضاعهم أولاً وقبل توظيفهم إلى فحص أمني صارم للتأكد من ولاءاتهم، هذا بالإضافة إلى أدانهم قسم الحفاظ على أسرار الدولة وعدم عرضها على الملأ، وهم بموجب هذا التعتد لا يحق لهم كشف المعلومات السرية لغير الجهات المخولة بذلك. لكن اختلاف وجهات النظر بين الحكومة من جهة والإعلام من جهة أخرى، حول طبيعة المعلومات ومدى سريتها، هو ما يثير الجدل ويخلق التباين في المواقف بين الضغوط التي يمارسها الصحفيون والإعلاميون على مصادر حكومية لكشف ما لديهم وتوير الرأي العام كجزء من السلطة الرابعة للإعلام التي تخونها لهم الديمقراطية وبين اعتبارات الأمن القومي التي يصر عليها الراسميون، وفي أغلب الأحيان يكون هذا التجادل صحيحاً بالنسبة للديمقراطية الأميركية إذ يبقى الشعب على علم بدواخل الأمور التي تنجح له تقييم العمل الحكومي وتكوين رأي حول ما يجري دون تعريض المصالح العليا للبلد لأي ضرر مترتب على ذلك. هذا الاتفاق الضمني بين الإعلام والمسؤولين يدفع الحكومة إلى توشي أعلى درجات الشفافية الممكنة تجنباً لأية فضائح قد تكون تكلفتها السياسية مرتفعة.

لكن مع ذلك يتعرض الاتفاق الضمني بين الحكومة والإعلام لاختبار حقيقي عندما يحصل أحد الصحفيين على معلومات مهمة يراها صالحة للنشر ويخالفه المسؤولون الحكوميون الرأي بحيث يسعون إلى وقت النشر، وهو ما حصل مع وثائق ويكيليكس التي عرفت الحكومة قبل عدة أشهر أنها على وشك الظهور إلى العلن، لاسيما وزارة الخارجية التي تخوفت من المراسلات السرية التي كان يعنت بها دبلوماسيها وتضم معلومات حول اجتماعاتهم مع قادة الدول. وخلال المفاوضات الشاقة التي دارت بين وزارة الخارجية ووسائل الإعلام التي عبرت عن رغبتها في نشر الوثائق المتحصل عليها، وجدت المؤسسات الإعلامية نفسها في حيرة من أمرها بين إطلاع الرأي العام على ما

تضمه الوثائق من معلومات حساسة وبين المخوف من أن يؤدي نشرها إلى ضرب المصلح الأميركي والنيل من ثقة العالم بالديبلوماسيين الأميركيين. وفي هذا السياق، وتجنباً للمتابعة القضائية في حال نشر معلومات سرية تمس أمن الدولة، ارتأت وسيندان إعلاميان نشر ما لديهما بالقرآن لتعزيز الموقف الإعلامي وجعل الأمر صعباً على الحكومة التي لا تستطيع فتح جبهات متعددة على وسائل إعلامية عديدة حتى لا يبدو الأمر وكأنها تسعى إلى تكريم الصحافة، وهو ما يتعارض على كل حال مع البند الأول في الدستور الأميركي الذي يكفل حرية التعبير ويجعلها أساساً للنظام الديمقراطي الأميركي. ومع ذلك ظلت ردود الفعل بعد نشر الوثائق في الصحافة ووصولها إلى الرأي العام متضاربة بين من اعتبرها جديدة للغاية وتحمل معلومات غير مسبقة تضيء العديد من الجوانب المعتمة في الدبلوماسية الأميركية، وبين من تعامل معها على أنها تحصيل حاصل وأنها لا تكشف إلا ما كان معروفاً في العلاقات الدولية من قبل وما كان متداولاً في أروقة صنع القرار.

وهكذا نجد أنه مثلما حدث دخول الإعلام الرسمي في الفضاء التسريبي المشار إليها " ووترجيت ، ومونيكا " في عملية مساومة مع المؤسسة السياسية في إطار امت أسسه الحدود الوطنية ، نشأت أيضا عملية مساومة غير مألوفة ابن مرقع إلكتروني ، وبين مجموعة صحف في عدة دول لنشر هذه التسريبات حيث بدأت الصحف الاميركية نيويورك تايمز والبريطانية الغارديان والالمانية دير شبيغل والفرنسية لوموند في نشر مضمون آلاف الوثائق الدبلوماسية الاميركية السرية التي قدمها موقع ويكيليكس: لكن كيف عملت هذه الصحف؟ هذا ما سوف تكشف عنه الصفحات والنباحث القادمة .

دور وسائل الاعلام في التسريب

سبق أن وضعنا - في المبحث السابق - أن هناك ثلاث نقاط عامة جديرة بالذكر حول حالات تسريب المعلومات ودور وسائل الاعلام في المجتمع الأميركي، وهي: أولا إن قدراً كبيراً من المعلومات السرية للغاية يتم

تسريبها عمداً بواسطة الحكومة في محاولتها للتمكك في الأخبز بدلا من إفشائها بواسطة المخبرين على أساس يدعي أنه غير مرخص به.

والنقطة الثانية بشأن تسريب المعلومات هي أن جمع المعلومات في المخابرات علم ناقص في أفضل الأحوال ، وقد قدم مخبرو الصحف خدمة كانت الحاجة ملحة إليها، يكبح قدرة الحكومة على التلاعب في تنفق المعلومات.

والنقطة الثالثة :إن وكالة المخابرات المركزية ووكالات المخابرات الأخرى لم يكن متصونا قط أن تكون هيئات حكومية "فوق غيرها" وتكون مستقلة عن السلطة التشريعية أو فوقيها.

إلا أنه يحدث اعتياد من انتهاكات السرية عن طريق وسائل الإعلام ، التي يستخدمها أولئك الذين يحتفظون بالأسرار لنقل معلومات سرية إلى الجمهور. ولما كانت وسائل الإعلام تقوم بمثل هذا الدور الرئيسي في الصراع بين الانفتاح والسرية ، فهي دائما في مركز جدل .

ويكون هذا أحيانا أمر غير عادل ؛ إذ إنه ينبغي أن يقع العبء الرئيسي لحفظ الأسرار على عاتق أولئك الذين يحتفظون بها ، وفي الحالات التي تقع فيها إساءات في استخدام السلطة ، قد لا يكون هناك أي ميول آخر لمحااسبة الذين يمارسونها غير " تسريب " الوقائع إلى وسائل الإعلام . ولمن هذا لا يعني أنه ينبغي إعفاء وسائل الإعلام من المساءلة ، رغم أن بعض المتحدثين باسم وسائل الإعلام قد ذكروا مزاعم تضعهم في نفس هذا الوضع .

وفي الحالات المتضرفة ، تطالب وسائل الإعلام لنفسها بحقوق وامتيازات وكالة مخابرات سرية وهذه المطالب هي : حماية تامة للمصادر والوسائل ، وأن يكون لها الحق في أن تقرر أن تكف عن تمنا للمعلومات ، ومتى وهل تلتبع ، ورفض إخضاع تحليلاتها أو حتى مزاعمها لسلطة خارجية لتقييمها باعتبارها مسائل أمر رائع . ومثل هذا الوضع في جوهره هو بمثابة حق شامل لسرية

وسائل الإعلام ، مع كل المخاطر التي تصاحب إساءة الاستخدام التي قد توجد في المؤسسات الأخرى .

إن الديمقراطية تحتاج إلى صحافة حرة ، و لكنها تحتاج أيضاً إلى صحافة مسؤولة ، وإذا كانت الحكومة كما يزعم المتحدثون باسم وسائل الإعلام باستمرار -- هي فقط التي يمكن إخضاعها للمساءلة إذا كانت مفتوحة ، فلماذا ينبغي أن نتجنب وسائل الإعلام - وهي الوحيدة المسؤولة بمنحها الحق في السرية التامة .

وترد وسائل الإعلام على ذلك بالتأكيد على أهمية حماية مصادرها - وتحاول التذليل على أنه إذا طُلب من الصحفيين بشكل روتيني الكشف عن هذه المصادر - فسوف يحدث بلا ريب نقص في المصادر " الداخلية " ، وهناك شيء بالنسبة لذلك ، فالأشخاص يفضلون تقديم معلومات مغيرة تحت ستار مجهول الأسم بدلاً من تقديمها " مسجلة " بأسمائهم . ويحتاج المجتمع المفتوح إلى تشجيع الأشخاص على قول الحقيقة للجمهور ، حتى عندما تكون الحقيقة محرجة بصورة رهيبه . إنه من الضروري حماية مصادرها كلما أمكن ، ولكن هل ينبغي أن تمت هذه الحماية إلى حالات يحتفظ فيها الصحفيون بمعلومات جوهرية للتعرف على المجرمين ؟ وهل يجب أن تطبق على حالات تعطي فيها معلومات إلى وسائل الإعلام وعن طريقها إلى أعدائنا ويكون من الواضح أنها تضر بالأمن القومي ؟

وإذا اتفقنا على أنه ليس لوسائل الإعلام حقاً مطلقاً لكشف الأسرار ، ولتحت صياغة هنا في قانون ، فسوف تبقى بعض المعلومات التي تصل إلى الجمهور سرية . وعلى عكس ما يزعم الذين يكالبون بانفتاح أكبر باستمرار ، فإن هذا قد يساعد العملية السياسية فعلاً .

إن مطالب السرية إزاء الانفتاح تحدث تعارضاً بين مصلحتين مشروعتين ولكنهما متعارضتين . فالسياسة الحيدة ، والعلاقات الطيبة ،

والعمليات الناجحة ، تتطلب كلها قسراً معيناً على الأقل من السرية ، ولن يفيد دعاة الانفتاح أن يطالبوا بلن تصبح كل أو حتى أغلب المعلومات السرية معروفة للجمهور . ومن السخية الأخرى فإن الجمهور الحق في معلومات كاملة بصورة معقولة .

والحل إذن ؟

إن التحل المثالي - كما سبق القول - هو أن تقوم السلطة التنفيذية بشرح سياستها ، والفكر الذي أدى إلى وضعها ، وذلك في أكمل صورة ممكنة ، حتى تستضج الجماهير على الأقل أن تتابع العملية التحذارة . ولا يستطيع أحد أن يطالب بشكل معقول أن تشارك الحكومة العالم بوجه عام في أسرارها ، ولكن من المعقول بالتأكيد أن نتوقع من الزعماء أن يشرحوا لنا لماذا يفعلون و " إلى الحد الممكن " لماذا يفعلون ذلك . وهكذا فإنه في حين أن الجمهور ليس من حقه أن يعرف ما ذكره زعماء أجنب للمسؤولين ، فإنه ينبغي أن يكون كبار صانعي السياسات قادرين على إعطاء الجمهور اندروس التي تعلموها من تلك المحادثات . وينطبق نفس المبدأ على مجالات أخرى ، نقوم فيها بالمعلومات السرية في السياسة : فالأسرار يجب أن تبقى سرية ، ولكن نتائج الأسرار يجب أن تكون موضع مشاركة .

هل أدخلت ويكيليكس للإعلام ' بنشر وثائق سرية ' عهداً جديداً ؟

أوضحت وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" إن تحديد حجم الضرر الذي ألحقه تسريب "ويكيليكس" لوثائق عسكرية عن الحرب في أفغانستان بالأمن القومي الأمريكي قد يستغرق أسابيع، لكن معرفة تأثير ما حدث على طريقة الحصول على الأخبار لا يستغرق سوى دقائق.

ونشرت "ويكيليكس" WikiLeaks على موقعها الإلكتروني حوالي 91 ألف وثيقة لكنها أرسلتها أولاً إلى صحيفتي "نيويورك تايمز" الأمريكية و"الغزديان" البريطانية ومجلة "دير شبيغل" الإخبارية الألمانية لتضمن أن تحظى بالانتباه والانتشار الكبيرين.

ويؤكد ما حدث أن شبكة الإنترنت والإعلام الاجتماعي يعطيان جماعات لم تكن موجودة قبل عدة سنوات أدواراً رئيسة في الصحافة، وأن المنافذ الإعلامية المعروفة لازالت تلعب دوراً في تحليل ونشر الأخبار. كما يظهر أن الأسماء المعروفة لهذه المنافذ الإعلامية وعلى الرغم من خفوت بريقها في عصر الإنترنت يمكنها أن تضخم الأهمية الملحوظة للحدث وفقاً لطريقة تغطيتها له.

وأسؤال بصيغة أخرى : هل يمكن اعتبار ما قامت به "ويكيليكس" عملاً صحافياً ؟ في الوقت الذي أصبحت فيه مرونة لتعريف الصحافة، حيث نشرت منظمات الأخبار على المدونات وعلى موقع "تويتر" للتدوين المصغر في وقت يتحدى فيه الإنترنت المنافذ الإعلامية التقليدية، ويخفف من قبضتها على من ينشر الخبر.

وقال بول شتايجر، رئيس تحرير موقع "بروبوبليك" المتخصص في الصحافة الاستقصائية مدير التحرير السابق لـ "رول ستريت جورنال": "لا أعرف ماذا نسمون ما فعلته ويكيليكس ولا أقصد بذلك أي حظ من قدرها، لكنها ظاهرة جديدة".

وبينما تتبع الصحف مثل "نيويورك تايمز" أرشادات صحافية من قديم الزمان "لتنشر كل الأخبار الصالحة للنشر"، ونقل الأخبار "تدون خوف ولا محاباة" فإن جولييان أسلنج مؤسس ويكيليكس قال لـ "نير شبيجل": "أمتنع بمساعدة الضعفاء وأتأذ بسحق الأوغاد".

ونشرت "ويكيليكس" آلاف الوثائق من مصادر تقول إنها تكشف الفساد في الشركات والحكومة. وبتت على الإنترنت شريط فيديو لهجوم شنته طائرة هليكوبتر أمريكية في العراق عام 2007 وأسفر عن مقتل 12 شخصاً بينهم صحفيان من "رويترز".

وتعلن "ويكيليكس" رأيها على الموضوع وتصف الهجوم الذي عرضه الشريط بأنه "جريمة قتل غير مباشر".

وتعرضت "ويكيليكس" بسبب الفيديو لحجم انتقادات يماثل ما تعرض له الجيش الأمريكي بسبب الهجوم. واتهم بعض المنتقدين "ويكيليكس" بانتقام

المادة التجريبية لدعم وجهة نظرها، لكن المنافذ الاعلامية التقليدية تتعرض لانتقادات معارضة منذ مئات السنين.

وفي واقعة التبريات الأخيرة جذبت "ويكيليكس" انتباهاً كبيراً لوثائق الحرب في أفغانستان عن طريق كصر توزيعها الأولي على الملقذ الإخباري التقليدية المشهورة على مستوى العالم في سجل الصحافة والتي تحظى بثقة دولية.

وضمنت "ويكيليكس" بقرارها نشر الوثائق أن تحدث تأثيراً عالمياً حتى وإن كان بعض المراقبين قالوا إنها لا تحترى على كثير من المعلومات. فهي غضون دقائق من نشرها على شبكة الانترنت ظهرت موضوعات ذات صلة على "تويتر" وبدأت المناقشات على المدونات وتناقضت المواقع الاخبارية التقارير.

وأرسلت "ويكيليكس" المادة إلى الصحف قبل شهر من نشرها لتعطيلها وقتاً لدراسة الوثائق.

وأفاد مقال نشر في يونيو بصحيفة "ذا نيويورك ركر" بأن أسنخج الاسترالي وزملاءه يستخدمون اتصالات مشفرة وهناك اشبهاء في وجود مراقبة، ويشكل ما تطيح ويكيليكس بالأفكار التقليدية لنقل الخبر الصحفي.

واستخدام شبكة من الأشخاص العاديين للحصول على الأخبار هو ما يطلق عليه خبراء الصحافة اسم "صحافة المواطن" وتعني استخدام العديد من الأشخاص لمعرفة الأمور بدلاً من الاعتماد على الصحفي الاستقصائي وحده. واستخدمت "ويكيليكس" شبكتها لفرز الوثائق لكنها تركت مهمة التأكيد من الحقائق لصحيفتي "نيويورك تايمز" و"الجزديان" ومجلة "دير شبيجل" على اعتبار أنها أختام موافقة معترف بها لجودة المعلومة. وهذا النوع من التعاون لم يحدث قبل عصر الإنترنت أو حدث نادراً.

وفي هذا قال إدوارد وامرمان، وهو أستاذ في أخلاقيات الإعلام في واشنطن وجامعة لي في لسينجتون بولاية فرجينيا "لو كانوا (ويكيليكس) نشروا كل المادة التي لديهم بمسألة لاتهموا بالاستهتار الشديد... ولفشلوا في تحقيق هذا القدر من الشهرة والرواج".

إلى ذلك أعلنت رئاسة تحرير موقع Wikileaks الإلكتروني الذي نشر وثائق سرية عن العمليات العسكرية الأميركية في أفغانستان أنها لا تمتلك معلومات عن الشخص الذي سلمها الوثائق الأتفة الذكر، وفقاً لما نقلته وكالة أسوشيتد برس عن جوليان أسانج، رئيس تحرير Wikileaks. وأكد أسانج في كلمة له أمام نادي الصحفيين اللندني Frontline Club أن الموقع التكنولوجي المتخصص بالبحث ونشر المعلومات الفاضحة مصمم بطريقة تخفي أية بيانات عن الجهة المرسنة للمعلومات: "نحن لن نعرف أبداً من يرسل لنا المواد. نظامنا يرمته مصمم بطريقة لا تجعل مَن حملة أسرار." وأشار إلى أن مثل هذه الاحتياطات وضعت لحماية مصادر الموقع من الهجمات الاستخباراتية والمنظمات المعادية.

ويكيليكس والصحافة

يمثل ظهور موقع «ويكيليكس» Wikileaks عهداً جديداً للصحافة في عصر الإنترنت، حيث أعاد تعريف الأدوار وتوزيعها في الصحافة التقليدية المعتادة على «المصدر المُضغطة»، رغم أن مهمته تقتصر فقط على فضح جرائم الحرب والفساد في أي مكان، وذلك بنشر أكوام من الوثائق الأولية السرية، بشكلٍ يضمن سلامة مُسريها.

إن دور «ويكيليكس» يمكن اختصاره في توفير المُضغطات؛ أي البيانات الأولية من تقارير وصور، التي لا تمثل منفردة أي معلومات مكتونة ذات قيمة كبيرة، بل يجب انتقيب فيها لاستخراج معلومات مفيدة منها. وبذلك، أزال الموقع عن كامل الصحافة التقليدية أكبر عبء؛ وهو إيجاد المصدر المُضغطة فيجهد المصلح والتحقق من دقتها أصبح شغل «ويكيليكس» الشاغل، وتحليل المُضغطات أصبح مهمة الصحافة.

كان الصحفي سابقاً يبحث عن مصادره الخاصة، السرية إجمالاً، للحصول على معلومات حصرية يحقق بها ما يُعرف إعلامياً بـ«سابق أو الخبطة الصحفية». أما الآن مع «ويكيليكس»، فقد فتت المصدر هالة الأهمية السابقة،

وأصبح المضمون الذي تمثله الوثائق الأولية هو الأهم. لم يعد مهياً معرفة مصدر الوثائق، بل ما تنطوي عليه من معلومات.

إن مجرد نشر وثائق أولية على الإنترنت لا يمثل عملاً صحفياً بحد ذاته؛ ولكنه يؤسس لاحقاً لعمل صحفي احترافي. إنه الحافز الذي يبدأ بتشكيل دور الصحافة الحقيقي، ويُدخلها في سلسلة تقاعلات قد يتطور منها تحقيقات متميزة؛ وقصص خبرية مذهلة.

يمكن تشبيه عمل «ويكيبيكس» بمطاحن القمح التي توفر الدقيق (المادة الخام)، لتتلقفها بعد ذلك المخبز والمعامل (الصحف) لتصلح من هذا الدقيق أصنافاً متعددة من الخبز والقطائر. هذا الدور الأساسي والريادي في عالم الصحافة يُعزى وجوده إلى موقع «ويكيبيكس».

الصحافة التقليدية تحولت بفعل «ويكيبيكس» من «صحافة مصادر سطّحة»، إلى «صحافة تحليل مُعطيات». يزود «ويكيبيكس» الصحفيين ببيانات أولية (مواد خام)، ويترك لهم التحليل والمعالجة، ليخرجوا بعد ذلك بنتائج المستقلة، والهدف النهائي زيادة الشفافية، كما جاء في رسنة وجهها أحد مديري «ويكيبيكس» إلى كل مسئول في الرقابة في العالم، حيث قل: «إما أن يكون الفرد ملكم شفافاً، أو متفرض عليكم الشفافية».

إن موقع «ويكيبيكس» يؤسس لصحافة جديدة همها الرئيس ضمان الشفافية وتحقيق العدالة في كل مكان. لقد تم إنشاء «ويكيبيكس» لدوافع أخلاقية، تتمثل في فضح الفساد وتعريفه أبك كان مصدره. لذا كتب رد أولئك الذين يمتلكون الدوافع ذاتها، وشجع أولئك الذين شهدوا صاب وكوارث إنسانية أو شاركوا فيها، ولم تسامحهم ضمائرهم على كتماتها، على نشر ما لديهم من وثائق، لمحاسبة المتسببين.

ومع أن «ويكيبيكس» يبذل جهداً كبيراً في التحقق من مصاندره ومدى صحتها، فإن جوليان أسانج؛ مؤسس الموقع ومديره، يدعو الصحفيين للتحقق.

بأنفسهم من أية معلومات يتلقونها. يقول أمساج: «ينبغي الصحافة أن تكون علماً؛ فالمعلومة يجب التحقق منها إذا أراد الصحافيون اكتساب مصداقية حقيقية لعملهم. عليهم دائماً سلك هذا النهج العلمي، احتراماً لعقول قرائهم». المثير أن أمساج وصف تمرريين موقعه حول حرب أمريكا في العراق بأنها: «أدق تفاصيل تُكتشف بالمؤر والوثائق حول حرب عبر التاريخ».

وإذا كان البعض يرى الصحافة بأنها سجل تاريخي للأحداث، فيجب على الصحفيين توثيقها بأمانة اعتماداً على مصادر أولية أصيلة. ولا يختلف، من هذا المنظور، عمل الصحفي عن عمل المؤرخ؛ إلا أن المؤرخ يبحث غالباً في وثائق «قديمة». أما الآن في حثبة «ويكيليكس»، فالمؤرخ يتساقط لأول مرة مع الصحفي في حصوله على وثائق «حديثه جداً»، عمرها من عدة أشهر إلى بضعة سنين، ما يُسهل عملية التحقق من الوقائع وتوثيقها.

إن إيجاد المصادر الصحفية عملية مرهقة ومكلفة اقتصادياً، إلا أن ظهور «ويكيليكس»، وربما نماذج أخرى مشابهة له مستقبلاً، قد يسهم في خفض كلفة العمل الصحفي، في وقت تقوم فيه الكثير من الصحف والمؤسسات الإعلامية بتخفيض ميزانياتها أو إغلاق أبوابها بسبب الأزمة الاقتصادية. يقول دانيال شميت، وهو أحد خمسة منبشرين إسلاميين داخل «ويكيليكس»: «لا نهدف إلى الاستيلاء على وظائف الصحفيين، بل على العكس، نسعى إلى جعل الصحافة أقل كلفة، وتمكين الصحفيين من القيام بأشياء لا يمكن لصحيفة القيام بها وحدها».

نقد أصبح لوجود «ويكيليكس» أهمية كبرى؛ فقد ثبت أن بعض الدول، خصوصاً تلك التي تشن حرباً جائرة تحت ذرائع واهية، لا تقول الصدق، وتعطي صوراً مغايرة للواقع. كما أثبتت الأيام أن معظم المنظمات الدولية أخفقت في تحقيق العدالة المرجوة لأسباب عديدة يؤرق شرحها ويطول.

ويظل سؤال مُحير يدور حول مدى فاعلية نشر «ويكيليكس» نوثق تخص دولاً مستبدة تتحكم بالصحافة وتحظر حرية الرأي، هل سيكون لنشرها أي أثر؟ أم سيكون مصير الوثائق والموقع الحجب؟

أجمل ما في «ويكيليكس» حتى لو حجبه بعض الدول، أن ظهوره غير خريطة النفوذ الإعلامي الغربي والعالمي إجمالاً؛ فلم تعد الشبكات الإعلامية المعروفة مثل: «سي إن إن»، أو «فوكس نيوز» تُرى ما نرى. أنه حقاً عصر تحدي نوي النفوذ!

هل تعاملت الصحافة التقليدية مع وثائق ويكيليكس تعاملًا مهنيًا ؟

تفاوت في التغطية

تعامل الصحافة التقليدية مع برقيات ويكيليكس كان غير مهنيًا، وفقاً لأبورمان. "كان هناك تجاهل للبرقيات في المواد الخيرية والتحقيقات وخشية من الاقتراب منها، ولا أعرف سبب هذه الخشية لأنها لم تكن ضمن الخطوط الحمراء."

ونفت إلى وجود قصور وانتقائية في تعامل الإعلام الإلكتروني مع البرقيات، "بعضها ترجم بعضها وفقاً لما توافر لديه من إمكانيات وبعضها الآخر ترجم ما توافر منها مع أجداته السياسية والأيدولوجية والتراسق السياسي."

ويون أنه كان يجب على الإعلاميين والسياسيين أن يتعاملوا معها من زاويتين، طبيعة البرقيات نفسها وانتقائ حولها فنياً ومهنيًا والتميز بين ما تضمنته من مواقف للمفارقة الأمريكية التي أرى فيها مواقف متحيزة للأجندات الأمريكية وهذا طبيعي، وبين مواقف السياسيين الأردنيين التي ربما تخالف مواقفهم العلنية.

”نحن في المشهد الإعلام اخترزلنا هذه القضايا وققرنا إلى معارك داخلية سياسية وإلى تبادل الاتهامات. لا أعتقد أن السفارة الأمريكية اخترعت هذه المواقف فهي مزجدة“، قال أبوorman.

وحذر الكاتب من تعامل الإعلام مع موضوع الهوية الأردنية الفلسطينية كخط أحمر. ”لأسف الإعلام ما زال الإعلام يتعامل مع القضية كمجال للتراشق السياسي. المنطقة الوسط خالية تماما، هناك نخب على هذا الجانب ونخب على ذلك الجانب وتراشق، لكن المنطقة الوسط التي تتعامل بمهنية وعقلانية وانفتاح هي التي تغيب في حين يفترض أن تحتضنها وسائل الإعلام.“

ويتفق المحيسن مع أبوorman في أن التناول الإعلامي لبرقيات ويكيليكس لم يكن بمستوى المطلوب. ”هناك نقص إعلامي في معالجة الموضوعات التي مطرحتها ويكيليكس وهي مهمة وحساسة أمن بنية الأنظمة السياسي والاجتماعي.“

ويعزو الانتقائية التي مارستها المواقع الإلكترونية في نشر ما جاء في ويكيليكس إلى توجهات من يدور. ”في مناقشة القضايا الكبيرة ما زلنا انتقائيين وغير مهنيين وبالتالي لا نسعى حقيقة إلى إصلاح جذري، وهذه الانتقائية دلت على بنيتنا الفكرية والانقسام الحاصل بدل على انقسام في المجتمع حين نتهم جهات ونبرئ أخرى.“

- ”ليست الخطورة في الحديث عن المحظورات وإنما في ممارسة الانتقائية في تداول المعلومة وفي الحديث عن أنظمة ومحاصصة“، قال المحيسن.

- لكن داود كتاب يرى أن من حق وسائل الإعلام أن تتلقى الأخبار والمعلومات التي تهتمها. ”فهناك آلاف المعلومات التي ترد يوميا ويختار الصحفي منها معلومة أو اثنين يعتقد أنها جديدة أو تهتم

قراءته، لكن تزيف أو تحريف المعلومات هو الخطأ، فما دامت الترجمة دقيقة حتم. لو كانت مجتزأة وخارجة قليلاً عن سياقها ليست جريمة نشر أجزاء منها.

- "نحن نقضنا نشر الوثيقة كاملة، ضمن إمكانياتنا، كمرجعية ويمكن للأخرين إعادة نشر ما يشؤون منها أو التعليق عليها. وخلافاً لما كان عليه التوضع سابقاً، اليوم لا يوجد أي جهة أمنية أو غيرها تتدخل فيما نشر،" يضيف كاتب.

- ويقوم موقع عمان نت وحبير.كوم بترجمة برقيات ويكيليكس المتعلقة بالأردن، من الانجليزية إلى العربية، ونشرها في صفحة خاصة. والهدف، وفقاً لكاتب، توفير المعلومات والوثائق التي تعد "كنزاً لاسيتمين بالخصايا العامة، في ظل صعوبة الوصول إلى المعلومات". وقال: "قررنا في عمان نت وحبير.كوم أن نترجم وننشر كل برقية عن الأردن من اللغة الانجليزية إلى العربية كما هي، لتوفير المعلومات للمتصفح العربي على الانترنت ومن ثم يمكن تقسيم الأخبار في عمان نت ورائيو البلد أن يغطيها إخبارياً."

خاتمة

لكن مع كل هذا الجدل الذي أثاره موقع ويكيليكس، تبقى مجموعة من الأسئلة ... عن الويكيليكس والإعلام - التي تبحث لها عن أجوبة :

- ± هل بين ويكيليكس والإعلام .. أية علاقة ؟
- وما دور وسائل الإعلام في التسريب ؟
- هل يصح نشر تسريبات ويكيليكس ؟
- كيف عملت الصحف العالمية على نشر وثائق ويكيليكس ؟
- هل تشكل تسريبات ويكيليكس انتصاراً ساحقاً للإعلام ؟
- هل ويكيليكس " تدخل الإعلام عهداً جديداً بنشر وثائق سرية ؟

- هل يمكن اعتبار ما قامت به "ويكيبيديا" عملاً صحافياً ؟
 - هل تعاملت الصحافة التقليدية مع وثائق ويكيبيديا تعاملًا مهنيًا ؟
 - ما هي وجهات نظر المحللين السياسيين والإعلاميين في ظاهرة ويكيبيديا ؟
 - التسريب وتأثيره على الصحافة وموقعها والعمل الصحفي ؟
 - هل تسبب موقع ويكيبيديا في إحداث خلل في معايير النشر الصحفي وهل غير الصحافة التقليدية " الورقية " إلى الأبد ؟
 - وهل غير الموقع الصحافة الإلكترونية ؟
 - هل يعتبر ويكيبيديا شكلاً من أشكال الإعلام الجديد؟
 - ما موقف الإعلام الدولي والعربي من ظاهرة الويكيبيديا ؟ الإعلام الرقمي
 - هل أثرت أو ستؤثر هذه الظاهرة على المصادر الإعلامية ؟
 - ما علاقة ما نشره موقع ويكيبيديا بحرية تداول المعلومات وحرية الإعلام ؟
 - وكيف تتلونت المراكز العلمية والمنشآت الإعلامية هذه الظاهرة الإعلامية بالتحريم ؟
 - وماهي ردود أفعال الإعلام العربي إزاء تلك الوثائق ؟
 - هل للتسريبات دور في ثورات الربيع العربي ؟
 - وما هي الضوابط القانونية الدولية للوثائق ؟
- لمزيد من التفاصيل انظر كتابنا " ويكيبيديا والإعلام .. أية علاقة ؟ " (القاهرة : دار فكر وفن 2012) .
تسريب أم قرصنة الكترونية ؟؟

وهنا موضوع آخر

الهوامش

- موسوعة ويكيبيديا الحرة ..
- .. بيكر اسر : تبريات ويكيبيديا كثير جدا حول ثورة المعلومات .
- سامر باطر : من هو جوتان اسانج صاحب تبريات ويكيبيديا ؟ : 30 نوفمبر <http://web.archive.org/web/20071020051936/http://iq.org/2010>
- مجدي كاسل : الويكيبيديا : وما اثرها ما الويكيبيديا (جمهورية مصر العربية دار الكتب العربي ، 2011) .
- اكرم سامي : الحياة العربية لجوليان اسانج .
- مكرم رواتك هوراني : الهجوم على ويكيبيديا .. هل من مخرج
- نينا انجوسمي : ويكيبيديا كسلطة تكنولوجية (معهد الذروة (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011/06/21)
- جمال محمد عطمان : كيف يقاوم ويكيبيديا خطر الاهتزاز والاختطاف ، مجلة نفاة انعصر عند يناير 2011 .
- كريم مجدي : جوليان اسانج " منكرات الرجل الذي غير العالم " عرض لكتاب ، جريدة اخبار اليوم ، عدد السبت 24 من سبتمبر 2011 .
- أمنة جميل الفرج : التكنولوجيا الحديثة وويكيبيديا : شبكة التوافق الإخبارية في 2010-12-11 .

~wikileaks.org -- Trolfie Devils from Alexa.

-Wikileaks>About .Wikileaks

-Wikileaks has 1.2 million documents .?Wikileaks/McGreal/Chris" -Wikileaks reveals video showing US air crew shooting down Iraqi civiliansWikileaks to publish new documents "

-Rogers, Simon" .Wikileaks Iraq war logs: every death mapped "The Guardian-

-Winners of Index on Censorship Freedom of Expression Awards Announced

الفصل الثالث : إعلام التسريبات

- The Cry of Blood, Report on Extra-Judicial Killings and Disappearances .Kenya National Commission on Human Rights
- Amnesty announces Media Awards 2009 winners .Amnesty International UK
- Resor Paulina" --pioneering Web sites that could totally change the news "Daily News "
- Friedman: Megan" --Julian Assange: Readers' Choice for TIME's Person of the Year 2010"
- Crisis, Polly" Ministers must 'wise up not clean up' after WikiLeaks disclosures "The Guardian--
- Media says government's reaction to WikiLeaks 'troubling ."
- John Kampfer: Wikileaks shows up our media for their docility at the feet of authority "The Independent.
- Stafer Jack" Why I Love WikiLeaks "Greenwald Glenn" WikiLeaks reveals more than just government secrets.
- Glendon Dan" Defend WikiLeaks or lose free speech "Salon.com-First, They Came for WikiLeaks. Then "...
- Medb Riande: Where's the democracy in hunting Wikileaks off the Net?"The Independent.
- WikiLeaks, the New Information Culture and Digital Perchesfa .Economic&Political Weekly.Retrieved 8 January 2011.
- Congress Mulls How to Stop WikiLeaks in Its Tracks "Fox News "

المبحث الرابع

تسرييات سنودن . . والإعلام

إدوارد جوزيف سنودن (Edward Joseph Snowden) أمريكي من مواليد 21/يونيو/1983، تقني وموظف سابق لدى وكالة المخابرات المركزية، عمل بعقد مع وكالة الأمن القومي قبل أن يدرّب تفاصيل برنامج التجسس " بريسم " إلى صحيفتي الغارديان و الواشنطن بوست. ونتيجة لتسريبه هذه المعلومات وجّه له القضاء الأمريكي رسمياً تهمة التجسس وسرقة ممتلكات حكومية ، ونقل معلومات تتعلق بالدفاع الوطني دون إذن ، فضلاً عن تهمة النقل المتعمد لمعلومات مخبرائية سرية لشخص غير مصرّح له بالإطلاع عليها .

بعيداً عن الرأي العام – الذي تبين ما بين اعتباره بطلاً ، واتهامه بالخيانة – وبعيداً عن التحليلات السيسلية لأثار تصريحات سنودن على الأمن الأمريكي ، بدأت بعض المواقع – المعروفة بنشرها للإشاعات والأخبار الملفقة لغرض جذب أكثر عدد من القراء التعليق عبر الإنترنت – بنشر بعض الإشاعات مدّعية أنّها معلومات حصلت عليها حصرياً من إدوارد سنودن نفسه. وكان من ضمن هذه المواقع موقع [Chronicle Internat: /http://www.chronicle.su](http://www.chronicle.su) الذي سبق له أن نشر خبراً يشير إلى موت المغنّي جستين بيبز، و تبيّن فيما بعد أنّ الأخير مجرد إشاعة، حيث أنّ المغنّي لا يزال على قيد الحياة (<http://www.chronicle.su/news/justin-bieber-dead-1-19>).

الإشاعة التي نشرتها "الكرونكل" مفادها أنّ سنودن قام بتسريب وثائق سرية إلى جريدة الكرونكل تثبت أنّ وكالة الأمن القومي المركزية قد طوّرت سلاحاً سرّياً تستطيع من خلاله قتل أي شخص أو السيطرة على دماغه في أي مكان في العالم، و في أي وقت تريد. ولا تكفي الجريدة بهذا القدر، بل تحاول أن تجعل الخبر أكثر مصداقية بإذاعتها أنّها حصلت على المعلومات من مقابلة

شخصية أجرتها مع سنودن في موسكو داخل شقته التي - كما تدعى الصحيفة - تم تحصينها بمضادات إلكترونية عازلة للشحنات الكهربائية المستقرة وغير المستقرة ، صمّمها سنودن لرحمي نفسه في حال فرزت وكالة الأمن القومي اغتياله بنفس السلاح الذي كشف هو سرّه.

تسريبات سنودن الاخطر في تاريخ الاستخبارات الاميركية

اعتبر مايكل موريل الذي كان يشغل منصب نائب مدير وكالة الاستخبارات المركزية السي آي ايه "الجمعة ان التسريبات التي قام بها المستشار السابق في وكالة الامن القومي ادوارد سنودن هي "الاخطر" على الاطلاق في تاريخ الاستخبارات الاميركية.



وقال موريل في مقابلة مع شبكة "سي بي اس نيوز" بثت مقتضفات منها الجمعة "اعتقد انها عملية التسريب الاكثر خطورة. انها اخطر عملية تسريب تسنوسنت سرية في تاريخ الاستخبارات الاميركية".

وردا على سؤال عن رأيه بسنودن نفسه قال موريل ان هذا الشخص "ليس بطلا، لقد خان وطنه".

وبالنسبة الى الرجل الثاني سابقا في الـ"سي آي ايه" فن اخطر ما سرّبه سنودن هو الميزانية المفصلة لجميع وكالات الاستخبارات الاميركية والمسماة "الميزانية السوداء"، معتبرا ان تسريب هذه الموازنة يتيح لمخاطبي الولايات

المتحدة التركيز جهودهم في ميدان مكافحة التجسس على المجالات التي تفتقر فيها وعدم إيلاء الكثير من الاهتمام المجالات التي لم تحقق فيها أي نجاح".

وأضاف أن "ما قام به إدوارد سنودن وضع الأميركيين في خطر أكبر لأن الألمان يتعلمون الكثير من هذه التسريبات وسيكونون أكثر يقظة أما نحن فلن نكون لدينا المعلومات الاستخبارية التي كنا نحصل عليها لو لم نحصل هذه التسريبات."

ومنذ فجر إدوارد سنودن قنبلة التسريبات في حزيران/يونيو حين ظهر من بلاده لينتهي به المطاف لاجئا في روسيا تواصلت تداعيات هذه الفضيحة الاستخباراتية، لا سيما مع الكشف مؤخرا عن عمليات التجسس التي مارستها الاستخبارات الأميركية على رؤساء دول وحكومات بعضها حليف للولايات المتحدة مثل اللصصت على الهواتف المحمولة لكل من المستشار الألماني أنغيلا ميركل ورئيسة البرازيل ديلما روسيف ورئيس المكسيك السابق فيليبي كالديرون.

سنودن يعيد شيخ أوبنهايمر ويجعل الكومبيوتر «ذرة» القرن الـ 21

ماذا يحدث إذا سرب إدوارد سنودن، خبير المعلوماتية المعتمد سابقاً لدى «وكالة الأمن القومي» الأميركية ، إلى الروس أسراراً عن برنامج "بريزم" Prism للتجسس الإلكتروني الشامل؟ يصعب تفادي التفكير في هذا السؤال عند مراقبة رد الفعل الضخم لإدارة الرئيس باراك أوباما على لجوء سنودن إلى روسيا، وهو ردٌ تضمن إلغاء قفلة كانت مقررة بين الرئيسين، وأعاد كثيراً من صور «الحرب الباردة» السابقة بين عملاقي العالم آنذاك: الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة.

يزيد حدة السؤال أن حرباً إلكترونية مستعرة تدور بين روسيا وأميركا على شبكة الإنترنت، على رغم تضرر «الجبهة» الصينية معارك هذه الحرب

الشبكة الضارية. لعله بات بديهياً القول إن حروب المعلوماتية باتت فائقة الأهمية للدول المعاصرة، بل ليس مجازفة اعتبارها الحروب التي تحدد مصائر الدول وموازين القوى بينها في الزمن الحاضر. استطراداً، قد يصح القول مباشرة إن المعلوماتية صارت في القرن الـ 21 ما كانته القوة الذرية في القرن العشرين .

والمنصود أن المعلوماتية والشبكات صارت هي المستوى الأعلى في الردع الاستراتيجي بين القوى الكبرى. (المزيد من الدقة، فإن الردع الاستراتيجي هو بالتحريف، مقتصر على الدور العظمى، وليس سواها). وكما وضعت القنبلة الذرية خلف ظهرها الأسلحة التقليدية كلها، تبدو المعلوماتية كأنها حلت فرق مستوى الأسلحة على اختلافها، بل ربما فرق السلاح الذري أيضاً. مثال؟ زدعت أميركا المشروع النووي الإيراني مرتين بفضل فيروسي «سناكس نت» و«فلايم». «مثال آخر؟ أنشأت أميركا والصين وروسيا وبريطانيا، قيادات مستقلة لقوى المعلوماتية في الهيئات العليا لجيوشها، على غرار القول بقيادات مستقلة لقوى المشاة والبحرية والطيران و... السلاح الذري المصنوع عبر صواريخ حائرة للقرارات.

أبعد من أوبنهايمر

مع إثارة أزمة كبرى ذات أبعاد علمية-استراتيجية بين قوى عظمى، روبرت سلفون كانه يعيد شبح عالم الذرة الشهير روبرت أوبنهايمر (1904-1967). إذ عمل أوبنهايمر مع السلطات الأمنية الأميركية (كسلفون) في الحرب العالمية الثانية، ضمن فريق «مشروع مانتان» الذي صنع القنبلة الذرية. وسرت شكوك عن تسريب أوبنهايمر أسرار القنبلة الذرية للسوفييت، بل حوكم خلال الحقبة المكارثية المقبحة التي جعلت من معاداة السوفييت مدخلاً لمحاكم تفتيش رأت الشبح الشيوعي في كل زاوية من أميركا. ووُصف أوبنهايمر بأنه خائن لأمركا، على غرار ما يجري مع سلفون. وعُرف عن الأول اقتناعه بضرورة ضبط القوة الذرية عبر منظمة دولية، وهو أمر أثار

شبهة بأنه مرّب أسرار الذرة إلى السوفيات كي يبيّن أحدث نوحاً من «التوازن» يحول دون استخدام القنبلة الذرية. وصرح سنودن أيضاً أنه يعتقد بوجود عقد اتفاق دولي عن برامج بحث «بريزم».

والمفارقة أن السلاح الذري لم يستخدم إلا عندما انفردت دولة بامتلاكه. وواقعياً، أدى تعدد الدول الذرية إلى معادلة «الردع النووي المتبادل»، فلم تستعمل الذرة بعد مجزرتي «هيروشيما» و«ناغازاكي» قبل 68 عاماً حينها، أجمعت أميركا على تأييد المقتلتين، لكن اليسار الأميركي خرج من هذا الوهم سريعاً. وبعده، ظهر الفيلسوف برتراند راسل ووقع وثيقة مع ألبرت اينشتاين عن لا أخلاقية السلاح الذري.

هل تتكرر معادلة «الردع المتبادل» في فضاء الإنترنت؟ هل يُكرّم سدودن لاحقاً، كما حدث مع أوبنهايمر الذي منحه الرئيس جون كينيدي جائزة لرفع الحيف عنه؟ هل تكون خطوات الشفافية المعلوماتية التي أقرها أوباما أخيراً، مقدمة لما يرسم ملامح أخرى من التشابه بين سنودن وأوبنهايمر؟

سنودن.. يفضح وجه أميركا القبيح

يقف العالم مشدوهاً تجاه السياسات الأمريكية التي دأبت على استخدام عدة مكينيل تجاه الأمور.. فهذه السياسة لا تأبه لفكرة العدالة أو حقوق الإنسان حال ارتباط الأمر بمصالحها الذاتية، أما إذا كان الخيار يصب في مصلحة أطراف آخرين لا تتوافق معها مرحلياً فالخيارات الإنسانية تستيقظ فجأة لتضم الآخر بكل الضرور وتخفي ألبابها خلف البسامة التماسح بينما تفرز غدده اللامع الساخنة عند انتقامه فريسته وهكذا تستحم الإدارة الأمريكية بدموع التماسيح وتتعطر بعدها برائحة الدماء.

وقد أظهرت قضية سنودن - رغم التلويح بالتهديد والوعيد، ورفض كل من روسيا والصين تسليمه لبلاده كي تتم محاكمته - اختراق مكانة الرئيس الأمريكي عالمياً لأميركا بعد توالي الكشف عن تجاوزات أخرى ارتكبتها إدارة

أوباما وأسهمت في تقويض أسطورة القوة الناعمة التي روج لها كحل عبقرى وغير مكلف لكافة القضايا داخليا وخارجيا وتسببت كذلك في توجيه اتهامات للولايات المتحدة بأنها من أكبر منتهكى حقوق الإنسان في العالم ووصفتها وكالة أنباء «شينخوا» الصينية والبرلمان الرومى «بأنها أكبر شريد في القضاء الخارجى لهذا العصر.

وقد صرح إدوارد سنودن (29 عاما) بطل هذه الفضيحة الذى عمل خبيرا المعلومات فى وكالة المخابرات الأمريكية بأن ما قام به هو تصرف ثقتى يهدف إلى الكشف عن انتهاكات تمارسها أعتى الدول فى حق مواطنيها وعدد من نول العالم ، بالإضافة إلى أنه لا يستطيع حسب ما يمليه عليه ضميره أن يدع الحكومة الأمريكية تدمر الحياة الخاصة وحرية الإنترنت بالنسبة للشم أجمع من خلال الاستعانة بأصدم برنامج مخابراتى نون أدنى عقاب. وقد نشرت صحيفة «واشنطن بومست» فى عددها الصادر يوم 7 يونيو الماضى تقريرا عن الجاسوس الذى اختار له اسما حركيا وهو (حامل الحقيقة) ذكر فيه أن سنودن قد نفق للعمل فى عدة شركات تابعة لجهز المخابرات بغرض تجارى تهدف للتجسس على البريد الإلكتروني للزوجات أو الشركات المنافسة وكشوف حساباتها البنكية ، وبعد تعرضه لحادث تم اختياره للعمل بهذا المشروع الضخم واسمه «بريزم» وهو أضخم برنامج للتجسس. بدأ تشخيفه منذ عام 2007 للاطلاع على بيانات مستخدمى شبكات الإنترنت الكبرى مثل جوجل وياهو وأبل وفيسبوك وغيرها، وقد دافع جيمس كلابر مدير المخابرات القومية الأمريكية عن هذا البرنامج ووصفه بأنه برنامج تجسس حكومى يستخدم لتسهيل التعامل مع المعلومات التى تقنمها شركات الاتصالات بهدف توفير الحماية للمواطنين ومنع الجرائم قبل وقوعها فى حين يرد سنودن «أن هذا البرنامج المشبوه يرصد المعلومات المتاحة فى البريد الإلكتروني والمكالمات الصوتية ومقاطع الفيديو والصور والاتصالات بين العملاء دون الحاجة لاستصدار أمر قضائى»، ورغم هذه المزاعم بشرعية هذا البرنامج فقد تم ملاحقة سنودن للقبض عليه واتهامه بالتجسس وإفشاء معلومات تضر بالأمن القومى الأمريكى.

وقد تقدم سنودن للبحث عن ملاذ آمن وطالب حق اللجوء السياسي لدى 27 دولة قوبلت هذه الطلبات جميعها بالرفض خشية الضغط الأمريكي حتى أعلنت كل من فنزويلا وبوليفيا قبولهما منحه حق اللجوء الإنساني لمواجهة اضطهاد الإمبراطورية الأشرس في العالم، كما جاء في خطاب الرئيس الفنزويلي نيكولاس مائورو خليفة هوجو شافيز الراحل الذي كان يمثل صناعاً دائماً في رأس الإدارة الأمريكية ولا زالت القضية حتى الآن قابلة للتصعيد لدى جميع الأحراف .

4

الإعلام .. والتجسس الإلكتروني

- التجسس .. التعريف والأنواع والأنظمة .
- إشكاليات التجسس الإلكتروني في العلاقات الدولية .
- التجسس عبر الهواتف المحمولة .

الفصل الثاني ..

الإعلام والتجسس الإلكتروني

عصر جديد للتجسس

دخول الحاسوب الآلي إلى أغلب الأجهزة الحكومية وغير الحكومية ، بل وإلى الكثير من المنازل بالإضافة إلى انتشار الإنترنت انتشار الفيران في الحشائش الجافة ، أدى إلى دخول عصر جديد من التجسس أيضاً .

يقول أحد الجواسيس السابقين إن 90% من المعلومات التي يحتاج إليها أي جاسوس يستطيع أن يحصل عليها من المصادر العامة والإنترنت قد جعل المصادر العامة متوافرة بشكل لم يسبق له مثيل . كما أن الكثير من الاتصالات تحصل من خلال البريد الإلكتروني وغرف الدريشة ، والتي تحصل الدول نتيجة مراقبتها على معلومات هامة للغاية. هذا بالإضافة إلى إمكان اختراق أجهزة الكمبيوتر الخاصة عبر الإنترنت من خلال أجزاء الكمبيوتر المفتوحة دائماً، مثل المودم أو آلات الطباعة.

ويوفر الإنترنت أيضاً سبيلاً للاتصال ما بين الأنظمة أو الجماعات المختلفة أضمن إلى حد ما من طرق الاتصال التقليدية ، بسبب سعة الإنترنت الهائلة وبالتالي صعوبة مراقبة جميع الاتصالات القائمة بها، كما أن الإنترنت يوفر لتلك الجماعات ، بل وللأجهزة الحكومية ، ساحة خصبة للتعرف على الناس ومعرفة المناصب منهم للتجسس.

وهكذا ، وباختصار شديد نرى كيف يراقب العالم بعضه البعض ببحسب مسنم من البرية والشك والترقب .

ارتبطت غالبية الدول بالإنترنت ، وهو أمر طال انتظاره ، فلماذا الأخطار التي يمكن أن تتعرض لها شبكات البيانات الحكومية في هذه الدول. ولا نعني هنا أن مصدر الخطر يكمن في الربط بالإنترنت، بل في ضعف الجانب الأمني لهذه الشبكات ، واعتمادها على أنظمة إعلامية واسعة الانتشار، يعرف معظم خبراء الشبكات والمعلومات أدق جوانبها الأمنية. وتنتشر في الإنترنت ، مواقع كثيرة ، تقدم شروحات وافية لطرق اختراق هذه النظم ، واستغلال الثغرات الأمنية فيها : للحصول على المعلومات المختلفة ، فتكون بذلك سهلة الاختراق.

تصيلاً، إذا لم تتوفر الحلول الأمنية المناسبة. ويعتقد الكثيرون أن مصادر محاولات اختراق الأنظمة والشبكات العربية، تقتصر على المخترقين الأفراد، أو منظمات عالم إنترنت السفلي، مثل منظمات الهاكرز التي تحاول دائماً، توجيه محاولات الاختراق، نحو أنظمة وشبكات، ومواقع المنظمات، والجهات الحكومية، في العالم أجمع. لكن هذه السحارات، لا تؤدي في أغلب الأحيان، إلا إلى نتائج تخريرية، يمكن إصلاحها، إذا وجدت نسخ احتياطية من هذه البيانات. أما الجانب الأخطر في هذه العمليات، فيكمن في محاولات التجسس الدولي، التي تنقل أسرار دول بعضها إلى دول أخرى! لقد تقلص دور الجواسيس الدوليين، الذي كان منتشراً أيام الحرب الباردة، واقتصر هذا الدور على حالات خاصة، وقلت لذلك، الحاجة لتجنيد وتدريب أشخاص ذوي كفاءات ذهنية وبدنية عالية، لسنوات عديدة، ومن ثم تدريبهم في قلب نظام دولة معادية، سرقة أسرارها، وتسريبها إلى دولتهم الأصلية! وتحولت طرق التجسس في عصر الإنترنت، إلى عمليات تجسس إلكترونية، واختراق الأنظمة وشبكات الدول بعضها بعضاً. فمعظم دول العالم تحتفظ بوثائقها السرية مخزنة ببيئة رقمية في مزودات سرية، بعد تشفيرها بمفاتيح تشفير عالية الأمان، وتضمن بذلك، شبه استحالة كسر هذه الشيفرة، والاطلاع على محتوى هذه الوثائق.

وتفيد تقارير عديدة، عن وجود محاولات من وكالات الاستخبارات العالمية، للتجسس على مستخدمي إنترنت في العالم، مثل الكشف الذي تم منذ عدة أشهر، عن مفتاح الوكالة الأمن القومي الأمريكية (NSA) "في أنظمة ويندوز. وأشارت الدراسات وقتها، إلى ارتباط ذلك المفتاح بهذه الوكالة، ليسمح لها بجمع المعلومات عن جميع مستخدمي نظام ويندوز. عبر الإنترنت. وقد نفت كل من مايكروسوفت ووكالة الأمن القومي الأمريكية، أن يكون لهذا المفتاح أغراض تجسسية، وقالت مايكروسوفت أنه يتعلق بمستوى التشفير الذي تشره الوكالة المعنية. شكك بعض المحللين بهذا التقرير، في ذلك الوقت. حيث تبنتت عضو وكالة الأمن القومي الأمريكية عدة حالات من التجسس العالمي، نفذها نغياً قاطعاً لعشرات السنوات. ونشرت جامعة جورج واشنطن، في موقعها على الإنترنت، عشرات الآلاف من الوثائق السرية الخاصة بالوكالة

، تملك معظم عملياتها طوال خمسة عقود مضت ، حتى مقتصد التسعينيات ، وهي معروضة للبيع بآلاف الدولارات وبرعاية الوكالة ذاتها! وقت بيئت هذه الوثائق، مثلاً، حقيقة مشروع تجسس إلكتروني عالمي يسمى (Echelon) سوف تضعه بعد قليل) ، كانت الوكالة تكفيه لسنوات عديدة ، ونقول أنه من أسخ خيال بعض الصحفيين والمحللين! وجددير بالذكر، أن هذه الوثائق تشمل سياسات وسلوك الولايات المتحدة خلال أحداث عالمية عديدة، مثل السياسة النووية، وحرب الخليج، وحروب أفغانستان، والسياسة ضد إيران وكوبا والصين، لكنها لا تأتي على نكر أي كلمة عن سياسة أو عمليات الولايات المتحدة بالنسبة لإسرائيل، أو الصراع العربي الإسرائيلي .. لماذا؟! ربما لأن إسرائيل منعت وكالة الأمن القومي "الأمريكي" من نشرها!

الفييس بوك" منهم يتحول الشباب إلى "جواسيس الموساد" دون علمهم" فمع الانتشار الواسع الذي يشهده الموقع الإلكتروني الاجتماعي "الفييس بوك" تزايدت المخاوف من حقيقة الجهات الخفية المسؤولة عن الموقع والمستفيدة من المعلومات والأسرار التي ينشرها المشتركين على صفحاتهم الشخصية، خاصة مع تعالي الأصوات المحذرة من المتواجد الإسرائيلي والدور الاستخباراتي له على الموقع الواسع الانتشار.

وعقب أقل من أربعة أشهر من إعلان صحيفة "الحقيقة الدولية" أن موقع "فييس بوك" يعد مساحة خلفية للاستخبارات الإسرائيلية وأنها تستخدمه لتجنيد جواسيس ، نشرت صحيفة "إسرائيل" اليهودية مقالاً واسعاً عن الموقع مؤكدة فيه أنه موقع استخباراتي إسرائيلي مهمته الحقيقية تجنيد العملاء والجواسيس لصالح دولة الاحتلال.

وذكرت صحيفة "الانتقاد" اللبنانية أن ملف الصحيفة الفرنسية تضمن معلومات عن أحدث طرق الجاسوسية التي تقوم بها كل من المخابرات الإسرائيلية والمخابرات الأمريكية عن طريق أشخاص عاديين لا يعرفون أنهم يقومون بعمل هذه المهمة الخطيرة، حيث يعتقدون بأنهم يقتلون الوقت أمام صفحات الترنشمة انفرورية والمخبر في أمور قد تبدو غير مهمة، وأحياناً تالفها أيضاً ولا قيمة لها.

وكشف تقرير الصحيفة اليهودية الصادرة من فرنسا الكثير من المعلومات السرية والهامة عن المرفق بعد تمكن المجلة من جمعها عبر مصادر إسرائيلية وصفتها المجلة بـ "الموثوقة"، وأفرغ الكشف عن هذه المعلومات حكرمة إسرائيل ودوايرها الدبلوماسية، لدرجة اتهام السفير الإسرائيلي في باريس المجلة اليهودية بـ "كشفت أسراراً لا يحق لها كشفها للعنوا"، وهو ما دفع الكثيرين إلى الاعتقاد بوجود جهاز مخبراتي اسمه "مخبرات الإنترنت".

ويطرح تقرير المجلة اليهودية المزيد من الشكوك حول استفادة إسرائيل من لكم الهائل من المعلومات المتاحة عن: مشرّكين من المعلمين العربي والإسلامي وتحليلها وتكوين صورة إستخباراتية عن الشباب العربي والمسلم.

والخطر في الأمر هو أن الشباب العربي يجد نفسه مضطراً تحت اسم سئعار دون أن يشعر إلى الإدلاء بكفصائل مهمة عن حياته وحياة أفراد أسرته ومعلومات عن وظيفته وأصدقائه والمحيطين به وصور شخصية له ومعلومات يومية تشكل قدراً لا بأس به لأي جهة ترغب في معرفة أدق التفاصيل عن عالم الشباب العربي.

أكد تقرير "الحقيقة الدرية" الذي كان تحت عنوان "العنوا الخفي" أن الثورة المعلوماتية التي جعلت من عالمنا الواسع قرية صغيرة رافقتها ثورات أخرى جعلت من تلك القرية محكومة من قبل قوة غير مركزية أقرب ما تكون إلى الهلامية، تؤثر بلواضع ولا تتأثر به.

وأضاف تقرير الصحيفة: "أن الإنترنت التفاعلي شكل بعد انتشاره عالمياً ونحداً من أهم أروع تلك القود اللامركزية التي بدأت بتغيير العالم بعد أن خلقت متنفساً للشباب للتعبير من خلاله عن مشكلات الفراغ والتغيب والخضوع وأنهميش، والتمدد أفقياً وبصورة مذهلة في نشر تلك الأفكار والتفاعل معها عربياً ودولياً".

وأشارت الصحيفة الأردنية إلى أن اللجوء إلى تلك القوة بات من المبررات المنطقية لإحداث التغيير الذي يلامس الواقع الشعبي وربما السياسي، كما حصل في مصر بعد دهوات للعصيان المدني نشرت على موقع "الفيس بوك"، والدعوات للإضراب في مصر في 6 أبريل.

وذكر تقرير الصحيفة أن هناك شعورا عربيا باستفادة إسرائيل من الكم الهائل



من المعلومات المتاحة عن المشتركين من العالمين العربي والإسلامي التي توجد في موقع "فيس بوك" وتحليلها وتكوين صورة استخباراتية عن الشباب العربي والمسلم يستخرج من خلالها تحريك الشارع العربي.

وأضاف التقرير أن إسرائيل تستفيد من التكنولوجيا التفاعلية والمعلوماتية لتحقيق أهدافها ، والشباب العربي والإسلامي بدون علم يتحول إلى جواسيس ويقدمون معلومات مهمة للمخابرات الإسرائيلية أو الأمريكية دون أن يعرفوا لاسيما وأن الأمر أصبح سهلا حيث لا يتطلب الأمر من أي شخص سوى الدخول إلى الانترنت وخاصة غرف الدردشة.

وهناك العديد من الجهات الإسرائيلية المهمة بتحليل ما يصدر وينشر في العالم العربي ومتابعة ما يجري فيه استطاعت في الماضي من خلال تحليل صفحة الوفيات بالصحف المصرية خلال حروب (56 و 67 و 73) وجمع بيانات حول العسكريين المصريين ورحلاتهم وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية وهو ما أدى إلى حظر نشر الوفيات الخاصة بالعسكريين في فترة الحروب إلا بعد الموافقة العسكرية. وكانت المصادر الإسرائيلية قد أعلنت بأن تحليل مواد الصحف المصرية ساهم في تضيق ممرات بدء حرب 1967 عندما نشرت الصحف تحقيقا صحافيا ورد فيه أن الجيش بعد الإفطار جماعي يحضره ضابط من مختلف الرتب في التاسعة صباح يوم 5 يوليو/ حزيران 1967.

التجسس الإلكتروني يات ظاهرة عالمية ..

أقرب أملي جديد أكد أن التجسس على الأفراد والحكومات والشركات يات شائعا جدا وليس مقتصرا على وكالة الأمن القومي الأمريكي التي تورطت في فضيحة كبرى العام الماضي ، عندما كشف عميلها السابق إدوارد سنوون والمرشح لجائزة نوبل ، عن برنامج ضخم للتجسس أثار حفيظة الكثير من الحكومات والشركات والشخصيات العامة على مستوى العالم.

الوزير أورد أمثلة على حوادث تجسس من دول عديدة ، مثل تجسس قراصنة صينيين على صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية في 2012 وعلى الشخصيات المشاركة في قمة «ج20» في روما الخريف الماضي، بالإضافة لما يقوم به الجيوش الإلكترونية السوري من عمليات اختراق وتجسس عالمية، وما قامت به مجموعات قراصنة من كوريا الشمالية على بنوك كورية جنوبية العام الماضي وغيرها.

شركة «كراود سترايك» الأمريكية الناشئة والمتخصصة في الأمن الإلكتروني رصدت وحدها 50 مجموعة قراصنة خلال العام الماضي، لتؤكد ما كشفت عنه شركات أخرى من مجموعات للتجسس، بالإضافة لكثرتها عن مجموعات جديدة، مثل مجموعة «انرجيتيك بير» الروسية والتي قامت بهجمات إلكترونية في 23 دولة أثرت على شركات غربية تعمل في الطاقة وحكومات غربية وجامعات في آسيا وشركات للمعسكر في الشرق الأوسط ومعاهد بحثية وغيرها.

وأكدت الشركة أن النزاعات الإقليمية مثل الحرب الأهلية في سوريا والقتال في الشرق الأوسط تشكل سببا للعديد من الهجمات الإلكترونية المرصودة، وأن القراصنة يحسنون ثقلياتهم مع الوقت، خاصة للمجربين في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كما أن الأحداث الهامة عالميا قد تكون هدفا لهجمات كذلك ، مثل الانتخابات في مصر وتونس وتركيا، أو كالألعاب الأولمبية الشتوية المقبلة في مدينة سوتشي الروسية.

ومن المتوقع أن يكون عام 2014 جيدا بالنسبة لشركات الأمن الإلكتروني التي ازدهرت أعمالها بسبب تلك الهجمات، ويصل حجم هذه الصناعة عالميا إلى 67 مليار دولار.

تجسس من خلال المحمول

من ناحية أخرى كشف تقرير سريه العميل الأمريكي إدوارد سنودن أن وكالات الأمن القومي الأمريكية والبريطانية تقوم بالولوج للبيانات الشخصية للمستخدمين بشكل روتيني، من خلال تطبيقات محمول شهيرة مثل لعبة «أنجري بيردز»، وتتضمن البيانات التي تتجسس عليها تلك الوكالات مكان المستخدم والمواقع التي يزورها وقائمة اتصالاته وغيرها.

وفي رد على هذه الادعاءات قامت وكالة الأمن القومي الأمريكية بتفويضها تماما، قائلين إنها لا تهتم بالكثير من البيانات التي تخص أهدافا استخباراتية خارجية فقط.

ويشير التقرير الذي قام سنودن بتسريبه إلى أن أجهزة استخباراتية أمريكية وبريطانية تعاونت منذ عام 2007 لتطوير أساليب تمكنها من الولوج للبيانات عن طريق تطبيقات المحمول والأجهزة التوجيهية، وتتضمن تطبيقات للخرائط وألعاب وشبكات اجتماعية.

كما نقلت وسائل إعلام في الولايات المتحدة ، خشية وكالات الاستخبارات الأمريكية ظهور إدوارد سنودن آخر في صفوفها، وذلك على أثر تسريبات جديدة نشرت أخيرا حول طرق عمل هذه الوكالات.

وقالت عدة وسائل إعلام إن المسؤولين في وكالات الاستخبارات اقتصروا عتب نشر التسريبات بأن الصحافة وجدت مصدرا داخليا جديدا يسرب لها المعلومات السرية على غرار سنودن الذي فر خارج البلاد.

تعرضت بيانات النظام الصاروخي المضاد للصواريخ الإسرائيلي،

المعروف باسم "القبة الحديدية"، الموجود في 3 مؤسسات عسكرية إسرائيلية
خاصة ، لسرقة خلال 22 شهراً الماضية.

ويعتقد ان التصميمات الأولية للنظام الإلكتروني ، الذي يحظى بتمويل
أميركي ، سرقت خلال هجمات إلكترونية قام بها متسللون صينيون ، حسب ما
نقل موقع "سكاي نيوز".

وصفت وسائل إعلام صينية الولايات المتحدة بأنها "وعد متعطل" و
"بلطجي على مستوى عال" ردا على اتهام واشنطن خمسة ضباط في الجيش
الصيني بتسليم إلى مواقع شركات أمريكية سرقة أسرار تجارية.

وكان الاتهام الذي وجه ، هو أول اتهام فرصنة جنائية توجهه الولايات
المتحدة لمسؤولين أجانب بعينهم ويأتي بعد تصاعد الانتقاد العلني والمواجهة
الخاصة بين أكبر اقتصادين في العالم بشأن تجسس الانترنت.

ذكر تقرير صادر عن شركة للأمن الإلكتروني، إن جواسيس متمركون
في إيران استخدموا موقعا إخباريا زائفا منذ العام 2011 غطاء للتجسس على
أهداف عسكرية إسرائيلية وأميركية.

وجاء في تقرير لشركة "أي سايت يارنترز" إن مجموعة من الجواسيس
على الانترنت أوقعت بحوالي ألفي شخص بالتخفي خلف الموقع الإعلامي
الزائف.

وتابع التقرير أن الجواسيس في الموقع كانوا يسرقون مقالات وعمل
وسائل إعلام حقيقية لإضفاء شرعية إلى صفتهم كصحافيين. كما أنه تم انتحال
هويات بعض الصحافيين يعملون في مؤسسات إعلام دولية.

دعا إدوارد سنودن ، المتعاقد السابق مع وكالة الأمن القومي الأمريكية
الذي سرّب تفاصيل برامج مراقبة رئيسية في الولايات المتحدة ، مؤيديه في
مؤتمر حول عمليات التسلل إلى أجهزة الكمبيوتر إلى حفز تطوير تكنولوجيا

سهلة الاستخدام لإحباط برامج المراقبة الحكومية في جميع أنحاء العالم .

كشفت شركة **قودافون** ، أحد أبرز الشركات المشغلة للهواتف المحمولة، الجمعة، أن هيئات حكومية عدة يمكنها الدخول مباشرة على شبكتها لتتصت على المكالمات.

ونشرت ثاني أكبر شركة في العالم لتشغيل الهواتف تقريراً وصف بأنه الأول من نوعه ويغطي 29 دولة تعمل بها، ويكشف عن مدى تجسس الحكومات على المكالمات.

وكانت وكالات أمن في أنحاء العالم ويوجه خاص في الولايات المتحدة ، واجهت تدقيقاً أكبر منذ أن كشف متعاقد سابق بوكالة الأمن القومي الأمريكية مدى المراقبة التي تمارسها تلك الوكالات.

وسببت تمزيكات إدوارد سنودن غضباً عالمياً ، وأظهرت أن برامج المراقبة لدى الوكالات الأمريكية والبريطانية تنصت على هواتف مواطنين عابدين، وعلى اتصالات إلكترونية.

دافعت المخابرات الوطنية الأمريكية عن جهودها في جمع معلومات عن مستخدمي الإنترنت، قائلة إن هذه الجهود تحافظ على أمن الأميركيين، وانتقدت تقرير إعلامية سربت معلومات عن اختراق سري لشركات ومواقع إنترنت يستخدمها الملايين حول العالم.

وانتقد مدير الهيئة التي تشرف على 16 وكالة استخباراتية ، جيمس كلاير السبت تقرير وسائل الإعلام بشأن جمع الحكومة لبيانات شخصية على نطاق واسع من على شبكة الإنترنت.

وقال كلاير في بيان " شهدنا الكشف المتهور عن تناهيز الاستخبارات التي نستخدم للحفاظ على أمن الأميركيين " مؤكداً إنشراق الحكومة بغزوها الثلاثة على هذه الأدوات الفعالة .

وكانت صحيفة "واشنطن بوست" قد ذكرت نقلاً عن كبار المحللين في وكالة الأمن القومي إن برنامجاً سرياً يسمى "بريزم" هو المصدر الرئيسي للمواد الخام من المعلومات اللازمة لوكالة الأمن القومي، وعملية الاستخبارات السرية الأمريكية التي ترافق الاتصالات الإلكترونية.

وذكرت تقارير إخبارية أن أجهزة الاستخبارات الأمريكية وصلت بمسرة إلى الخوادم المركزية لمواقع مزيها "غوغل" و"فيسبوك" و"أبل" و"ياهو" و"إيه أو إل" و"تكايب" و"يونيب" و"مايكروسوفت"، لاستخراج رسائل بريد إلكتروني ومكالمات صوتية ومقاطع فيديو وصور واتصالات أخرى تملأ تلك الشركات دون الحاجة إلى أمر قضائي

وتفت كل من "غوغل" و"ياهو" و"فيسبوك" و"أبل" أن يكون ليم أي علم بذلك البرنامج المسمى "بريزم"، أو أنهما فتحا باباً خلفياً لهيئات الحكومة الأمريكية للوصول إلى بيانات العملاء.

وذكرت صحيفة "غارديان" البريطانية في وقت سابق أن شركة "فيريزون بيزنس نيثورك سيرفيسز"، إحدى شركات الاتصالات الرائدة في الولايات المتحدة، تلقت أمراً بهندك هيئة الأمن القومي بمعلومات عن جميع المكالمات الهاتفية التي تتم من خلالها.

وقال كلابر إنه لا يستطيع تقديم كافة التفاصيل عن البرنامج أو تصحيح المعلومات الخاطئة في المقال دون الكشف عن معلومات سرية، لكنه قال إنه يسعى إلى "تبديد بعض الخرافات" المحيطة بالجهد الاستخباري.

وزعم كلابر أن "بريزم" منع وقوع مجسات إرهابية مؤكدا أنه لم يجمع أي بيانات دون علم الشركات المعنية، وقال إن البرنامج ليس برنامجاً سردياً لجمع البيانات، وإنما هو نظام حاسوبي حكومي داخلي.

طالبه مؤتمر الإنترنت العالمي بتجريم مراقبة البيانات الشخصية ودان انتجسس عبر الإنترنت، وذلك بعد أشهر من فضيحة التجسس الأمريكية التي

فجرتها تسريبات إدوارد سنودن.

وقال البيان الختامي لقمة الإنترنت أنت مونديال"، التي اختتمت أعمالها في مدينة سلو يالو البرازيلية الخميس، إن "المراقبة الجماعية والاعتباطية كقوض الثقة بالإنترنت".

كما شدد المشاركون في المؤتمر، وفقاً للبيان، على أن "جمع واستغلال بيانات شخصية من قبل جهات حكومية أو غير حكومية يجب أن يخضع للقوانين الدولية لحقوق الإنسان".

ويهدف المؤتمر غير المسبوق إلى إعادة النظر في الوصاية الأميركية على حوكمة الإنترنت، بعد مرور 25 عاماً على إنشاء الشبكة العنكبوتية التي يتصل بها نحو ثلث البشر بحسب الأمم المتحدة.

وكتبت تسريبات المستشار السابق في وكالة الأمن القومي الأميركي، إدوارد سنودن، قد أثار في صيف 2013 غضباً دولياً عارماً بعدما كشف النطق الهائل لعنيدات التجسس التي تمارسها الوكالة عبر الإنترنت.

- ما التجسس الإلكتروني؟
- وما أنواعه؟ وألظمته؟ وبرامجه؟
- وما هي أهدافه؟
- وما هي مخاطره على الأمن القومي؟
- ومن هو إدوارد روبرت سنودن؟
- ولماذا تجسس على وكالة الأمن القومي الأميركي؟
- وما علاقة التجسس بالمؤسسات الإعلامية؟
- كيف يتجلب كل من (الأفراد، والمؤسسات، والدول) مخاطر التجسس الإلكتروني؟

المبحث الأول

التجسس .. الأنواع والألوان

التجسس الإلكتروني أو ما يعرف بحرب التجسس المعلوماتي هي عبارة عن عدة طرق لاختراق المواقع الإلكترونية ، ومن ثم سرقة بعض المعلومات والتي قد تكون في قائمة الأهمية والخطورة للطرف المتلقي والمسروق منه ، وقد انتشرت في الأنفية الجديدة بانتشار طرق الاختراق وأحيانا قد تكون الاختراق من أشخاص عابثين نيس إلا وأحيانا بغرض سرقة معلومات مهمة مثل ما حدث لوزارة الدفاع الأمريكية البنثاغون في العامين الماضيين من قبل أشخاص لا يتبعون للقاعدة بل أشخاص عابثين ، وكما تم اختراق موقع وزارة الدفاع الفرنسية قبل عامين بغرض سرقة معلومات عن الاستطلاعات والمناورات والنظام الصاروخي الفرنسي ولبن الاختراق محصور علي المؤسسات العسكرية فكذلك قد تتعرض له المؤسسات النقدية وخصوصا البنوك المركزية والمؤسسات المتعلقة ..

الجلسوسية الرقمية رصد ومراقبة الحاسوبية ، عن طريق التسلل إلى أجهزتهم الحاسوبية أو محاولة اعتراض الإشارات وحزم المعلومات التي ترسل من قبل أجهزتهم عبر الإنترنت، تعتبر الحواسيب أحد أهم وسائل التجسس على الخصوصيات الفردية القدرة المختصين على تلقي معلومات منها دون علم أصحاب الأجهزة انفسهم. يتم معظم هذا عن طريق شبكات الحاسب التي توصل بها معظم الحواسيب باستخدام ثغرات أمنية أو اختراق أمن الحاسوب security cracking للحصول على وصول للمعلومات المخزنة على الحاسب. غالبا ما تتم عمليات تجسس دولية للحصول على معلومات سرية رسمية لدى الحكومات من قبل حكومات دول أخرى، أو قد يتم التجسس من قبل حكومة بلد على أفراد معينين من النشطاء السياسيين أو أفراد الجريمة المنظمة والعصابات الضخمة والمافيتا. يعتمد بعض المخترقين (كراكر) أحيانا لإدخال برامج تحول الأجهزة الحاسوبية لسكران مذايب للتجسس.

أنواع التجسس

يتنوع التجسس ويأخذ عدة أشكال :

أولاً :التجسس الإلكتروني على الأفراد المؤسسات والحكومات

1-1التجسس على الأفراد عن طريق الإنترنت

أبسط أنواع التجسس الإلكتروني معروف ومنتشر بين الأفراد وهم مستخدمي الكمبيوتر الشخصي بشكل عام هذا النوع من التجسس يستخدم فيه "الهكر" أو من يريد التجسس برامج خارجية مبنية على أساس العميل والخادم أو ما يعرف client و server يشترط في هذه العملية أن يكون برنامج الخادم يعمل في النظام الهدف ليتم بعد ذلك الهكر بالاتصال من خلال برنامج العميل لتبدء عملية التجسس , هذا النوع من برامج التجسس يعمل على الكمبيوتر الشخص وقد ظهرت برامج كثيرة لأنظمة وندوز ولينكس من أشهرها sub7 , netbus, backorifice.

الجدير بالذكر أنه مع انتشار الأجهزة الكفيلة وأمويالات في الأونة الأخيرة التي تستخدم أنظمة تشغيل متطورة مثل نظام Symbian الذي يسمح بتطوير برامج خارجية وتشغيلها على الجوال فقد ظهرت لهذه الأنظمة برامج تجسس مشابهة لفكرة السابقة وأمثلة على ذلك برنامج FlexiSPY انذي ثبت على الجوال للتجسس على المكالمات والرسائل القصيرة SMS وسجل المكالمات وغيرها , صورة برنامج التجسس على الموبيل.

مكافحة هذا النوع من التجسس:

في الحقيقة بساطة هذا النوع من التجسس الإلكتروني جعلت عملية اكتشافه والتحد منه عملية مضمونة بنسبه 100لو رجعت لطريقة عمل الخادم وأهم نقطة هي فتح منفذ في الجهاز من خلال بروتوكول TCP وهنا وجد اول حل تركيب الفيرويل Firewall في الجهاز او مايعرف بجدار النار يقضي على عملية التجسس بالكامل لأنه يمنع فتح اي منفذ في الجهاز . الحل الثاني تركيب برامج مكافحة الفايروسات ومنصات التجسس وهي معروفة ومنتشرة.

2-1التجسس من خلال الشبكات الداخلية

بالإضافة للنوع الأول من أنواع التجسس على الأفراد فقد ظهرت أنواع أخرى للتجسس الإلكتروني في الشركات والجهات التي تستخدم الشبكات بكل أنواعها الصغيرة والكبيرة اللاسلكية والسلكية ومن أشهر أنواع التجسس

بدخول الشبكات يعرف بـ Sniffer أو اصطفايا حزم البيانات المرسلّة، ومن أشهر هذه البرامج لأنظمة ويندوز ولينكس هو برنامج [Ethereal] للشبكات الداخلية وبرامج tcpdump و windump وغيرها هذه البرامج تستطيع اصطفايا البيانات المرسلّة داخل الشبكة وتحمل على مراقبة اغلب البروتوكولات ولذلك فإن أي مستخدم بدخول شبكة محلية يستطيع الوصول والتجسس على بقية المستخدمين؟ وقد جربت أحد أنواع الـ Sniffer وهو مختص بصطفايا كلمات المرور جربه البعض في مقهى إنترنت فكانت النتيجة الحصول على كلمات المرور السرية لإيميلات الأشخاص الذين سجلوا الدخول .. وقام البعض بتجربة أخرى في شبكة تابعة لشركة وكالت النتيجة مذهلة باستخدام أحد برامج الـ Sniffer اسمه Ace Password Sniffer وهذه صورة للبرنامج وهو يتجسس على كلمات المرور من ضمنها مدير الشبكة يستطيع أي شخص التجسس على مستخدمي الشبكات الداخلية بسهولة فائقة باستخدام البرامج السابقة ولكن ظهرت بروتوكولات تقوم بتشفير بسيط للبيانات قبل إرسالها في شبكة داخلية ولذلك عند لاقياد بعض البرامج وهذا الموضوع اني لظهور برنامج قد يكون خرافي وهو Cain & Abel password recovery اعتقد انه يتجسس على كل أنواع البروتوكولات وبغتك تشفير كلمات المرور وأكثر والغريب أنه توجد نسخة من البرنامج للأجهزة الكفية ، وتوجد برامج Sniffer تتجسس على برامج المحادثة والشات مثل الماسنجر .

2-2- [الشبكات اللاسلكية]

بنفس الفكرة في موضوع الشبكات السلكية مع اختلاف بسيط وإضافات جديدة وتدعى هذه الطريقة والفرق في الشبكات اللاسلكية ان البيانات المرسلّة تحتوي على مفتاح تحقق يكون مغفّر لحماية البيانات أثناء الإرسال ومن أشهر أنواع مغفّوح الحماية هما WEP و WPA وكلا النوعين يمكن الوصول لها وكسر تشفير مفاتيح الحماية من أشهر البرامج التي تستخدم للتجسس في هذا المجال هما برنامج Kismet لأنظمة لينكس وبرنامج

NetStumbler Wireless Sniffer

لأنظمة ويندوز وتستطيع من خلال البرامج السابقة تحديد البيانات والأجهزة المتصلة وغيرها وبعد تحديد الجهاز الهدف يمكنك سحب حزمة البرامج aircrack لإلتقاط البيانات او تزيفها او كسر مفتاح التشفير وتجهدها

ضمن المجموعة التالية aircomp لإصطياح حزم البيانات المرسله بين الاجهزة
airplay لإعادة حقن بيانات في الحزم المرسله وتستخدم لتتريف عادة

aircrack لكسر تشفير مفذح التحقق في الشبكات اللاسلكية .
كما أن الأجهزة الكنية والموبايلات يمكن أن تستخدم لتجسس على شبكة
لاسلكيه وسرقة البيانات بنفس الطريقة مثل برنامج Sniff passwords
مكافحة التجسس والحماية من PC . Pocket Sniffer
ظهرت محاولات من قبل شركات الحماية لإنتاج برامج مكافحة ال
Sniffer وقد ظهرت أول نسخة من برنامج Stake Art Sniff @ ولكن توقف إنتاج
البرنامج بسبب شراء شركة Stake من قبل سمينتك ولانعلم هل تستمر سمينتك
في تطوير البرنامج او ينهي الى الابد . هنا نجد البرنامج كما ظهر برنامج
آخر PromiScan وهو قوي جدا في مجال اصطياح برامج التجسس او Sniffer
ولكن مشكلته ارتفاع ثمنه بالنسبه للأفراد . صفحه البرنامج البرنسخ الأخر
هو GFI sniffer detecto: for LANguard وهو يقوم بحماية جهزة الشبكة من اي
برنامج Sniffer
ولكن مشكلته ارتفاع ثمنه بالنسبه للأفراد .

3-1-1- التجسس الإلكتروني الدولي والخارجي ونظام الثريا GSM

ظهر هذا النوع من التشفير سنة 1989 و يقوم تشفير GSM A5 بعمل حماية
وتشفير البيانات المرسله بين الاجهزة المحمولة ومحطة الاستقبال وترسل
المعلومات في حزمة تمثل محادثة صوتية أو رساله او فاكس او غيرها
وتستخدم GSM في الهواتف المحمولة والإنترنت الاسلكي
وبرامج تحديد المواقع وغيرها يوجد نوعين من هذا التشفير هما GSM A5.1 و
GSM A5.2 فقد تستغرب من الموضوع النوع الأول GSM A5.1 يستخدم في
SMS أوروبا وأمريكا لأنه يعتبر الأقوى في التشفير عالميا
بينما النوع GSM A5.2 يستخدم في الدول الأخرى ويستخدم تشفير نوع ما أو
بالأحرى ضعيف.

بلغ مستخدمي GSM A5.2 في سنة 2000 حوالي 150 مليون مستخدم , وبعد
ظهور هذا النوع من التشفير وبدء انتشاره في شبكات GSM والثريا حدث شيء
غريب ؟؟؟ ان يدك أن تفكر معي لكي اعرف هل هو حدث غريب فعلا لورجعنا

إلى حرب العراق الأخيرد بالتحديد بدعت تقريبا شهر 3 سنة 2003 في تلك الفترة تم تعطيل قنوات البث في العراق وتعطيل اجهزة الاتصال العسكرية لجأ العراقيين الى استخدام نظام GSM والثريا في عمليات الاتصال لانه كما يقال انها صعبة للتجسس وبسببها في تقرير صحفي يقول بالتحديد انه تم اختراق اجهزة الاتصال العراقية وتعطيلها وحدد المكان وهو اسرائيل و سبب هذا الاختراق قطع الاتصالات كلها او تغييرها بين القيادة في العراق والجيش.

المهم مرت الأيام وقد لايبعثم او لم يفكر أحد بما حدث هل هو حقيقي أم لا بعد 5 اشهر تم نشر خبر في موقع يقول " علماء اسرائيليون تمكنوا من كسر تشفير " A5.2 يمكنك ان تتأكد من الخبر والتاريخ: http://www.theregister.co.uk/2003/09/04/israeli_hackers_crack_gsm_code وبالتأكيد إذا توصل أحدهم لفك تشفير الموجات المرسله يمكنه الإطلاع على مانتويه أو تغييرها أو حذفها , حط تحت كاسة تغييرها الف خط لأنه بالفعل ماحدث .

معنى ذلك ان الحصول على هذا البرنامج وتركيبة على جهاز يحتوي على وصله لاسلكي يستطيع اي شخص التجسس على شبكة GSM ولكن لم اجرب لأن البرنامج موجه لبعض الحكومات فقط هذه الصورة تمثل كامل النظام للتجسس على GSM وشبكة الاتصالات الثريا.
مكافحة التجسس على النظام الخليوي GSM

شركة CyprioPlumes الألمانية تقدم حلول في هذا المجال وهي عبارة عن اجهزة موبيل تقبل التعامل مع بضقات ال GSM ونظام الثريا وتستخدم هذه الموبيلات طرق تشفير معقدة كما انها تستخدم نظام التوقيت للحماية عن انقاط البيانات المرسله وتوزع الشركة برنامج مجاني لإختبار التشفير وتجربته المهم الموبيلات والفاكسات التي تستخدم حموية مضاعفة نجدها هنا.

2-3-1 التجسس الإلكتروني عن طريق الموجات والترددات

في الحقوة لايعتبر كل الموجات سرية فأغلبها معروف وهي محطات الراديو التي تسمعها لها موجات محدده مثل يمكن لأي شخص استقبالها عن طريق جهاز الراديو أو الموبيل أو الثلتاز أو جهاز الكمبيوتر وهي معروفة في

- الغالب ويمكن تصنيف الترددات والموجات الاسلكية كالتالي:-
- مجال موجات الراديو البعيدة 30 KHz-500KHz وتستخدمها محطات الراديو المعروفة FM.
 - مجال موجات الراديو القريبة 3 MHz-30MHz وتستخدمها محطات الراديو المعروفة.
 - مجال موجات الراديو العالية وهي التي تستخدم في الاسلكي لنسطة 30-MHz-300MHz.
 - مجال أموجات الهوائية وتستخدم غالبا في الطائرات ومحطات التلفزيون 300 MHz-3GHz.
 - مجال الموجات الدقيقة وتستخدم في الاقمار الصناعية والرادار ومحطات التلفزيون GHz 30-1 GHz.

هذه الموجات والترددات معروفة ويمكن اصطليها جميعها ببعض الأجهزة والصحون النلاطة المخصصة وقد تكون بعضها بيانات مشفرة طبعاً ، ولكن بعض الموجات غير معروفة وهي ما تسمى بالترددات السرية ، سندخل في الموضوع بهذه القصه الحقيقية قبل فترة تمكن احد الهكر من الوصول لوثيقه سرية في وزارة الداخلية البلجيكية وهي وثيقه تبين الترددات السرية التي تستخدم في الدوله ، وقام بعرضها في موقعه وهذه صورتها بعد تحديد مجال الترددات يقول انه استخدم كرت لاسلكي يعمل خارج مجال التغطية المتوسطة ! وتمكن من استقبال موجه تحتوي على هذه البيانات بالضيبط وهي بالتاكيد مشفرة .

مكافحة التجسس الإلكتروني للترددات والموجات اللاسلكية

قد تكون هذه الأمور متبعه في كل الدول وهي أولا منع دخول أجهزة اللاسلكي التي تدخل في مجال تردد سرية خاص بالونه وثاني شيء وهو أنهم تشفير البيانات التي ترسل في الترددات السرية ، والأمر الثالث وهو تنوع وكثر المجالات السرية والابعد عن فكرة تردد واحد لكل جهة.

3-3-1 التجسس الإلكتروني من خلال الاقمار الصناعية

هذا هو النوع الثالث من أنواع التجسس الإلكتروني الدولي.

إن التجسس من خلال الاقمار الصناعية لايمكن ان يقوم بها فرد او منظمة

5

الإعلام .. والإرهاب الإلكتروني

- الإرهاب الإلكتروني الخطر القادم.
- تعريف الإرهاب الإلكتروني.
- أسباب الإرهاب الإلكتروني ودوافعه .
- خصائص الإرهاب الإلكتروني وأهدافه .
- مظاهر الإرهاب الإلكتروني وأشكاله :
- تبادل المعلومات الإرهابية ونشرها من خلال الشبكة المعلوماتية .
- إنشاء المواقع الإرهابية الإلكترونية.

الفصل الخامس

الإعلام.. و الإرهاب الإلكتروني

لا يوجد تعريف واحد للإرهاب متفق عليه بين المتخصصين من الناحية الاصطلاحية لاختلاف الآراء والاتجاهات بين من تناولوا هذا الموضوع من جهة واختلاف مواقف الدول من جهة ثالثة حيث ان مايعتبره البعض إرهاباً ينظر اليه البعض الآخر على انه عمل مشروع كما يدخل تعريف الإرهاب مع عدد من المفاهيم الأخرى القريبة منه في المعنى كمفاهيم العنف السياسي أو الجريمة السياسية أو الجريمة المنظمة.

تعريف الإرهاب

1. تعريف واورد جيمز انسامز: الإرهابي هو فرد أو عضو في جماعة ترغب في تحقيق أهداف سياسية باستعمال إمدليب عنيفة ويكون ذلك غالباً على حساب ضحايا مدنيين أبرياء وبدعم من أقلية الشعب التي يدعون بانهم يمثلونها.
2. تعريف الكسنرو بيكرد : الإرهاب هو استخدام متعمد للعنف أو التهديد باستخدامه من قبل بعض الدول أو الجماعات تشجيعها وتساندها دول معينة لتحقيق أهداف استراتيجية وسياسية وذلك عن خلال ممارسة الفعل خارجة على القانون تستهدف خلق حالة من الذعر الشامل في المجتمع.
3. تعريف محمد بديوني : الإرهاب هو استراتيجية عنف محرم دولياً تحفزها بواعث عقائدية ايديولوجية وتتوخى إحداث رعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول إلى السلطة بغض النظر عما إذا كان مقترفو العنف يعملون من أجل انفسهم ونيابة عنها أم نيابة عن دولة من الدول .
4. التعريف الدبلوماسي للإرهاب : أشار معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية للإرهاب بأنه وسيلة تستخدمها حكومة استبدادية عن طريق نشر الذعر واللجوء إلى القتل والاحتجاز والتوقيف التعسفي والاعتداء على الحريات الشخصية

لإرغام أفراد الشعب على الخضوع والامتثال لها والرضوخ لمطالبها
النفسية.

5. التعريف الفرنسي للإرهاب : إن كلمة إرهاب تدل على استعمال أساليب
إرهابية من قبل أشخاص عاديين وضعفاء أي ليسوا في مركز السلطة.

6. تعريف المؤتمر الإسلامي للإرهاب : هو كل فعل من أفعال العنف أو
التهديد به أيا كانت بראعته أو أغراضه يقع تقيدها لمشروع إجرامي فردي أو
جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض
حياتهم أو أعراضهم أو حرياتهم أو أمنهم أو حقوقهم للخطر أو الحق الضرر
بائتية أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء
عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو المرافق الدولية للخطر أو تهديد
الاستقرار أو السلامة الإقليمية أو الوحدة السياسية أو سيادة الدول المستقلة.

7. تعريف المخابرات الأمريكية (CIA) للإرهاب : الإرهاب هو التهديد
النشئ عن علف من قبل أفراد وجماعات وأن الإرهابي هو فرد أو جماعة ما
ترغب في تحقيق أهداف سياسية باستعمال وسائل عنيفة.

8. التعريف العربي للإرهاب : حدد وزراء الداخلية العرب في اجتماعهم عام
2002 تعريف الإرهاب وهو: كل فعل من أفعال العنف والتهديد أيا كانت
أغراضه ويقع تنفيذها لمشروع إجرامي أو اجتماعي يهدف إلى إلقاء الرعب بين
الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم للخطر والحق
الضرر بالأيتية أو بأحد المرافق والأملاك العام والاستيلاء عليها أو تعريض أحد
الموارد الوطنية للخطر.

وقد اعتمدت الإنفاقية العربية لمكافحة الإرهاب على التعريف التالي :

9. تعريف اتفاقية جنيف : الأفعال الجنائية الموجهة ضد دولة ما وتهدف
لإثارة الرعب لدى شخصيات معينة أو من الوسط العام .

10. تعريف منظمة الأمم المتحدة : إن الدول الأعضاء من خلال الإجراءات
التي تتخذها الجمعية العامة ومجلس الأمن لاترسي لخصب وتعزز الدعائم
القانونية لمكافحة الإرهاب بل تتخذ أيضا تدابير عملية لتعاون من أجل تعزيز
الإرهابيين في أفعالهم وحرمانهم من الوسائل المالية اللازمة لأفعالهم بحرمانهم

من حرية التنقل لأرتكاب أعمالهم الإرهابية وبحرماتهم من الأسلحة التي يستخدمونها في ارتكاب تلك الأفعال وتطلب الانتفاضة الدولية لقمع تمويل الإرهاب إلى جميع البلدان المصدقة على الاتفاقية أن تحول دون إتاحة جميع الامكانيات المالية للارهابيين المحتملين وبذلك لم تحدد منظمة الأمم المتحدة تعريفا للإرهاب بصورة مطلقة ولكنها اكتفت بتحديد الأعمال التي تدرج تحت الإرهاب وذلك من خلال قرار مجلس الأمن رقم 1373 عام 2002.

اسباب ودوافع الارهاب

تتعدد اساليب الارهاب وتبدل وتتطور وتتغير باستمرار تبعاً للظروف والمكان والقبائل والزمان والاهداف وتتفاوت تبعاً للقدرات وأكثرها شيوعاً :

1. الاغتيال السياسي هو ظاهرة استخدام العنف وانتصفيه الجسدية لشخصيات سياسية يستخدم كاسلوب من أساليب المعمل والصراع السياسي ضد الخصوم .
2. احتجاز الرهائن هي عملية توقيف قسري لطرف ثالث ليس طرفاً مباشراً في النزاع يهدف منها فرض شروط سياسية او عسكرية أو مالية.
3. خطف الطائرات هو الاستيلاء على الطائرة أثناء تحليقها في الجو وذلك عن طريق الهجوم إلى التهديد باستخدام العنف بقصد الحصول على تنازلات مقابل الافراج عن الطائرة والمخطفين.
4. حروب المدن بالقتل وهو ما تقوم به الدول الكبرى استناداً إلى قوتها بقنف مدن دول أخرى بالقتل لإرغامها على التسليم.
5. حجز السفن كأن تقوم دولة بحجز سفن تابعة لدولة أخرى لإرغامها على اجابة طلبات أو القيام بتعهدات معينة.
6. الاستعمار الاستيطاني تتلخص هذه الظاهرة في وجود غرباء مزروعين ومسط محيط من سكان البلاد الأصليين كما هو الحال في فلسطين المحتلة.
7. التوسع الاقليمي هو توسع الدولة إقليمياً على حساب البلدان الأخرى وقد يكون سياسياً أو عسكرياً.

8. العمليّات الانتحاريّة والتي انتشرت بشكل مكثف خلال العقد الماضي وتستخدم الآن بكثافة في العراق وأفغانستان كما استخدمت من قِبَل تنظيمي القاعدة في العراق.

وتتعدد الدوافع التي تقود الفرد للسلوك الإرهابي وتختلف باختلاف الظروف التي يعيش فيها والضغط التي يتعرض لها حيث تشمل دوافع الإرهاب على المستوى الفردي على مايلي :

1- الجانب السيكولوجي النفسي : إذ يقدم الفرد على الإرهاب لأسباب تتعلق بحالة النفسية الناتجة عن الضغوط والمواقف التي يتعرض لها .

2 - الجانب المادي : يتمثل بلزوع الأفراد للحصول على مايسد حاجتهم ويأبى متطلباتهم المادية عندما تتسع الفجوة بين الفقير والغني أي التفاوت الطبقي حيث تتجع المنظمات الإرهابية في مضائهم مقابل المال .

من المظاهر التي باتت تستقطب اهتمام المجتمع الدولي ، وتثير مخاوفه هي ظاهرة الإرهاب بكافة أشكاله وأنواعه ، ويأتي هذا الاهتمام لما يشكله الإرهاب من خطر على أمن البلدان واستقرارها ، وعلى أمن المواطن ومصالحه . ونظراً لخطورة هذا الموضوع وأهميته أخذت دول العالم على مختلف توجهاتها تضع الخطط الإستراتيجية والتكتيكية لمواجهة الإرهاب والقضاء عليه ، لكن بالمقابل تعددت طرق وأساليب الإرهابيين مقابل تلك الإجراءات المتخذة ضدهم ، ومن تلك الأساليب استخدام الشبكة العنكبونية (الانترنت) لتحقيق مآربهم ، فيما بات يعرف اليوم بالإرهاب الإلكتروني ، والذي يعتمد على استخدام الإمكانيات العلمية والتقنية ، واستغلال وسائل الاتصال والشبكات المعلوماتية ، لإخافة وإخضاع الآخرين ، أو القيام بمهاجمة نظم المعلومات على خلفيات ودوافع سياسية أو عرقية أو دينية . ولا يخفى الإرهاب الإلكتروني عن الإرهاب العام إلا في نوعية الأداة المستخدمة لتحقيق الغرض الإرهابي . وهذا الأمر هو الذي دعا (30) دولة إلى التوقيع على

الاتفاقية الدولية الأولى لمكافحة الإجرام عبر الإنترنت، في بودابست عام 2001 .

فلقد أضحي عالم الانترنت اليوم أحد أهم الميادين الرئيسية ، وقوة جذب للمنظمات الإرهابية ، على اعتبار أنه يمثل بيئة مناسبة لنشر الأفكار المتطرفة ، وكذلك لصعوبة تعقب العناصر الإرهابية التي تمارس عملها عبر هذه الشبكة ، فهي لا تترك أي دليل مادي بعد ارتكاب الجريمة ، ناهيك عن قلة التكاليف المادية التي يتحملها الإرهاب الإلكتروني : فهذه التكاليف لا تتعدى جهاز حاسوب ، وبعض البرامج ، وشبكة إنترنت .

ومن الملاحظ ان سنتخدمي هذا النوع من الإرهاب يمثلون بقدره عالية على استيعاب نظم وبرامج الإنترنت، وإمكانية استغلال هذه التقنية في تطوير مهاراتهم ، وتوظيفها في تحقيق غاياتهم .. وقد تنوعت الأساليب والطرق المتبعة في عمليات الإرهاب الإلكتروني ، ومن تلك الأساليب ، تقديم الوصفات الجاهزة لصناعة القنابل والمتفجرات ، وبت الأفكار المتطرفة ، ومهاجمة نظم التحكم الوطني ، سواء في مجال الطيران أو قطارات السكك الحديدية ، وتعطيل البنوك وعمليات التحويل المالي ما يلحق الأذى بالاستثمار المحلي والأجنبي، وبالتالي إلحاق الأذى بالاقتصاد الوطني ، وهناك الكثير من الأمثلة على ذلك .

إن التصد من إثارة هكذا موضوعات يأتي بعد أن أصبح هذا بلدنا أحد أسياديين الرئيسية للجماعات الإرهابية ، وما تركيه اليوم هذه الجماعات الارهابية من إبادة جماعية بحق الشعب العراقي ، بعد أن تنوعت وتعددت طرق وأساليب الإرهابيين في تنفيذ عملياتهم الاجرامية ، ومنها هذه الأسلوب المنمبع في استخدام التكنولوجيا الحديثة.

لهذا على المعنيين بإدارة الملف الأمني ، والجهات ذات العلاقة ، الحيلة والحذر ، وتغيير الأساليب التقليدية في تعقب العناصر الإرهابية ، وذلك باستخدام أحدث الأجهزة والتقنيات العنمية المستخدمة في الجانب الأمني ، وعلى المواطن التعاون مع تلك الأجهزة ، وتسهيل مهمتها ، فالمسؤولية هنا مسؤولية تضامنية ، وتحتاج إلى تكاتف الجميع ، من أجل الوصول إلى تحقيق الأمن والاستقرار في هذا البلد. خصوصا وأن العمليات الإرهابية باتت على جانب كبير من التعقيد والصعوبة ، وتعتبر شبكة العنمية للمعلومات وسيلة

اتصال باللغة الأهمية للجماعات الإرهابية ، حيث تتيح لهم حرية التخطيط الدقيق ، والتدبير الشامل ، لشن هجمات إرهابية محددة، في جو مريح ، وبعيداً عن أعين الناظرين ، ما يسهل على الإرهابيين ترتيب تحركاتهم ، وتوقيت هجماتهم .

ونظراً لهذا التطور الهائل والمتنامي ، كما ونوعاً ، سواء ما يتعلق منه بتكنولوجيا المعلومات ، وما تقدمه من تسهيلات للإرهابيين ، أو ما تشكله العمليات الإرهابية من خطورة اليوم : لذا فإن الضرورة تقتضي اتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لمواجهة هذا التحدي الذي يمثله الإرهاب ، بجميع أشكاله وأنواعه ، ومنه الإرهاب الإلكتروني ، ودراسة هذا الأمر دراسة مبكرة ، والأخذ بعين الاعتبار أسوأ المخاطر المحتملة التي آتت عليه . ولعل من أهم تلك الإجراءات التي تراها مناسبة ، هو التشديد على أن الإرهاب ليس له دين أو مذهب أو جنسية أو منطقة جغرافية محددة ، لأن هذا الأمر سيجرد الإرهابيين من أي انتماء يحاولون اللجوء إليه .

وهكذا ارتبط مفهوم الإرهاب اليوم بالتطورات التي تحدثت في مجتمع المعلومات، فهو يزداد خطورةً وفتكاً كلما زاد التقدم في المجال التقني. لذا فإن مواجهة الإرهاب ومكافحته تتطلب إجراءات فعالة ، علمية وعملية ، وما يعيننا من تلك الإجراءات هو انجانب الاستراتيجي المتخذ في هذا الشأن، لأننا نعتقد أنه يمثل الحل الأمثل لموضوعة مكافحة الارهاب .

ظاهرة الإرهاب الإلكتروني

لقد أدى ظهور الحاسبات الآلية إلى تغيير شكل الحياة في العالم، وأصبح الاعتماد على وسائل تقنية المعلومات الحديثة يزداد يوماً بعد يوم ، سواء في المؤسسات المالية ، أو المرافق العامة ، أو المجال التعليمي ، أو الأمني أو غير ذلك ، إلا أنه وإن كان للوسائل الإلكترونية الحديثة ما يصعب حصره من فوائد ، فإن الوجه الآخر والمتمثل في الاستخدامات السيئة والضارة لهذه التقنيات الحديثة ومنها الإرهاب الإلكتروني الذي أصبح خطراً يهدد العالم بأسره، إن خطر الإرهاب الإلكتروني يكمن في سهولة استخدام هذا السلاح مع شدة أثره وضرره ، فيقوم مستخدمه بعمله الإرهابي وهو في منزله، أو مكتبه، أو في مقهى، أو حتى في غرفته في أحد الفنادق .

ولعل ما يدفع إلى الاهتمام بهذا النوع من الإرهاب تلك الأخطار وأشكال الدمار الذي يسببه سواء للأفراد أو الجماعات أو الدول وهذا يقودنا إلىلقاء الضوء حول مفهوم الإرهاب .

إذا فالإرهاب الإلكتروني يعد أحد الأشكال وصور الإرهاب فلقد أصبح الإرهاب الإلكتروني هاجساً يخيف العالم الذي أصبح عرضة لهجمات الإرهابيين عبر الإنترنت الذين يمارسون نشاطهم التخريبي من أي مكان في العالم، وهذه المخاطر تتفاقم بمرور كل يوم ، لأن التقنية الحديثة وحدها غير قادرة على حماية الناس من العمليات الإرهابية الإلكترونية والتي سببت إضراراً جسيماً على الأفراد والمنظمات والدول . ولقد سعت العديد من الدول إلى اتخاذ التدابير والاحترازاات لمواجهة الإرهاب الإلكتروني ؛ إلا أن هذه الجهود قليلة ولا تزال بحاجة إلى المزيد من هذه الجهود المبذولة لمواجهة هذا السلاح الخطير.

الإرهاب والجريمة الإلكترونية رؤية لمن مفهوم :

إن الجريمة بمعناها التقليدي تعنى كل أو أي خروج عن السلوك أو المعايير الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، والتي يحكمها القانون الوضعي لأي مجتمع .

وبالتالي فإن التحدي على الفرد وحقوقه وكذلك المجتمع يعرض دائماً مرتكبي هذا السلوك للمسائلة القانونية والجنائية.

لذلك فإن الجريمة التقليدية تعنى كل عمل إنساني يخالف القانون، يقوم به المجرم لتحقيق أهداف إجرامية محددة .

أما الإرهاب هو ذلك السلوك الإجرامي الذي يسبب قدراً كبيراً من الدمار والخسائر البشرية وينفذه جماعات متخصصة من ذوي الخبرات العالية التي تمتلك معرفة تكنولوجية في مجالات متعددة ولها قدرة عالية على التخطيط في حين أن مفهوم الجريمة الإرهابية التقنية يمكن تحديدها بأنها "أي نشاط إجرامي تستخدم فيه تقنية الحاسب الآلي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كوسيلة أو هدف لتنفيذ الفعل الإرهابي المقصود".

ويعرفها آخرون "سلوك غير مشروع يعاقب عليه قانوناً صدر عن إرادة جريمة – مذنبه – ومحل معطيات الحاسب الآلي" .

ولذلك وفي جريعة مستترة تنسم بالسرعة والتطور في أساليب ارتكابها ، أقل عنفاً في التنفيذ ، وصابرة للحدود ويصعب إثباتها لصعوبة وجود أدلة مادية عليها ، ويسهل إتلاف الأدلة الخاصة بها .

وينظر إليها البعض على أنها "أنشطة إجرامية يتم من خلال شبكة الإنترنت بهدف بث الأفكار المتطرفة سواء كانت سياسية أو دينية أو عنصرية للسيطرة على وجدان الأفراد وإفساد عقائدهم وإذكاء تمردهم واستغلال معتادتهم في تحقيق مآرب خاصة تتعارض مع مصالح المجتمع .

وأخيراً يمكن النظر إليها على أنها "الاستخدام الحسوب الرقسي بنظمه وبرامجه وسلحاته ووسائل الاتصال في ارتكاب الجرائم الإرهابية سواء كانت تلك التقنية هي محل الجريمة أم كانت وسيلة في ارتكابها وسواء كانت عبر شبكة الإنترنت أو بدونها .

من العرض السابق نتوصل إلى أن الإرهاب الإلكتروني هو: العنوان أو التخويف أو التهديد مادياً أو معنوياً باستخدام الوسائل الإلكترونية الصادرة عن الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان، دينه، أو نفسه، أو عرضه، أو عقله، أو ماله؛ بغور حق بشكى صنوفه وصور الإفساد في الأرض .
الإرهاب الإلكتروني الخطر القائم

ينطلق الإرهاب بجميع أشكاله وشتى صنوفه من دوافع متعددة، ويستهدف غايات معينة ، ويتميز الإرهاب الإلكتروني عن غيره من أنواع الإرهاب بالطريقة العصرية المتمثلة في استخدام الموارد المعلوماتية والوسائل الإلكترونية التي جلبتها حضارة التقنية في عصر المعلومات، لذا فإن الأنظمة الإلكترونية والبنية التحتية المعلوماتية هي هدف الإرهابيين .

وعني عن البيان أن الإرهاب الإلكتروني يشير إلى عنصرين أساسيين هما: الفضاء الافتراضي Cyber Space والإرهاب Terrorism إضافة إلى ذلك هنالك كلمة أخرى تشير إلى الفضاء الإلكتروني وهي العالم الافتراضي Virtual World والذي يشير إلى التمثيل الرمزي والزائف والمجازي للمعلومات، وهو المكان الذي تعمل فيه أجهزة وبرامج الحاسوب والشبكات المعلوماتية، كما تنتقل فيه البيانات الإلكترونية، ونظراً لارتباط المجتمعات العنمية فيما بينها بنظم معلومات تقنية عن طريق الأقمار الصناعية وشبكات الاتصال الدولية، فقد زادت الخطورة الإجرامية للجماعات والمنظمات الإرهابية، فقامت بتوظيف طاقاتها للاستفادة من تلك التقنية واستغلالها في إتمام

عملياتها الإجرامية وأغراضها غير المشروعة . كما أصبح من الممكن اختراق الأنظمة والشبكات المعلوماتية واستخدامها في تدمير البنية التحتية المعلوماتية التي تعتمد عليها الحكومات والمؤسسات العامة والشركات الاقتصادية الكبرى . وهناك ما يشير إلى إمكانية انهيار البنى التحتية للأنظمة والشبكات المعلوماتية في العالم كله ، وليس في بعض المؤسسات والشركات الكبرى أو في بعض الدول المستهدفة ، فالإرهاب الإلكتروني أصبح خطراً يهدد العلم بأسره ، ويكمن الخطر في سهولة استخدام هذا السلاح الرقمي مع شدة أثره وضرره ، حيث يقوم مستخدمه بعمله الإرهابي وهو مسترخ في منزله أو في مكتبه أو في غرفة الفندقية ، بعيداً عن أنظار السلطة والمجتمع .

وتجدر الإشارة إلى أن تدمير شبكة معلوماتية تقدر خسائره اليومية بأضعاف مضاعفة لانهايار مبنى أو قصف منشأة أو تفجير جسر أو اختطاف طائرة ، وعندما انتطح الكويل البحري الذي يربط أوروبا بالشرق الأوسط في نهاية شهر يناير عام 2008م ، وما أعقبه من انقطاع آخر للكابل القريب من ساحل دبي وخليج عمان ، قدرت الخسائر المتولدة من ذلك والتي لحقت بقطاع الاتصالات والمعاملات الإلكترونية بمئات الملايين من الدولارات ، ولا تزال الأسباب مجهولة من وراء ذلك الانقطاع المفاجئ .

إن خطورة الإرهاب الإلكتروني تزداد في الدول المتقدمة والتي تدار بنيتها التحتية بالحراسب الآلية والشبكات المعلوماتية ، مما يجعلها هدفاً سهلاً للملأ ، فبدلاً من استخدام المتفجرات تستطيع الجماعات والمنظمات الإرهابية من خلال الضغط على لوحة المفاتيح تدمير البنية المعلوماتية وتحقيق آثار تدميرية تفوق مثيلتها المستخدم فيها المتفجرات ، حيث يمكن شن هجوم إرهابي مدمر لإغلاق المواقع الحيوية وإلحاق الشلل بالأنظمة القليلة والسيطرة والاتصالات ، أو قطع شبكات الاتصال بين الوحدات والقيادات المركزية ، أو تعطيل أنظمة الدفاع الجوي ، أو إخراج الصواريخ عن مسارها ، أو التحكم في خطوط الملاحة الجوية والبحرية والبحرية ، أو شل محطات إمداد الطاقة والماء ، أو اختراق النظم المصرفية وإلحاق الضرر بأعمال البنوك وأسواق البمال العالمية .

وتأسيساً على ما سبق يمكننا القول: بأن الإرهاب الإلكتروني هو إرهاب المستقبل ، وهو الخطر القادم ؛ نظراً لتعدد أشكاله وتنوع أساليبه واتساع مجال الأهداف التي يمكن من خلال وسائل الاتصالات وتقنية المعلومات مهاجمتها

في جو مريح وهادئ، وبعيد عن الإزعاج والفوضى، مع توفير قدر كبير من السلامة والأمان للإرهابيين.

تقسيمات الإرهاب الإلكتروني

يقسم عبد العزيز الشبل الإرهاب الإلكتروني إلى ثلاثة مجموعات هي:

1. المجموعة الأولى: الجرائم التي تستهدف النظم والمعلومات كهدف.
2. المجموعة الثانية: الجرائم التي تستخدم وسائل تكنولوجيا المعلومات كوسائل لارتكاب الجرائم.
3. المجموعة الثالثة: الجرائم التي ترتبط بمحتوي مواقع المعلومات وبيئاتها.

ويعتبر هذا التصنيف بمثابة تحديد إجرائي للتعرف على الجرائم الإرهابية الإلكترونية.

أبعاد وسمات الجريمة الإلكترونية ومرتكبيها:

ويعرض أديب حضور أهم أبعاد وسمات الجريمة الإلكترونية في المجتمعات العربية على النحو التالي:

1. الطابع الديني: تنطلق التنظيمات الإرهابية في البلدان العربية من منطلقات دينية، وترفع شعارات دينية، وترغم أنها تعمل تحت مظلة دينية.
2. تدعى جميع التنظيمات الإرهابية في البلدان العربية أنها تخدم قضية وأنها تعمل في خدمة المصلحة العامة (الدينية والاجتماعية والوطنية).
3. تحاول التنظيمات الإرهابية العربية استغلال ارتباط الكثير من الأنظمة العربية وتعثر خطواتها في إنجاز مهامها الوطنية والاجتماعية والثقافية لصالحها، وتسعى لتجسير هذا الارتباط (وربما الفشل أحياناً)، والشعور بالإحباط الناتج عنه لصالحها، وتظهر بمظهر القوة التي تتبنى نضال الشعب لإنجاز المهام الوطنية والاقتصادية والثقافية والدينية.
4. من المؤكد أن التنظيمات الإرهابية في المجتمعات العربية لم توجد في فراغ، وإنما ظهرت في سياق ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية ودينية معينة، أنتجتها وربما ما زالت تعيد إنتاجها.

5. تعتمد المنظمات الإرهابية في المجتمعات العربية أساساً على فئة الشباب المحبط بسبب معطيات الواقع العربي ومفرداته.
 6. تتميز المنظمات الإرهابية في المجتمعات الدبليسة بطابعها غير القطري، وبأنها عابرة للحدود القطرية، وذلك نتيجة للقضية العامة، التي تزعم أنها تعمل من أجلها.
 7. تحرص المنظمات الإرهابية العربية على تحقيق التواصل الدائم مع الجماهير الواسعة من خلال استخدامها لوسائل الإعلام العامة، والإلكترونية (الإنترنت الخاصة)، وإقامة صلات خاصة مع بعض الوسائل الإعلامية العربية (وخاصة الفضائيات التلفزيونية الواسعة الانتشار) واعتمادها على بعض الأوساط المتدنية المتعاطفة معها.
- وتنقسم الجرائم الإرهابية التقنية كما يوضحها هاشم الزهراني بعدد من الخصائص التي تميزها عن الجرائم التقليدية ومن أهم تلك الخصائص:
1. استخدام التقنية الحديثة أو الأساليب المبتكرة في كل عملية من مراحل الجريمة والأمر البارز أن عملية الاستحداث ذاتها متطورة ومتجددة مع كل تطور تقني.
 2. تحويل الجريمة وإخراجها من الحدود الوطنية والإقليمية سواء في مرحلة الإعداد أو التنفيذ أو الآثار المترتبة عليها سواء المعاجنة عنها أو الأجلة.
 3. تعدد جلسات الأشخاص والمنظمات المرتبطتين بها بل وتزايد عدد الأشخاص المشتركين في الجريمة والمضارين منها بشكل كبير كلما توفرت وسائل التقنية الحديثة.
 4. تعددت الظروف المهيأة لاكتشاف تلك الجرائم.
 5. ارتفاع تكلفتها وتعاضم أضرارها على البنية الاجتماعية وذلك من حيث حجم الضحايا والمصابين مالياً ونفسياً وكذلك الدمار الذي يصيب الممتلكات من مباني وأليات وخلافه.
- وتعمل المنظمات الإرهابية بشكل مستمر على مثالية استخدام وسائل المعلومات الإلكترونية المتطورة وما يشجعها على ذلك ما تحصل عليه من فوائد يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. ضمان عنصر السرية : حيث تقسم الجرائم الإرهابية التي تعتمد على التقنية على نظام مزي محكم وكفاءة التنظيم تعتمد على عنصر السرية الذي يكفل عدم اختراقه.
2. استمرار المعلومات والأفكار : باعتبار أن أنظمة المعلومات الإلكترونية التطورة تضمن نقل المعلومات والأفكار وتبادلها من خلال شبكات التنظيم الإرهابي مما يؤدي إلى عمومية تلك الأفكار وبناء علاقات حميمة مع أعضاء التنظيم مع بعضهم البعض.
3. الانخفاض الكبير في أسعارها وصغر حجمها وسهولة الحصول عليها.
4. زيادة الإمكانيات المتوفرة في وسائل وأنظمة المعلومات الآلية ومثل تلك الإمكانيات تعزز قوة التنظيم الإرهابي وتظهر أكبر من حجمه الطبيعي وهذا ينسجم مع أهدافه.
5. تمكين التنظيم : الاتصال بالجمهور بسهولة من خلال مواقع الإنترنت وعن طريق البريد الإلكتروني. (هشام الزهراني، 2007، 401، 402)

أما فيما يتعلق بمرتكبي هذا النوع من الجرائم يمكن النظر إليهم كما يلي :

فالمجرم الإلكتروني التقني كما يعرفه عبد الرحيم صدقي هو الشخص الذي يخالف القانون ولديه معرفة إلكترونية لاستخدام الحاسب الآلي وشبكة الإنترنت وأجهزة الاتصال جنباً إلى جنب، أما التقنية الحديثة فهي الوسيلة (الجديد منها وما يستجد في المستقبل) في حين أن الجريمة الإلكترونية الحديثة هي أيضاً كل فعل لا اجتماعي يعني بفرض تحقيق غرض إجرامي إرهابي محدد فيه اعتداء على المصلحة العامة أو النفس أو المال .

ومن هنا نجد أن المجرم في ظل نظام العولمة الثقافية، يطلق عليه المجرم الإلكتروني الرقمي وهو اصطلاح له عدة منطلقات قانونية، إلكترونية، وأيضاً لغوية.

فمن حيث الاصطلاح القانوني ، فإن المجرم الإلكتروني التقني كما تعرفه هدى حامد يطلق عليه علماء وفقهاء القانون الجنائي اصطلاح "المجرم المعلوماتي" وهو يعني الشخص الذي لديه مهارات تقنية أو دراية تقنية باستخدام الحاسب الآلي والفضاء أيضاً على اختراق الكود السري لتغيير

المعلومات أو لتقليد البرامج أو التحويل من الحسابات عن طريق استخدام الحاسب نفسه.

أما من ناحية الاصطلاح الإلكترونية، كما يعرفه مصطفى موسى فيطلق خبراء أمن المعلومات الإلكترونية مصطلح "هاكرز" Hackers، وهي جمع لكلمة "هاكر" وتعني الإنسان الذي يقوم بعمليات الاختراق والتخريب عبر شبكة الإنترنت، كما يطلقون مصطلح "كراكرز" Crackers على المتخصصين بفك شفرات البرامج وليس تخريب الشبكات، فهم نوع من "الهاكرز" المنعصص.

أما من ناحية المعنى اللغوي لكلمة "الهاكرز" فنظر لعدم وجود ترجمة دقيقة وواضحة للكلمة حتى الآن، فإن مصطلح الهاكرز يستخدم كما هو، وإن كان مصطلح "مخترقوا أمن الشبكات" هو الأقرب تفسيراً للمعنى حتى الآن، ويطلق "مصطفى موسى" اصطلاح "السيبرم الإلكترونية الرقمي" على كل مخترق لشبكة الإنترنت، ويقصد بالرقمي Digital تخزين أبحاث في ذاكرة الحاسب الآلي الرقمي في شكل أرقام، وحين تطلب تخرج على شاشة الحاسب أو الطابعة في الشكل المقروء حسب اللغة التي خزنت بها، وليس كما هي مسجلة في ذاكرته، وعلى ذلك فالمجرد الإلكتروني الرقمي هو الذي لديه قدرته على تحويل لغته إلى لغة رقمية وتخزينها واسترجاعها باستخدام الحاسب الإلكتروني الرقمي ومنحقلته ووسائل الاتصال الرقمية، وذلك بأداء فعل محدد، مما يحدث اضطراباً في المجتمع المحلي أو الدولي نتيجة لمخالفة قواعد الضبط الاجتماعي محلياً ودولياً.

وإذا نظرنا إلى هذه الجرائم وأساليب ارتكابها وسلوك مرتكبيها، نجد أن الفرصة متاحة لهؤلاء المجرمين - أفراداً ومنظمات - أن يضغوا المجتمع ويقومون بهدم أي مجتمع نون الحاجة إلى إطلاق رصاصه أو صاروخ واحد، ونكسي ندرك هذه الحقيقة يجب أن نتصور عدد القطاعات الرئيسية في أي مجتمع حديث، وبخاصة تلك التي تعتمد على التقنية الحديثة، والتي يفقدانها ربما تحل كارثة كبيرة في هذا المجتمع أو ذلك ومن هذه القطاعات على سبيل المثال لا الحصر القطاع الصحي، البنوك، القطاع الصناعي، النقل والمواصلات، والأهم والأكثر خطورة القطاع الأمني والعسكري، وكذا بقية القطاعات الحكومية الأخرى.

خصائص الإرهاب الإلكتروني

يتميز الإرهاب الإلكتروني بعدد من الخصائص والسمات التي يختلف فيها عن بقية الجرائم، وتحويل نوع اختلاطه بالإرهاب العادي، ومن الممكن إيجاز أهم تلك الخصائص والسمات فيما يلي:

- 1- إن الإرهاب الإلكتروني لا يحتاج في ارتكابه إلى العنف والقوة، بل يتطلب وجود حاسوب متصل بالشبكة المعلوماتية ومزود ببعض البرامج اللازمة .
- 2- يتسم الإرهاب الإلكتروني بكونه جريمة إرهابية متعددة الحدود، وعابرة للدول والقارات، وغير خاضعة لنطاق إقليمي محدود .
- 3- صعوبة اكتشاف جرائم الإرهاب الإلكتروني، ونقص الخبرة لدى بعض الأجهزة الأمنية والقضائية في التعامل مع مثل هذا النوع من الجرائم.
- 4- صعوبة الإثبات في الإرهاب الإلكتروني، نظراً لسرعة غياب النليل الرقمي، وسهولة إخلافه وتعميره .
- 5- يتسيز الإرهاب الإلكتروني بأنه يجري عادة بتعاون أكثر من شخص على ارتكابه.
- 6- أن مرتكب الإرهاب الإلكتروني يكون في العادة من ذوي الاختصاص في مجال تقنية المعلومات، أو على الأقل شخص لديه قدر من المعرفة والخبرة في التعامل مع الحاسوب والشبكة المعلوماتية .

أهداف الإرهاب الإلكتروني

يهدف الإرهاب الإلكتروني إلى تحقيق جملة من الأهداف غير المشروعة ويمكننا بيان أبرز تلك الأهداف في ضوء النقاط الآتية :

- 1- نشر الخوف والرتب بين الأشخاص والدول والشعوب، المختلفة.
- 2- الإخلال بالنظام العام والأمن المعلوماتي، وزعزعة الطمأنينة.
- 3- تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر.
- 4- إلحاق الضرر بالبنى المعلوماتية الأساسية وتدميرها، والإضرار بوسائل الاتصالات وتقنية المعلومات، أو بالأموال والمنشآت العامة والخاصة.
- 5- تهديد السلطات العامة والمنظمات الدولية وأبناؤها.
- 6- الانتقام من الخصوم.
- 7- اندعاية والإعلان، وجذب الانتباه، وإثارة آراء العام.
- 8- جمع الأموال والاستيلاء عليها.

أهم مظاهر الإرهاب الإلكتروني وأشكاله ووسائله

أولاً: تبادل المعلومات الإرهابية ونشرها من خلال الشبكة المعلوماتية

إذا كان التقاء الإرهابيين والمجرمين في مكان معين نتعلم طرق الإجرام والإرهاب وتبادل الآراء والأفكار والمعلومات صعباً في الواقع، فإنه عن طريق الشبكات المعلوماتية تسهل هذه العملية كثيراً، إذ يمكن أن يتتلى عدة أشخاص في أماكن متعددة وفي زمن معين، ويتبادلوا الحديث والاستماع لبعضهم عبر الشبكة المعلوماتية، بل يمكن أن يجمعوا لهم أتباعاً وأنصاراً عبر نشر أفكارهم ومبادئهم من خلال المواقع والمنشآت وغرف الحوار الإلكترونية.

وعلى الرغم من أن البريد الإلكتروني (E-mail) أصبح من أكثر الوسائل استخداماً في مختلف القطاعات، وخاصة قطاع الأعمال، لكونه أكثر سهولة وأمناً وسرعة لإيصال الرسائل، إلا أنه يعد من أعظم الوسائل المستخدمة

في الإرهاب الإلكتروني ، وذلك من خلال استخدام البريد الإلكتروني في اتصالات بين الإرهابيين وتبادل المعلومات فيما بينهم ، بل إن كثيراً من العمليات الإرهابية التي وقعت في الأونة الأخيرة كان البريد الإلكتروني فيها وسيلة من وسائل تبادل المعلومات وتداولها بين القامنين بالعمليات الإرهابية والمخططين لها، ويقوم الإرهابيون كذلك باستغلال البريد الإلكتروني والاستفادة منه في نشر أفكارهم والترويج لها، والسعي لتكثير الأتباع والمتعاطفين معهم عبر الرسائل الإلكترونية.

فمن خلال الشبكة المعلوماتية تستطيع المنظمات والجماعات الإرهابية نشر أفكارها المتطرفة، والدعوة إلى مبادئها المنحرفة، والمسيطرة على وجدان الأفراد، واستغلال معالمتهم من أجل تحقيق أغراضهم غير المشروعة، والتي تتعارض مع مصلحة المجتمع .

ويستخدم الإرهابيون الشبكة العالمية للمعلومات (Internet) بشكل يومي لنشر أفكارهم الهدامة وتحقيق أهدافهم السيئة، ومن الممكن إبراز أهم استخداماتهم للشبكة فيما يلي :

الاتصال والتخفي

تستخدم الجماعات والمنظمات الإرهابية المختلفة الشبكة العالمية للمعلومات في الاتصال والتنسيق فيما بينهم، نظراً لثقل تكاليف الاتصال والرسائل باستخدام الشبكة مقارنة بالوسائل الأخرى، كما توفر الشبكة للإرهابيين فرصة متميزة في الاتصال والتخفي ، وذلك عن طريق البريد الإلكتروني أو المواقع والمنشآت وغرف الحوار الإلكتروني ، حيث يمكن وضع رسائل مشفرة تأخذ طابعاً لا يلفت الانتباه ، ومن دون أن يضطر الإرهابي إلى الإفصاح عن هويته،

كما أنها لا تتأثر إيجابياً ووضوحاً يمكن أن يدل عليه .

جمع المعلومات الإرهابية

تمتاز الشبكة المعلوماتية بوفرة المعلومات الموجودة فيها ، كما أنها تعتبر سوسعة إلكترونية شاملة متعددة الثقافات ، ومتميزة المصالح ، وغنية بالمعلومات الحساسة التي يسعى الإرهابيون للحصول عليها : كمواقع المنشآت النووية ، ومصادر توريد الطاقة ، وأماكن التقيئة والسيطرة والاتصالات، ومراكز الرحلات الجوية الدولية ، والمعلومات المختصة بسبل مكافحة الإرهاب ، ونحو ذلك من المعلومات التي تعتبر بمثابة الكنز الثمين بالنسبة للإرهابيين ؛ نظراً لما تحتويه من بيانات تفصيلية مدعمة بالصور الضوئية .

التخطيط والتنسيق للعمليات الإرهابية

العمليات الإرهابية عمل على جانب من التعقيد والصعوبة ، فهي تحتاج إلى تخطيط محكم ، وتنسيق شامل ، ويعتبر الشبكة العالمية للمعلومات وسيلة اتصال بالغة الأهمية للجماعات الإرهابية ؛ حيث تتيح لهم حرية التخطيط الدقيق والتنسيق الشامل لمنهجيات إرهابية محددة ، في جو مريح، وبعبء عن أعين الناظرين ، مما يسهل على الإرهابيين ترتيب تحركاتهم، وتوقيت هجماتهم .

الحصول على التمويل

من خلال الشبكة السطوية العالمية وعن طريق الاستعانة ببيانات إحصائية مكانية منفصلة من المعلومات الشخصية التي يدخلها المستخدمون على الشبكة المعلوماتية ، من خلال الاستفسارات والاستطلاعات الموجودة على المواقع الإلكترونية ، يقوم الإرهابيون بالتحرف على الأشخاص ذوي المشاعر الرقيقة ، والقلوب الرحيمة ، ومن ثم يتم استجداؤهم ندفع تبرعات مالية لأشخاص

اعتباريين يكونون واجهة لهؤلاء الإرهابيين، ويتم ذلك بواسطة رسائل البريد الإلكتروني أو من خلال ساحات الحوار الإلكترونية بطريقة ذكية وأسلوب مخادع بحيث لا يشك المتبرع بأنه سيساعد إحدى المنظمات الإرهابية.

التعبئة وتجنيد الإرهابيين

تستخدم الجماعات والمنظمات الإرهابية الشبكة المعلوماتية العالمية في نشر ثقافة الإرهاب والترويج لها ، وبت الأفكار ونظريات التي تنادي بها، كما تسعى جاهدة إلى توفير أكبر عدد ممكن من الراغبين في تبني أفكارها ومبادئها. ومن خلال الشبكة المعلوماتية تقوم المنظمات الإرهابية بتكوين قاعدة فكرية لدى من لديهم ميول واستعداد للانخراط في الأعمال التدميرية والتخريبية مما يوفر لديها قاعدة ممن تجمعهم نفس الأفكار والتوجهات، فيسهل تجنيدهم لتنفيذ هجمات إرهابية في المستقبل .

إن استخدام عناصر جديدة داخل المنظمات الإرهابية، يحافظ على بقائها واستمرارها؛ لذا فإن الإرهابيين يقومون باستغلال تعاطف بعض أفراد المجتمع مع قضاياهم ، فيجتذبونهم بأسلوب عاطفي ، وعبارات حماسية براقية ، وذلك من خلال غرف الحوار والمناقشات والمواقع الإلكترونية .

التدريب الإرهابي الإلكتروني

تحتاج العمليات الإرهابية إلى تدريب خاص ، وبعد التدريب من أهم هواجس المنظمات الإرهابية ، وقد أنشأت معسكرات تدريبية سرية كما ظهر بعضها في وسائل الإعلام. نكن مشكلة معسكرات التدريب الإرهابية أنها دائماً معرضة للخطر ، ويمكن اكتشافها ومداومتها في أي وقت ، لذا فإن الشبكة المعلوماتية بما تحويه من خدمات ومميزات أصبحت وسيلة مهمة للتدريب

الإرهابي ، كما قامت بعض الجماعات الإرهابية بإنتاج أدلة إرشادية للعمليات الإرهابية تتضمن وسائل التدريب والتخطيط والتنفيذ والتخفي ، وهذه الأدلة يمكن نشرها عبر الشبكة المعلوماتية لتصل إلى الإرهابيين في مختلف أنحاء العالم. وغني عن البيان ما تشتمل عليه الشبكة المعلوماتية من كم هائل من المواقع والمنشآت والصفحات التي تحتوي على كتيبات وإرشادات تعين كيفية تصنيع القنابل والمتفجرات والمواد الحارقة والأملحة السامة .

إصدار البيانات الإلكترونية

تقوم المنظمات الإرهابية باستخدام الشبكات المعلوماتية في نشر بياناتها الإرهابية المختلفة، وذلك عن طريق المواقع الإلكترونية أو بواسطة رسائل البريد الإلكتروني أو من خلال منتديات الحوار وساحته، وقد ساعدت القنوات الفضائية التي تصارع في الحصول على مثل هذه البيانات الإرهابية ومن ثم تقوم بنشرها عبر وسائل الإعلام في مضاعفة انتشار تلك البيانات، ووصولها إلى مختلف شرائح المجتمع .

ولأخذ البيانات الصادرة من قبل التنظيمات الإرهابية اتجاهات متنوعة، فنارة ترسم أهدافاً وخططاً عامة للتنظيم الإرهابي، وأحياناً تكون للتهديد والوعيد بشأن هجمات إرهابية معينة، في حين تصدر معلنة عن تبني تنفيذ عمليات إرهابية محددة، كما تصدر نارة أخرى بالنفي أو التعليق على أخبار أو تصريحات صادرة من جهات أخرى .

ثانياً ، إنشاء المواقع الإرهابية الإلكترونية

يقوم الإرهابيون بإنشاء وتصميم مواقع لهم على الشبكة العالمية

للمعلومات (Internet) لبث أفكارهم الضالة ، وندعوة إلى مبادئهم المنحرفة، وإبراز قوة التنظيم الإرهابي، وتنعينة الفكرية وتجنيد إرهابيين جدد ، وإعطاء التعليمات والتلقين الإلكتروني ، وللتدريب الإلكتروني من خلال تعليم الطرق والوسائل التي تساعد على القيام بشن هجمات إرهابية ، فقد أنشئت مواقع إرهابية إلكترونية لبيان كيفية صناعة القنابل والمتفجرات، والأسلحة الكيميائية الفتاك، ولشرح طرق اختراق البريد الإلكتروني ، وكيفية اختراق وتدمير المواقع الإلكترونية، والدخول إلى المواقع المحجوبة، وتعليم طرق نشر الفيروسات ، ونحو ذلك .

وإذا كان الحصول على مواقع افتراضية أو وسائل إعلامية كالقنوات التلفزيونية والإذاعية صعباً بالنسبة للإرهابيين ، فإن إنشاء مواقع خاصة بهم على الشبكة العالمية للمعلومات (Internet) ، لخدمة أهدافهم وترويج أفكارهم الضالة أصبح سهلاً وممكناً، ولذا فإن معظم التنظيمات الإرهابية لها مواقع إلكترونية، وهي بمثابة المقر الافتراضي لها .

إن الوجود الإرهابي النشط على الشبكة المعلوماتية متنوع ومراوغة بصورة كبيرة ، فإذا ظهر موقع إرهابي اليوم فسرعان ما يغير نمطه الإلكتروني شأناً، ثم يختفي ليظهر مرة أخرى بشكل جديد وتصميم مغاير وعنوان إلكتروني مختلف، بل تجد لبعض المنظمات الإرهابية آلاف المواقع، حتى يضمنوا انتشاراً أوسع ، وحتى لو جرى منع الدخول على بعض هذه المواقع أو تعرضت بعضها للتدمير تبقى المواقع الأخرى ويمكن الوصول إليها. ومن الأمثلة على بعض المواقع الإلكترونية العربية التي قام بإنشائها وتصميمها بعض التنظيمات الإرهابية ما يأتي:

1- موقع النداء: وهو الموقع الرسمي لتنظيم القاعدة بعد أحداث 11/9، الحادي عشر من سبتمبر عام 2001م، ومن خلاله تصدر البيانات الإعلامية للقاعدة.

2- ذروة العمام: وهي صحيفة إلكترونية دورية للقسم الإعلامي لتنظيم القاعدة.

3- صوت الجهاد وهي مجلة نصف شهرية، يصدرها ما يسمى بتنظيم القاعدة في جزيرة العرب، وهي تصدر بصيغتي (word)، (pdf) وتكمن مجموعة من الثيانات والحوارات مع قادة التنظيم ومنظريه.

4- البث: وهي مجلة عسكرية إلكترونية متخصصة، تصدر عن تنظيم القاعدة وتختص بالمعلومات العسكرية والعملياتية والتجديد.

ولقد وجد الإرهابيون غيابهم في تلك الموارد المعلوماتية وأنوسائل الإلكترونية التي جنبها حضارة التقليدية في عصر المعلومات، فأصبح للمنظمات الإرهابية العديد من المواقع على الشبكة العالمية للمعلومات (Internet)، وصارت تلك المواقع من أبرز مظاهر وأشكال الإرهاب الإلكتروني.

ثالثاً، التهديد والترويع الإلكتروني

تقوم المنظمات والجماعات الإرهابية بالتهديد عبر وسائل الاتصالات، ومن خلال الشبكة العالمية للمعلومات (Internet) وتتعدد أساليب التهديد وتتنوع طرقه، وذلك من أجل نشر الخوف والترعب بين الأشخاص والدول والشعوب ومحاولة الضغط عليهم للرضوخ لأهداف تلك المنظمات الإرهابية من ناحية، ومن أجل الحصول على التمويل المالي وإبراز قوة التنظيم الإرهابي من ناحية أخرى.

والمقصود بالتهديد: الوعيد بشر، وزرع الخوف في النفس وذلك بالضغط

على إرادة الإنسان وتخريفه من أن ضرراً ما سيلحقه أو سيلاحق أشخاصاً أو أشياء له بها صلة.

وقد يلجأ إرهابي الإرهاب الإلكتروني إلى التهديد وترويع الآخرين عن طريق الاتصالات والشبكات المعلوماتية، بغية تحقيق النتيجة الإجرامية المرجوة، ومن الطرق التي تستخدمها الجماعات الإرهابية للتهديد والترويع الإلكتروني إرسال الرسائل الإلكترونية المتضمنة للتهديد وكذلك إتهديد عن طريق المواقع والمنشآت وغرف الحوار والدراسة الإلكترونية.

ولقد تعدت الأساليب الإرهابية في التهديد، فترة يكون التهديد بالقتل لشخصيات سياسية بارزة في المجتمع، وفترة يكون التهديد بالقيام بتفجير منشآت وطنية، ويكون تارة أخرى بنشر فيروسات من أجل إلحاق الضرر والدمار بالشبكات المعلوماتية والأنظمة الإلكترونية، في حين يكون التهديد تارة بتنمير البنية الأساسية المعلوماتية.

إبعا، تدمير المواقع والبيانات الإلكترونية والنظم المعلوماتية

تقوم المنظمات الإرهابية بشن هجمات إلكترونية من خلال الشبكات المعلوماتية، بقصد تدمير المواقع والبيانات الإلكترونية والنظم المعلوماتية، وإلحاق الضرر ببنية المعلوماتية التحتية وتدميرها، وتستهدف الهجمات الإرهابية في عصر المعلومات ثلاثة أهداف أساسية غالباً وهي الأهداف العسكرية، والسياسية، والاقتصادية، وفي عصر ثورة المعلومات تجد الأهداف الثلاثة نفسها، وعلى رأسها مراكز القيادة والتحكم العسكرية، ثم مؤسسات المدافع كمؤسسات الكهرباء والمياه، ومن ثم تكي المصارف والأسواق المالية، وذلك لإخضاع إرادة الشعوب والمجتمعات الدولية.

والمقصود بالتنمير هنا: الدخول غير المشروع على نقطة ارتباط أساسية أو فرعية متصلة بالشبكة المعلوماتية من خلال نظام آلي (Server-PC) أو

مجموعة نظم مترابطة شبكياً (Intraznet) بهدف تخريب نقطة الإتصال أو النظام.

وليس هناك وسيلة تقنية أو تنظيمية يمكن تطبيقها وتحويل لها دون تدمير المواقع أو اختراقها بشكل دائم ، فالمتغيرات التقنية، وإتمام المخترق بالاختراعات في التطبيقات والتي بذبت في معظمها على أساس التصميم المفتوح لمعظم الأجزاء (Opensource) سواء كان ذلك في مكونات نقطة الإتصال أو في النظم أو في الشبكة أو في البرمجة ، جعلت الحلولة دون الاختراقات صعبة جداً بالإضافة إلى أن هناك منظمات إرهابية يدخل من ضمن عملها ومسؤولياتها اترغية في الاختراق وتدمير المواقع ومن المعلوم أن لدى المؤسسات من الإمكانيات والقدرات ما ليس لدى الأفراد .

ويمتدح قراصنة الحاسب الآلي (Hackers) التوصل إلى المعلومات المبرية والشخصية، واختراق الخصوصية وسرية المعلومات بسهولة، وذلك راجع إلى أن التطور المذهل في عالم الحاسب الآلي والشبكات المعلوماتية يصحبه تقدم أعظم في الجرائم المعلوماتية وبدل ارتكابها، ولا سيما وأن مرتكبيها ليسوا مستخدمين عاديين، بل قد يكونون خبراء في مجال الحاسب الآلي .

إن عملية الاختراق الإلكتروني تتم عن طريق تسريب البيانات الرئيسية والرموز الخاصة ببرامج شبكة الإنترنت ، وهي عملية تتم من أي مكان في العالم دون الحاجة إلى وجود شخص المخترق في النواة التي يتم اختراق مواقعها، فالتبع الجغرافي لا أهمية له في الحد من الاختراقات المعلوماتية ، ولا تزال نسبة كبيرة من الاختراقات لم تكشف بعد بسبب التعقيد الذي يكتسب به نظم تشغيل الحاسب الآلي والشبكات المعلوماتية .

ومن الممكن تصور هجوم إلكتروني على أحد المواقع الإلكترونية بقصد تدميرها وسنهابها عن العمل، حيث يمكن أن يقوم الإرهابيون بشن هجوم مدمر لإغلاق المواقع الحيوية على الشبكات المعلوماتية، وإحراق الطل بالأنظمة القيادية والسيطرة والاتصالات، ومحطات توليد الطاقة والماء، ومواقع الأسواق المثبتة، بحيث يؤدي توقفها عن العمل إلى تحقيق آثار تدميرية تفوق ما تحدثه القنابل

المتفجرات من آثار.

كما يمكن تصور هجوم إلكتروني على أحد المواقع الإلكترونية بقصد الاستيلاء على محتوياتها , كما لو قامت إحدى التنظيمات الإرهابية بشن هجوم إرهابي عن طريق الشبكة المعلوماتية على أحد البنوك والمصارف المالية بقصد السرقة والاستيلاء على الأموال وذلك من أجل تمويل تلك التنظيم الإرهابي .

ومن المتصور قيام أحد التنظيمات الإرهابية باختراق مواقع معينة بقصد السيطرة والتحكم فيها , وقد هيمن الذعر على المختصين بمكافحة الإرهاب الإلكتروني عندما تمكن أحد الأشخاص من السيطرة على نظام الحاسب الآلي في أحد المطارات الأمريكية الصغيرة , وقم بإطفاء مصابيح إضاءة ممرات هبوط الطائرات .

ومن المتصور شن هجوم إلكتروني على البنية التحتية للشبكة المعلوماتية بقصد تدميرها وتوقفها عن العمل , مما يحدث أضراراً سلبية واقتصادية وميسية وثقافية خطيرة , لأن توقف الشبكة المعلوماتية يعني توقف القطاعات والمرافق الحيوية عن العمل , بالإضافة إلى توقف الحكومات الإلكترونية عن عملها , والحاق الضرر بأعمال البنوك وأسواق المال العالمية .

إن من الوسائل المستخدمة حالياً لتدمير المواقع ضخ مئات الآلاف من الرسائل الإلكترونية (E-mails) من جهاز الحاسوب الخاص بالمدمر إلى الموقع المستهدف للتأثير على السعة التخزينية للموقع , فتشكل هذه الكمية الهائلة من الرسائل الإلكترونية ضغطاً يؤدي في النهاية إلى تفجير الموقع العامل على الشبكة وتشتت البيانات والمعلومات المخزنة في الموقع فننتقل إلى جهاز المعتدي , أو تمكنه من حرية التجول في الموقع المستهدف بسهولة ويسر , والحصول على كل ما يحتاجه من أرقام ومعلومات وبيانات خاصة بالموقع المعتدي عليه .

وتعد الفيروسات والديدان من أخطر أفات الشبكات المعلوماتية , والفيروس عبارة عن برنامج حاسوبي يلحق ضرراً بنظام المعلومات والبيانات , ويقدر على التضاعف والانتشار والانتقال من جهاز إلى آخر .

وفيروس الحاسب الآلي يتشابه مع الفيروس الطبيعي من نواحٍ عديدة. فهو يغير خصائص البرامج كما يقوم الفيروس الطبيعي بتغيير خصائص الخلايا المصابة. وهو يكتاثر وينتشر ويغير من شكله تماماً كالفيروس الطبيعي. والفيروسات أنواع متعددة، وهي متدرجة من حيث الأضرار التي تلحقها بالأجهزة بدءاً من الأضرار اليسيرة إلى تدمير النظام بأكمله. ويمكن للإرهابي استخدام الفيروسات لنشر التمار عبر الشبكات المعلوماتية والأنظمة الإلكترونية، كما يمكن استخدامها في الاختراق والتجسس أيضاً.

السيناريوهات المحتملة للإرهاب الإلكتروني في عصر المعلومات:

لقد قام خبراء الجرائم الإلكترونية والأمن المعلوماتي بوضع أكثر من سيناريو محتمل للهجمات الإرهابية، وأودعوها في البحوث والدراسات والتقارير التي تعالج هذه المسألة. ويمكن تقسيم هذه السيناريوهات إلى ما يأتي:

استهداف النظم العسكرية

تستهدف هذه النوعية من الهجمات عادة الأهداف العسكرية غير المدنية، والمرتبطة بشبكات المعلومات. ويعد هذا السيناريو من أخطر السيناريوهات المحتملة التي قد تعصف بمجتمعنا المعاصر، وتبدأ المرحلة الأولى من هذا السيناريو باختراق المنظومات الخاصة بالأسلحة الإستراتيجية، ونظم الدفاع الجوي، والصواريخ النووية، فقد تتوفر للإرهابي المعلومات فرصة فك الشفرات السرية للتحكم بتشغيل منصات إطلاق الصواريخ الإستراتيجية، والأسلحة الفتاكة، فيحدث ما لا يحمد عقباه على المستوى العالمي.

استهداف محطات توليد الطاقة والماء

أصبح الاعتماد على شبكات المعلومات وخصوصاً في الدول المتقدمة، من الوسائل المهمة لإدارة نظم الطاقة الكهربائية، ويمكن لهجمات على مثل هذا النوع من شبكات المعلومات أن تؤدي إلى نتائج خطيرة، وخصوصاً في ظل اعتماد الإنسان المعاصر على الطاقة الكهربائية، ولذلك، فإن شبكات المعلومات المرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بشبكات الطاقة الكهربائية تعتبر من الأهداف الأولى التي قد يستهدفها الإرهاب الإلكتروني.

ويشمل هذا السيناريو مباشرة سلسلة من الهجمات المعلوماتية على نظم

الحواسيب والشبكات المعلوماتية التي تنهض بمهام التحكم بشبكات توزيع الطاقة الكهربائية الوطنية ، وينشأ عن مثل هذه الهجمات تعطيل العديد من مرافق الحياة في البلاد، وسيادة الفوضى؛ نتيجة لانعدام مصادر الطاقة الكهربائية وشلل الحركة في عموم البلاد، وكذا بالنسبة لشبكات مصادر المياه وطرق توزيعها.

استهداف البنية التحتية الاقتصادية

أصبح الاعتماد على الشبكات المعلوماتية شبه مطلق في عالم المال والأعمال، مما يجعل هذه الشبكات نظراً لطبيعتها المترابطة، وانفتاحها على العالم، هدفاً مغرياً للمجرمين والإرهابيين، وسما يزيد من إغراء الأهداف الاقتصادية والمالية هو أنها تتأثر بشكل ملموس بالانطباعات السائدة والتوقعات والتشكك في صحة هذه المعلومات أو تخريبها بشكل بسيط يمكن أن يؤدي إلى نتائج مدمرة ، وإضعاف الثقة في النظام الاقتصادي .

ويشمل هذا السيناريو إحداث خلل واسع في نظم الشبكات التي تتحكم بمسيران أنشطة المصارف وأسواق المال العالمية ، ونشر الفوضى في الصفقات التجارية الدولية ، إضافة إلى ذلك يمكن إحداث توقف جزئي أو كلي في منظومات التجارة والأعمال ، بحيث تتعطل الأنشطة الاقتصادية وتتوقف عن العمل.

استهداف نظم المواصلات

ويتضمن هذا السيناريو اختراق نظم التحكم بخطوط الملاحة الجوية والبرية والبحرية ، وإحداث خلل في برامج هبوط الطائرات وإقلاعها ، مما قد ينجم عنه حصول تصادم فيما بينها ، أو تعطيل نظم الهبوط فلا تستطيع الطائرات الوصول إلى مدرج مطار من المطارات ، كما يحتتمل تمكن قراصنة المعلومات من السيطرة على نظم التحكم بتشجير القطارات ، وتغيير مواعيد الانطلاق بحيث تسود الفوضى ، أو تصادم هذه القطارات فيما بينها ، وكذا بالنسبة للسفن والناقلات والغواصات البحرية.

استهداف نظم الاتصالات

ويشمل هذا السيناريو اختراق الشبكات المعلوماتية ، والشبكة الهاتفية

الوطنية : وإيقاف محطات توزيع الخدمة الهاتفية , وقد تملر من سبملة من الهجمات على خطوط الهواتف المحمولة ومنع الإتصال بين أفراد المجتمع ومؤسساته الحيوية , الأمر الذي ينشر حالة من الرعب والفوضى , وعدم القدرة على متابعة تداعيات الهجمات الإرهابية المعلوماتية.

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد فقط, بل هناك العديد من الأهداف الأخرى التي يمكن للمجرمين والإرهابيين المتمكنين من خلالها أن يشعروا بالفساد وينشروا الفوضى في العالم , فهناك على سبيل المثال شبكات المعلومات انضوية , والتي يمكن من خلال مهاجمتها واختراقها , ومن ثم التلاعب بها , حصول خسائر بشرية , ومن أمثلة ذلك في العالم الغربي , ما قام به أحد المجرمين من المخول: إلى سجلات المستشفيات والتلاعب بملفات المرضى بشكل أدى إلى حقن هؤلاء بكوبية وعلاجات كانت مميتة بالنسبة لهم . وحتى لو افترضنا أن شبكات المعلومات الخاصة بالمؤسسات الطبية منيعة , فإن رسالة واحدة تُنشر مثلاً بالبريد الإلكتروني , مفادها أن هنالك دماء ملوثة في المستشفيات وما إلى ذلك, يمكن لها أن تحدث أذرا مدسة على الصعيد الاجتماعي .

خاصة : التجسس الإلكتروني

يقوم الإرهابيون بالتجسس على الأشخاص أو الدول أو المنظمات أو الهيئات أو المؤسسات الدولية أو الوطنية, ويتميز التجسس الإلكتروني بالطريقة العصرية المتمثلة في استخدام الموارد المعلوماتية والأنظمة الإلكترونية التي جلبتها حضارة التقنية في عصر المعلومات, وتستهدف عمليات التجسس الإرهابي في عصر المعلومات ثلاثة أهداف رئيسية, وهي: التجسس العسكري, و التجسس السياسي, والتجسس الاقتصادي .

وفي عصر المعلومات ومع وجود وسائل التقنية الحديثة فإن حدود الدولة مستباحة بأقمار التجسس والبث الفضائي , وقد تحولت وسائل التجسس عن الطرق التقليدية إلى الطرق الإلكترونية ; خاصة مع ظهور الشبكات المعلوماتية وانتشارها عالميا , ومع توسع التجارة الإلكترونية عبر الشبكة العالمية للمعلومات (Internet) تحولت مصادر المعلومات التجارية إلى أهداف للتجسس

الاقتصادي .

إن محاولة اختراق الشبكات والمواقع الإلكترونية من قبل العابثين من مخترقي الأنظمة المعلوماتية (hackers) لا يعدُّ إرهابياً ، فمخاطر هؤلاء محدودة وتقتصر غالباً على البحث أو إتلاف المحتويات والتي يمكن التغلب عليها باستعادة نسخة أخرى مخزنة في موقع آمن ، ويمكن الخطر في عمليات التجسس التي تقوم بها المنظمات الإرهابية وأجهزة الاستخبارات المختلفة من أجل الحصول على أسرار ومعلومات الدولة ، ومن ثم إفشائها لدول أخرى معادية ، أو استغلالها بما يضر المصلحة العامة والوحدة الوطنية للدولة .

وتتم عملية إرسال نظم التجسس الإلكتروني بعدة طرق ، ومن أشهرها البريد الإلكتروني حيث يقوم الضحية بفتح المرفقات المرسلة ضمن رسالة غير معروفة المصدر ، وهناك طرق أخرى لزراعة أحصنة طروادة وكذلك عن طريق إتزال بعض البرامج من أحد المواقع غير الموثوق بها ، وكذلك يمكن إعادة تكوين حصان طروادة من خلال الماكرو الموجودة ببرامج معالجة النصوص ، كما يمكن للإرهابي استخدام الفيروسات في الاختراق والتجسس المعلوماتي .

ومن الأمثلة الحديثة للتجسس الإلكتروني أسلوب إخفاء المعلومات داخل المعلومات ، ويتلخص هذا الأسلوب في لجوء المجرم إلى إخفاء المعلومة الحساسة المستهدفة بداخل معلومات أخرى عالية داخل الحاسب الآلي ومن ثم يجد وسيلة ما لتهرب تلك المعلومة العادية في مظهرها وبذلك لا يشك أحد في إن ذلك معلومات حساسة يتم تهريبها حتى ولو تم ضبط الشخص مناسياً ، كما قد يلجأ إلى وسائل غير تقليدية للحصول على المعلومات السرية. ومما يقوم به الإرهابيون اختراق البريد الإلكتروني للآخرين وهناك أسرارهم والاطلاع على معلوماتهم وبياناتهم والتجسس عليها لمعرفة مراسلاتهم ومخاطباتهم والاستفادة منها في عملياتهم الإرهابية ، أو تهديدهم لحملهم على إتقان أفعال معينة يخططون لاقتوافها .

وتتجلى الخطورة في ضعف الوسائل الأمنية المستخدمة في حماية الشبكات الخاصة بالمؤسسات والهيئات الحكومية، ولا يمكن حتماً الاعتماد على

وسائل الحماية التي تنتجها الشركات الأجنبية فهي ليست أمينة. ولا يمكن الاطمئنان لها تماماً.

ونجد الإشارة إلى أن الطرق الفنية للتجسس المعلوماتي سوف تكون أكثر الطرق استخداماً في المستقبل من قبل التنظيمات الإرهابية ، نظراً لأهمية المعلومات الخاصة بالمؤسسات والقطاعات الحكومية ، وخصوصاً العسكرية والسياسية والاقتصادية ، وهذه المعلومات إذا تعرضت للتجسس والحصول عليها فسوف يساء استخدامها من أجل الإضرار بمصلحة المجتمع والوطن .

الإرهاب يغزو شبكات التواصل الاجتماعي :

كل المؤتمرات تؤكد بأن وسائل التواصل الاجتماعي قد أصبحت أهم الأدوات التي يستخدمها الإرهابيون لنشر فكرهم التكفيري وتجنيد الشباب وإغوائهم للسفر إلى مسرح الحروب والنفتن ، كما تستخدم المنظمات الإرهابية هذه الوسائط في التحريض على الأنظمة السياسية والحكومية ونشر الدعايات المضللة والشائعات الكاذبة لتشويه صورة الحكم وتعلماء وكل ما يعارض الإرهاب وفكره .

والمشكلة أن هذه الوسائط المشبوهة كثررت وتعددت مصادرها وبعضها أصبح أداة رئيسة في عمل أجهزة المخابرات العالمية والمنظمات السرية:

- إلى أي مدى استفادت المنظمات الإرهابية من شبكات التواصل الاجتماعي؟

- ما السمات المشتركة لهذه الشبكات وأساليب عملها؟

- من يوفر الدعم المادي والفني لهذه الشبكات؟

المنظمات الإرهابية مثلها مثل أي منظمات أخرى ، من شأنها أن تمتثل هذه الوسائط ، وهذه الشبكات الاجتماعية لأداء رسالتها ، وهذه الجماعات الإرهابية بطبيعة الحال لديها أمن متخصصون في أغراض كثيرة ، يلتمس على رأسها تكوين الناطق الرسمي أو الإعلامي لها ، لكونها محجوبة ولا تستطيع أن تستخدم وسائل الإعلام التقليدية ، لأن وسائل الإعلام التقليدية في الأغلب مع سياسة الدول وضد السيطرة عليها من قبل هذه المنظمات ، وكما هو معلوم أن ساحة الفضاء متاحة للجميع ، ولا تخضع لسياسة الدول ، ولا يمكن

السيطرة عليها إلا بشق الأنفس ، ولو دولة حجبت موقعاً ما ، فإن القائمين عليه يتحيلون ويفتحون موقعاً آخر ، أو ربما يثبثوا رسائلهم لمستخدمي هذا الموقع بأن هناك مفتاح سرية يمكن الوصول من خلالها لهذا الموقع ، وبالتالي فإن هذه الدول تتعب في السيطرة على هذه الشبكات والمواقع ، لذلك أرى أن الحل ليس في حجب هذه المواقع المسيئة ، أو الإرهابية ، وإنما بتوعية الشعب ، خصوصاً فئة الشباب ، لأنه لا يمكن أن تحجب كل شيء ، فالفضاء أصبح متاحاً للجميع ، الجيد والردئ ، ولأصحاب التواضع الحسنة والتواضع السيئة ، وبالتالي سندخل في معركة ستكون خاسرة فيها ، لأن المتعاملون مع هذه الوسائل أنفسهم طويلاً ، ومدفهم الوصول إلى أكبر شريحة في المجتمع ، وبالتالي الأفضل هو تحصين الشباب من قبول أو التأثر بما ينشر في هذه المواقع الاجتماعية وعلى شبكة الإنترنت ، والتحصين هذا له جانبان : الجانب الأول فكري ، يتطلب أن تكون هناك شفافية وصراحة وبنية رسائل ومواقع تتصادم مع المواقع الشريرة وتفضحها للشباب . الجانب الثاني ، أن يقوم الشباب أنفسهم بالتصدي لهذه الشبكات الإجرامية خصوصاً للفئة العمرية التي لا تفهم الشباب ولا تفهم عقلية الشباب وترجيحاتهم وطموحاتهم ، أضف لذلك ضرورة تشكيل وحدات تقنية على مستوى عالٍ ، واستيعاب الشباب وصرف طاقاتهم الكبيرة في مساعدة الدولة والحكومة وجهات الاختصاص في التصدي لهذه الشبكات الشريرة التي نشرت القوضى والفن والتشدد والإرهاب .

وعن مدى استفادة المنظمات الإرهابية من شبكات التواصل الاجتماعي، إن وسائل التواصل الاجتماعي كأى وسيلة حديثة تسعى إلى استخدامها المنظمات الإرهابية لتجنيد الشباب ، وأصبح التواصل الاجتماعي لهذه الشبكات يهدف لإيصال الأفكار المحبذة لهؤلاء الشباب بأفكار مضللة وأفكار مغلوطة ؛ لأنه لا يوجد في المجتمع من يصحح هذه المفاهيم المغلوطة في هذه الوسائل ، وإذا نظرنا لما يتم تداوله عبر وسائل التواصل الاجتماعي سواء الواتساب أو الفيسبوك أو تويتر أو غيرها ، نجد أن هناك من يدعو الشباب إلى الجهات وإلى النزول إلى ساحات القتال ؛ ومن هنا لا أدعو إلى فرض رقابة على هذه الوسائل ، وإنما أدعو إلى أن يستغلها العلماء الأفضل بأن يدخلوا إلى الساحة بفكرهم الراسخ وينشر أفكار الدين السامح التي لا تدعو إلى العنف.

الإرهاب الإلكتروني للفيس بوك نموذجاً

تعددت الإرهاب وتوسعت مفاهيمه ولم تقتصر إطلاقاً تسمية الإرهاب على الأعمال الإجرامية التي تستهدف الإنسان وتسعى إلى إراقة دمه فحسب بل تعداه ليشمل الإرهاب الفكري والإلكتروني وبالأخص مواقع التواصل والمحادثات وأصبحت هذه المواقع محطة لتلاقح الفكري وشملت أفكار الخير والشر على السواء ولم يكن الإنسان العربي قد سير أشوار هذه التكنولوجيا بعد ، وإنما أصبحت ممارسة تقيها واضحت تشرب وتكلم معه بل هي حديث الشارع حتى أن الكثير ممن كانوا لا يكتفون بالعالم الافتراضي ويعتبرونه موقعا لسقوط الأخلاق ، أصبحوا يلهثون للحصول على إيمل وحساب فيس بوك إما مجراة مع صديق أو لتعارف أو لتعبير عن أفكار وأراء سياسية واقتصادية واجتماعية ، اتخذ بعض محبي الظهور أو اتجاهات سياسية ودينية من الفيسبوك وسيلة للإرهاب من خلال عمل بروفايلات بأسماء نساء أو لعمل بروفايلات مزورة ، وبعضهم نجأ إلى عمليات التهكير والتعرض لحسابات الآخرين ومحاولة استفزازهم من خلال الداتا الموجودة في الدردشة أو تدنجة أشياء مشينة بغية الإذلال أو الحوصل على المثل .

التكنولوجيا نعمة ربانية سخرها الله لبني البشر كي يخفروا من مشكلات التواصل ، نكن للأسف أصبحت التكنولوجيا في عالمنا الشرقي وسيلة من وسائل الإرهاب هي الأخرى ولم تسلم من التجسس والاستعمال لأغراض دينية وحاول موقع الفيسبوك أن يحد من عمليات التزوير والتهكير إلى اعتداد أرقام الهزاتف لكن أيضا هي الأخرى لم تحد من الاختراق بشكل المطلوب ولربما أن موقع الفيسبوك في المستقبل يطلب ممتلكات ثبوتية للتسجيل فيه من بدري الأيام حيلى وتتطور وسائل الدفاع بتطور وسائل الهجوم .

مرتزقة تقنيون يقودون إعلام الإرهاب الإلكتروني



ابتعثت تنظيمات إرهابية بخدمات متخصصين ذوي مستوى تقني عالٍ في مجال أنظمة المعلومات والتقنية ممن يطلق عليهم مرتزقة التقنية، لإدارة أعمال التنظيمات على الإنترنت، وفق ما كشفته ورقة علمية. وأوضحت الورقة التي حملت عنوان (الإرهاب الإلكتروني وأسبابه وطرق مكافحته) وأعدّها الدكتور محمد البنداري من جامعة أم القرى، أن أجهزة أمنية عربية كشفت أن التنظيمات تستعين بخدمات متخصصين في التقنية لإدارة أعمالها التقنية بحرفية عالية، وتمكنهم من إخفاء أعمالهم وتحركاتهم ونواياهم بطريقة تواصلهم التقني مع أفراد الجماعة في الدول الأخرى.

وأشارت إلى أن 80% من مخزون الجماعات الإرهابية جمع عبر الإنترنت، وأن خرض الإرهابيين من التكنولوجيا، تركز في التفتيش عن المعلومات كورن شبكة الإنترنت تعد مكتبة هائلة، ما دفع الإرهابيين إلى التفتيش عن المعلومات الحساسة مثل أماكن المنشآت النفطية والنووية والمطارات الدولية والمعلومات الخاصة بسبل مكافحة الإرهاب.

ويؤنس أن أعراض الإرهابيين من الشبكة المعلوماتية تمثل أيضا في سرعة الاتصال والتواصل بين أفراد الجماعات الإرهابية المتفرقة في عدة دول، والتنسيق فيما بينها، إضافة إلى التعبئة وتجنيد إرهابيين جدد.

وذكرت الورقة أن تخطيمات إرهابية استغلت الإنترنت في الحصول على تمويل مالي عبر الاستعانة ببيانات إحصائية مكانية ملتقاة من المعلومات الشخصية التي يدخلها المستخدمون على الشبكة العنكبوتية من خلال الاستفسارات والاستطلاعات الموجودة على المواقع في التعرف على

الهوامش

- يوسف بن أحمد الرسيح : الإرهاب والجريمة الإلكترونية بالمجتمع السعودي رؤية سوسولوجية .
- عادل عبدالصديق : الإرهاب الإلكتروني نمط جديد وتحديات مختلفة ، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني ، 2013 .
- عبدالفتاح بيومي : الأحداث والإنترنت : أثر الإنترنت في انحراف الأحداث، دار الفكر العربي ، الإسكندرية . (2009)
- حنين بوادي : الإرهاب ، مكتبة العبيكان ، الرياض (2006) .
- مصطفى موسى : أساليب إجرامية بالتقنية الرقمية ماهيتها .. مكافحتها دار الكتب القانونية ، المحلة الكبرى . (2005)
- عبدالعزيز الشبل : جرائم الإلكترونية نسخ البرامج أمواجاً، ندوة الأمن والمجتمع ، الجرائم الإلكترونية ، الرياض . (2007)
- أدب حصور : بين رسوخ انظاهرة ولحظة الحدث : المواجهة بين الإعلام العربي والإرهاب ، مركز اسباب للدراسات والبحوث والأعلام ، الرياض . (2007)
- مصطفى موسى : أساليب إجرامية بالتقنية الرقمية : ماهيتها - مكافحتها ، دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة . (2003)
- عبدالفتاح بيومي : عالم الجريمة والمجرم المعلوماتي ، منشأة المعارف، الإسكندرية . (2008) .
- محمد لطفى : الجرائم المعلوماتية: التحديات والحلول ندوة المجتمع والأمن الجرائم الإلكترونية ، الرياض . (2007)
- خالد حنفي محمد : الإنترنت وتصدير الإرهاب ، السياسة الدولية ، مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية ، القاهرة . (2005)
- محمد امين الرومي : جرائم الكمبيوتر والإنترنت ، دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية (2008) .
- عبد الفتاح بيومي : الأحداث والإنترنت : أثر الإنترنت في انحراف الأحداث، دار الفكر العربي ، الإسكندرية . (2009) .

6

الإعلام الجديد .. والتحرش الإلكتروني

المبحث الأول

التكنولوجيا الحديثة والتحرش الإلكتروني

المبحث الثاني

والتحرش الإلكتروني

عبر الفيس بوك

المبحث الثالث

التحرش الإلكتروني

عبر غرف الشات

المبحث الرابع

الأطفال .. والتحرش الإلكتروني

المبحث الخامس

القانون .. وجرائم التحرش الإلكتروني

المبحث السادس

حملات ضد التحرش

الفصل السادس

الإعلام الجديد .. و التحرش الإلكتروني

لمهيب ..

جديدة هي مسطّحات عالمنا المعاصر ، تماماً كما هي أدوات التكنولوجيا المعاصرة التي تفاجئنا كل يوم بأدوات لم نعرفها الأجيال السابقة، وقد يتساءل كثيرون : هل يوجد ما يسمى بـ "التحرش الإلكتروني" ، وكيف يحدث هذا النوع الجديد من التحرش.

وأصبح الاستخدام السيئ والمفروض لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات سبباً في انتشار ظاهرة التحرش الإلكتروني عبر الإنترنت عبر إرسال مواد إباحية ومضايقات على صندوق الرسائل بمواقع التواصل الاجتماعي.

ومما يزيد من خطر هذا النوع من التحرش، انتشار أجهزة الهاتف المحمول واللاب توب والأجهزة اللوحية التي توفر لمستخدميها خدمات الوصول إلى مواقع الإنترنت بسهولة ، وأصبحت تلك الأجهزة في متناول الأطفال على اختلاف أنواعها، بل الأغرب أننا نجد أطفالاً لا تتعدى أعمارهم العشرة، لديهم أكثر من بريد إلكتروني وصفحات على الفيس بوك.

كلمة قد نخش حياء فتاة ، أو نثير غرائز من اهق ، فما بالنا بمقاطع فيديو أو صور أو عبارات نتعرض (لها يومياً) على مواقع ومنتديات الإنترنت، في إطار ما يسميه الخبراء "قضايا التحرش الإلكتروني". فكيف نفسر انتشار هذه الظاهرة في مجتمعاتنا العربية ؟ وهل يمكننا فرض أحكام رادعة على المتحرشين الذين يبتزون أولادنا ورجالنا ونساءنا ليكولوا عبدة لغيرهم؟

يصنف الخبراء "التحرش الإلكتروني" بالظاهرة الناتجة عن الاستخدام المستمر لوسائل "التكنولوجيا"، والتي تتأثر في عدة أشكال ؛ كالتلف والبريد الإلكتروني والمواقع الإلكترونية ، ومواقع التواصل الاجتماعي ، إضافة إلى هواتف الأي فون المحمولة ، والتي أتاحت للمراهقين نشر قصص الإيذاء البدني أو النفسي التي يتعرضون له ، وتبذل آراءهم في هذه القصص!

وكذلك المنتديات الخاصة بنشر الثقافة الجنسية والمواقع الإباحية التي تساعد على الانحراف ، وغيرها من المواقع والمنتديات التي تسعى لإثارة الغرائز عن طريق الصور التعريفية أو المشروبات الصريحة والمبطنه، والتي تستهدف الفتيات والأطفال وكذلك بعض الرجال.

ويبرأ البعض ساحة "الفيس بوك" ومواقع التواصل الاجتماعي، من تهمة التحرش الإلكتروني ، مؤكدين أنه يبدأ من غرف الشات التي عادة يديرها من يهدفون إلى زرع ثقافة "الجنس" ونشر الرذيلة ، مؤكدين أن الإدمان عليها يؤدي في غاب الأمر إلى الأمراض النفسية الخطيرة، والعزوف عن الرغبات الطبيعية.

جميع زوار مواقع الإنترنت والمنتديات ، وخصوصاً من المراهقين والفتيات ، إما أنهم يبحثون عن قضاء وقت الفراغ ، أو التسلية ، أو اللهو والتدريسة ، ومنهم من يسعى لاقتراق الأجهزة أو سرقة المعلومات ، وكذلك نجد باحثين عن علاقات عاطفية أو زنا مع طرف آخر.. وفي جميع الأحوال ربما يقعون جميعاً كضحايا أو مجرمين.

ومن أكثر الفئات عرضة لهذه الجريمة الأطفال والفتيات حيث يصل الأذى بهم إلى الابتزاز والتهديد، بعد أن يصل "المجرم" إلى بيانات وصور الضحية أو "التهكير" على جهازه، كما أن هناك مواقع قد تكشف بعض خصوصيات الفتيات وهو ما يوقعهن في مصيدة "خاكب" الإنترنت.

وفي مواقع الإنترنت توضع صور ومعلومات لابتنزاز الفتيات ، للحصول على المال أو تسهيل صداقة أو تعارف ، وفي هذا الإطار يقوم بعض ضعاف النفوس المولعين والمهووسين بالترويج لمواقع قاموا بتأسيسها لغرض جمع المال من الأعضاء ، حيث يفضل الشباب في بعض المجتمعات العربية الزواج من الخليجيات بحثاً عن العمل أو الإقامة.

ويؤكد علماء الطب النفسي والاجتماع أن البيوت المتصدعة التي يهرب فيها الآباء من أبناءهم أو تنقطع صلتهم بهم ، تدفع الفتيات والأطفال، وربما الآباء أيضاً، إلى البحث عن الدفء العاطفي المنقود ، والذي قد يبدأ بعلاقة "بزيئة"، وينتهي بمأس وقصص حزنة حول علاقات جنسية مشوهة تدفع

المنزوجين إلى الصدود عن زوجاتهم ، والشباب إلى الصدود عن الزواج نفسه!

كما أظهرت دراسة أمريكية أن التعرض لسوء المعاملة في الطفولة واستخدام هوية مثيرة على الإنترنت يزيد من احتمالات تعرض الفتيات للتحرش الإلكتروني، وتنصح الدراسة أهالي المراهقات بمراقبة استخدامهن للشبكة ، مشيرة إلى أن النواتي وقعن في السابق ضحية تحرشات جنسية أو يستختمن صوراً مثيرة يزيدن من مخاطر التعرض للأذى.

وتنازلت الدراسة 104 فتيات تعرضن للاستغلال مقابل 69 ثم يتعرضن لأي نوع من التحرش وتراوح أعمارهن بين 14 سنة و 17 سنة. وأظهرت أن 40% من الفتيات تعرضن للتحرش على الشبكة، موضحة أن طريقة عرض الذات من خلال الهوية والصورة على علاقة وثيقة بنظرة الفتاة إلى نفسها.

ويختلف تعامل الدول مع قضية فرض عقوبة على "المتحرشين" إلكترونياً، ففي الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال ، صدرت قوانين محلية و "فيدرالية" تجرم أفعال المتحرشين الذين اتخذوا من وسائل التقنية ووسائل لمعاكسة الآخرين، بينما لازالت الصورة حيال فرض عقوبة المتحرشين إلكترونياً في عالمنا العربي مشوشة، تظليماً وثقافة.

ومن الواضح أن المجتمعات العربية هي الأكثر تعرضاً لاستغلال التقنية ، فهي تتعامل مع التقنية إما بأسلوب المنع أو الحرية التامة ، مما يفرض على الأسرة أن توفر كافة وسائل التقنية لأبناتها ، ولكن شريطة أن تكون في مكان واضح ومرئي للجميع ، وذلك لمحاولة منع الوقوع في الخطأ.

ويبدو أن انتشار جرائم التحرش بشكل عام والتحرش الإلكتروني بشكل خاص دفع المشرع البحريني إلى تعديل بعض أحكام قانون العقوبات الصادر بالمرسوم رقم (15) لسنة 1976م، إذ أوصت إحدى لجان مجلس النواب بضرورة تعديل المادة 351 لتكون: "يعاقب بالحبس والغرامة التي لا تقل عن خمسمائة دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين من تعرض لأنثى على وجه يخدش حياة ما بالقول أو بالفعل في طريق عام أو مكان مطروق"، وتابعت "ويعاقب

التبادل الإلكتروني، ومع القوانين والمشرعات، وانتظام الاجتماعي بالدول العربية.

وهذا يدفعنا للتساؤل: هل أصبح بالإمكان أن يصدر قانون جديد حول هذه الظاهرة الأخلاقية ويكون رادعاً للجناة من خلال تضمينه الحبس والغرامة، أحدهما أو كليهما؟

يجيب هؤلاء وهؤلاء بالقول إن الحد من هذه الظاهرة يتطلب، إلى جانب التفكير في إصدار قانون رادع ودور أسري فاعل، القيام بحملات إعلامية تعزز مفهوم الأمن الأسري والرقابة الذاتية عند الاستخدام الأمثل للتقنية، أي رفع الوعي بأهمية الرقابة الذاتية عند التعامل مع مفردات الاتصال والتقنية.

وهذا يجدر التنويه إلى أن بعض الدول الأجنبية لا تسمح للأطفال دون الثالثة عشرة من العمر باستخدام البريد الإلكتروني أو الحصول على عنوان بريدي، إلا بموافقة مسبقة من الوالدين.

كما يحذر الخبراء من تمكين الأطفال من عمل بريد إلكتروني في سن مبكرة، لا سيما وأن ملف الـ "SPAM" يحمل عادة رسائل قد تحتوي على إعلانات وروابط جنسية تضر بالكبار والصغار.

إذن الأسرة هي المسئول الأول والأخير عن انحراف أطفالهم أو وقوعهم ضحايا لصور التحرش الإلكتروني المختلفة، وأصبح لزاماً على الآباء والأمهات تقديم النصائح لهم بالاعتدال في استخدام الانترنت في مكان واضح ومرئى لجميع أفراد الأسرة.

إنه عالم جديد، عالم التحرش الإلكتروني، يتطور بسرعة مذهلة، لذا كان هذا الفصل، ليلحق تطورات هذه الظاهرة من خلال مباحثه الثاقبة..

المبحث الأول

التكنولوجيا الحديثة والتحرش الإلكتروني

قصة واقعية لفئة لم تبلغ بعد عامها الخامس عشر لم تتخيل يوماً أن تكون فريسة سهلة للإبتزاز الإلكتروني ، كل ما أردته ان تجذب انتباه شاب لتكون مثل قرينتها في المدرسة لها حبيب في لحظة ثور. منها أرسلت له صورة لها وهي في عرقها على أمل ان تحضني بعجابه، بعد أيام قليلة، لم تأت الرياح بما تشتهي السفن، إذ لم يعرفها الشاب اهتمامه بل قام بإرسال صورتها إلى أصدقائه بعدما ما أخبرهم بأنه يمثلك صورة لفئة متبعة به فمجرد ضغطت زر استلمها مئات العنابة على هواتفهم وأصبحت الفئة طريدة الإبتزاز وتغيرت حياتها إلى الأبد..

الإبتزاز والتحرش الإلكتروني ظواهر انتشرت مؤخراً بشكل كبير على الشبكة الإلكترونية " الأنترنت " وخدماتها المختلفة حيث تعدى التحرش الجنسي من مجرد اللس أو خدش الحياء لفتلياً إلى مثيله الإلكتروني والتي تستخدم في عدة أشكال ، كالهاتف والبريد الإلكتروني والمواقع الإلكترونية ، بالإضافة إلى "البلوتوث" و"الفيس بوك" ورسائل sms والبريد الإلكتروني بالإضافة الي مواقع ومنتديات الحوار وغرف الدردشة ، حيث وجد بعض متعمدي الإبتزاز والتحرش من معادي الأجرام والهواة في وسائل التقنية الحديثة ، أدوات فاعلة يصعب تتبعها للإستغلال وإيذاء وإزعاج الآخرين وهذا مايسمي في العصر الحالي " التحرش الإلكتروني " و" الإبتزاز الإلكتروني" سواء من أجل التسلية العنيفة أو للتفيس عن أمراضهم النفسية لتحقيق أغراضهم الخاصة في عالم افتراضي يصعب فيه التوصل إلى شخصياتهم الحقيقية ، حيث أصبح من الممكن أن يقوم مبتز إبتزاز ضحية عبر الإنترنت وهي في أقصى شمال الكرة الأرضية وهو في أقصى جنوب الكرة الأرضية...

وقد برزت ظاهرة «التحرش الإلكتروني» ضمن المظاهر المؤدية لعصر الاتصالات الإلكترونية مع ما صاحبها من مفاهيم وممارسات سلوكية (سلبية)

انتشرت صورها عالمياً جراء ترويجها بشكل جماهيري على مواقع الشبكة وخدماتها المختلفة.

من خلال الرصد والتخطيط لرسائل SMS والبريد الإلكتروني ومحتويات منتديات الحوار وغرف الدردشة نجد أن وسائل التقنيات الحديثة أدوات فاعلة لإيذاء وإزعاج الآخرين سواء من أجل التسلية العنيفة أو لتحقيق أغراضهم الخاصة في عوالم الانحراف والتجريمة..... ولعل من أوضح مظاهر هذه المنوكيات ما بات يعرف باسم التحرش الإلكتروني والذي نعني به: إساءة استخدام محطات التقوية الحديثة من خلال توظيفها لإزعاج ومضايقة الآخرين وإحداث كثير ما عليهم دون رغبتهم سواء من خلال اقتحام خصوصياتهم والتقصص على اتصالاتهم أو إرسال رسائل إقحامية مزعجة Spam إلى البريد الإلكتروني أو الهاتف المحمول أو جهاز الفاكس وغيرها من وسائل الاستقبال الالكترونية.

ويشير التقارير المتخصصة - على سبيل المثال - إلى أن حركة الرسائل الإقحامية تشكل نسبة تتجاوز 85% من سجل رسائل البريد الإلكتروني على شبكة الانترنت ، وتأتي في غالبها حملة إعلانات عن منتجات أو ترويج بضائع وخدمات ممنوعة أو محرمة وفي أحيان يتم إرسال هذه الرسائل لاستجلاب أكبر عدد ممكن من الزوار ومن ثم بيعهم على هيئة أرقام وشرائح على المحليين الإلكترونيين.

وفي ممارسات المستخدمين العرب عادة ما تأتيك الرسائل الإقحامية العربية ذات الطابع "التحرشي" بعنوانين مثل "فضيحة" "الك وحدك" وأحياناً تحت عنوانين مثل "ممكن نتعرف" "أنا باقنظارك" أو بعض العبارات الإباحية الموقحة في كثير من الأحيان .

أما التحرش من خلال الهاتف الجوال فيكفي أن تبدأ برواية قصة صغيرة مع من حولك لتتوالى (الحكايات) العجيبة عن التجارب مع "محرشين الكترونيين" من الجنسين .

والمشكلة هنا أن توفر الخدمات الاتصالية المجهولة من البطاقات المسبقة اندفع تشجع على نمو هذا النوع من المضايقات المتواصلة في غياب الدراسات

التي يمكن أن تسهم في كشف تدوافع النفسية والثقافية التي تخزي شاباً فانها أو فتاة بانسة لتنفق لبيئتها وهي تجرّب الاتصال على أرقام الهواتف باحثاً عن صوت رومانسي مخادع قد ينتهي به وبها الحال إلى أن يكونا شخوص قضية ابتزاز تختلف إلى عشرات القصص التي نقرأها كل أسبوع .

في المنتديات الحوارية على الشبكة تكون صور التحرش أكثر "دهاء" وعادة ما تبدأ بعبارات الإعجاب بما يطرحه كاتب أو كاتبة الموضوع ومن ثم تبدأ إستراتيجية «التلميح» بعبارات وشعارات تبرز الاهتمام بذات القضية الفكرية، بعدها قد يتطور الحال إلى طلب الإضافة إلى قائمة "المستجرب" لما كُتبه الموضوع "بعمر أكبر" من "ترهات" الأعضاء "السطحيين"، وحين تقع الضحية في الشباك تبدأ فصول العاساة بطلب رقم الهاتف والصور الشخصية ولا تنتهي فقط بغلوب منكسرة وأرواح قلقة جراء مصير لم يحسب الطرفان حسابه.

وإزاء هذه القضية نجد أن القوانين الدولية تختلف كثيراً حول توصيف هذا النمط من الانحراف ولكنها متفقة على أهمية التجريم وحتمية العقوبة متى ما استقامت أركان الدعوى وبيان الضرر. وفي الولايات المتحدة صدرت عدة قوانين محلية وفيدرالية تجرم أفعال مجموعات المتحرشين Stalkers الذين اتخذوا من وسائل التقنية ووسائل لمعاكسة الآخرين. أما في عالمنا العربي فمازالت الصورة مشوشة نظرياً وثقافياً .

التحرش الإلكتروني . مظاهره الدولية

إن التحرش الإلكتروني حدث يتكلم عنه الجميع بلا حرج ويكفي أن تبدأ برواية قصة صغيرة مع من حولك لتتوالى (الحكايات) العجيبة عن التجارب من الجنسين والمشكلة هنا تكمن في توافر الخدمات الانسانية المجهولة بواسطة البطاقات المدفوعة مميّقا التي أصبحت رخصية الثمن وفي متناول الجميع ، وأيضا الحسابات الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي وبرامج المراسلة الإلكترونية " الايمول " فهي تشجع على نمو التحرش الإلكتروني والابتزاز عبر الإنترنت ، هذا في غياب الرقابة التي يمكن أن تساهم في كشف التدوافع

النفسية والثقافية التي تغري شاب مراهق نائهاً لا هدف له أو فتاة مراهقة يائسة تشعر بالوحدة تُنتق ليالياً ويرتجها الثمين وهي تحاول الاتصال على أرقام الهواتف باحثة عن صوت رومانسي مخادع يؤنس وحدثها ، قد ينتهي به وبها الحال إلى أن يكونا أرتطاً كمنية تحرش أو ابتزاز إلكتروني تضاف إلى عشرات القصص التي نقرأها أسبوعياً ...

ظاهرة «التحرش الإلكتروني» من الظواهر التي برزت بشكل لافت في الآونة الأخيرة ضمن عصر الاتصالات الإلكترونية وخدماته المختلفة .. لإيذاء وازعاج الآخرين سواء من أجل الدعاية للعابثة أو لتحقيق أغراضهم الخاصة في عالم الانحراف والجريمة .

التحرش الإلكتروني.. ظاهرة عالمية يخطئ من يظن أنها تخص الغرب وحسب، فالإنترنت كما هو في كل مكان واستخداماته واحدة، الإيجابية منها والسلبية. وإذا كانت بعض الدول وخاصة الولايات المتحدة قد أدركت مدى خطورة هذه الظاهرة ، فإن القوانين وحدها أثبتت فشلها التريع في احصار مثل هذا السلوك الإلكتروني. ولا يزال نحو (30) بالمائة من الطلبة الأميركيين يعانون التحرش بهم إلكترونياً ، برغم القوانين الحادة التي تؤكد عدم قانونية مثل ذلك الفعل .

يصنف الخبراء «التحرش الإلكتروني» بأنه الظاهرة الناتجة عن الاستخدام الممبتمر لوسائل التكنولوجيا ، والتي تتأطر في أشكال عدة ؛ كالهاتف والبريد الإلكتروني والمواقع الإلكترونية ، ومواقع لتواصل الاجتساعي، إضافة إلى هواتف «الأي فون» المحمولة، والتي أتاحت للمراهقين نشر قصص الإيذاء البدني أو النفسي التي يعيشونها، وتبدل آراءهم في هذه القصص.

وكذلك المنتديات الخاصة بنشر الثقافة الجنسية والمواقع الإباحية التي تساعد على الانحراف، وغيرها من المواقع والمفتديات التي تسعى لإثارة الغوازر عن طريق الصور التعريفية أو المشاركات الصريحة والمهلفة، والتي تستقصد الفتيات والأطفال وكذلك بعض الرجال .

وقد أشارت دراسة حديثة أعدتها مؤسسة «هاريس» التفاعلية إلكترونياً بالولايات المتحدة الأميركية ، وشملت 5003 من مستخدمي هواتف النقالة في

الفئة العمرية من 13 وحتى 17 عاماً من الجنسين في الولايات المتحدة، إلى أن 41% من المراهقين تعرضوا للتحرش الإلكتروني، كما أقر 25% منهم بأنهم أنفسهم يتحرشون بالآخرين.

ووجدت الدراسة كذلك ، أن مستخدمي الهواتف النقالة بإفراط يعدون الأكثر احتمالاً لتلقيام بنشاطات غير ملائمة من خلال هذه الأجهزة، بما في ذلك نشاطات التحرش الإلكتروني. وذكرت الدراسة أن متوسط الرسائل التي يرسلها المراهقون في الشهر يقترب من 1800 رسالة نصية .

كما أنه يمكن تصنيف 23% من المراهقين الذين شملتهم الدراسة، بأنهم من مستخدمي الهواتف النقالة بإفراط. ويتعرض نحو نصف هؤلاء (46%) إلى التحرش الإلكتروني عبر هواتفهم النقالة، مقارنة بـ 23% من ذوي الاستخدام الخفيف للهواتف النقالة .

ابراز الأطفال والفتيات

ويرى الخبراء أن الأطفال والفتيات ، هم أكثر الفئات عرضة لهذه الجريمة، حيث يصل الأذى بهم إلى الابتزاز والتهديد ، بعد أن يصل «المجرم» إلى بيانات وصور الضحية أو «التهكير» على جهازه، كما أن هناك مواقع قد تكشف بعض خصوصيات الفتيات، وهو ما يوقعهن في مصيدة «عناكب» الإنترنت.

وفي مواقع الإنترنت ، توضع صور ومعلومات لابتزاز الفتيات، للحصول على المال أو تسهيل صداقة أو تعارف ، وفي هذا الإطار يقرم بعض ضعاف النفوس الولعين والههوسين بالترويج لمواقع أسسوها لغرض جمع المال من الأعضاء

ويؤكد علماء الطب النفسي والاجتماع أن البيوت المتصدعة التي يهرب فيها الآباء من أبناءهم أو تنقطع صلتهم بهم، تدفع الفتيات والأطفال ، وربما الآباء أيضاً، إلى البحث عن النقاء العاطفي المفقود ، والذي قد يبدأ بعلاقة «بريئة» ، وينتهي بمأس وفضص حزنة حول علاقات جنسية مشوهة تدفع المتزوجين إلى الصدود عن زوجاتهم ، والشباب إلى الصدود عن الزواج نفسه!

وكان عام 2010 قد شهد في واشنطن، عند مؤتمر عالمي لمنع التحرش الإلكتروني ، وفيه تم طرح سؤال مهم جداً «إذا كانت القوانين غير قادرة على

منع التحرش الإلكتروني ، فما الذي يتوجب فعله إذن؟» ويبدأ على هذا السؤال ، توصل المؤتمرين إلى ضرورة وضع ضوابط خاصة في كل مدرسة لمنع التحرش الإلكتروني بالطلبة، حتى في ظل وجود القوانين .

فالمسألة ليست فقط في المنع ، بل في إستراتيجية المدارس ذاتها. وبدلاً من اتباع أسلوب النهي عن التحرش ، نشدد المؤتمر المدارس بضرورة وضع برامج تحفيزية غير قائمة على الترهيب أو النهي، بحيث يتم التركيز على شخصيات الطلبة ، وأهمية إيجاد مجتمع متحاب داخل الفصل الدراسي ، وبدلاً من أن تقف المدرسة في سرفع المشاهد أو حتى انطبق القوانين بصورة سلبية، عليها تفعيل برامج خاصة بها لتجنب التحرش.

وقد خرج المؤتمر بمجموعة من التوصيات نعلها تكون نقطة انطلاق من أجل إستراتيجية مدرسية أكثر وعياً وإدراكاً بحجم المخاطر النفسية لهذه الظاهرة :

- ركزوا على المحيط الاجتماعي في مدرستكم ، وتأكدوا أن جميع المعنيين بهذه الظاهرة لديهم الإدراك الكافي بها وبخطورتها، سواء كانوا معلمين أو طلبة أو أولياء أمور وحتى عمال التنظيف والصيانة، لأنهم محتكون بالطلبة أيضاً.

- قيموا مدى تفشي الظاهرة في مدارسكم ، ولا تنسوا أولياء الأمور وحسب فهناك الكثير من المعاناة مما قد يخفيها الطلبة. لا تسألوهم أسئلة مباشرة، بل وزعوا عليهم استبيانات دون أسماء .

- عينوا مسؤولاً أو أخصائي دائم لمتابعة حالات التحرش الإلكتروني .

- كونوا مجموعة عمل دائمة ضد التحرش الإلكتروني مكونة من أحد مسؤولي إدارة المدرسة ومعلم من كل صف وأحد العاملين من غير هيئة التدريس وأخصائي نفسي (مستشار طلابي) .

- تروا معلمي المدرسة وجميع موظفيها على كيفية منع التحرش وكيفية التصرف في مثل هذه الحالات.

- تأكدوا من وضع ضوابط محددة لمنع هذه الظاهرة داخل مدارسكم، ضوابط تمزج بين الترغيب والترهيب بصورة مبسطة وواضحة للطلبة.

- حددوا مواقع التحرش الإلكتروني، وهي معامل الكمبيوتر أو أي مكان يتاح فيه الدخول على الإنترنت.

- تذكروا من التدخل في الوقت المناسب، بحيث لا يتم تهريب الطلبة من استخدام التكنولوجيا مع وجود متابعة مستمرة في آن واحد.

- تحدثوا إلى طلبتكم: ليس فقط عن الأخطار والمسارء الخاصة بالتحرش الإلكتروني، بل عن أهمية التحدث عما ألم بهم من ضرر نفسي جراء ذلك. خصصوا حصصاً منرسية لذلك، أو حتى ادمجوها في مذاهج الحاسوب أو التكنولوجيا .

كما كشف مسح أجري حديثاً أن أكثر من نصف الفتيات في سن المراهقة في السويد يتعرضن لعمليات التحرش والمضايقات عبر شبكة الإنترنت .

وجاء في المسح الذي أجرته مؤسسة "سيفو" للأبحاث ليؤكد أن الكثير من حالات التحرش والتخويف الإلكتروني تتم عبر موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك ضد الفتيات في سن ما بين 13 و16 عامًا .

وكشفت الدراسة ، التي شاركت فيها أكثر من ألف فتاة ، عن أن واحدة من بين ثلاث فتيات في سن تتراوح بين 10 و16 عامًا تعرضن للتخويف والمضايقة على شبكة الإنترنت .

وأبلغت الفتيات في سن ما بين 13 و16 عامًا على وجه الخصوص بأنهن وقعن ضحية لنسبة 54% من حالات التحرش بأنواعه على الإنترنت.

وكشفت الدراسة عن أن أكثر الأماكن شيوعاً للمضايقات كان فيسبوك ، عبر تطبيق "كيك" ، حسبما ذكرت صحيفة "ميترو" ، التي أوردت نتائج البحث .

وأشارت الدراسة إلى أن الفتيات يكننّ غالباً ضحايا التحرش أكثر من الأولاد في الفئة العمرية نفسها.

كما حملت دراسة حديثة صادرة من معهد urban لدراسات التقنية ، نتائج ضخمة حول كيفية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ، وغيرها من الوسائل التقنية الأخرى مثل الهواتف الذكية ، من قبل الفتيات ..

الدراسة أوضحت أن رُبع المراهقات (واحدٌ سن كل أربع فتيات) تتعرض للمضايقات والتحرشات من أصدقاءها الذكور عبر الشبكات الاجتماعية أو الاتصالات الهاتفية أو التحدث عبر الشات ..

التحرشات لا تقتصر فقط على التحرش المباشر بين ، ولكن في قيام بعض المراهقين في اختراق حسابات المراهقات ، واستخدامها بدون إذنهن في أمور تضر بهن ، ويكون لها ميول غير بريئة ..

أيضاً يشمل التحرش أن يقوم الشباب بكتابة (أمور مُخرجة) للفتيات .. أو رفع صور (لا تليق) بالفتيات .. أو حتى إرسال رسائل تهديد عابثة لهن بشكل مستمر ..

المعهد أوصى في دراسته أن يكون للأباء والأمهات المزيد من المتابعة لأبناءهم المراهقين والمراهقات على حد سواء ، خصوصاً أنه من المستحيل أن يتم في عصرنا هذا منعهم بشكل كامل من استخدام التقنية المتسلة في الهواتف الذكية أو الحواسيب الخاصة أو استخدام شبكة الإنترنت ..

المؤكد أن النسبة ترتفع بكثير جداً بين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في عالمنا العربي .. لن ندهش إذا كانت (أربعة من أصل أربع فتيات) يُعانين من التحرش عبر شبكات التواصل الاجتماعي !

ملخص بحث التسلط مُضحايا البنات المراهقات

بحوث ضحايا التسلط للمراهقات تركز على جرائم العنف الجسدي من مثل الاعتداء الجنسي والإساءة إلى الأطفال ، إن تزايد الاعتداء الجنسي على المراهقات عبر التسلط يجب أن يسلط الضوء من خلال إجراء البحوث التجريبية على التحرش الذي يحدث عبر وسائل الإعلام الإلكترونية ، ويتم تعريف التسلط على أنه : " الضرر المتعمد والمنكرر يتم بواسطة استخدام الوسائل الإلكترونية ، الهواتف المحمولة ، وبغية أجهزة التكنولوجيا " والتسلط ينطوي على إرسال رسائل نصية من أجل استخرية والتهديد والمضايقة

لشخص آخر ، أو إنشائه صفحة وموقع التواصل الاجتماعي لنشر مواد مسيئة إلى شخص ما .

الدراسة :

البيانات الكمية والتنوعية التي تم الحصول عليها لاستطلاع آراء المراهقات أقل من (18) سنة وعندهن (3141) بنتاً اللاتي استخدمن الانترنت من خلال دعوتهن بالمشاركة في " دراسة استخدام الانترنت المرتبط بمواقع المراهقين الإلكترونية " وتم جمع هذه البيانات في ربيع 2005م وتراوحت أعمارهن ما بين 17و8 سنة ، ومعظم الفتيات بنسبة (1،69%) في المرحلة الثانوية في الفصول : التاسع إلى الثاني عشر من العرق الأبيض القوقازي (78%) ومن الولايات المتحدة (75%) .

تجربة سلوكيات التسلط للمراهقات :

أكثر من ثلث العينة (38%) أجابوا بنعم في عبارة : " لقد تم تعنيفي عبر الانترنت " ولما سئلوا بعد ذلك هل تعرضوا إلى أكثر من شكل من أشكال التسلط مثل : عدم الاحترام والتجاهل عبر الانترنت كانت الإجابة بنعم ، وهذه النتيجة تؤكد التمييز بين سلوكيات " التسلط عبر الانترنت " وبين سلوكيات أقل عدواً من التحرش الإلكتروني التي تعرضت لها الفتيات بشكل منتظم ، وبالفعل أثنان من هذين السلوكيين : التجاهل عبر الانترنت بنسبة (8،45%) وعدم الاحترام بنسبة (9،42%) وكل السلوكيين من السلوكيات غير عنيفة ، ومن المهم أن بعض الفتيات لم يبلغن عن التهديد الذي تعرضن لهن بنسبة (2،11%) ولعل هذه الأشكال عنيفة أكثر دلالة لتسلط من التحرش عبر الانترنت ، وأخيراً حدثت أشكال التسلط للفتيات من خلال غرفة الدردشة بنسبة (4،26%) ، وارسائل النصية بنسبة (7،21%) ، وعبر البريد الإلكتروني بنسبة (5،13%) ، وحددت هذه السلوكيات من خلال تناخل بين البيانات

التوضيحية وإنكسارية ، وأكثر كلمات الشتم بين الفتيات تداولت حسب الدراسة هي :
بيدنة أو مسيئة وقيحة وقذرة وكلمة أو ذكبة وكلمات كربية ومسيئة أخرى .

طالبة في الصف الحادي عشر قالت : صديقي السابق وزملاؤه كتبوا تعليقا

استفزازياً علي في موقع اليوميات الإلكتروني ، وقمت بحجب صفحتي كي لا يدخلوا فيها ، إلا أنهم استمروا بكتابة تعليقات مسيئة في صفحة " الزوار " لي ، وهددوني بالقتل واعترفوا عنراحة أنني لذي " مبهوس " يتحدث معي عبر استطلاع الرأي بالانترنت ، أنا أشعر بالاشمئزاز .

انتشار القيل والقال مثل الكذب والشائعات على الضحية أكثر شيوعاً ، وهذه الألفاظ تجعل عبارة " عدم احترام الآخرين " تتناول بين (40%) من عينة الدراسة ، وأخيراً الردود والأمثلة تدعم فكرة ان المراهقات يتلقين التهديد عبر الانترنت بدءاً من التحذيرات الخامضة مثل " التهديد سيطلقني " إلى التهديد المباشر " : مثل : قالت لي أنها سوف تضربني برأسي إذا خرجت . وتحذير خطير عبر الرسائل النصية مثل : " سوف أقوم بقتلك " .

تفسير بيانات القصص إلى السلوكيات التي لم تذكرها البيانات الكمية :

أولاً : معظم أفراد العينة يصفون السلوكيات بالنفاق أو استخدام الجدة

أسلوب السخرية من النفس .

ثانياً : معظم البنات ذكرن أسئلة للحياة التي استخدموا أجهزة الاتصالات الإلكترونية في الرسائل الفورية وغرف الدردشة والبريد الإلكتروني للكشف عن سرية وحساسية البيانات عن أنفسهن إلى الآخرين . ثالثاً : معظم الضحايا ينزعجون من أصدقائهم عندما يريدون أن يشاطروهم الرأي عبر الانترنت ، وأخيراً كشفت البيانات أن كثيراً من أمثلة التحرش الجنسي موجهة إلى الفتيات المراهقات وهذه الأمثلة تظهر تكرار حوادث التحرش على يد الغرباء أو مجهولي الهوية ، السلوكيات غير المرغوب بها مقدماتها تبدأ عندما تريد الفتاة أن تلعب لعبة مع فتى آخر سألها إذا كنت أريد أن أمص... أو الطلب من الفتاة ممارسة الجنس عبر الانترنت مع المعتدي .

من يتحرش بالفتيات المراهقات ؟

عندما سئلت الفتيات هل عرفن الشخص الجاني عبر الانترنت وعددتهن (1203) فتاة فإن خمسين (1-5) مئتين بنسبة (5،20%) أجبن لم نعرفه ، وهذا يعني أن أكثر الفتيات يعرفن هوية الجناة وأنهم من أصدقائهن بالمدرسة بنسبة (3،31%) أو أحد صليبة المدرسة بنسبة (4،36%) أو تعرفن عليه عبر غرفة الدردشة بنسبة (2،28%) ، وكشف التحليل النوعي نتج أن الفتيات تعرضن إلى التحرش من قبل أصدقائهن السابقين الذين يتنمونهن وفي بعض الأحيان يهندوهن ، كذلك تعرض بعض الفتيات إلى التحرش من قبل أشخاص غرباء عبر الانترنت .

فتى في النصف التاسع من جنوب كارولينا (Carolina) قال:
تعرضت إلى التسلط من قبل ابنة عمي مؤخراً من خلال المثنان التي توجهها لي وهذا أمر فضيخ واستطاعت أن تفرق بيني وبين صديقي ، ومن خلال الرسائل انثورية ومواقع التواصل الاجتماعي .

كيف تكون ردة فعل الفتيات المراهقات عند تعرضهن للتسلط ؟

معظم الفتيات تعرضن إلى التسلط عن طريق الانتقام بنسبة (3،27%) وبلغت نسبة المراهقات اللاتي أبلغن والديهن عن التسلط (13%) أو بلغن أحد البالغين عن تجزيهين بنسبة (7%) بالفعل الضحايا في الغالب يثنن بالأصدقاء عبر الانترنت بنسبة (5،46%) أو بأحد الأصدقاء الثعنين بنسبة (4،18%) بعض الفتيات أجبرن للمكث لفترة من الوقت دون إبلاغ أحد بنسبة (3،17%) وبعض لم يجد أي اختلاف نتيجة لهذا التسلط بنسبة (5،24%) . وأخيراً أن عدداً من الفتيات لم تستجب نتيجة التسلط ولم يبلغن أحداً بنسبة (5،35%) وبعضهن لم يقل شيئاً على الإطلاق بنسبة (5،24%) في المقابل فإن بعض الفتيات يلجان إلى الإجراء الرسمي مثل الاتصال بشركة الانترنت (ISP) أو إلى الوالدين أو إلى الأصدقاء ، وبعضهم قللت أو قنصت من أوقات استخدام الانترنت من خلال تجنب بعض مواقع التواصل الاجتماعي أو غرفة الدردشة أو تجلب لوحات الرسائل التسمية ، ولوحظ عدم اتصال الفتيات برجال القنون

على الرغم من أن بعض السلوكيات خطيرة كالتهديد بالموت وهي من الأعمال التي يعاقب عليها القانون .

كيف يؤثر الجاني على الفتيات المراهقات ؟

من أصل (1203) فتاة اللاتي تعرضن إلى التسلط بالمنزل بنسبة (1،27%) وبالمدرسة بنسبة (7،22%) وثلاث عدد الفتيات شعرن بالغضب بنسبة (35%) وبعضهن شعرن بالحزن بنسبة (30%) وبعضهن شعرن بالإحباط بنسبة (41%) وأفادت معظم الفتيات بتأثرهن من الناحية النفسية ويشتمل شعورهن بـ : الحزن والغضب والإسائة والإكتنب والكراهية والإزطاج والعجز والاستغلال والدونية واليأس وعدم الأمان وشعور بمطاردة أحد نهن وبعضهن فكرن بالانتحار .

وتشير البيانات الكمية إلى أن ليس للتسلط تأثير سلبي كما أجاب أفراد العينة بنسبة (55%) وإستجابة العينة مفيد تشرح هذه النتيجة التي تبين أن معظم الفتيات تعرضن لمواقف الطرد ، وهناك شعور مشرأء بيبأهن وهو أن التسلط عبارة عن عمل " غبي" ومحزن وممل ، وأنه مجرد تسلية لأنفسهن وليس هناك عمل أفضل منه للقيام به في حياتهم اليومية .

وعلاوة على ذلك يبدو أن مواقف الطرد شائعة في حالات التحرش على الإنترنت بدلاً من التسلط وواضح أن الفتيات اللاتي مارسن التثتم والتنمية وأشكال أخرى من التحرش عبر الإنترنت يبدو عليهن صفات رجولة ويبقى الخلق في حال تعرض الضحايا إلى السلوكيات الخطيرة .

الخاتمة :

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد أنماط وتجارب الفتيات مع التحرش والتسلط عبر الإنترنت وتسلط الضوء على الموضوعات التي يمكن أن تساعد على توسيع فهمنا لهذه الأنماط التي تتراوح بين النفاهة والخطورة ، في حين أن أكثر التسلط الإلكتروني الذي تقوم به المراهقات يتكون من أشكال بسيطة للتحرش وأشكال أخرى عميقة وأثار عاطفية شديدة يتحرض لها الفتيات .

الأسباب التي تؤدي إلى التحرش الإلكتروني

قبل أن نستعرض في الاقتراحات العلاج والوقاية يجب أن نعرف الأسباب التي تؤدي إلى التحرش الإلكتروني ، ومن بعده الابتزاز الإلكتروني والتي تتمثل في:

- سهولة تداول واستخدام التكنولوجيا الحديثة

التكنولوجيا الحديثة سبب من أسباب التحرش والابتزاز عبر الإنترنت والتي أساسها "الإنترنت" والذي كان له أوفر الحظ والنصيب بنشر ثقافة الإباحية والانحلال الخلقي ، حيث أصبح هناك نوع دخيل من الممارسات الجنسية عن طريق "كاميرا اللابتوب" أو "الكمبيوتر"، من خلال ممارسة علاقات مشوهة لا يعلم عنها أحد، كونها تتم خلف الأبواب المغلقة.

- الفراغ العاطفي

الفراغ العاطفي ، والاحساس بالوحدة ، وقلة الثقة بالنفس مع غياب الهدف في البيوت العربية ، والمعاملة الجافة بين أفراد الأسرة الواحدة ، جعلت الشباب والشابات المراهقات يحولون الهروب بأي طريقة ، وفي نفس الوقت يحولون البحث عنهم لهدفهم العاطفي المفقود، والذي عادة يؤدي بعلاقة يريئة وينتهي بقصة محزنة تترك المزيد من الألم النفسي .

- قلة الخبرة بأسس التعامل عبر الإنترنت

إن معظم مستخدمي الإنترنت هم فئة الشباب والمراهقين ، لذا فعالم الإنترنت بالنسبة لهم عالم جديد يدفعهم نحوه حب المغامرة وتجربة كل جديد، نهيك عن صغر سنهم وقلة خبرتهم في كيفية التعامل عند التعارف على الغرائب أو عند التعرض للتحرش أو الابتزاز ، حيث اشارت الدراسة التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن التحرش الإلكتروني يهدد المراهقين والمراهقات ويترك تأثيرات نفسية سلبية فيهم ، وأظهرت نتائج دراسة امريكية مولتها "أوبنيت" وقامت بها مؤسمة هارينس التفاعلية إلكترونيا، وشملت 503 من مستخدمي الهواتف النقالة في الفئة العمرية من 13

وحتى 17 عاماً من الجنسين في الولايات المتحدة، بأن 41% من المراهقين تعرضوا للتحرش الإلكتروني، كما أقر 25% منهم بأنهم أنفسهم يتحرشون بالآخرين.

- استخدام التكنولوجيا المفرط

حيث ذكرت دراسة اجنبية أن متوسط الرسائل التي يرسلها المراهقون في الشهر يقترب من 1800 رسالة نصية، كما أنه يمكن تصنيف 23% من المراهقين الذين تسلمتهم الدراسة بأنهم من مستخدمي الهواتف النقالة بإفراط ويتعرض ما يقرب من نصف هؤلاء (46%) إلى التحرش الإلكتروني عبر هواتفهم النقالة مقارنة بـ 23% من أصحاب الاستخدام الخفيف للهواتف النقالة...

- استخدام التكنولوجيا في أوقات التلذذ

بحسب الدراسات الأجنبية فإن مستخدمي الهواتف النقالة والإنترنت في أوقات غير مناسبة مثل استخدامها في التلذذ في الوقت الذي يجب أن يكونوا فيه نائمين (94% مقارنة بـ 70% من ذوي الاستخدام في الأوقات العادية وهذا يجعلهم فريسة سهلة للمتحرشين حيث من المفترض أن الشخص دائماً يستخدم الإنترنت أو الهواتف النقالة ليلاً هو شخص يعاني من الوحدة ويبحث عن الأناجيس.

- استخدام الهوية والصور المثيرة

استخدام هوية "اسم مستخدم" مثيرة على الإنترنت يزيد من احتمالات تعرض الفتيات للتحرش الإلكتروني، فمعظم الأوتار وقعن ضحايا لفضايا التحرشات الجنسية والابتزاز عبر الإنترنت كنوا يستخدمن صوراً مثيرة أو اسم مثيرة وبالتالي يزدن من مخاطر التعرض للتحرش وما يليه من ابتزاز.

إن التحرش الإلكتروني في أحيان كثيرة يكون على هوى المتحرش به إما لجهنه بحقيقة الأمر أو لإستغفانه بالعواقب فمعظم ضحايا الابتزاز الإلكتروني للأسف ساهموا في تسهيل عملية ابتزازهم بالتصوير

والامتخاف والمضي في العلاقات الغير شرعية ومعظم حالات الفتيات المراهقات التي تم ابتزازهن كانوا هنا سبب رئيسيا في تشجيع المبتز والرضوخ له دون طلب المساعدة من الاخرين الاكثر خبرة وفيما للأمر، لذا فأهم الرسائل التي يجب ان نرسلها لضحايا الابتزاز اولا انه دروس يجب ان تتعلم منه لتصحيح مصلح حياتك ونهجك الذي كنت تسير فيه ، ثانيا بما انه حدث ما حدث فلا تزيد المأساة بالرضوخ للمبتز وعدم طلب المساعدة ، بل عليك الاسراع في طلب المساعدة من اهل الخبرة ومن الجهات المختصة اذا لزم الامر.

- عرض الهوية¹ هوية مثيرة²

وعن الأسباب المؤدية لتحرش الإلكتروني أظهرت دراسة أمريكية أن التعرض لسوء المعاملة في الطفولة ، واستخدام هوية مثيرة على الانترنت يزيد من احتمالات تعرض الفتيات للأذى على الشبكة الإلكترونية....

ونقلت شبكة "سي. إن. إن" الإخبارية الأمريكية عن دراسة نشرت في مجلة طب الأطفال بشأن المخاطر التي نتعرض لها الفتيات لدى استخدامهن للإنترنت ان اللواتي عشن طفولة سيئة هن أكثر عرضة للاستغلال والأذى على الانترنت ، ونصحت الدراسة أهالي المراهقات بمراقبة استخدامهن للشبكة ، مشيرة إلى ان اللواتي وقعن في السابق ضحية تحرشات جنسية أو يستخدمن صورا مثيرة يزدن من مخاطر التعرض للأذى .

ولفتت الدراسة إلى أن طريقة تقديم الفتيات لأنفسهن على الشبكة من خلال الصورة أو الاسم يشكل أحيانا دعوة للاستغلال أو التحرش الجنسي. مضيفة أن طريقة تقديم الناس لأنفسهم يمكن أن تغير الطريقة التي يتفاعل بها مستخدمو الانترنت .

وتناولت الدراسة 104 فتيات تعرضن للاستغلال مقابل 69 لم يعترضن لأي نوع من التحرش وتراوح أعمارهن بين 14 سنة و 17 سنة .

وأظهرت الاختبارات أن 40% من الفتيات تعرضن للتحرش على الشبكة، موضحين أن طريقة عرض الذات من خلال الهوية والصورة على علاقة وثيقة أيضاً بنظرة الفتاة إلى نفسها .

وفي دراسة أجرتها لجين إكابرزي " التحرمات الجنسية الإلكترونية تفوق الحقيقية .. والفراغ العاطفي يبرز المسبب " ، وشملت 15 دولة عربية أن عدد مستخدمي شبكة الإنترنت في الوطن العربي وصل إلى 12.5 مليون مستخدم في بعض الدول العربية وكان أكثرها دولة مصر حيث وصل عدد المستخدمين فيها نحو 450 ألف مستخدم ، تليها في المرتبة الثانية دولة الإمارات ثم السعودية وقد خلصت إلى عدة نتائج أهمها :

من هذه الأسباب النفسية : الاستعداد النفسي للانحراف ، ضغوط المجتمع وعدم وجود بيئة صالحة ، تشجيع المجتمع لبعض أنواع الانحراف والمنحرفين ، قسوة الوالدين على الأبناء ، والتدليل الزائد من قبل الأسرة . ومما يساعد على انتشار هذه الظاهرة تراجع دور الأسرة والمدرسة في تربية الأبناء وتوجيههم أمام ضعف الوازع الديني ، الفراغ ، ضعف التربية ، أصدقاء السوء، النقل بالغرب، البطالة، الغزو الفكري من خلال سيطرة وسائل الإعلام والقنوات الفضائية على عقولهم وأفكارهم وبالذات الأفكار الهدامة والمنحلة بالإضافة إلى شبكة الإنترنت المفتوحة والتي بها الكثير من العلم النافع وكذلك الانحراف فالأمر أولاً وأخيراً يعتمد على شخصية الشاب واختياراته الإيجابية فلم يعد التحرش الجنسي حقيقياً كما نعرفه ولم تعد الأسواق والجماعات مرتعا لذلك فحسب ، بل أصبح التحرش الإلكتروني أحد أشكال الانحرافات المرتبطة بتقنية الانترنت ، والمنتشرة بكم هائل بين الشباب العربي .

المصادر

- حسنين شفيق : الإعلام الاجتماعي والتحرش الإلكتروني " التحرش من الشارع إلى
الفرس بوك " (القاهرة : دار فكر وفن : 2015)

girls Victimization of adolescent,Proctor Amanda Burgess

Cyberbullying Research Summary Ph.D., Sameer Hinduja, Ph.D., and Justin W.
Cunber Research Patchin, Ph.D Cyber-bullying

- أمالدا بوجرس ودر مسير هندوجا ودر جوسن و . باتشجن مركز بحوث التسلط عبر
الانترنت ترجمة الباحثة/ علس سدي

24 لوجين اكيلاي : التحرشات الجنسية الإلكترونية تفوق الحقيقية .. والغراغ العاطفي
يرر السبب مجاة زهرة سورية 2014

البحث الثاني
والتحرش الإلكتروني
عبر الفيس بوك

الفيس بوك .. النشأة .. الخصائص .. المهام

بدأت الشبكات الإجتماعية في الظهور في أواخر التسعينيات ، عام 1995 للربط بين زملاء الدراسة ، لتوفر هذه الشبكات مجموعة من الخدمات واستمرت مزجة هذه الشبكات في الظهور على مدى السنوات-1999-2002-2005 وفي هذا العام حيث تم افتتاح الموقع وعلى يد mark zuckerberg وهو طالب في جامعة هارفرد ، وقد كان هدفه إقامة شبكة تضم طلبة الجامعة في موقع واحد ونفذ الفكرة مع مجموعة من زملائه في قسم علوم الحاسوب من فكرة موقع فيس بوك الذي التبع لجامعة هارفرد سنة 2003 واستخدم هذا الموقع صور بعض الطلبة واتهم بهذا كمخترق للخصوصية ، ولكن بعد أسبوعين فقط قام مارك بافتتاح الموقع .

وهو شبكة اجتماعية تضم ملايين من المستخدمين يتواصلون بالصور والمشاركات عن طريق الإنترنت وتعود نشأته إلى 28 أكتوبر 2003 وصاحبه هو Mark Zuckerberg وعمره 23 سنة ، وفي السنة الثانية بجامعة هارفرد الأمريكية مع زميله في غرفة المسكن " سوكوفيتز " و " هيز " حيث تم استخدام صور لطلبة المدينة الجامعية ، عن طريق وضع صورتيين بجانب بعضهما البعض ودعوة الطلاب المستخدمين إلى اختيار الشخص " الأكثر جاذبية " .

فسرعان ما لقي الموقع رواجاً بين طلبة جامعة هارفرد، واكتسب شعبية واسعة بينهم ، الأمر الذي شجعه على توسيع قاعدة من بحق لهم الدخول إلى الموقع لتشمل طلبة جامعات أخرى أو طلبة مدارس ثانوية يسعون إلى التعرف على الحياة الجامعية..

واستمر موقع "فيس بوك" قاصراً على طلبة الجامعات والمدارس

الثانوية لمدة سنتين. ثم قرر جوكربيرج أن يخطو خطوة أخرى للأمام، وهي أن يفتح أبواب مرفعه أمام كل من يرغب في استخدامه، وكانت النتيجة طفرة في عدد مستخدمي الموقع .

وفي يونيو 2004 تم نقل مقر " الفيس بوك " إلى مدينة بنو أنثو في ولاية كاليفورنيا ، وقامت انثرمة باستطاط كلمة the من اسمها بعد شراء اسم النطاق facebook.com عام 2005 نظير مبلغ 200000 دولار أمريكي .

وفي عام 26 سبتمبر عام 2006 فتح الموقع أبوابه أمام جميع الأفراد البالغين من العمر الثامنة عشر عاماً فأكثر ، والذين لديهم عنوان بريد إلكتروني صحيح . و بلغ العدد 50 مليون مستخدم بنهاية عام 2007. ثم بلغ في يوليو 2010 لأكثر من 500 مليون مشترك .

لمحة سريعة فيسبوك في العالم العربي : 2013¹

• ارتفع العدد الإجمالي لمستخدمي فيسبوك في العالم العربي من 51 مليون مستخدماً في ديسمبر 2012 ، ليصل إلى 71 مليون مستخدماً، نهاية ديسمبر 2013 .

• ارتفع المعدل الوسطي لانتشار فيسبوك في بلدان المنطقة العربية من 13.4 % في ديسمبر 2012 إلى ما يزيد عن 18.5% في ديسمبر 2013 .
• انخفضت نسبة المستخدمين الإناث انخفاضاً طفيفاً إلى 32.25 % في ديسمبر . 2013 وما تزال هذه النسبة أخفض بكثير من النسبة العالمية التي تصل إلى 50 % تقريباً .

• انخفضت نسبة المستخدمين الشباب انخفاضاً طفيفاً الذين تبلغ أعمارهم 30 عاماً وما دون . وبلغت نسبة المستخدمين الذين تقل أعمارهم عن 30 عاماً 67.5 % ، في ديسمبر 2013 .

¹ نظرة على الإعلام الاجتماعي في الوطن العربي عام 2014 : مرجع سبق ..

- تستمر الإمارات العربية المتحدة باحتلال المرتبة الأولى على صعيد انتشار فيسبوك في المنطقة يليها قطر والكويت و لبنان الأردن
- ما تزال مصر تحتل حوالى ربع العدد الإجمالي لمستخدمي فيسبوك في المنطقة، وحصلت على أعلى رقم من مستخدمي فيسبوك الجدد في العام 2013 بزيادة تروبو على 4.2 مليون مستخدم .

مما يتكون الفيس بوك ؟

يُتكون الفيس بوك من مجموعات تتألف من أعضاء وأصدقاء على أساس الإقليم والمكان العمل الجامعة و بإمكان المشترك الجديد أن يختار أحد تلك التصنيفات أو المجموعة ثم يبدأ بالتصفح واختيار ما يفضله ويكفي أن تكتب البريد الإلكتروني أو اسم أحد أصدقائك في المكان المخصص للبحث ولو كان مشترك على الفيس بوك ستجده وتتواصل معه ويمكن تفصيل ذلك فيما يلي :

الصفحة الشخصية " Profile " :وهي الصفحة الشخصية للمستخدم ، وتحتوي على كل ما يخصه من معلومات وصور ومقاطع فيديو، وملاحظات وروابط وأحداث وأصدقاء وغيرها . ومن أهم التقنيات الموجودة في البروفايل والتي يمكن الاستفادة بها هو شريط " ماذا يخطر في بالك ؟ Whats on your mind ؟ ، ويوجد هذا الشريط في أعلى الصفحة ، ويمكنك من كتابة حالتك الحالية ونظير على حائطك الشخصي وغيره بسهولة ، وبسرعة ن ومن خلال ذلك يتلقى المشترك كم أصدقائه تعنيقاتهم وأعجابهم ، وتبدو قوة تأثير الكتابة عند تواجد عدد كبير من الأصدقاء لدى المستخدم .

الرسائل Messages :وهي من الأدوات الهامة ، ومن خلالها يستطيع المشترك الإطلاع على الرسائل الواردة ، وكذلك إرسال رسائل جديدة ، ورؤية التحديثات المرسله من الصفحات والمجموعات المشترك فيها ، والرسائل التي أرسلها .

المجموعات Groups : وهي من أهم وأخطر التقنيات الموجودة بالفيس بوك لتقيام أي جهة أو مؤسسة أو فرد بعمل مجموعة ، يتم من خلالها التعريف

بالأفكار الجديدة والدعوة لها ، وترتداد أهمية المجموعة بزيادة عدد أعضائها ومشاركتهم وإيمانهم بالأفكار والعيادى التي تدعو لها المجموعة . ولإنشاء مجموعة يتم الضغط على القائمة الجانبية في الصفحة الرئيسية في الرابط " Groups " ثم الضغط على الزر create group ويتم كتابة بيانات المجموعة الجديدة ، فنكتب وصفا للمجموعة ، ونوعها ، وعنوان البريد الإلكتروني ، ثم الخطوة التالية وهي التخصيص فيها من خلال الاختيارات المتاحة ، وهناك ثلاثة اختياراً تمثل أنواع المجموعات وهي :

مجموعة مفتوحة : وهي معروضة للجميع وهذا الخيار يعني أن هذه المجموعة يمكن لأي شخص أن يسجل فيها .

مجموعة مغلقة : حيث أن هذه المجموعة يظهر وصفها للجميع ، ولكن للإضمام إليها لابد من موافقة المسؤولين على هذه المجموعة . وبعد الموافقة تبدأ المجموعة في الظهور على الصفحة ويمكنك الاشتراك فيها .

مجموعة سرية : بمعنى أن هذه المجموعة لا تظهر لأي شخص على الفيس بوك ، ولابد من دعوة الأشخاص للإضمام إليها من قبل المسؤولين عنها .

مجموعات الدردشة : ظهر في الأونة الأخيرة تقنية مجموعات الدردشة Chat groups ومن خلالها يمكن أن تصيف كل أصدقائك إلى الجروب حتى دون موافقتهم ، ويتم مشاركتهم في كل إضافة في الجروب ، وهذه التقنية تجعل الأعضاء على اتصال دائم وفعال .. وهذا النوع من المجموعات له أهمية وخطورة عظيمة حيث أنه يمكن جمع عدد كبير من الأعضاء في وقت قصير أنه لا يستلزم موافقة من يتم إضافته " يتم إجبارهم على المشاركة " وإن كان لهم بعد الإضافة الخروج من المجموعة .

صفحات الأعمان الرسمية أو صفحات الإعجاب : وتعتبر وسيلة هامة من وسائل التواصل مع المعجبين بشخصية أو بفكرة ، أو منتج ، أو خدمة ، أو حدث . ويقوم الأفراد والمؤسسات حالياً بتأسيس صفحات على الفيس بوك

للتواصل مع أحبائهم ومعجبيهم أو استقطاب معجبين جدد ، ومن خلالها يتم إرسال كل التحديثات واستقبال التعليقات على كل جديد .

الأحداث والمناسبات Events :وهي شئ مؤثر جدا ووسيلة في غاية الأهمية و الخطورة عند تنظيم أي فعاليات مهمة .

خصائص الفيس بوك

يتضمن " الفيس بوك " كشبكة إجتماعية يحدد من التسمات التي تتيح للمستخدمين التواصل مع بعضهم البعض وأهمها :-

خاصية Wall أو لوحة الحائط وهي عبارة عن مساحة متخصصة في صفحة الملف الشخصي لأي مستخدم بحيث تتيح للأصدقاء إرسال الرسائل إلى هذا المستخدم أو الكتابة على حائط المستخدم .

خاصية Pokes أو نكزة "غمزة" تتيح إرسال نكزة افتراضية لإثارة الإنتباه إلى بعضهم البعض ، وهي عبارة عن إشهار يخطر المستخدم بأن أحد الأصدقاء يقوم بالترحيب به .

خاصية Photos أو الصور التي تمكن المستخدمين من تحميل الألبومات والصور إلى الموقع .

خاصية Status أو الحالة تتيح إمكانية إبلاغ أصدقائهم بأماكنهم وما يقومون به من أعمال في الوقت الحاضر .

خاصية Notes أو التعليقات وهي سمة متعلقة بالتدوين تسمح بإضافة العلامات والصور التي يمكن تضمينها ، وقد تمكن المستخدمين من جلب أو ربط المدونات .

هذا بالإضافة إلى خدمات الرسائل والردشة .

وهناك سمة يوفرها الفيس هي : " Gifts " أو إرسال الهدايا التي تتيح للمستخدمين إرسال الهدايا الافتراضية إلى أصدقائهم تظهر على الملف الشخصي للمستخدم الذي يقوم باستلام الهدية .

كما إن الفيس بوك توفر مساحة اعلانية للبيع والشراء الخاصة بأعضاء وفقا لما ذكرته شركة "كومسكور" وهي شركة متخصصة بالتسويق على الانترنت فإن الفيس بوك يقوم بتجميع قدر من البيانات من خلال زواره يضاهي ما يتوفر من بيانات لدى جوجل، ومايكروسوفت .

ماهي أهم عيوب الفيس بوك؟ والانتقادات التي وجهت إليه ؟
باختصار شديد - سيأتي بعده التفصيل - على الرغم من النجاحات التي حققها وحققتها الفيس بوك ، إلا أن العديد من القضايا تثار باستمرار حوله بالإضافة إلى عيوب كثيرة ويقال أنها أكثر من المميزات ومن أهمها:
- أنهم فيس بوك بأنه يجمع معلومات حساسة عن مستخدميه ويوزعها بدون إذن أصحابها وهو ما يعد خرقاً للخصوصية .

- كما لا ينبه الموقع مستخدميه إلى كيفية استخدام هذه المعلومات ، ولا يزيل بشكل صحيح المعلومات المتوفرة عن أشخاص بعد إغلاق حسابات أصحابها.
وأكدت دراسة أجراها مركز Pew Research center,S أن موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" يقوم بخرق وإضح للخصوصية الشخصية ، كما وضع المركز قائمة باثنتين وعشرين حالة خرق لقانون الخصوصية في كندا ..

ونقلت مصادر صحفية عن مديرة المركز 'فيلينا لومبون' قولها إن "فيس بوك" "سبعة ملايين مستخدم في كندا وإذا فلا بد أن تكون جاهزة للمساءلة ، وأضافت "؛ إن الموقع هو أكثر مواقع التواصل الاجتماعي شعبية في كندا، كما أنه مفضل لدى المراهقين والمراهقات الذين قد لا يقدرّون المخاطر التي يتطوي عنها وضع المعلومات الشخصية عنهم على شبكة الانترنت"

أثر الشبكات الاجتماعية على المراهقين

غزت الشبكات الاجتماعية عالمنا ، ومع الصعود المتزايد لهذا الغزو ، تزايد السؤال عن أثر ذلك على السلوك البشري ، فلا شك أن الشبكات الاجتماعية غيرت الكثير من علاقتنا البشرية و روابطنا الإنسانية وعلاقتنا الاجتماعية ، يؤكد ذلك دراسة حديثة أجراها العالم الأمريكي "لاري روزين" أستاذ علم النفس بجامعة كاليفورنيا ، والتي أكدت أن الإفراط في استخدام موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك يسبب اضطرابات نفسية وبخاصة لدى فئة المراهقين .مقدم روزين" نتائج الدراسة بناءا على إجراء استبيان شمل 1000 مراهق ، و مراقبة 300 آخرين لمدة 15 دقيقة ، وقد رصدت الدراسة ما يلي:

- ازدياد الأتانية عند المراهقين الذين غالبا ما يستخدمون الشبكات الاجتماعية.
- اضطرابات نفسية ، و ميول عنوانية ، ومشاكل في النوم ، قلق ، واكتئاب عند المراهقين الذين لديهم حضور قوي على الشبكات الاجتماعية ومدمني ألعاب الفيديو و الإنترنت.

-التخريب عن المدرسة ، وانخفاض مستوى التحصيل الدراسي .

- ضعف القدرة على التركيز

لم تكن الدراسة كلها سلبيةا ، فمن أهم الأشياء الإيجابية التي رصدتها الدراسة هي ظاهرة "التعاطف الافتراضي" الموجودة بين مستخدمي الفيسبوك ، حيث يشاركون كل منهم الآخر الأفراح و الأحزان ، ويتبادلون الكلمات الراقية ، مما يسهم في تحسين الحالة المزاجية لهم

ماذا فعل الفيس بوك بالناس ؟ ..

وماذا فعل الناس ؟

سبق أن أوضحنا باختصار شديد ، أنه على الرغم من النجاحات التي حققها وبحققتها الفيس بوك ، إلا أن العديد من القضايا تثار باستمرار حوله بالإضافة إلى عيوب كثيرة ويقال أنها أكثر من المميزات ومنها اتهام فيس بوك بأنه يجمع معلومات حساسة عن مستخدميه ويوزعها بدون إذن أصحابها وهو ما يعد خرقاً للخصوصية .

كما لا ينبه الموقع مستخدميه إلى كيفية استخدام هذه المعلومات ، ولا يزيل بشكل صحيح المعلومات المتوفرة عن أشخاص بعد إغلاق حسابات أصحابها ، وغيرها الكثير .

لذا سوف نخصص الصفحات القادمة في مناقشة القضايا و الإتهامات التي وجهت لـ ' فيس بوك ' على وجه الخصوص ، وماهي الآثار النفسية والاجتماعية التي ينسب فيها الائتراك في الفيس بوك ؟ وهل من عذاف ؟ وهل من حلول ؟ من خلال طرح العديد من التساؤلات المتمثلة في :

- لماذا ينفرد الـ ' الفيس بوك ' وحده بكل الاتهامات الموجهة لمواقع

اتواصل الاجتماعي ؟

- فلماذا يستخدم الناس الفيس بوك ؟

- ماذا عن الخصوصية ومشاركة البيانات الشخصية ؟

- ماهي الفئات العمرية المشتركة في الفيس بوك ؟

- وماهي أسباب إقبال الشباب على الفيس بوك ؟

- وما تأثير الفيس بوك في سلوك الشباب ؟

- وماهي الانتقادات التي توجه إليه ؟

- هل يسبب الفيس بوك العزلة الإجتماعية لمستخدميه ؟
- وماذا عن إدمان الفيس بوك ؟
- وماذا عن اتهام موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك بالتشجيع على إدمان المخدرات والكحول ؟
- هل يسبب الفيس بوك الاكتئاب ؟ والفتور والقلق ؟
- هل يسبب الفيس بوك السمنة والبدانة ؟
- هل الصداقات التي تُقام في الفيسبوك أمدة أم غير أمنة ؟
- وماذا عن علاقات الحب التي تنشأ في بيئة " الفيس بوك " الافتراضية ؟
- هل هناك فرق في تأثير الفيس بوك على الفتيات عن الذكور ؟
- ما دور الأباء والأمهات في إشراك أبنائهم في الفيس بوك ؟ الأسرة
- وما تأثير الفيس بوك في العلاقة بين الأزواج ؟ الطلاق
- وما تأثير الفيس بوك على مدمنيه في التحصيل الدراسي ؟

لماذا ونفرد الـ " الفيس بوك " وحده بكل الاتهامات الموجهة لمواقع التواصل الاجتماعي ؟

يأتي هذا الاتهام بسبب احتلال الموقع ' فيس بوك ' المرتبة الثانية بين كل المواقع الموجودة على الإنترنت ، وفيما يلي أعلى خمس مواقع إلكترونية يتم تصفحها من قبل رواد الإنترنت ، مرتبة من الأكثر إلى الأقل ، وفقاً لما جاء في موقع أليكسا " Alexa " ، خلال شهر يوليو عام 2011 :

جوجل	Google
فيس بوك	Facebook
يوتيوب	Youtube
ياهو	Yahoo

Live	لايف
Baidu	بايدو
Wikipedia	ويكيبيديا
Blogger	بلوجر
MSN	إيم . إن . إن
Tencent	تينسنت

ويعطي هذا الترتيب مؤشراً على أن كوفع الفيس بوك يتصدر شعبية المواقع على الإنترنت ، وهذا يعتبر أمراً ليس بالبسيط .

وقد ذكرت آخر إحصائية سجلت عن درجة إقبال العالم العربي على استخدام الفيس بوك أن عدد مستخدميه بلغ ما يقرب من 32 مليوناً في شهر أغسطس 2011 بمعدل نمو قدره 50% منذ بداية العام، وأشار تقرير الإعلام الاجتماعي العربي ان الذي تصترة كلية دبي للإدارة الحكومية إلى أنه في حين تعتبر الإمارات وقطر والكويت والبحرين ولبنان أعلى خمس دول عربية من حيث نسبة مستخدمي الفيس بوك والتويتر بين سكانها فقد تسارع استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي بشكل خاص في الدول العربية التي تشهد احتجاجات شعبية.

وقال التقرير إن مصر أضافت وحدها بما يقرب أربعة ملايين مستخدم للفيس بوك منذ بداية عام 2011 حتى شهر أغسطس من العام نفسه. كما بلغ عدد مستخدمي تويتر في الوطن العربي خلال الربع الأول من العام حوالي 1,1 مليون .

وعلى الجانب الآخر قد بلغ عدد مستخدمي الفيس بوك بحسب آخر إحصائية صادرة عن موقع ذلك المتخصص في إحصاءات مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي حول العالم لسنة 2012 أن معدل مستخدمي الفيس بوك في مملكة البحرين بلغ خلال الأشهر الثلاثة الماضية قد بلغ 351 ألف مستخدم

أغلبهم من الشباب إذ إن 64% من المستخدمين هم بين الثامنة عشرة والرابعة والثلاثين ، في حين أن عدد المستخدمين من الإناث (61%) وهي نسبة تتجاوز عدد المستخدمين الذكور 39%.

وفي إحصائية عن مركز Few Research center,s Internet & American life Project , June , 2011

وضحت أن كل يوم جديد :

- 15% من مستخدمي الفيس بوك يقومون بتحديث حائلتهم الشخصية .
- 22% من مستخدمي الفيس بوك يقومون بالتعليق على ما وضعه مستخدم آخر .
- 20% من مستخدمي الفيس بوك يقومون بالتعليق على صور مستخدم آخر .
- 26% من مستخدمي الفيس بوك يقومون بالإعجاب بما قام به مستخدم آخر .
- 10% من مستخدمي الفيس بوك يقومون بإرسال رسائل خاصة لمستخدم آخر .

وفي إحصائية أخرى : 700 مليار دقيقة شهريا في استخدام فيس بوك أفادت أرقام إحصائية نشرها الموقع الاجتماعي الفديز "فيسبوك" على صفحته باللغة الإنجليزية بأن المشتركين يفضون 700 مليار دقيقة شهريا في استخدام "فيسبوك" في جميع أنحاء العالم، فيما بلغ عدد المشتركين النشطين 500 مليون مستخدم .

ونشرت إحصائية فيس بوك أن هناك نحو 250 مليون مشترك نشط يستخدم موقع "الفيسبوك" عن طريق الهواتف المحمولة، ويوجد 200 مشغل وشركة محمول في 60 دولة يعملون على تطوير منتجات للاستخدام الفيسبوك عن طريق الهواتف المحمولة.

وأشارت الأرقام إلى وجود 30 مليار قطعة محتوى ما بين روابط لمواقع

إنترنت، وأخبار، ومدونات، ومذكرات، وصور، وفيديو على موقع 'فيسبوك'.
وأوضحت الإحصائية أن عدد اللغات المتاحة لفيسبوك بلغ 70 لغة،
ويعمل في مجال الترجمة لغات أخرى 300 ألف شخص، ويوجد 70 % من
مستخدمي فيسبوك خارج أمريكا.

ومن هنا نصل إلى قناعة محددة أن الحديث عن شبكات التواصل
الاجتماعي بلغة الأرقام، يجبرنا على أن نتحدث عن حرك معلوماتي لا يمثل
له على الإطلاق منذ عقود، فشبكات التواصل الاجتماعي تمثل 152 مليون
مدونة إلكترونية و25 مليون تغريدة و800 مليون مستخدم للفيس بوك و30
بليون مضمون إلكتروني (صورة، صوت، فيديو، أخبار) ينشر ويتقاسم شهريا
على الفيس بوك، وتمثل هذه الشبكات أيضا بليوني فيديو يشاهد يوميا على
يوتيوب، و25 ساعة فيديو ترفع كل دقيقة على يوتيوب ، وهي أيضا 5 بلايين
صورة مخزنة على فليكر، و 3000 صورة ترفع كل دقيقة على نفس الموقع.

وبعد قراءة هذه النسب وغيرها الكثير ، نجد أنها تؤكد وجود وحى
حقيقي بأهمية التقنيات الحديثة ودورها في تعزيز فكر الفرد خصوصا انها قد
ساهمت في تغيير أنماط سلوكهم وعززت بداخله متبعة آخر الأحداث لحظة
بلحظة وحققت أدي المجتمع إيمانا حقيقيا بأهمية استخدام التقنيات الحديثة لما
نجا من نور في نشر الثقافة وتوسعة مدارك المستخدم وهذا الكم الهائل من
المعلومات والبيانات، يمثل في واقع الأمر مضامين إعلامية ، لذلك لا يمكن
تجاهل القوة الكبيرة في الإقبال على مواقع التواصل الاجتماعي لأنها تمثل
أدوات تواصل جديدة فعالة من ناحية سرعة الانتشار وقوة الإقناع بفضل
استخدامها للصورة والفيديو. كما لا يمكن تجاهل إيجابياتها في مساعدة
المنظمات والمؤسسات والحكومات في تواصلها مع جمهورها. لكن يمكن القول

إن شبكات التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين، يمكن الجانب الإيجابي منه أن يسهم في دعم التواصل بين الأفراد والمجموعات ويقرب الشعوب والثقافات فيما بينها. ويمكن من جهة ثانية أن يخلق نوعاً من الفوضى في ظل غياب تام للقواعد والتشريعات المنظمة لاستخدام هذه المواقع على المستويين المحلي والوطني.

لماذا يستخدم الناس الفيس بوك ؟

ويؤكد ذلك ما أورده محمد سعيد ريان ، حينما أجاب على السؤال السابق في النقاط التالية :

- يساعد على التواصل الاجتماعي من خلال قضاء الوقت مع الآخرين
- يساعد على اكتشاف الأشخاص والأفكار والمواقف والقدرات الشخصية
- مرعة تبادل المعلومات والأخبار .
- يمكنك من استخدام التطبيقات والامتنعاعات والمشاركة مع الآخرين .
- يمكن استخدامه في المراسلة كبدائل للبريد الإلكتروني .
- حلول الأعمال والدعاية لفرد أو لجهة أو منظمة أو شركة والخدمات المرتبطة بها .
- الحصول على تغذية راجعة وآراء الناس في الخدمات أو المنتجات أو الأفكار المعروضة .
- جلب الزوار والمعجبين لموقع الشخص أو الجهة يربطه مع صفحة الفيس بوك .
- الحصول على الحافز الاجتماعي وتشجيع الآخرين .

- الاهتمام بالأحداث ذات الإلتزام المشترك والترويج لعناصير مهمة ومؤثرة .
- تبادل التهادي والتوصيات والتذكرات المشتركة بين الأشخاص .
- الاحتفاظ بالمواضيع المكثروحة لتنفيذ والملاحظات .
- الخصوصية مع اتخاذ الاحتياطات اللازمة من خلال إعدادات الموقع
- سهولة استخدام الموقع من خلال قوائم سهلة وأجراءات بسيطة .

وماذا عن الخصوصية ومشاركة البيانات الشخصية ؟

رغم الريادة التي حققها موقع (الفيس بوك) في مجاله إلا أن العديد من مشتركيه بدأ يقلق من أن يكون ضرره مساو أو يفوق نفعه ، فثمة من يتهمه باستيحاء خصوصيات المشتركين وتسريب بياناتهم الشخصية.

الأمر الذي جعل بعض المهتمين يحذرون مشتركى (الفيس بوك) ويطلبون منهم أن لا تسبهم المتعة التي يحصلون عليها أثناء تواجدهم على الموقع أن هنالك بعض المخاطر، فالمعلومات الشخصية التي ينشرها المشترك على الموقع تتخذ طابعها الشخصي بمجرد نشرها ، وحتى إذا ما كان المرء حذرا وحذأ أصدقائه الذين يمكنهم زيارة صفحته ، إلا أنه من غير الممكن أن يعرف كيف قام أصدقائه بتحديد الأذن بالنحول إلى صفحاتهم ، إضافة إلى أن بعض البرامج أو الألعاب التي يمارسها المستخدم على (الفيس بوك) تتطلب أن يمنح المستخدم الأذن للآخرين بالإطلاع على معلوماته الخاصة إذا ما أراد أن يشارك في اللعبة وإلا فلن يكون له الحظ بالمشاركة.

ويبدو أن على مستخدمي هذه الشبكات أن يقرروا دائما بين الاستخدام الكامل لبرامج الشبكة وبين أن يتخلوا عن معلوماتهم الخاصة، إذ يقول الخبير

في مجلة كومبيوتر الألمانية جو باجر ' يعرض الكمبيوتر دائما معلومات عن أصدقاء من نون أن يعرف المرء إن كانوا يرغبون ينشر معلوماتهم أصلا . وقد بدأت قضايا الخصوصية في (الفيس بوك) في إثارة المخاوف والتحفظات ، حين بدأ البعض يثبه إلى أنه يمكن عن طريق الموقع مراقبة واستخراج بيانات خاصة بمشركيه ، وزادت هذه المخاوف حينما أثبت طالبان من معها ماساتشوستس للتكنولوجيا إمكانية الاطلاع على ملفات المشركين في الموقع عندما تمكنا من تنزيل ما يزيد على 70,000 ملف شخصي من (الفيس بوك) من أربع كليات هي: معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا ، وجامعة نيويورك ، وجامعة أوكلاهاما ، وجامعة هارفارد حيث قاما بذلك كجزء من مشروع بحث عن موضوع الخصوصية في (الفيس بوك) والذي نشر في 4 ديسمبر من عام 2005 ، ويلاحظ هنا أن هذه القضية أثرت في المرحلة التي كان الاشتراك في الموقع متاحا فقط للجامعات والكليات أي قبل أن يفتح أبوابه كل الناس . كما جاء برنامج 'كلوك ' على قناة بي بي سي ليؤكد أنه يمكن سرقة البيانات الشخصية الخاصة بمشركي (الفيس بوك) وبأصدقائهم من خلال إرسال تطبيقات خبيثة .

ومن جانب آخر فقد تم توجيه الانتقاد للموقع حول ما جاء باتفاقيته مع المشركين حيث توجد فقرة تنص على ما يلي : ربما نستخدم البيانات الخاصة بك والتي نقوم بجمعها من مصانر أخرى ومن بينها ، على سبيل المثال لا الحصر الصحف ومصانر الإنترنت مثل المدونات وخدمات المراسلة الفورية ومن مطوري نظام تشغيل فيس بوك ومستخدمي (فيس بوك) الآخرين من أجل استكمال الملف الشخصي.

وهذاك عبارة أخرى أثارت الكثير من القلق ، تعلقت بحق (الفايس بوك) هي بيع بيانات المستخدم (إلى الشركات الخاصة ، حيث تنص العبارة على: قد يتبادل البيانات الخاصة بك مع أطراف أخرى ومن بينها الشركات الجديدة بالثقة والتي نقوم بالتعامل معها .

إثر ذلك قام كريس هيوز وهو المتحدث اترسمي باسم (الفايس بوك) بالرد على هذه المخاوف قائلا : لم تقم من قبل مطلقا بتزويد أطراف آخرين بالبيانات الخاصة بمستخدمي الموقع ، ولا نحترم القيام بذلك على الإطلاق .

وزادت المخاوف والاعتراضات عندما تبه البعض إلى صعوبة قيام المستخدمين بحذف حقوق الدخول أو الحسابات الخاصة بهم عند الرغبة في ذلك ، حيث يتيح الموقع لمستخدميه إلغاء تنشيط حساباتهم فقط، بحيث يتوقف عرض ملفاتهم الشخصية ، لكن تبقى المعلومات التي قام المشترك بإدخالها إلى الموقع وعلى مئة الشخصي موجودة على وحدات الخدمة الخاصة بالموقع ،

ويستحيل عليه إلغاؤها ، وقد أثار هذا الأمر حفيظة العديد من المستخدمين الذين كانوا يرغبون في حذف حساباتهم بصورة دائمة ، حيث أن عدم إلغاء معلوماتهم إلغاء تاما - من وجهة نظرهم- يمثل تهديداً متواصلاً لمستقبلهم المهني ، فبعد دخولهم سوق العمل ، أصبحت عدم القدرة على محو الملفات الشخصية التي تتضمن بيانات محرجة أو شديدة الخصوصية عنهم ، يجعلهم في غاية القلق خوفا من أن يتمكن أصحاب العمل من الوصول إلى تلك الملفات ويؤكد مثل هذه المخاوف التحذير الذي أطلقه الرئيس الأمريكي باراك أوباما عند لقائه مع مجموعة من طلاب المدارس التي تتراوح أعمارهم بين 14-15 عاما ، حيث طلب أحد الطلاب من أوباما إسداء بعض النصائح لمن يرغب أن يصبح رئيسا ، فرد أوباما 'أولا أريد من كل شخص أن يكون حريصا

حول ما يعرضه على (الفييس بوك) ، لأن هذا يؤثر عليه في الحياة المستقبلية خاصة أن المرء في من الشباب يفعل بعض الأخطاء والأمور الخفية ، وقد قام (الفييس بوك) بتغيير السياسات الخاصة بحذف حسابات مستخدمييه في 29 فبراير عام 2008 حيث أتاح للمستخدمين إمكانية الاتصال بالموقع لطلب حذف الحسابات الخاصة بهم بصورة دائمة.

وتزايدت المخاوف أكثر عندما صرحت منظمة الدفاع عن حقوق المستهلك الأميركي أنها اكتشفت أن (الفييس بوك) غير في فبراير 2009 ويصورة مزيفة بعض شروط استخدامه ، حيث أبرز أنه "هو صاحب الحق الأبدي والشامل لكل ما ينشر عبره" ونص الموقع على أن المشترك يعطي (الفييس بوك) حقاً أبدياً لا رجعة فيه ولا استثناء بخوله التصرف في كل ما ينشر عبره مع التفويض بإعطائه رخصة ثانية لاستخدام المواد المنتشرة ، بما في ذلك النسخ والنشر والتوزيع والتخزين والتنفيذ والنقل والمسح الضوئي والتحرير والترجمة والتكليف ، أو إعادة توزيع أي شيء ينشر عبر الموقع ، وهذا يعني أن (الفييس بوك) قرر أن يستغل كل ما ينشر عبره ، حتى لو قام الشخص بإزالة المادة أو إغلاق حسابه حسب تعليق مجلة أفريك مجازين على هذه الشروط ، لكن ونتيجة للضغط التي تعرض لها الموقع من جراء تصريح المنظمة الأميركية المذكورة ، اضطرت إدارة الموقع للتراجع عن ذلك ، وإن كان مؤسس فيسبوك أشار إلى أن هذا التراجع " ظرفي" وهو ما فسره البعض بأنه يعني أن زوكربيرج ترك الباب مفتوحاً أمام إضافة شروط على التسجيل عاجلاً أم آجلاً.

وفي دراسة حديثة أجريت في ألمانيا على الفيسبوك بمقدورها ان تجعل جرس الإنذار ينطلق .

الدراسة تدل على أن 9 من عشرة مستخدمي الشبكة الاجتماعية "فيسبوك" لديهم قلق حول سوء استخدام المعلومات الشخصية الخاصة بهم على موقع التواصل المشهور .

هذا الاستطلاع أجري من قبل خبير استطلاعات الرأي TNS Emnid باسم شبكة الاتصالات كيتشوم .

حاليا ، هذا العمل يقدر بأن عدد المستخدمين ليس سلبيا حتى الآن. لأن أكثر من واحد بين كل أربعة مشاركين يستخدمون الفيسبوك حتى الآن. نتائج مثيرة للاهتمام على الصعيد العالمي، الشبكة الاجتماعية وصنفت نحو 800 مليون مستخدم ، 20 مليون منهم يأتي من ألمانيا وحدها. فقط 6% فقط من المستطلعين هم مع حماية خصوصياتهم على شبكة الإنترنت أو رتبيا غير مؤذية.

وقال 80 % إنهم لا يسمحون للجميع بالوصول للصور الخاصة بهم للجميع ، 12% لديهم تحفظات ، ولكن فقط 8% فقط عملوا ما يلزم لتأمين صورههم .

تقييد الأصدقاء ومعارفهم ولكنها لم تحقق هدفها بالفعل فان 50% ينشر صورته بلا قيود على النت .

"المنافقات الحالية حول استخدام البيانات من الشبكات الاجتماعية عملت حساسية لدى المستخدمين " كما قال ديرك بوب، المدير التنفيذي لشركة كيتشوم Pison ألمانيا في دوسلدورف.

الدراسة تضمنت 1000 شخص اعصارهم تبدأ اعصارهم من سن 14 فما فوق. وعلى حد قول الشركة كيتشوم يلون بأنها أجرت الدراسة لحماية العملاء في تطوير استراتيجيات وسائل الإعلام الاجتماعية .

ماهي الفئات العمرية المشتركة في الفيس بوك ؟

دراسة: 38 % من الأطفال على الفيس بوك دون الـ12

عاماً.

أظهرت دراسة أمريكية حديثة ، أجرتها شركة «ماينور موبيلز» المطورة لأداة تساعد الوالدين على مراقبة نشاط الأبناء على (فيس بوك) بأن 38 % من الأطفال على الموقع هم دون الثانية عشرة، وذلك على الرغم من أن (فيس بوك) يمنع تسجيل المستخدمين دون الثالثة عشرة من العمر. وتوصفت الشركة إلى هذه النتيجة عبر امتتاء ألف والد ووالدة حول الكيفية التي يستخدم بها أولادهم موقع (فيس بوك).

وقال 74 % من الآباء بأنهم قلقون حيال سلامة أطفالهم، ولبدء 56 % منهم قلقاً حول تعرض أطفالهم إلى التحرشات الجنسية عبر الموقع. وعبر 41 % من الآباء عن قلقهم من تعرض أبنائهم إلى مضايقات من مختلف الأنواع؛ بينما اعتقد 30 % بأن أبنائهم ضحايا بالفعل.

وقال أكثر من نصف الآباء بأنهم يراقبون حسابات (فيس بوك) الخاصة بأطفالهم عبر الدخول إلى حساباتهم، بينما يقوم حوالي ربع الآباء بمصادقة أطفالهم على الموقع، ولا يقوم حوالي 17 % بالتمثه منهم بفرض أية رقابة على الأبناء.

ورغم أن (فيس بوك) يمنع تسجيل الأطفال دون 12 عاماً، إلا أن الحلق يستطيع بسهولة إدعاء أنه أكبر عمراً عند التسجيل في الموقع لأول مرة.

دراسة الشباب متواجدين على فيس بوك أكثر من أية شبكة أخرى

في دراسة إحصائية حديثة عن معدل أعمار مستخدمي الشبكات الاجتماعية الأشهر وبالتركيز أكثر على فئة الشباب ، حصل فيس بوك على المركز الأول من حيث تواجد تلك الشريحة بشكل أكبر من أي شبكة اجتماعية أخرى .

وجرت الدراسة على مبيعة آلاف شخص في عمر الشباب في أمريكا، وتبين أن غاشبيتهم يتواجدون على فيس بوك، وحصل تويتر على المركز الثاني في حين حلت شبكة إنستغرام في المركز الثالث.

ومن بين أكثر من 500 مليون مستخدم على تويتر، فقط 36 مليون شخص يصرحون عن أعمارهم الحقيقية، وتبين أن ثلاثة أرباعهم تقريباً أعمارهم بين 15 و 25 سنة وهذا مؤشر مهم للشركات التي تستهدف هذه الشريحة العمرية ويدعوها للتواجد على تويتر أكثر من أية شبكة أخرى.

لكن شبكة فيس بوك التي تجاوزت المليار شخص ، تتغلب على أية شبكة أخرى من بين الـ 45 شبكة إجتماعية دارت الدراسة حولها، وتظهر الأرقام أن معدل تواجد شريحة الشباب بين فيس بوك و تويتر تصل إلى 1 مقابل 5 مستخدم نشط، وهذا كان قبل أن يستحوذ فيس بوك على إنستغرام الذي تجاوز اليوم 100 مليون مستخدم.



وما هي أسباب إقبال الشباب على فيس بوك ؟

لم يعد بمقدور أي أحد أن ينكر أن موقع الفيس بوك أصبح يشكل جانباً أساسياً في حياة كثير من الناس الذين لم يعد بقدرهم الاستغناء عنه في روتينهم اليومي .

وبناءً على الدراسات المسابقة وغيرها الكثير مما أجريت على الموقع والتي تغيد بأن الشباب هم الفئة العمرية الأكثر من حيث الإقبال على موقع الفيس بوك ، الأمر الذي يتطلب معرفة وتفسير الأسباب التي تقف وراء هذا الإقبال وإلتهام بهذ الموقع من فئة الشباب التي تشكل في وقتنا الحاضر الشريحة الأكبر لمستخدمي موقع الفيس بوك .

وعن هذه الأسباب نذكر دراسة ليلي أحمد جرار عن ' علاقة المشاركة بموقع الفيس بوك باتجاهات تشابهاً والعلاقات الأسرية ' أن تعطيل سبب الإقبال الكبير من فئة الشباب على الاشتراك في موقع الفيس بوك ، أنه يشبع عندهم حدة حاجات ، لعل أهمها :

الحاجات الاجتماعية : حيث يقدم الموقع للشباب نوعاً من الإشباع الاجتماعي ، التي يكون الشاب في أمس الحاجة لها وخاصة في مقتبل عمره لكي يتواصل كرائد مع باقي أعضاء المجتمع ، خصوصاً بعد رفض المجتمع لهذا الشاب لأنه وراء ما يزال صغيراً ، فيجت الشباب في استخدامه لموقع الفيس بوك إشباعاً لهذه الحاجة التي قد لا يحصل عليها في مكان آخر .

الحاجة لمعرفة الجنس الآخر : حيث إن الشاب في هذه المرحلة يحتاج أن يبدأ في التعرف وتكوين اتصال مع الجنس الآخر ، ويالنظر إلى مجتمعنا المحافظة فإن هذه الحاجة يصعب إشباعها لدى الشاب ضمن الأثر التقليدية للعلاقات الاجتماعية في المجتمع ، فيجد أن استخدامه لموقع الفيس بوك يشبع لديه هذه الحاجة ، سواء هذا الإشباع جزئياً أو كلياً .

تحتاجه لمعرفة : والتي تتضح من حاجة الشباب إلى المعرفة الواسعة في مختلف المجالات لكأ يدور حولهم ، وما يدور في المجتمعات الأخرى ، ويبدو أن الشباب وجد في موقع الفيس بوك القدرة على الإشباع المعرفي له وتزويده - أي الشباب - بمعرفة متعمقة بالعالم .

الحاجة للإشباع الفكري : وخاصة أن مجتمعتنا الشرقية لا تفتح للشباب التعبير بحرية عن آرائهم وتوجهاتهم ، وتقيّد من فرص اطلاعهم على الآراء والمعلومات التي لا تتسجم مع الأطر والنظم الاجتماعية أو الدينية ، وبهذا يحقق الشباب عن هائل استخدامهم موقع الفيس بوك إشباعاً فكرياً عن طريق تمكنهم من طرح أفكارهم (الاجتماعية والسياسية والعلمية وغيرها) بدون التحفظات والمعاذير القائمة في مجتمعاتهم .

الحاجة إلى الترفيه والتسلية : فلا يوجد حد عمري فاصل بين مرحلة عمرية وغيرها ، وكل مرحلة عمرية محتاجة للترفيه والتسلية ، وبعد الشباب في الفيس بنفسها في ذلك .

وهناك من أورد أسباباً أخرى مثل :

- أن 'فيس بوك' متنافس لدى العديد من الشباب بهدف إشباع الرغبة في التّحاور والتّقاش وإثبات الذات، مع عدم وجود قنواتٍ للمناقشة والحوار مماثلة خارج 'فيس بوك'، مؤكداً على أن هناك تضيقاً على حُرّيّة الرّأي والمشورة في مختلف الأقطاب المثيلة.

- الفراغ الذي يعاني منه الشباب يعدّ من أسباب إقبال الشباب على 'فيس بوك'، إضافة إلى عدم وجود عنصر المواجهة في 'فيس بوك'، إلا أنّه عدّ هذا عيباً خطيراً لأنّه يربّي الشباب على الانطوائيّة والخوف من الحوار المباشر،

كما أنه لا يمكن أن يكون التواصل الإلكتروني بديلاً عن التواصل الحي المباشر.

- 'فيس بوك' عبارة عن بوقٍ إعلاميٍّ فقط. ينش فيه الشباب ما لا يستطيعون نشره أو قوله في وسائل الإعلام التقليدية .

- أن الإقبال على 'فيس بوك' لا يقتصر على الشباب والفتيات فقط؛ بل إن جميع الشرائح العمرية تشارك فيه حتى الشيوخ وكبار السن.

- و أن السبب في ننتك نرجع إلى احساس الشباب بالعتل والإحتاط من الحياء الزوينة فيلجأ إلى 'فيس بوك' والانترنت صوماً للشغيم من رغباته المكبوتة وأمنيته التي يرغب في تحقيقها في الواقع، ولكن في الخيال، ففي 'فيس بوك' يمكن للإنسان أن يختبئ خلف الصور والمعاصب الوهمية من دون قيود أو التحقق من إثبات الشخصية.

- التواصل الجاد بين بعض الأصقاء، والإعلان عن بعض السلع التجارية، وكذلك إظهار بعض المواهب من الشعراء والكتاب الذين يجدون ضالتهم في فيس بوك وغير ذلك الكثير والكثير؛ إلا أنها عادت وحدزت من العوازل السلبية في كإضاعة الوقت والكذب والخداع .

وما تأثير الفيس بوك في سلوك الشباب ؟

أشار بعض الخبراء النفسيين إلى أن هناك بعض الإجابات لفيس بوك كالتعارف ومعرفة الأفكار الجديدة ، لكن هذا لا يبرهن أن هناك سلبيات كثيرة أهمها أنه يخرج شاباً منظرٍ غير قادرٍ على التفاعل الحي المباشر؛ وأضافوا أن 'فيس بوك' لا يمكن أن يكون وسيلة لتغيير المجتمع ، لأن الواقع مختلف عن الخيال؛ حيث إن فيس بوك عبارة عن حشو ذهنيٍّ فقط . بحسب رأيهم".

ويؤكد البعض أنّ هذه الحملات لم تُغيّر سلوكيات الشباب إلى الأفضل بل العكس؛ يتعلّم الإنسان من خلالها سلوكيات غير مرغوب فيها، وخاصةً الكذب، رغبةً منه في التّجمل والتّهور بشخصيات مخالفة لشخصياتهم في عالم الواقع، وتسهيل الأدعاءات الكاذبة وإقامة العلاقات الشاذة والإيجابية؛ وهو ما يؤكّد سلّماً على سلوكيات الشباب.

واعتبر آخرون أنّ الإنترنت أشيطان في البيت، إذا استجبت لوسوسته؛ فأنت تسير في طريق الانحراف، وإذا استطعت توجيهه في المقيد فأنت إنسان ناجح استطعت أن تواكب التطوّر في عالم الإنترنت من الناحية الإيجابية. دراسة عن الفيس بوك تكشف انتفاض في سلوك الشباب

قدم مركز حين طلى بكرة للتنمية النفسية برئاسة د.داليا الشيمى أساتذة علم النفس دراسة حديثة بعنوان الفيس بوك بين الحملات التنموية والصورة الجنسية.

الدراسة التي قامت على عينة مكونة من 207 شباب في المرحلة العفوية بين 19 و34 رصدت وجود نسبة تزيد عن 87% من الشباب يرمون دعوات دينية لأصدقائهم لجمع ثوبيعات ضد الصفحات المسيئة للرسول صل الله عليه وسلم ..

كما أن 64% من نسب هؤلاء يضعون لينكات لفيندوهات وأمور جنسية وصور موجية ومثيرة أشهرها توليفة من مقاطع رقص شرقى .

وأوضحت الشيمى ، أن هذه النتائج تبرز فيها ثقافة انعزال الشباب في المجتمع عن الأفكار والسلوكيات التي يدعون لها والتعامل مع الأمور بشعار هذه نكرة وهذه نكرة " .

هل هناك فرق في نسب مشاركة انفتيات على الفيس بوك عن الذكور؟

تظهر احصاءات عدة أن هناك اختلاف في نسبة مشاركة الإناث والذكور في موقع الفيس بوك بين مجتمعاتنا العربية عن المجتمعات الغربية . ويعتبر هذا التفاوت من أكثر الدلائل على خصوصيات مجتمعاتنا العربية ، وليس كل ما يحدث عندهم يحدث عندنا ، ويسن تحليل سبب التفاوت كما أوضحته ليلي أحمد جرار في دراستها إلى:

- أسباب عاطفية : طبيعة المرأة الغربية تختلف عن طبيعة المرأة العربية ، كما أن المساحة المعطاة للمرأة الغربية تختلف أيضا عن المرأة العربية ، بالإضافة لأنماط حياة كلا منهما .

- أسباب اجتماعية : نظرا لطبيعة الحياة المحافظة في المجتمعات العربية التي تجعل خروج الذكور أكثر من الإناث من المنزل ، ويستطيع بكل سهولة الذهاب إلى كفاهي الإنترنت في أي وقت واندخول على الفيس بوك وبساعات طويلة ، وينتهي أن هذا الأمر ليس متاحاً للفئات بنفس السهولة .

وقت الفراغ : نظرا لأن الحياة المجتمعية تطلب من الذكر العمل بهدف تأمين المتطلبات المادية المختلفة له ولأسرته ، وساعات العمل لها وقت محدود ، أما الفئات فهي مطالبة مجتمعيا بكل الواجبات المنزلية ، لمنظفات باقي أفراد الأسرة .

وعلى الرغم من ذلك وجدت احصائية تثبت أن الإناث أكثر استخدام للمواقع الاجتماعية من الذكور، وهي توضح نسب مستخدمي الشبكات الاجتماعية حسب الجنس والدخل والعمر والتعليم وأخيراً اهتماماتهم ، التصنيف حسب الجنس كان مفاجأة حيث طغت نسبة الإناث على الذكور في أشهر الشبكات الإجتماعية:

- انقبس بوك : الذكور 46% والإناث 54%.
 - تويتر: الذكور 48% والإناث 52% .
 - ماي سبيس : الذكور 36% والإناث 64% .
- بانتسبة للتصنيف بالعمر حقق انقبس بوك أكبر نسبة لأكثر المستخدمين عمراً حيث كانت نسبة 37% من الأعضاء بعمر 45 سنة فأكثر.
- ديج Digg وتويتر حققا النسبة الأعلى بين الجامعيين وأصحاب الدراسات العليا حيث كانت النسب 41% و 37% بالترتيب



غابات الرجال والنساء من استخدام الفيس بوك

تحظى شبكة التواصل الاجتماعي " الفيس بوك " بإقبال كبير لدى الشباب من الجنسين ، حيث نرى إقبال غير عادي من الشباب والبنات على صداقة عبر النت عن طريق التسجيل في الفيس بوك فمجرد فكرة التواصل والتعارف عن بعد له يروق اخاذ لدى الشباب ، ونظرا لأهمية " الفيس بوك " في حياة الشباب هذه الأيام وعشق الشباب لإقامة الصداقة على الفيس بوك وقد أظهرت دراسة علمية حديثة من أحدث الدراسات التي عنت بدراسة مدى الإقبال على شبكة التواصل الاجتماعي ' الفيس بوك ' عن تباين طريقة استخدام موقع ' الفيس بوك ' بين النساء والرجال .

بحنت الدراسة أيضا أسباب حذف شخص ما من قائمة الصداقة والتخلص منه فقد أكدت الشركة البريطانية القائمة بالدراسة في تقرير مفصل لها أنه بعد قيام الشركة بتحليل بيانات خاصة بما يزيد على 1865 من مستخدمي " الفيس بوك " ظهر أن غاية الرجال الأولى من استخدام شبكة الفيس بوك هي التواصل مع الأصدقاء وأفراد أسرهم، أما النساء فيستخدمون " الفيس بوك " كمتنفس إبداعي لهن .

الفرق بين الرجال والنساء في استخدام الفيس بوك:

أما بخصوص حذف الأصدقاء فقد أكدت نتائج الدراسة أن من أكثر الأسباب التي قد تجعل النساء يحذفن أي من الأصدقاء عن قائمتهم هو تنفي تعليقات مهينة أو ماخرة ، أما بالنسبة للرجال فأنهم بنسبة 60 % يضيفون أشخاصا إلى قوائم الأصدقاء الخاصة بهم على " الفيس بوك " إذا كان هناك أصدقاء مشتركين بينهم إلى جانب ذلك قد يقوم الرجل بإضافة زميل من زملاء العمل أو قد يضيف شخص ما لا يعرفه ولكنه أعجب بشخصيته ، كما يقوم

الرجال أيضا بإضافة شخص على قائمة 'الفيين بوك' لمجرد استكمال قائمة الاصدقاء الخاصة به فقط ، وقد أشارت الدراسة بصفة عامة أن الرجال يميلون لاستخدام موقع 'الفيين بوك' للبحث عن الوظائف أو اللعب ببعض الألعاب الإلكترونية أو متابعة أخبار النجوم من المشاهير ، وبذلك تكون الدراسة قد أشارت إلى نتيجة مختلفة عما هو سائد أن النساء أكثر بحثا عن الألعاب الإلكترونية ومتابعة آخر أخبار المشاهير.

كشفت دراسة حديثة أن 85% من النساء اللواتي يستخدمن الفيسبوك يتعرضن للمضايقات من قبل أصدقائهن وصديقاتهن.

وقالت دراسة متعلقة بعادات وتجارب المستخدمين على الفيسبوك، قامت بها شركة (Eversave) ونشرها موقع البوابة العربية للأخبار التقنية إن 85% من النساء اللواتي يستخدمن الفيسبوك أعربن عن شعورهن بالضيق من أصدقائهن وصديقاتهن.

وتضمنت الدراسة استطلاع رأي نحو 400 امرأة عن عاداتهن اليومية على الشبكة الاجتماعية الأولى في العالم

وتحدثت أوجه الضيق وتفاوتت نسبة كل منها، فجاءت الشكوى على الدوام كأحد أكثر الأمور التي تزعج المستخدمين على الفيسبوك من صديقاتهم وأصدقائهم بنسبة 63% ثم تبادل الآراء السياسية بنسبة 42% ثم التفاخر والإدعاء بعيش حياة هادئة ومثالية بنسبة 32%.

ولا يوجد نية لدى نساء اللواتي شعرن بالضيق الشديد من بعض المواقف، للتوقف عن زيارة الفيسبوك، بالرغم من عددهن الكبير . بحسب ما ذكرت وكالة سيريانيز.

وكشفت نفس الدراسة أن 91% من النساء تقديرن الكثير للدور

الاجتماعي الكبير الذي يلعبه الفيسبوك في حياتهم وتحديداً إمكانية تبادل ومشاركة الفيديوهات والصور الخاصة بأصدقائهم، فيما عبرت 76% من هؤلاء بالإعجاب بقدرة الفيسبوك على تم شمل الأصدقاء خصوصاً الذين لم يتقابلوا أو يجتمعوا منذ مدة طويلة .

وكان استطلاع بريطاني للرأي كشف ، أن الرجال أصحاب العلاقات الغاشنة باتوا معرضين أكثر لتمضيات من قبل صديقاتهن انسابات بوجود الفيسبوك .

كما أضاف الفيسبوك الشهور العاصية ، بنياً جديداً باسم 'صديق موثوق'، إلى مركز السلامة على الموقع، حيث أصبح بإمكان مستخدميه الإبلاغ في صفحاتهم عن تعرضهم للمضايقة والإيذاء لأصدقائهم وللمشرفين على الموقع أيضاً ، كما جدد مركز السلامة فيه ، من خلال تبسيط مفردات اللغة المستخدمة ، وتحسين الإرشادات للبالغين والصغار .

هل يسبب الفيس بوك العزلة الاجتماعية مشتركية ؟

أشار الدكتور (ديفيد غرينفيلد)، أستاذ الطب النفسي الأميركي، ومؤسس مركز دراسات الانترنت إلى أن :الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي تحديداً تعتبر وسيلة للتفاعل ، إلا أنها تؤدي إلى العزلة والوحدة الاجتماعية في نفس الوقت، فكلرة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي قد تؤثر على التكوين الدماغي للشباب، وتجعلهم أكثر أغانية وترجمية .

الترجمية وحب الظهور:

تبعاً لنتائج الأبحاث التي أجريت على شريحة من مستخدمي المواقع الاجتماعية من الشباب وعلى رأسها الفيسبوك ، وجد أنه يؤثر سلباً عليهم ،

ويسبب لهم بعض الاضطرابات النفسية اللاشعورية ، نتيجة للدعم الذي يتلقوه من أصدقائهم المشتركين معهم في نفس الموقع ، سواء بالإعجاب أو التعليق على أفكارهم و صورهم الشخصية ، مما ينتج عنه حالة من تضخم مفهوم الذات الوهمي ، الذي يؤدي بدوره إلى الترجسية تصحبها مزيداً من الرغبة في استعراض حياته الشخصية لتزيد مزيداً من الإعجاب والدعم النفسي الوهمي، مما قد يخالف الواقع ، فقد يكون نفس الشخص مقتنع بأي تقدير ذاتي أو اجتماعي من المحيطين به، فيحاول تجاوز تلك العقبة الشخصية في العالم الافتراضي.

فنتيجة للاغراق الاجتماعي وعدم قدرة الشباب على التكيف مع الواقع المحيط بهم ، يلجأون إلى الحصول على تقدير لنشاطهم الممارس على انفس بورك، مثل وضع الفتيات صورهن شبه العارية أو في مواقف حياتية خاصة جداً على صفحاتهن ، لجذب الانتباه وحب الظهور والشهرة فالنيس بورك يصنع حالة عن الانفصال بين الذات الحقيقية والوهمية، مما يشكل عائقاً في التواصل الاجتماعي الفعلي.

الازدواجية والفصام :

ومن المشاكل الرئيسية التي تدعها شبكات التواصل الاجتماعي : ضعف الثقة بالذات وعدم القدرة على التواصل الحقيقي ، فهي تطرح حلاً يشكل المنفذ الطبيعي لمن يتم بتلك السمات النفسية ، فقد يلجأ بعض المستخدمين إلى تقمص شخصيات وهمية كالفنانين والمشاهير، أو أشخاص من الجنس الآخر يشعورهم الدائم بالنقص ، وعدم رضاهم عن نواتهم ، مما يؤدي بهم إلى حالة يقسرها علم النفس بأنها فصام نفسي، بحيث تعبر صفحته على الفيس بوك عن حاله اللاشعوري الذي يرغب في أن يكون عليه. فيؤثر ذلك بشكل

سائبي على التطور والتضح النفسي السوي خاصة في مرحلة الشباب، ويضعه في عزلة اجتماعية نفسية ، وقد يصوبه بالاكنتاب في بعض الأحيان لعدم قدرته على اتصالح النفسي مع ذاته، وارتكابه على الشخصية الوهمية التي أنتجها في خياله الافتراضي .

كما يسهم الفايبرولف في إنتاج حالة من الازدواجية في القيم والمعايير المجتمعية والفكرية ، مثل ادعاء القيم الدينية أو الفكرية بعكس الانتماء الفعلي للمستخدم، فالحرية التي تتمتع بها المواقع الاجتماعية وغياب الحظر والرقابة المجتمعية يساعد على نمو شخصية ازديادية تمارس أدواراً قد تكون غير متحققة بالكلية في الواقع ، مثل ممارسة أفعال لا أخلاقية قد يدينها المجتمع أو الدين بمنظوره الاجتماعي على صفحات الفيس بوك، و يؤدي هذا بدوره إلى تكوين شخصيات مشوهة وغير معتزلة تُصدر انفعالات سلبية. تجاه الآخر والمجتمع، مما يسبب حالة من الصراع النفسي والفكري مع الذات. بل قد يتسبب في نمو توترات معادية للمجتمع .

تكبت والعزلة وحرية التعبير:

يشكل التكبت الذي يمارسه المجتمع بشتى طوائفه السياسية أو الدينية والاجتماعية دافعاً رئيسياً لانتماء الشباب إلى مواقع التواصل الافتراضي، الذي أصبح وسيلة للتعبير عن آرائهم بحرية قد تكون غير متوافرة لهم في الواقع، دون قيود أو خوف لما يعرضونه من قضايا سواء كانت شخصية أو اجتماعية، لتعرضهم لمختلف أنواع التمتع والرفض من الآخر أياً كان، فيجدون الدعم والتأييد لأفكارهم وتجاوب من آخرين يقعون أيضاً تحت نفس الأزمات النفسية والاجتماعية ، مما يفرض بقول كليهما لبعض.

فقد أصبح الفايبريوك متفصلاً طبيعياً ، تقصده فئات عمرية واجتماعية مختلفة ، للإعلان عن وجودهم وأرائهم ، فالنسبة المرتفعة لمستخدمي الفيس بوك على مستوى العالم والبلاد العربية خاصة ، تعطي مؤشراً يعتبره علم النفس غاية في الخطورة ، وهو عدم قدرة أعداد كبيرة من الأشخاص ممارسة حقوقهم الطبيعي في التعبير أو المشاركة الاجتماعية الفعالة ، مما قد ينتج على المدى الطويل ، مجتمعات أكثر انغلاقاً وعدم وعياً بالمشاكل الحقيقية المعاناة بالنقل وتوهمهم بالمشاركة الفعالة في حل قضاياهم الاجتماعية فرهم ما تمثله شبكة المعلومات بشكل عام من تنوع ثقافي وفكري، يُعتبر مثيراً للكثيرين، إلا أن الانغماس المفرط فيه . كما أشادت العديد من الدراسات النفسية في هذا المجال . قد يعزز الإحساس بالعزلة و التوحد مع الذات، وفقدان الصلة الملموسة بالواقع الفعلي. وعدم فهم لغة الجسد والتعبيرات المصاحبة للحالة الانفعالية .

الفايبريوك وقبول الآخر:

ورغم ما تراه بعض الدراسات النفسية من سلبيات أنتجها الاستخدام المفرط للفايبريوك وغيره من شبكات التواصل الاجتماعي ، إلا أن مثل تلك التفاعلات الافتراضية ساعدت على توحيد الهم الإنساني ، والتعاطف مع القضايا السياسية والاجتماعية في مختلف المجتمعات والثقافات الإنسانية على تعددها. مما قد يساعد الشباب في حل الاستخدام المعتدل والهادف لمواقع التواصل الاجتماعي ، في التعرف على سمات إنسانية متعددة ومختلفة باختلاف المجتمعات ، بل قد يكون مساحة جيدة لعرض العديد من الأفكار المتناقضة والمختلفة أحياناً مما قد يساعد على تعلم قبول الآخر والتفاعل الإيجابي معه .

فمع تزايد مستخدمي شبكة المعلومات بشكل يفرض نفسه على الضروريات الحياتية المختلفة ، خاصة في مجتمعات العربية ، أصبح من الطبيعي النجوى لمنك هذه الشبكات الاجتماعية التي قد تساعد على تطور البناء الثقافي والنفسى للشباب ، كما يوفره من إطلاع مباشر ودون قيود على عيوب المجتمع ومحاولات التغيير ، بالمشاركة الفعالة .

وقد أثبتت دراسة بريطانية حديثة أن انقطاع الإنسان عن استخدام الانترنت وتصفح مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة من "فيس بوك" وتويتر" أو التلوج إلى الإيميل الخاص به وقراءة الرسائل النصية يجعله في وحدة وعزلة مما يعرضه للإصابة بالاكتئاب والضيق .

وخضع لتلك الدراسة بحسب وكالة الشرق الأوسط للأخبار "أس.أ" ألف شخص ممن يستخدمون الانترنت بشكل يومي ، وتم منحهم من تصفح شبكة الانترنت أو الدخول على أي موقع من المواقع الاجتماعية لمدة 24 ساعة.

أوضحت نتائج الدراسة أن 53% من الأشخاص الذين لم يستطيعوا الدخول لشبكة الانترنت شعروا بالضيق والاكتئاب، بينما شعر 40% آخرون بالعزلة والوحدة حين وجدوا الانترنت معطلاً .

الباحث "بول هادسون" قال : "إن وسائل التكنولوجيا الرقمية والانترنت أثرت بشكل كبير في حياة البشر سواء في علاقتهم بالأصدقاء والأقارب وتوطيد طرق التواصل المختلفة بينهم"

إدمان الفيس بوك ؟

إن الذعر الذي انتاب مستخدمي موقع الفيس بوك بسبب إهماعه خلفه خلال الأيام السابقة، تؤكد على عدم قدرة مستخدميها الاستغناء عنه، فحسب الإحصائيات، يحتل موقع الفيس بوك، المركز الأول في شبكات التواصل

الاجتماعي، حيث يستخدمه ما يزيد عن 500 مليون زائر على مستوى العالم، ليعتبر أكثر المواقع استخداماً على شبكة المعلومات في البلاد العربية، وتصدر مصر المركز الأول عربياً وإفريقياً في استخدامه، بعدد 5 مليون مستخدم، مما يشير إلى حالة الانسحاب الاجتماعي في الدول العربية إلى العالم الافتراضي الذي أصبح أكثر تأثيراً في تشكيل الوعي النفسي للشباب العربي، خاصة إذا علمنا أن أغلبية مستخدمي هذا الموقع تتراوح أعمارهم من 18 . 24 عاماً، ويحتل الذكور النسبة الأعلى (حسب إحصائيات موقع أليكسا)، أي أن هذه المرحلة العمرية يتشكل وعيها الآن عن طريق العالم الافتراضي الوهمي.

فالفايسبوك يخلق عالماً اجتماعياً وهمياً موازياً للعالم الحقيقي، يعتقد مستخدميها في مصداقية العلاقات التي تنشأ من خلاله، رغم سرعة تكوينها أو التخلص منها، مما يزيح عن كاهل الشباب أي مسؤولية اجتماعية أو نفسية تصحب تكوين العلاقات والصدقات في العالم الواقعي، ويأتي هذا متسقاً مع عدم التنصت الانفعالي والعاطفي للشباب في هذه المرحلة العمرية، فتشوة تكوين العلاقات السريعة التي قد تتجاوز القيود الأخلاقية أو الاجتماعية في المجتمعات العربية قد تؤدي إلى الرغبة في الاستمرارية والتعود على استخدام الفيس بوك، ينتج عنها حالة صنفها علماء النفس بأنها إدمان قد يحتاج إلى علاج لما فيه من فضولية للتعرف على الحياة الشخصية للآخرين، رغم ما قد يسببه هذا من اضطرابات نفسية لا يعيها الشباب في هذه المرحلة.

تطلق كلمة إدمان على المواد التي يتعاطاها الشخص لإحداث حالة معينة تحتربه بكافة وظائفه فيشعر بالسعادة الوقتية أو الآنية. واليوم أصبح هناك إدمان جديد ظهر على المجتمع وهو غول حيث أكل جميع الفئات العمرية من النوعين الذكور والإناث ألا هو الإنترنت ومواقع التواصل

الإجتماعية مثل الفيسبوك والتويتر وبعض مواقع الألعاب التي تجذب كافة فئات المجتمع ، فالتصيح انشغل الضائل لهم حتى وصلوا إلى مرحلة الإدمان إلى درجة انهم أصبحوا مقبلين عليه بشكل قهري ، وهذا ما جعل علماء النفس يضمونه ضمن فئة أو اصطلاح (الإدمان) ، أو ما تم تسميته (بالاعتماد النفسي) ويظن ما يميزه فقط عن إدمان المخدرات هو (الاعتماد الفسيولوجي) الذي يتوفر في إدمان المخدرات ولا يتوفر في غيره من الأمور التي أدخلت الآن في فئة الإدمان .

إدمان الفيسبوك يعرف بالخلل الاجتماعي في المجتمع هذا. ما نشر في الولايات المتحدة الأمريكية حيث أنه نشر أن المستخدم لأكثر من 20 ساعة أسبوعياً لهذه المواقع الاجتماعية يسمى مدمن .إذا كنت عندما تستيقظ تذهب مباشرة وتراجع صفحتك الاجتماعية الشخصية و تراجعها أثناء العمل وتراجعها قبل النوم أي حوالي 10 مرات بان يوم فأنت مدمن فيسبوك.

أسباب إدمان الفيسبوك:

- الحصول على المعلومة الثقافية أو الإخبارية أو السوساوية أو الصحية بطريقة سريعة وسهلة وإنما كنت بالمنزل أو العمل مما يؤدي إلى الشعور بالراحة .

- الهروب من الواقع الحقيقي إلى واقع بديل وأجمل افتراضي غي زواقمي يتبنى فيه الشخص هوية مختلفة، ويحصل من خلالها على ما ينقصه في الواقع اليومي والحقيقي فانهروب من الأسرة و العمل وتجاهل الأسرة واللجوء إلى عالم الافتراضي هو إدمان .

- الشعور بالملل والفراغ والوحدة والبطالة والعجز .

- عدم الأمان وفقدان الأمل في المستقبل والقلق والإكتئاب والتوتر .

- التعرف على أصدقاء قدامى في المدرسة أو الجامعة مما ينعش الذاكرة لأيام جميلة قديمة و تحب استرجاعها .
 - يمكنك المزاج مع الجنس الآخر وكتابة كلام حب و غزل و معسول وجميل بدون أن يعرف هويتك الحقيقية وبدون مسائلة أو مراقبة.
 - الشعور بالسعادة و التواصل ونشر صور عائلية ومشاركتها مع الأصدقاء مثل صور زواج أو أعياد ميلاد أوولادة طفل و قد يكونوا أصدفانك في بلاد أخرى فيشاهدون الصور بسرعة و يرسلون لك التهاني مباشرة.
 - الشعور بالسعادة عالم الفيسبوك أكثر متعة تقضاء الوقت من العالم الواقعي حيث أن بعض الناس صنموا بأصدفانهم الحقيقيين فيلجأون لصدقات افتراضية و يستطيعون من خلال تكوين شبكة صدقات واسعة أن يعبروا عن مشاعرهم لهم ورتكلموا عن مشاكلهم بحرية بدون كشف هويتهم الحقيقية مما يشعر الفرد بالحرية و الأمان.
- كما أن له آثار إيجابية , له أيضا آثار سلبية فهو سلاح ذو حدين فمن آثاره السلبية :

- السهر والأرق والام الرقية والظهور والتهاب العين.
- مشاكل زوجية وحتم الاهتمام بالأبناء ومشكلات في العمل نتيجة لتأخره في أعماله .
- إهمان مدمن أنت لأهله وأقاربه مما يؤدي به نهاية المطاف إلى العزلة والإبطاء .
- ظهور قيم اجتماعية جديدة وغريبة عن مجتمعنا في ضوء ما يتعرض له الناس خلال تجواله في الإنترنت فيكون لها تأثير ضاغط بهدف إعادة تشكيله تبعاً لها بما يُعرف في مصطلح علم النفس بتأثير الجماعة

المرجعية (Reference group) مما قد يؤدي إلى نحو آثار الجماعة الأولية عليه .

دراسة إيمان استخدام الفيس بوك

" إن استخدام الفيس بوك يتزايد بطريقة سريعة ، نحن هنا بصدد التعامل مع أحد جوانب إيمان الإنترنت المتعلق بوسائل الاتصال الاجتماعية، قادت ذلك الدكتورة سيسيلي أندرسن (Cecille Schou Andreassen) المتخصصة في علم النفس عن هذه الدراسة التي تعد الأولى من نوعها على مستوى العالم.

وترأس أندرسن مشروع أبحاث ' إيمان الفيس بوك ' في جامعة بيرغن، وقد تم مؤخراً نشر مقال عن نتائجه في مجلة ' التقارير النفسية' الشهيرة Psychological Reports .

إن الدكتورة لديها وجهات نظر واضحة عن تكامي الاعتمادية على الفيس بوك لدى بعض الناس و لماذا؟

وتضيف أندرسن: ' إن الاعتمادية على الفيس بوك تحدث بشكل أكثر اعتياداً بين صغار السن عن غيرهم من المستخدمين الكبار. كما وجدنا أن الأشخاص الذين يعانون من القلق ويشعرون بالرهاب وعدم الأمن الاجتماعي هم الأكثر استخداماً للفيس بوك من أولئك الذين ينخفض لديهم معدل تلك الصفات. ربما لأن أولئك الذين يعانون من القلق الاجتماعي يجدون أنه من الأسهل عليهم التواصل عبر وسائل الاتصال الاجتماعية بعيداً عن طريق التواصل وجه لوجه."

وتستأنف قائلة: إن الناس الذين هم أكثر تخطيطاً وأعلى طموحاً هم الأقل عرضة لخطر إيمان الفيس بوك؛ لأنهم غالباً ما يستخدمون وسائل الإعلام الاجتماعية كجزء مهم من العمل وشبكة الاتصال.

إن أبحاثنا أيضاً تشير إلى أن النساء هن أكثر عرضة لإدمان الفيس بوك، ويرجع ذلك ربما لطبيعة الفيس بوك الاجتماعية.

ووفقاً لأندرسن؛ يبين البحث أيضاً أن إدمان الفيس بوك له علاقة بمن يحب التوسط والمتعة مع غيره، وأولئك الذين سجلوا درجات عالية في المقياس الجديد، يحدث لديهم تأخر بعض الشيء في انتظام نوبات النوم واليقظة. هناك ستة علامات لأخذ الحذر:

بما أن انفيس بوك قد أصبح في كل مكان كالتلفزيون في حياتنا اليومية، فقد بات من الصعب لكثير من الناس معرفة ما إذا كانوا من المدمثين على وسائل الإعلام الاجتماعية أم لا.. إن دراسة أندرسن تبين أن أعراض إدمان الفيس بوك يشبه إلى حد كبير أعراض إدمان المخدرات والكحول، والمواد الكيميائية.

مقياس بيرجن لإدمان الفيس بوك (The Bergen Facebook Addiction Scale)

إن مقياس بيرجن لإدمان الفيس بوك يبنّي على ستة معايير أساسية، حيث يتم تسجيل جميع الدرجات بناء على الميزان التالي:

- في حالات نادرة جداً.

نادراً.

- في بعض الأحيان.

- في كثير من الأحيان.

- دائماً.

الأمثلة:

- أنت تتفق كثيراً من الوقت في التفكير في الفيس بوك أو التخطيط لاستخدامه.
- تشعر بالحاجة إلى استخدام الفيس بوك أكثر وأكثر.
- أنت تستخدم الفيس بوك من أجل نسيان المشكلات الشخصية.
- لقد حاولت مراراً خفض استخدامك للفيس بوك ولكن دون جدوى.
- تشعر بعدم الارتياح أو الاضطراب إذا سعت من استخدام الفيس بوك.
- أنت تستخدم الفيس بوك بكثرة مما أثر تأثيراً سلبياً على عملك أو دراستك.

إن دراسة أندرسن تظهر أن الإجابة بـ "غالباً" أو "كثيراً" على ما لا يقل عن أربعة من البنود الستة توجي بأنك من المدمنين.
حول المقياس:

في يناير 2011م ، شارك عدد 423 طالباً - و 227 من النساء، و 196 من الرجال في اختبارات مقياس بيرجن للإدمان على الفيس بوك؛ فمقياس بيرجن يمكن أن ييسر بحوث العلاج، والتقييم السريري؛ ومن الممكن أيضاً استخدامه لتقدير انتشار إدمان الفيس بوك في عموم السكان في جميع أنحاء العالم.

تم تطوير مقياس إدمان الفيس بوك (بيرن) في كلية علم النفس، جامعة بيرجن وذلك بالتعاون مع مؤسسة عيادات بيرجن، بالنرويج، والباحثون الآخرون شاركوا يعملون أيضاً مع أجهزة قياس إدمان أخرى، مثل مقياس بيرجن الحديث الذي أدخل قُدماً مؤخراً لقياس إدمان العمل .

هل تعانيين إدمان الفيس بوك ؟

إذا أردت أن تعلم إذا كنت من ضمن هؤلاء الذين تم تصنيفهم على أنهم

مدمنون فيس بوك فتتحقق من النقاط التالية وطابقها على نفسك وإنيك الأعراض بحسب مجلة "نصف الدنيا":

* إذا كنت تحرص على الدخول على صفحتك في الفيس بوك مرة أو أكثر كل ساعة .

* إذا زادت مشاجراتك مع أهلك ، بسبب المقولة الشهيرة "انت على طول حابس نفسك في خرقك ومحش بيشفوك".

* عندما لا تأخذ علاقتك العاطفية شكل جدي ورمسي إلا عندما تعنتها في الـ status الخاصة بك على الفيس بوك.

* عندما تلتقط صوراً خصيصاً لترفعها على انبوعات الصور الخاصة بك على صفحة الفيس بوك .

* إذا حلمت أثناء نومك بأشخاص بتركوا لك تطبيقات على صورك وموضوعاتك .

* إذا كنت من الأشخاص القليلة الذين يستخدمون facebook chat

* وأخيراً ، إذا اهتمت ان هذا الموضوع لكي تصل لإجابة . نطمئن بها نفسك.

نصائح للوقاية

إذا ثبت أنك بالفعل مدمن لفيس بوك واتهمك الآخريين من أصدقائك وأهلك بذلك ، وتضيع ساعات العمل وأمور حياتك بسببه ، إليك سبل الوقاية في خطوات :

* تقيد بوقت محدد لتصفح انفيس بوك بما لا يزيد عن نصف ساعة يومياً، امسعين ساعة منه بصورة مؤقتة حتى يتم تنبيهك بمرور الوقت المحدد، وحتى تشعر بقيمة الوقت .

- * راجع نفسك بشكل يومي حول استخدامك للفيس بوك وقيم أداءك والفائدة التي حصلت عليها.
- * لا تجعل من الفيس بوك الرميثة الوحيدة لمدى الفراغ والنهوض وطريقة للهروب من الواقع وضغوط الحياة .
- * حاول ممارسة الأنشطة والهوايات المحببة لجعل الحياة أكثر تنوعاً وتكافؤاً .
- * الانخراط بالحياة الاجتماعية وتجنب العزلة والوحدة؛ ولا بأس من تدريب الذات على مهارات الاسترخاء البدني والذهني، وممارسة التأمل لراحة الجهاز العصبي وتجديد الطاقة الذهنية والجسدية ..
- * اكسر الروتين وتحرر عن النمطية في الحياة بانقيام بأعمال جديدة وتغيير توقيت استخدام الإنترنت .
- * كتابة بطاقات للتذكر تتضمن نصائح عن استخدام الفيس بوك للوقاية من إبعاده والآثار السلبية للاستخدام المفرط له.
- * اتباع أسلوب حياة صحي، بمواعيد نوم واستيقاظ منتظمة، ومواعيد تناول الوجبات دون إلغاء بعضها .
- وفي النهاية ينصح الخبراء كل من يقع فريسة الإدمان على الإنترنت بكافة أنواعه ، اللجوء إلى مساعدة الاختصاصيين النفسيين، ولاسيما المدربين على علاج الإدمان الخروج من يرانته والتعافي منه باتباع برامج علاجية متنوعة ومنع الانتكاسة والتأهي ، واتباع بعض التعليمات :
- الاعتراف بإدمانك بعد كل جلسة أسأل نفسك ماذا حققت وماذا يمكنني تحقيقه عن طريق الفيسبوك؟.
- تخصيص وقت في كل أسبوع مخصص للأصدقاء والعائلة.فهم من

سيساعدوك في التخلص من هذا الإدمان وتوسى في علم النفس (مجموعة الدعم). أي تعزيز الدعم .

- بناء المهارات الخاصة بك والتكيف معها من جديد حيث تساعدك على انصمود في وجه الضغوط والتوترات من الحياة اليومية من دون اللجوء إلى استخدام الإنترنت الهزلي، وذلك بالعثور على جماعات ذات الاهتمام المشترك، مثل فريق رياضي، تعلم الفنون المختلفة أو حضور المحاضرات الدينية، قراءة الكتب المفيدة وحضور أمسيات شعرية ما يسمح لك بالتفاعل مع الآخرين - مارس التمارين الرياضية و الاسترخاء. تعلم لغة جديدة، احفظ القرآن، تواصل مع العالم الحقيقي .

= تقليص عدد ساعات الجلوس على الإنترنت تدريجيا حتى تصل للوقت المحدد والمناسب يوميا مع الاحتفاظ بسجل بعدد الساعات التي قضيتها في الأهم السابقة على الإنترنت فهي مستعطيك حافز بتقليص إستخدامك له .
-أخذ فترات راحة متكررة .

= تغيير روتينك لكسر أوقات الاستخدام الخاص .

= أبحث عن الأصدقاء والمعارف الذين "لا يأبهوا كثيرا" بشبكة الإنترنت .

سوف تستغرق بعض الوقت لتقدر حقيقة أن كل الحياة ليست حتى الآن على الانترنت ولكن سنصل في النهاية إلى النتائج المرضية وهي التخلص من إدمان الإنترنت والفيسبوك .

وأخيرا إذا خططت لكل ما سبق ولم تلتزم بالجدول الزمني وإذا قررت أن استخدامك للفيسبوك هو ضياع للوقت هناك اختياران إما إغلاق حسابك مؤقتا أو نهائيا اترك الفيسبوك.

وماذا عن اتهام موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك بالتشجيع على إدمان المخدرات والكحول ؟

ضمن الاتهامات الموجبة لموقع التواصل الاجتماعي فيس بوك متهم بالتشجيع على إدمان المخدرات والكحول .

أجرى باحثون أمريكيون دراسات حديثة على عينة من المراهقين من مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي الشهير فيس بوك .

وأثبتت الدراسات أن المستخدمين الشباب المشتركين بموقع فيس بوك يشجعون بعضهم البعض على تناول الكحول وإدمان المخدرات ولتدخين من خلال صفحاتهم الخاصة..

وأن حوالي 70% من المراهقين يتصفحون المواقع الاجتماعية الشهيرة مثل موقع فيس بوك ومي سبيس وتويتر حوالي 5 مرات يوميا وهو ما يعادل التدخين ثلاث مرات وشرب الكحول مرتان يوميا.

وذكر الباحثون أن مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك تلك من الشباب ينشرون بعض الصور ومقاطع الفيديو الخاصة بهم والتي تحتوي على مشاهد تخصهم وهم يشربون الكحول ويدخنون بالإضافة إلى صور لهم وهم يتناولون المخدرات..

وأكد الباحثون أن تلك الصور تشجع المراهقين على تقليد أقرانهم من الشباب وحتى صغار السن منهم الذين لم تتعدى أعمارهم 12 عاما وشددوا على أن إدارة تلك موقع فيس بوك يجب أن تتخذ الإجراءات الأمنية اللازمة لحماية المراهقين من تلك الصور التي تضر بسلامتهم وعقولهم .

هل يسبب الفيس بوك الاكتئاب ؟ والتويتر والفتق؟

لم ينج موقع الفيس بوك من الاتهام الخاص بتسببه في الإكتئاب والقلق والتوتر، مستخدميه وخاصة المراهقين .

فقد حذر الأطباء مؤخراً من اكتئاب فيس بوك وأضافوه إلى قائمة الأضرار المرتبطة بوسائل التواصل الاجتماعي ، و يشير هذا المصطلح إلى للحالة التي قد تؤثر على المراهقين المضطربين المهورسين بهذا الموقع.

اختلف الباحثون حول هذا الموضوع ، حيث يرى البعض أن هذه الحالة هي امتداد للاكتئاب الذي يصيب بعض الأطفال في ظروف أخرى، بينما أشار آخرون إلى أن هذه الحالة مميزة و مرتبطة باستعمال الموقع الإلكتروني. تقول طبيبة الأطفال **Gwenn O'Keeffe** و هي مؤلفة إرشادات التواصل الاجتماعي للأندية الأمريكية لطب الأطفال: "فيس بوك سمات فريدة قد تجعل منه مجالاً اجتماعياً قاسياً لبعض الأطفال الذين يعانون من ضعف الثقة بالنفس".

ويمكن أن يشعر بعض الأطفال بالسوء عندما يفرون أخبار أصنافهم في الموقع ويتجاهدون صرورهم التي تظهر أنهم يستمتعون بأوقات رائعة ، فيشعرون بالنقص والكتابة إذا لم يحظوا بقدر معادل من المتعة. أضافت **O'Keeffe**: "من الممكن أن يكون الأمر أكثر إبلاماً من الجلوس وحيداً في مطعم المدرسة وخبرها من المواجهات التي يخوضها الطفل في حياته وتجعله يشعر بالإحباط، و ذلك لأن هذا الموقع يقدم صورة غير واقعية، فلا يستطيع الشخص مشاهدة تعابير الوجه وقراءة لغة الجسد التي تصف حالة الإنسان بشكل أفضل".

وتحث إرشادات التواصل الاجتماعي أطباء الأطفال على تشجيع الأهل

على التحدث مع أبنائهم عن استخدامهم للإنترنت والحذر من أخطارها كالاكتئاب
فيس بوك و الترهيب عبر الإنترنت و الكتابات الإيجابية.

تقول Abby Abbot، وهي فتاة بعمر 16 سنة في المرحلة الثانوية، التي
تستخدم فيس بوك بشكل متكرر بأن هذا الموقع لم يجعلها تشعر يوماً
بالاكتئاب، لكنها تتأثر على بعض الأطفال. يحدث التأثير السيئ عندما
لا يمتلك الشخص الكثير من الأصدقاء في الحياة الواقعية ولا يقوم بالكثير من
التفاعلات في حياته ويشاهد أخبار أصدقائه في الموقع وصورهم التي تظهرهم
مضاه ومسرورين مع أصدقائهم .

أضافت: إن الأمر يبدو كمسابقة للحصول على لقب صاحب الشعبية
الأكبر، ذلك الذي يحصل على أكبر عدد ممكن من طنبات الصداقة والصور.
أما Gaby Navarro وهي فتاة بعمر 18 سنة فقد قالت: من الشائع أن
يقوم البعض بنشر رسائل مسيئة للإحراج لأشخاص لا يحبوهم على حائط
فيس بوك، هذا ما حدث مع بعض أصدقائها ولديها فكرة عن الاكتئاب الذي
يسببه هذا الأمر لدى بعض المراهقين . يجب على الآباء أن يعلموا هذه
التصرفات ، و من الجيد التوعية حول هذا الموضوع .

كما تشير إرشادات التواصل الاجتماعي إلى أن الإحراج الذي يواجهه
المرء عبر الإنترنت قد يسبب تأثيرات نفسية اجتماعية عميقة قد تصل إلى حد
الانتحار. جدير بالذكر أن فتاة في الخامسة عشر من عمرها كانت قد
انتحرت بعد أن تعرضت للترهيب و الإحراج شخصياً و على فيس بوك ..

وقد علق O'Keeffe: فيس بوك هو المكان الذي يقضي فيه المراهقون
أوقاتهم هذه الأيام، فهو بمثابة الزاوية التي يجتمعون عندها. لا يجب التفاوضي
عن فوائد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيس بوك لدى المراهقين،

فهي وسيلة للتواصل مع الأهل والأصدقاء وتشارك الصور وتبادل الأفكار. الكثير مما يجري في الموقع هي أمور صحية جداً؛ إلا أننا يمكن أن نتجاوز الحد.

قانت الدكتورة Megan Moreno الأخصائية في طب المراهقين في جامعة Wisconsin والتي قامت بدراسة تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على طلاب المدارس أن استخدام فيس بوك قد يعزز الشعور الاجتماعي لدى الأشخاص المتأقلمين بشكل جيد؛ بينما يظهر تأثيراً معاكساً لدى الأولاد الذين هم عرضة للاكتئاب. لا يجب أن ينظر الآباء إلى هذا الموقع بأنه سيؤدي إلى إصابة أولادهم بالاكئاب بطريقة أو بأخرى.

دراسة الفيس بوك يصيب الفتيات بالاكئاب أكثر من الذكور

وقد كشفت دراسات حديثة أن قضاء الفتيات المراهقات لساعات طويلة أمام الكمبيوتر والفيس بوك يعرضهن للإصابة بالاكئاب .

وأوضح الباحثون أيضاً أن أعداد الأصدقاء الذين تحتفظ بهن المراهقات على حسابهم الشخصي يعد مؤشراً هاماً على مدى إصابتهن بالاكئاب موضحين أن مخاطر الاكئاب أعلى بين الفتيات منها بين الفتيان .

وأرجع الباحثون ذلك إلى أن قضاء الساعات الطويلة أمام الفيس بوك يستهلك الكثير من طاقت ووقت الفتيات بصورة لايجدن معها وقتاً للتواصل الاجتماعي مع محيطهم الاجتماعي وتكوين صداقات حقيقية في الواقع .

سيكولوجية الصداقة القيسبوكية

يبدأ كل شيء بالتسجيل في الفيسبوك تسجيل أشبه إلى حد ما بعملية إدخال بيانات طفل، حديث الولادة في السجلات المدنية . غير أن مواطن

الفيديو أفضل أحياناً تسجيل بيانات وهمية لا تُحيل إلى شخصه الواقعي، ومن هنا تبدأ أوني إشارات الإزدواجية، والقلق في الشخصية الجديدة لهذا المواطن ؛ لأن الذي يفضل التسجيل ببيانات وهمية يعاني من مشكلة ما بالضرورة ، فلما أنه لا يشعر بالأمان داخل العالم الافتراضي تكلم، ويفضل النجاء متخفياً خلف بعض المعلومات الكاذبة، وقد ينتهي به المطاف إلى تصديقها ، أو أنه يشعر بالانقص، ويحاول أن يملأه بإدعاءات كاذبة بخصوص العمر، أو المهنة، أو مكان الإقامة ، أو حتى نوع الجنس يمكن القول إذن أن الإنسان لا يلجأ إلى المجتمعات الافتراضية قصد الترفيه فقط ، بل أن البعض يجد فيها نواة لآلامه ومعاناته في العالم الحقيقي . هي إذن عوالم كاملة، أو بروتويات لا مآسي فيها ولا أحزان . ما الذي يخطر بباله ؟ يلاحظ المواطن الفيديوي الجديد بعد إضافة الأصدقاء أن هناك محتويات يتم تبادلها عن طريق " المشاركة" عبر الصفحات فالبعض ينشر كلمات أو أسطر فيديو ، والبعض الآخر يختار نشر الصور أو كل ما يمكن عرضه يساعد الموقع منذ البداية على تسجيل الإعجاب بالصفحات المثيرة للإهتمام ويحظى اقتراح صداقات جديدة، فمسلماً عن إمكانية النشر، وأقصد بها تلك البجزة بداخل مربع الكتابة : " ما الذي يخطر ببالك ؟ " والتي تنبه المستخدم لأول مرة على أنه بإمكانه نشر أي شيء يخطر بباله، وهذه العبارة لها تأثير سيكولوجي (نفسى) كبير على المستخدم في هذه المرحلة، مع الأخذ بعين الاعتبار تلك المشكلات التي ذكرناها سابقاً، بالإضافة إلى عدم وجود أشخاص يثق بهم في الواقع ليخبرهم بما يشعر به، وما يطمح إليه، فإن الموقع قد أحسن استعمال هذه الورقة الزابحة وبسهولة يكسب الموقع ثقة المستخدم، من ثم يبدأ بتدوين " ما يخطر بباله . " يأتي دور الأصدقاء، والذين يمكنهم إمكانية التعليق على

كثباته ، أو تسجيل الإعجاب بها، مثلاً مع أول تسجيل "إعجاب" يحظى به المستخدم، يتحرك شيء ما بداخله يخبره بأنه حقق إنجازاً ما فتزداد ثقته بالموقع، وبأصدقاء الموقع، الذين قد يساعده به بإضافات أو نصائح عبر التعليق، مع مرور الوقت يبدأ بمشركتهم كل شيء، ولا يبقى هناك معنى لشيء يدعى " سر " الذي كان في السابق يخشى أن يطلع عليه الآخرون ، خوفاً من رفضهم له، وعدم تجاوبهم، أو صدمة قد يسببونها له بلامبالاةهم، وراء كل مفكر عظيم .. حساب فيسبوك ! يتطور الأمر بالصديق الفيسبوكي المتكف ليصبح متمرباً على الكتابة والتشر في " حائطه " ، ويزداد الإعجاب والتعليقات بزيادة عدد الأصدقاء المهتمين به، وهنا يتشكل مجتمعه الخاص الذي قد يسليه وقته كله، ويحرمه من كل أشكال التواصل مع العالم الخارجي، لأنه ببساطة قد وجد الكائنات المثالية التي نهمه وتثق به وتعجب بما يكتبه، مع تطور مستوى الكتابة يصبح كل مواطن فيسبوكي بمثابة مدير جريدة أو مجلة هي " حائطه " ، أو حتى صفحته - إن كان يملك واحدة - فيبدأ في صناعة أيديولوجيا (تيار فكري) خاص به، يبنيه بنقده لأقوال الآخرين و تركيبه لمواقفهم عن طريق التعليقات التي تتحول إلى تروينات جديدة، ما يشكل بالنسبة له مرحلة وعي جديد، وعي بالعالم وبالذات .

من هنا يمكن القول إن الفيسبوك كمجتمع آلي (سوبرنطقي كما يعبر عنه في علم الاجتماع الآلي) بدأ يبنى شخصيات جديدة بداخل الشخصيات الواقعية ، ويساعد المستخدمين على نشر الأفكار بسهولة و التواصل مع الجميع ، مفكرين أو إعلاميين وكتاب وفنانين، عبر صفحاتهم الخاصة . بداية المشاكل .. كأي شيء آخر، حينما يصبح الصديق الفيسبوكي متعلقاً جداً بالفيسبوك، فإنه ينتقل مباشرة إلى حالة الإدمان، بمعنى أن الدخول إلى هذا

العالم الافتراضي يصبح بالنسبة له ضرورة ملحة في كل لحظة، وخصوصاً أن الإنسان بطبعه يفكر في كل لحظة في شيء ما، وتخطر بباله أشياء كثيرة. فيأتي تأثير تلك العبارة على عتبة الكتابة " ما الذي يخطر ببالك ؟ "، فيشعر المواطن الفيسبوكي أنه من الضروري أن يقوم بمشاركة ما يفكر به مع الآخرين.

وقد قامت دراسات في علم النفس، كما أوضعنا مسبقاً، بدراسة التأثير النفسي للزر " أعجبنى " الذي تضغط عليه على الأكل مرة في اليوم، وبما أنه سبق وذكرنا الجانب الإيجابي منه، فإنه الآن قد انعكس على المستخدم سلباً، لأنه لا بد أن يفقد الأصنقاء يوماً الرغبة في تسجيل الإعجاب بما ينشره، نظراً لضيق الوقت مثلاً، أو لأن عدد الأصدقاء - الذي قد يصل في غالب الأحيان إلى الآلاف أو ما يزيد - كبير جداً ولا يسمح الوقت المتخزين بتسجيل الإعجاب أو التعليق على كل ما ينشر، في تلك اللحظة يشعر المستخدم الفيسبوكي أنه بدأ ينشر أشياء لا تكثير الإعجاب، وقد يفقد ضعف الشخصية الثقة بنفسه، ويضيع بين هويته الافتراضية وهويته الواقعية، ثم يتحول ذلك انعالم المثالي الذي كان يهرب إليه من جنة إلى جحيم يريد الهروب منه بلا فائدة.

وبقدر ما هناك من الكائنات الفيسبوكية التي توند كل يوم بالآلاف، هناك من الكائنات التي تعاني الإيمان بسبب هذه العوالم الافتراضية عامة، ما الحل؟ يبدو أنه علينا البحث عن حلول لهذا الإيمان الجديد الذي أصبح يعاني منه أغلب مستخدمي الفيسبوك، فبرغم أن أهميته تفوق الوصف، غير أنه " لا شيء بالمجان "، وينتهي الأمر بدفع ثمن الاستفادة منه بطريقة مختلفة، حتى أن البعض يلجأ للعلاج النفسي بالضرورة لمساعدته على هجران العالم الافتراضي.

و استرجاع شخصيته الواقعية ، لأنه يؤكد أن شخصيته الوهمية لن تفيده أكثر مما ستضره . من الواجب قبل الوقوع في حالة الإدمان . تحديد وقت معين لدخول العوالم الافتراضية ، وعدم اعتبارها ذلك البديل الكامل عن الواقع المؤتم ، لأنها هي أيضاً مؤتمة لمن يشتد تعلقه بها ، مثلاً حين ينقطع الكهرباء وهو غارق في بحرها ، فيصاب بنكسةٍ و فقدان الرغبة في العودة إلى الواقع تحولات الصداقة وفسادها على " الفيسبوك "

بضغط زر يمتلك مستخدم شبكة فيسبوك الاجتماعية إمكان أن يقل " صداقة " أي شخص من مستخدمي الشبكة أياً كان مكانه ، وأياً كانت خلفياته الثقافية والاجتماعية . وبضغط زر أخرى يمكن للفرد ذاته أن " يهني صداقة " أي شخص عبر الضغط على Unfriend .

أضيفت خاصية " فك الصداقة " أو إلغائها لمستخدمي الفيسبوك العرب قبل فترة وجيزة ، ولكنها موجودة منذ فترة كبيرة في الغرب . ومعنى الإلغاء أن هذا الشخص يضع حداً لعلاقاته الافتراضية بأشخاص بسبب تباين الآراء والاختلاف حول قضايا يرى الفرد أنه ليس مستعداً حتى أن وصادق شخصاً لا يتوافق مع رؤيته في هذا الموضوع أو ذلك .

لماذا يحدث اختيار لتصداقة ؟ هل يكون الشخص قادراً على حذف صديق من قائمة أصدقائه بضغط زر لأن ذلك الصديق في النهاية مجرد صديق افتراضي ؟ .

يوضح إبراهيم قرغلي في مقاله الشهري في مجلة العربي الكويتية ، تحت باب " الثقافة الإلكترونية " عن موضوع " تحولات الصداقة وفسادها على " الفيسبوك " ، أن هذا يرجع لعدة دلالات ، نلخصها في :

انظاهرة في جانب منها تعبر عن عدم شيوخ ثقافة الحوار والاختلاف في الذنية العربية بشكل عام .

هشاشة فكرة الصداقة نفسها التي تجعل المستخدم العربي يضم قوائم صداقته على الشبكة أعداداً من الأفراد لا يمكن لشخص أن يستوعبهم في الصداقة في الواقع ، إذ يتجاوز عددهم الآلاف ، وهو ما يعني ضمناً استهتاراً بقيمة الصداقة كعلاقات مبنية على الثقة المتبادلة والمستولية .

وفقاً لدراسات سيكولوجية لأستاذ الأنتروبولوجي في جامعة أوكسفورد رويين دانبر ' لا يمكن التحكم في إدارة صداقات تتجاوز 150 شخصاً ، فكيف يستوعب الآلاف ؟ ، ومن ناحية أخرى أن توضع في الحساب أن الصداقات الافتراضية كثيراً ما لا تراعي الاختلافات العمرية والبيئية أو المرجعيات الثقافية لكل من الصديقين .

شخصية الفرد أو الصداقات الافتراضية على الفيس تختلف عن الشخصية في الواقع لأنها تتخلص من قيود الأخيرة ، وتمنح الشخص الحرية الكاملة في التصرف بالطريقة التي يبنى أن يكون هارها في الواقع .

على الرغم من أن إدارة الفيس بوك كانت قد وضعت بعض المعايير التي يقيم بها المستخدمون لصفحاتهم على الشبكة كحل التأكد من أن الطالب للصداقة على معرفة مسبقة بالشخص الذي يطلب صداقته ، وغير ذلك من سبل الفترة . ولكن على الرغم من ذلك إلا أن شبكة الفيس بوك رغم إمكاناتها الهائلة في دعم الحوار العالمي والتواصل الإنساني عالمياً لمخضع أيضاً لمنطق السوق والربح .

دراسة من علماء النفس تنوم موقع الفيسبوك بإدمان الصداقة

في دورية العلاج اليريم عدد نوفمبر 2006 . المقالة تقرر و تفيد بأن بعض علماء النفس قد ألقوا اللوم على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك لإدمان الصداقة وانعدام الأمن في تأجيل المستخدمين . وفقا لهذا ، ويقال أن خطر قد يواجه النساء خاصة بسبب اعتمادهن على قيمة الصداقة مع الآخرين ، وينبع هذا الخطر من العلاقات مع الآخرين على الفيسبوك . وأضافوا أن الموقع عبر مناسب للأشخاص الذين يتعاطون المنشطات و الكحول ، المخدرات والإدمان ، ويمكن أن تزيد تواجدهم هذه الفئات مشاعر الرفض لطلب الصداقة . هل الصداقات التي تُقام في الفيسبوك آمنة أم غير آمنة ؟

أثبت بحث علمي قام به عدد من الباحثين والعلماء الأوروبيين أن الصداقة على انفيستبوك والشبكات الاجتماعية غير آمنة على الإطلاق .

فقد قامت سارينا داتكو وهي باحثة رومانية بعمل حسابين مختلفين مزيفين تظاهرت فيهما أنها في الـ 25 من عمرها وتعمل في مجال تكنولوجيا المعلومات ، ثم توصلت مع خبراء بنفس المجال . واستمرت في التحدث إليهم ، وبعد أسبوعين تمكنت من التعرف على أدق تفاصيل حياتهم بل وتوصلت لكلمات السر لدخول على حساباتهم الخاصة .

وبالمثل قام عالم أوروبي بإضافة 100 شخص على حسابه بالفيسبوك واكتسب صداقتهم عبر المحادثات والتفاعل على الفيسبوك والمانجر . ومع مرور الوقت تمكن العالم من استمداد الكثير من المعلومات الشخصية منهم مثل أسمائهم بالنفصيل وعناوين منازلهم ومحال إقامتهم وغيرها من التفاصيل الشخصية .

ومن هنا تكثف الدراسة أن أي شخص يتصادق مع أي شخص غريب على الإنترنت ولمجرد أنهما لهما الهويات نفسها ، فإن هذا يجمعهما على تبادل التفاصيل الخاصة بحياتهما وأدق المعلومات عنهما ، مما يجعل كل منهما عرضة لأي عملية قرصنة أو سرقة حساباته من البنوك ، وما يؤكد ذلك أن حذرت دراسة حديثة من أن تحديث الأخبار الشخصية بصورة مستمرة على مواقع التواصل الاجتماعي، مثل 'فيس بوك' أو 'تويتر'، من شأنه أن يجعلهم هدفًا سهلاً للمصوص وغير ذلك .

حيث إن بإمكانهم تتبع عنوان المستخدم عن طريق ما قام بنشره في خلال 60 دقيقة من الإرسال .

ونبهت الدراسة إلى أن أكثر ما يجذب انتباه المصوص ، هي التحديثات المتعلقة بخطط الشخص للقيام بإجازة ، أو استعداده للسفر، أو إعلانه عن وصوله بالفعل إلى الجهة التي يقصدها ، لأنها بمثابة إشارة لهم بأن الجو مهياً لعملية المصو.

فيمر: تصفح سريع لبعض بياناته ، مثل لقب العائلة ، أو المدرسة التي يرتادها أطفاله ، ومقارنتها بقاعدة المعلومات الأساسية الموجودة على شبكة الإنترنت ، يصبح من السهل على المصوص تحديد عنوان المستخدم بدقة . .

ويمثل الأطفال 51% من المصادر التي يتعرف المصوص من خلالها على مخططات العائلة للسفر، لأنهم أكثر من يقوم بتحديث حالاتهم على تلك المواقع بدءاً على الأنشطة التي يقومون بها .

كما أن معظم الأطفال الذين يتراوح عمرهم بين 10-15 سنة، يمتلكون الهواتف الذكية التي تجعلهم على اتصال دائم بالشبكة، دون رقابة من الأهل .

هذا بالإضافة إلى أن حوالي 44% منهم يضيفون إلى قوائم معارفهم على الفيس بوك وتويتر، أشخاصاً لا يعرفونهم أصلاً، كما تقول الدراسة .
كما أن 37% منهم لا يستخدمون ضوابط الخصوصية، لحماية حساباتهم الخاصة على المواقع الاجتماعية .

ويتوقع الدراسة التي قام بها كل من مؤسسة Co-operative Travel وبالتعاون مع Co-operative Insurance، أن يشهد موسم الإجازات القادم عدة عمليات سطو بسبب توفر خدمات الإنترنت اللاسلكية في جميع الفنادق والمنتجعات .

رفض الصداقة الافتراضية على "فيس بوك" يترك جراحاً نفسية
قال مختصون إن هناك ظاهرة جديدة بدأت تسجل في علم النفس ، تتعلق بـ"جرح المشاعر الافتراضية" وذلك عندما يتعرض شخص ما للرفض على مواقع اجتماعية ، مثل "تويتر" و"فيسبوك"، أو عندما يتجاهل البعض طلبه لبناء علاقات صداقة معهم ويتركونه دون رد لفترات طويلة .

ويجزم خبراء أن "الم" يتعرض للرفض "الإلكتروني" تعادل آلام الرفض على أرض الواقع ، إن لم تكن تفوقها ، وذلك باعتبار أن المجتمعات والمواقع الإلكترونية باتت ظاهرة منتشرة إلى درجة تجعل الجميع يعتقدون بسهولة الإنضمام إليها ومصادقة مستخدميها، ما يجعل رفض طلباتهم بمثابة "صدمة" حقيقية .

وقال كيب ويليامز، أخصائي علم النفس الاجتماعي في جامعة "بورنو" إن الناس يعتبرون العلاقات التي تتم على شبكة الإنترنت سطحية " ولا تتمتع بالعمق ، ولكن مع تزايد الاعتماد على الوسائل التكنولوجية للتواصل ، بات من المهم نقل شخص جمع أكبر عدد ممكن من الأصدقاء على شبكة الإنترنت .

من جهتها، لفتت جين توينغ ، وهي أخصائية اجتماعية من جامعة سنن دييجر، عملت لفترة طويلة على دراسة آثار العلاقات عبر الوسائط الإلكترونية على البشر، إن آلام الرفض الإلكتروني كبيرة لأنها تتم أحياناً بطريقة لظنة ، في حين أن البشر اعتادوا التصرف بلباقة وتهديب عند مقابلة الآخرين وجهاً لوجه .

وأضافت : "الآثار الأسوأ لرفض عروض الصداقة عبر الإنترنت ناجمة عن استخدام الناس في معظم الأحيان لأسماء وهمية أو صور غير حقيقية، ما يدفعهم للتصرف بوقاحة مخالفة لطباعهم العادية".

ولفتت توينغ إلى أن الإحباط أو جرح المشاعر الناجم عن التعرض للرفض عبر الإنترنت لا يحدث فقط في حال كان الرفض إيماناً آخر، بل حتى إن كان جياز كمبيوتر يتولى مهام تحديد الأشخاص الذين يسمح لهم بدخول منصات أو مجتمعات إلكترونية معينة.

أما بولدين رأي ، الباحث في الطب العصبي ، فقد كشف أن لرفض الصداقة الافتراضية آثار على الجسد أيضاً، إذ تتسبب بالآلام مماثلة لما يمكن أن يشعر به المرء لدى مواجهة مواقف محرجة على أرض الواقع.

ويشرح قائلاً : " قبل سنوات، كنت لأؤكد أن العلاقات الواقعية تترك آثاراً أكبر من تلك التي تحصل عبر الإنترنت ، لكن الإحصائيات المثيرة للاهتمام التي وصلتنا في السنوات الأخيرة بدأت تظهر بأن الانعكاسات متعاقلة " .

وماذا عن علاقات الحب التي تنشأ في بيئة 'الغيبس بوك' الافتراضية ؟

هل من الممكن أن يبدأ حب من خلف شاشات الكمبيوتر ؟ ونو بدأ .. هل يكتب له النجاح .. وهل يتقبله المجتمع ؟ أسئلة كثيرة أجابت عنها ايمان عبد الرحمن في التحقيق الذي أجرته مع طلبة وطالبات الجامعات .

حيث قال البعض : أن المشاركة على الفيس بوك تقف على حد معين، مناقشات مع الأصدقاء والمعارف وأحياناً الأقارب فقط، حتى عندما أسجل رأياً أو تعليقي على صفحة عامة، لا أدخل في نقاش داخلي وأقصى ما أفعله هو أني أسجل «لايك» على رأي أعجبني.

أما عن تطور علاقات الفيس إلى علاقات عاطفية يقولوا : لا نؤمن بذلك ، فأنا لا أتخيل ترقية حياتي وقد بدأ تعارفاً من وراء شاشة الكمبيوتر ، ولا أعتقد في نجاح هذه العلاقة من الأساس.

بيدما يقول البعض : وما المشكلة ؟ إذا تعارفنا كأصدقاء على الإنترنت ثم تحول إلي إعجاب، فما المشكلة في ذلك ؟ فلو هناك توافق وأحسست بأننا متقاربان، سأكمل في هذه العلاقة، السهم هي الشخصية التي أحبها، وكم من علاقات بدأت على أرض الواقع وفشلت ، وحتى إن فشلت هذه العلاقة، فأى علاقة تحتمل النجاح أو الفشل .

واختلف البعض مع هذا الرأي ، ورفضوا بشدة أن يبدأ التعارف عن طريق الشات ، بقولهم : إنها حياتنا المستقبلية ، كيف نتق بشخص أو إنسانه لا أعرفه ، أو لا أعرفها وما يدربنا إن كان أو كانت تكذب على!!

في حين أكد البعض أن الحب قدر! لا تعرف مكانه ولا زمانه ولا وسيلته، لا نرى مشكلة من أن تتحول الصداقة على الفيس إلى حب ! طالما أنه حب على أساس ، ولا يكون فيه تسلية وتكون بنية شريفة .

وإذا كانت هذه هي آراء الشباب فكيف ترى الأجيال الأكثر خبرة وفيهما للحياة علاقات الحب على الفيس بوك ؟!

حذر البعض من الوقوع في خطأ العلاقات العاطفية عن طريق الفيس بوك والإنترنت عامة ، بسبب أن غالبية هذه العلاقات تكون غير جادة وتكون

فقط لمجرد التسلية والعبث بالآخرين . و أن نسبة نجاح هذه العلاقات ضئيلة جدا لأن الأهم منها هو العبث بجانب أنه يصعب التحقق من صحة كلام أي طرف، هل ما يقوله عن نفسه سليم.

لذلك ننصح بالإستعداد بأراء الآخرين الذين عروا بتجارب مشابهة ، ومن هم أكبر منا ، وهذا ليس عيبا وخاصة الغيات التي لم يسبق لهم أي تجارب ، قرأى الخبراء معهم جدا حتى نقف على الوقوع في أخطاء نحن في غنى عنها.

وكان لعلماء النفس رأي هو أن مشكلة الشعوب التي ترتفع فيها نسبة الأمية هي عدم الإستخدام الأمثل لأي مستجدات تظهر، فالموقع الإجتماعي الشهير «الفيس بوك» نال شهرة واسعة جدا وخاصة بعد استخدام الشباب له في ثورة يناير والدور الذي قام به هذا الموقع ، لذلك بعد الثورة بدأنا نجد أفرادا عن مختلف الفئات لم يكونوا على علم به ولكن لشهرته الواسعة بدأوا في استخدامه.

وأن أكثر المستخدمين للفيس بوك يكون هدفهم البحث عن الهوية والذات والوجود ، أغلبهم ويكرهون فالذين الحب ويريد أن يحقق حاجة اجتماعية وظروفه غير مهيئة للتعرف على أشخاص فيجاء في الفيس بوك وسيلة لإقامة علاقات مع أشخاص آخرين ثم يتطور الأمر إلى «كلام حلو» فبدأ من هنا التعرف على البعض .

ويوضحوا أن الصورة التي نشأ من أي علاقة على الفيس تكون صورتها غير واقعية وأحيانا كثيرة لا تقترب من الحقيقة لذلك لا بد أن نتكلم أي علاقة من مرحلة الإنترنت إلى مرحلة الواقع ، حتى نقترب من الصورة أو نتحد.

فربما يكون المستوى الاجتماعي غير متناسب أو التحليمي أو الاقتصادي أو التفكير، فاجتماعيا لا نتحقق العلاقة ونتجح لأي سبب ، لذلك أنصح ألا تقتصر هذه العلاقات مع مجرد أنت دن يجب أن تنتقل إلى الواقع ويتخذ فيها الراغب قرارا حاسما لو كانت العلاقة جديدة فعلا.

كما يقرر بعض أساتذة علم الاجتماع أنه أحيانا تبدأ المذاقعات على موقع الفيس بوك في موضوعات عامة ، ثم تتحول إلى علاقات عاطفية وهذا أمر محتمل الحدوث ولا يبدو غريبا ، لأن هذا الموضوع يتوقف على نوع المستخدمين لهذا الموقع ، فمثلا لو المستخدمين تبادلوا الحديث ووجدوا اهتمامات مشتركة بينهما وآرائهم متشابهة ومعتقدين في نفس الأشياء فمن الطبيعي جدا أن يشعروا بميل عاطفي ، ومساندة مع أن هذا لا يحدث إلا في حالات معينة يكون الطرفان عندهما استعداد عاطفي لتلك .

ومن تقبل المجتمع لهذا النوع من العلاقات يجب أن المجتمع ليس عنده خيارات فعلية أن يقبل ذلك ، وعليه أن يتكيف مع هذا الأمر؛ سيتقبله بعد ذلك، ويُدرس في علم الاجتماع الآن فرع جديد اسمه «علم الاجتماع الآلي» وهو يتعرض للعلاقات الاجتماعية التي تنشأ وتقوم على مثل هذا النوع من العلاقات على الإنترنت .

وعن كيفية التعامل مع هذه المواقع وخاصة انتشارها بين فئات كثيرة من المجتمع المختلفة في تعليمها وثقافتها وآرائها نقول د. هدى أن الغرض من استخدام هذه المواقع يحدد إلى مدى بعيد تطور العلاقة وأيضا تربية الشخص هل التربية محافظة ، متحررة وحسب نوع المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد.

لذلك عند التعامل مع الإنترنت يحسن الشخص عادات وقيم مجتمعه وكذلك تربيته فيستخدم ألقاظاً ويتعامل ويتناقش بما ينجم عن مجتمعه.

وعن التنبؤ بنجاح أو فشل مثل هذا النوع من العلاقات يؤكدون ولماذا لا تنجح ؟ هذه العلاقات تحتمل النجاح والفشل ولكن وتوقف، هذا على الصدق وكيفية تقديم الشخصية لنفسها ؟ قدم معلومات تعكس عكس الحقيقة عنه . لذلك التوضيح والصدق هو الذي يحدد الاستمرار في هذه العلاقات.

ولكن لو كذب الشخص أو بالغ في صفاته فعندما تخرج هذه العلاقة من الفيس إلى الخبر متكتشف الشخصية وتقل احتمالات نجاحها

وفي هذا الإطار أكدت دراسة تناولت ظاهرة مواقع التعارف وتأثيراتها الاجتماعية ، أن موقع "فيسبوك" الشهير والذي يضم مئات ملايين المشتركين بات يؤثر في كيفية تعرف الشبان على الفتيات ، كما تبدلت بسببه أساليب التعبير عن الحب وإعلان الوقوع في الغرام .

ونقلت شبكة CNN الإخبارية عن أن شوكات، مديرة تحرير مجلة Seventeen التي نشرت الدراسة قولها إن فئة المراهقين لديها ميل كبير إلى التواضع الاجتماعي ، مضيفة أنه يبدو أن موقع الفيسبوك يحب دوراً كبيراً في الوقت الحالي بصياغة علاقات الحب .

وشملت الدراسة عشرة آلاف مراهق تتراوح أعمارهم بين 16 و 21 عاماً، وذلك لمحاولة التعرف على الوسائل الجديدة لبناء العلاقات بين الشباب ، واتضح لها أن 79 % من الذين شملهم المسح يعتقدون بطلبات صداقة للذين يتعرفون عليهم بعد أسبوع واحد فقط!! .

وأشارت الدراسة إلى أنه بمجرد قبول الطرف الآخر للعرض، يقوم 60 % ممن شملهم المسح باستخدام بعض الخدمات المرتبطة بالموقع، مثل 'اختبار

الحب "لمعرفة فرص نشوء علاقة غرامية بينهم وبين الأصدقاء الجدد.. وذلك لمرة واحدة على الأقل يومياً .

وبخلاف ما جذرت منه تقارير سابقة حول التأثيرات السلبية لمواقع التعرف على العلاقات الحقيقية بين البشر، قال معظم من تحدثت للدراسة، إن الدراسة عبر الفيسبوك ساعدتهم على تمكين وتقوية العلاقات مع الأصدقاء .

أما بخصوص الانفصال ، فلفتت الدراسة إلى أن 10% من العلاقات الغرامية انتهت برسالة وجهها طرف لآخر على الفيسبوك ، في حين عرف 10 % أن علاقاتهم بالطرف الثاني انتهت عندما قام من كانوا يرتبطون معهم بعلاقات غرامية بتغيير وضعهم الاجتماعي إلى 'عازب' أو **Single** وقام 73 % من الذين شملهم المسح بإبقاء عشاقهم السابقين على قوائم الأصدقاء ، كما أظهرت الدراسة أن 43 % من الإقليات بمنزلة إلى تحديد الطرف الذي قد يخرج معه في مواهب غرامية بناء على شكل صفحته على موقع الفيسبوك ، في حين أن هذه النسبة لا تتجاوز معدل 33 % لدى الشباب.

دراسة تجاوزي الصدمة بإزالة الحبيب من الفيسبوك

أشارت دراسة في الولايات المتحدة ، إلى أنه من الأفضل إزالة الحبيب السابق عن لائحة الأصدقاء على موقع التواصل الاجتماعي 'فيس بوك' لأن إبقائه يدفع الطرف الآخر إلى الدخول بشكل مستمر إلى صفحته ما يؤثر قدرته على تجاوز العلاقة ويسبب له مشاكل عاطفية ونفسية .

وذكر موقع 'هيلث ديلي نيوز'، الأميركي ، أن الباحثة تارا مارشال ، من قسم طب النفس في جامعة 'برونيل' لعلم الاجتماع في أكسفورد في إنجلترا ، أجرت دراسة وجدت فيها أن الأشخاص الذين يستخدمون 'فيس بوك' لمراقبة الحبيب السابق ، أي الأشخاص الذين ينظرون أكثر من غيرهم إلى صفحة

فيس بوك' الخاصة بالحبيب السابق ولاحة أصدقاته ، قالوا إنهم يتأخرون في التعافي من الانفصال مقارنة بالأشخاص الذين يقومون بهذه المراقبة بشكل أقل.

وقالت إن الأشخاص الذين اطلعوا باستمرار على صفحة الحبيب تحدثوا عن معاناة أكبر بسبب الانفصال ومشاعر سلبية تجاه الحبيب السابق مثل الغيرة والحساسية والمزيد من الرغبة الجنسية والطوق إلى الحبيب السابق¹¹ ونفتت إلى أن دراسات سابقة أفادت أن نحو ثلث مستخدمي الموقع الذين يبلغ عددهم أكثر من 900 مليون، يستخدمونه لمراقبة نشاطات حبيب سابق. وشملت الدراسة 450 مستخدماً للموقع، معظمهم من النساء و87% منهم من الأميركيين ، وعلى الرغم من أن نصف المشاركين كانوا عزاباً، إلا أن جميعهم خاض تجربة الانفصال عن حبيب مرة واحدة على الأقل .

وقالت مارشال 'كلما زاد التجسس على فيس بوك'، كلما زاد ألم القلب'. غير أن بعض الباحثين ، بينهم إيلي فينكل ، من جامعة 'ورثوسترن' رأى أن فيس بوك' هو مجرد وسيلة يستخدمها العشاق المتألمون أصلاً من الانفصال، وليس هو الدافع لهم لتعقب الحبيب .

ما تأثير الفيس بوك في العلاقة بين الأزواج ؟

أثبتت دراسة أن موقع 'الفيسبوك' مسؤول عن ثلث حالات الطلاق في بريطانيا . تضمنت أسباب الانفصال في ثلث دعاوي الطلاق في بريطانيا لعام 2011 مقولات وإعلانات أحد الزوجين على صفحته في موقع 'الفيسبوك' للتواصل الاجتماعي .

نقل ذلك موقع "PCR" المعني بتكنولوجيا المعلومات والكمبيوتر عن موقع "Divorce-Online" الخاص بتقديم المساعدة في حالات الطلاق . وتوصل أخصائيوهم إلى هذه النتائج بناء على تفصي 5 آلاف عريضة طلاق . وقد "أنهم" موقع "الفيس بوك" بالوقوف وراء الكثير من حالات الانفصال في بريطانيا ، على أساس ثلاثة أسباب رئيسية ، هي :

أولا : بحث أحد الزوجين "رسائل غير لائقة" لممثلي الجنس الآخر، أي المداعبة عبر الانترنت.

ثانيا : أفادات الأصدقاء في 'الفيس بوك' حول سلوك الزوج (أو الزوجة) واعتباره شخصا 'غير لائق' أو حتى 'حقيرا'.

وأخيرا ، تبادل الزوجين ملاحظات وقحة عن بعضهما البعض عبر صفحاتيهما في موقع التواصل الاجتماعي .

وسبق أن أجريت دراسة مماثلة قبل سنتين ، بيد أن موقع "الفيس بوك" لم يتسبب في الطلاق آنذاك إلا في كل واحدة من خمس حالات انفصال.

والملفت ان موقعا آخر للتواصل الاجتماعي هو 'تويتر' أصبح 'يربذا' من تهم التسبب في الطلاق ، إذ أنه يقف وراء 0.4% فقط من حالات الانفصال .

وما تأثير الفيس بوك حتى مدمتية في التحصيل الدراسي

تسبب موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك في إصابة كثير من مستخدمييه إلى الإدمان ، وكشفت دراسة عن إصابة 37% من نساء العالم و19% من الرجال وذلك بحسب تقدير للإحصائيات العالمية .

واحتلت مصر المرتبة الأولى على مستوى الدول العربية في عدد مستخدمي أو مشتركوي للفيس بوك بما يقدر بخمسة ملايين ، فلا شك أن كثيرون منا مرضي بهذا الإدمان .

وبالطبع فالإدمان يؤدي إلى تداعيات أخرى ، حيث نشرت مؤخرا صحيفة "تايمز أوف لندن" البريطانية دراسة حديثة أظهرت العلاقة بين تصفح أنيس بوك لساعات طويلة وتحصيل الطلبة في المدارس والجامعات ، وبينت تلك الدراسة أن العلامات التي يحصل عليها طلاب الجامعات المدمنين على تصفح موقع الـ "فيسبوك" أدنى بكثير من تلك التي يحصل عليها نظرائهم الذين لا يستخدمون هذا الموقع .

وذكر الباحث آرلين كارينسكي من القسم الثقافي في جامعة أوهايو لصحيفة "تايمز أوف لندن" إن الدراسة التي أجرتها الجامعة أخيراً وشملت 219 طالباً جامعياً أظهرت أنه كلما تصفح الطالب الجامعي هذا الموقع كلما تدهرت علاماته في الامتحانات .

وأضاف "أظهرت دراستنا أن الأشخاص الذين يقضون وقتاً أطول على الإنترنت يخصصون وقتاً أقصر للدراسة"، لافتاً إلى أن لكل جيل أشياء تجذبه، ومشيراً إلى أن هذا الموقع يتيح للمستخدم "التدريشة" وحل المفازير وإبداء رأيه في الكثير من الأمور والبحث عن أصدقاء جدد أو قدامى. وقال كارينسكي إن 79% من الطلاب الجامعيين الذين شملتهم الدراسة اعترفوا بأن إدمانهم على موقع الفيسبوك أثر سلباً على تحصيلهم الدراسي.

كما أكدت دراسة أمريكية حديثة أن الدرجات التي يحصل عليها طلاب الجامعات المدمنين شبكة الإنترنت ونصف موقع الـ "فيس بوك" أكبر الفجوات الاجتماعية على الإنترنت أدنى بكثير من تلك التي يحصل عليها نظرائهم الذين لا يستخدمون هذا الموقع .

وذكر الباحث "أرلين كارينسكي" من جامعة أوهايو الأمريكية في تصريحات صحفية نشرت بشبكة الإنترنت الدولية للمعلومات إن الدراسة التي أجرتها

الجامعة أخيراً وشملت 219 طالباً جامعياً أظهرت أنه كلما تصفح الطالب الجامعي هذا الموقع كلما تدنت درجاته في الامتحانات .

وأضاف أن الدراسة أظهرت أن الأشخاص الذين يقضون وقتاً أطول على الإنترنت يخصصون وقتاً أقصر للدراسة مثبثاً إلى أن لكل جيل أشياء تجذبه، و أن هذا الموقع يقترح المستخدم "التردثمة" وحل الفوازير وإبداء رأيه في الكثير من الأمور والبحث عن أصدقاء جدد أو قدامى .

وقال كارينسكي إن 79% من الطلاب الجامعيين الذين شملتهم الدراسة اعترفوا بأن إيمانهم على موقع الفيس بوك أثر سلباً على تحصيلهم الدراسي .

ويشار إلى أن عدد المشتركين في شبكة "فيس بوك" قد وصل إلى 200 مليون شخص بعد خمس سنوات فقط من تأسيسها . وأرجعت الشبكة في بيان رسمي أن الزيادة الهائلة في عدد المستخدمين ترجع إلى توفر الموقع في عدد من اللغات التي لم تكن ستاحة من قبل، حيث تشير الإحصاءات إلى أن 70% من المستخدمين الجدد ينتمون لدول غير الولايات المتحدة .

ما دور الآباء والأمهات في اشتراك أبنائهم في الفيس بوك ؟

كشفت دراسة اجتماعية حديثة نشرتها صحيفة "ديلي إكسبريس" البريطانية أن 50% من الآباء والأمهات عبروا عن قلقهم من الجانب المالي لأولادهم، في حين أشار 43% منهم إلى أن أخطر ما يقلقهم على أبنائهم هو تأثير المواقع الاجتماعية وخاصة "الفيس بوك".

وأعرب 28% سن الآباء عن قلقهم من سلوك أبنائهم الغذائي غير السليم ، في الوقت الذي أكد 21% قلقهم من نقص ممارسة أبنائهم للرياضة ، وانغصانهم بمواقع التواصل الاجتماعي .

وقد ربطت الدراسة بين قضاء الأبناء فترات طويلة على مواقع التواصل الاجتماعي وزيادة معاناتهم من العمنة وتشوهات القوام ، مما يضطرهم إلى اللجوء إلى الحميات الغذائية الصارمة ، ويؤثر على ثقتهم بأنفسهم، وتقديرهم لذواتهم .

وتوصلت الدراسة إلى أن انشغال الآباء بالعمل ساعات طويلة يعد أحد أسباب هذه المشاكل الصحية والسلوكية التي تصيب أبنائهم ؛ إذ إن ذلك يدفعهم للتوجه إلى هذه المواقع الاجتماعية ، وهو ما يكسيهم عادات سيئة .

دراسة اميرالية لشركة (أي في جي) لأمان الإنترنت (2008): 'صور طفلك على (فيس بوك) تعرضه للخطر'. أكدت هذه الدراسة إن (84%) عن الأطفال الكنديين ينشرون صورهم الشخصية على صفحات المواقع الاجتماعية، مثل (فيس بوك)، وهو ما يجعلهم أكثر عرضة لجرائم انتهاك الخصوصية والاعتداءات الجنسية، ووفقاً للدراسة التي أعدتها شركة (أي في جي) لأمان الإنترنت؛ فإن (81%) من الأطفال في (10) دول غربية لديهم (تواجد رقمي)، وهي النسبة التي ترتفع إلى (92%) في الولايات المتحدة، تليها هولندا (91%)، ثم أستراليا وكندا (84%) ، زعمهم كان (متواجداً رقمياً) حتى قبل أن يتواجدوا في صور الفحص بالموجات فوق الصوتية .

وتعليقاً على نتائج الدراسة ، قال (بيتر كامبرون) ، المدير العام لشركة (أي في جي): 'إنها فكرة مشيرة للهلع، فعالية الأطفال في عالم اليوم يصبح لديهم (تواجد رقمي) بمجرد بلوغهم عامين ، وهو التواجد الذي ربما يتوقف

عليه شكل حياتهم بأكملها فيما بعد ، ما يعزز الحاجة إلى معرفة إعدادات الخصوصية التي يتبعونها على صفحاتهم الشخصية ، وإلا متجد الجميع بإمكانه الوصول إلى صور طفلك بدلاً من اقتصر ذلك على الأهل والأصدقاء ، بحسب ما نقلته صحيفة (مونت روك جازيت) الكندية.

وأصبحت الشركة على لسان المتحدث باسمها (إيويو بوريت) الأباء بإتباع إعدادات خصوصية صارمة لحماية صورهم ضد أي استخدام غير مشروع ، قد يلزم الطفل طينة حياته ، محذرة من أن الخطر الذي قد يتعرض له الطفل في العالم الرقمي يساوي في الخطورة ما يتعرض له في عالم الواقع ، وشملت الدراسة (2200) أما تستخدم شبكة الإنترنت ولديها أطفال دون الثانية ، في بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا وكندا وأمريكا وأستراليا وهولندا واليابان، وجاءت الدراسة بعد يومين من كشف (فيس بوك) عن ملامح خصوصية جديدة تسمح للمستخدمين بتكوين مجموعات تمكنهم من مشاركة الصور والرسائل حصرياً مع أصدقائهم وأفراد عائلتهم ، ويأمل صانعو التواصل الاجتماعي طرح ملامح خصوصية تتيح للمستخدمين التحكم في الوصول إلى المعلومات من قبل تطبيقات طرف ثالث.

وبعد عام من المراقبة أعلنت مفوضة الخصوصية في كندا، (جنيفر ستودارت)، في يوليو (2009) إن سياسة (فيس بوك) لا تتماشى مع قوانين الخصوصية الكندية. ثم أعلنت في وقت لاحق عن اتفاقية مع الشركة لمنع المستخدمين تحكماً أكثر في معلوماتهم الشخصية ، وسلطة الحد من وصول مطوري البرامج والمواقع الخارجيين ، أعادت (ستودارت) التحقق من تصيغات الخصوصية الخاصة بـ (فيس بوك)، لكنها قالت: إن لديها مخاوف جديدة حول زر 'أعجبتني'، وخاصة الدعوة ، اللذين تم تقديمهما بعد التحقيق الأولي.

أشكال التحرش الإلكتروني عبر الفيس بوك

يعاني كثيرون من مستخدمي الأجهزة الإلكترونية المتوصولة بشبكة الإنترنت من تعرضهم لأشكال مختلفة من المضايقات، بدءاً من الإلحاح بالاعتراف من أشخاص لا يعرفونهم، أو تعرضهم للملاحقة والتعقب من جانب آخرين ممن لديهم خلافات شخصية معهم، أو من خصومهم السياسيين، أو التعقب من الجهات الأمنية. وقد يتعرض المرء للتحرش من أشخاص معروفين له أو من مجهولي الهوية. ويعرض في ما يأتي الحالة التي يكون فيها المتحرشون معروفين من ضحاياهم.

وكما أوضحنا سابقاً يُعرف التحرش الإلكتروني **Cyberbullying** أو **Electronic harassment**، بأنه استخدام الوسائل الإلكترونية وشبكة الإنترنت في إزهاج الآخرين أو إيذائهم. ويعرف قانونياً بأنه استخدام وسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من جانب فرد أو مجموعة في إيذاء الآخرين في شكل متعمد.

وتشمل أشكال هذا التحرش ، ملاحقة الآخرين أو التشهير بهم ، توجيه الرسائل التي تحتوي على مواد تعيب الإزهاج للمتلقي ، سواء كانت تلميحاً إلى الرغبة بالاعتراف إلى المتلقي ، لأهداف جنسية ، أو كانت تحتوي على عبارات أو شتائم ، أو نشر صور الشخص من دون علمه ، أو التهديد والابتزاز ، أو الملاحقة والتجسس ، أو التكبع بالتعليقات المسيئة ، أو التشهير بالشخص عبر وسائل إلكترونية مختلفة ، أو انتحال شخصيته بتزوير البريد الإلكتروني أو انتحال الحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي .

بدأت ظاهرة التحرش الإلكتروني منذ بداية الإنترنت ، باستخدام البريد الإلكتروني، حيث بدأ مستخدمو هذا البريد بتلقي رسائل تُعرف عادة بـ«spam» تدعوهم إلى الصداقة والتعارف، أو تحتوي على مواد جنسية. ومع انتشار الإنترنت أكثر، واكتشاف وسائل تواصل أكثر سرعة وانتشاراً، تحول التحرش الإلكتروني من مجرد رسائل بريدية، إلى وسائل مثل غرف الدردشة، ومنتديات الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي مثل الـ«فايسبوك» و«تويتر»، والرسائل الفورية على الهواتف المحمولة مثل الـ«واتس آب»، وبرامج الاتصال المجاني، والصور الرمزية، والإعلانات عبر الإنترنت، وروابط التحويل التلقائي التي تعرض الشخص عند تصفحه شبكة الإنترنت، والنوافذ المنبثقة pop-ups التي تحتوي على إعلانات جنسية أو عبارات فحش على الكراهية.

كما تحول التحرش الإلكتروني عبر الفيس بوك من مجرد التركيز على المواضيع الجنسية ، والسريقات المالية ، إلى مواضيع سياسية ، وطائفية ، وتصفية حسابات شخصية .

لماذا يحدث التحرش الإلكتروني عبر الفيس؟

لقد ساهم الانفتاح الهائل والمغامر على خصوصيات الأشخاص الآخرين ، من خلال شبكات التواصل الاجتماعي ، والأجهزة الإلكترونية التي يتوافر لديها اتصال مستمر بشبكة الإنترنت ، وسهولة الوصول إلى الآخرين في أي زمان ومكان ، من خلال وسائل التواصل الفوري ، في حدوث ما يُعرف بالصدمة الثقافية لدى مستخدمي هذه الشبكات ، وعدم القدرة على إدارة العلاقات مع الآخرين من خلال هذه الوسائل في شكل صحي .

وتشير دراسات أجريت على أشخاص يستخدمون التحرش الإلكتروني كوسيلة لإزعاج ضحاياهم ، إلى أنهم يعانون من تقدير ذات متدنٍ ، وليست لديهم قدرة على المواجهة وجهاً لوجه ، وأن لديهم مقدراً عن اضطراب الشخصية النرجسية الذي يقلل من قدرتهم على تقدير نتائج أفعالهم، فيرتكبون أفعالاً لا سقف لدرجة السوء الذي قد تؤدي إليه، طالما أنها تُخدم شهواتهم للانقاص .

كما أن استخدامهم للتحرش الإلكتروني يشعرهم بمزيد من القوة والسيطرة التي تتطلبها نرجسيتهم ، وهو سهم المرضي بملاحقة ضحاياهم في كل زمان ومكان ، وهو ما يرفقه بسهولة الاتصال الدائم لهم ونضحاياهم على الشبكة العنكبوتية من خلال أجهزة الهواتف والأجهزة المحمولة الأخرى ، المرتبطة في شكل دائم بالإنترنت ، حيث تقوم استراتيجياتهم في إيذاء الآخرين على الإصرار والمطاردة ، وتتبع أصدقائهم ومن يتفاعلون معهم على شبكات التواصل الاجتماعي ليروجوا إشاعاتهم عن ضحاياهم وتشويههم أمامهم .

وهم غير قادرين على إدارة مشاكلهم الشخصية في شكل صحيح ، ولديهم ميل مرتفع إلى القلق الخارج عن السيطرة ، والذي يؤدي إلى التهور في استخدام الوسائل الإلكترونية في شكل غير مدروس في تصفية الحسابات والإساءة إلى الخصوم . كما أن لديهم اعتقاداً بأن الوسائل الإلكترونية أسرع في نشر الفضائح أو التشهير بالآخرين . وهم كذلك عرضة للاكتئاب أكثر وأسرع من غيرهم، ويشعرون بأن الإساءة الإلكترونية أكثر أماناً لهم، حيث يعتقدون أن من الصعب الوصول إليهم أو تحديد هويتهم الحقيقية .

كما أن انتشار ثقافة الاستعراض من خلال نشر الصور والمعلومات الشخصية بحثاً عن الاهتمام والانتباه من جانب الآخرين ، والقرع النفسى

والعاطفي الذي يدفع الأشخاص لقضاء ساعات طويلة على شبكة الإنترنت أو في استخدام الأجهزة الإلكترونية ، وتفاقم مشاكل الإدمان الإلكتروني، أدت إلى زيادة التحريض على ممارسة التحرش من خلال الإنترنت ، وبالتالي زيادة إمكان تعرض مستخدمي الشبكة والأجهزة الإلكترونية إلى هذا التحرش.

التحرش الجنسي.. من الشارع إلى "تقنين يوك"

تطورت أشكال التحرش الجنسي بتطور وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات ، ووسائل الفتاة مطاردة في الشارع وعلى شبكات التواصل الاجتماعي والايمل والييفون المحمول ، وتزايد أشكال التحرش يوماً بعد الآخر دون عقاب .

الصور والتعليقات

تقول " ن . ص " : وضعت صورتي على أحد مواقع التواصل الاجتماعي في المكان المخصص لذلك وثقيت العديد من الإعجاب والتعليقات البعض منها مؤدب والثاني خلاف ذلك وفي يوم تلقيت رسالة من شخص لا اعرفه ، تتميز بأسلوب في غاية البشاعة لا اعرف كيف كتبها صاحبها وهل إلى هذا الحد من الاستهانة والاستباحة وصل شبابنا وصل الأمر لمعاكسة صورة ويعتقدون أن صاحبها سوف تتجاوب معهم وتستجيب لرغباتهم المحرمة؟.

ولفتت إلى أن الحملات الميدانية على الشوارع والمقاهي والأساكن العزدحمة تسعى لمحاربة هذه الظاهرة والقضاء عليها .

يمكن التعرف

بينما ب " ممكن نتعرف " ... نحرش الإلكتروني و فتننة تهدد الحياة
الأسرية ملف كامل من تجارب واقعية

' ممكن نتعرف ' رسالة متكررة على صفحات الفيس بوك الخاصة
بالتقيات و السيدات يرمنها كثير من الشباب و الرجال ابن و ضبعاً تختلف
الاستجابات تجاه تلك الرسائل و فق مفاهيم و أفكار كل مبددة ، ربما يبدو
الموضوع أنه موضوع بسيط و لا يتعدى كونه حرية شخصية للطرفين هي إقامة
تلك العلاقة الإلكترونية ، و لكن تظهر المشكلة عند اللاتي يرفضن التماور مع
بعض هؤلاء من إرسال الاهتات لمن عبر الرسائل و قد زاد الأمر خطورة
مؤخراً من استخدام خاصية الاتصال عبر ماسنجر الفيس بوك و التجرؤ على
الاتصال بأي مبددة من خلال في أوقات متأخر من الليل للتعريف دون أي
إكترات بوجود الزوج أو الأهل و ما يمكن أن تسببه تلك الاتصالات من كوارث
أسرية قد تكون المرأة فيها مظنومة و لكنها توضع موضع الشك لدى الزوج أو
الأخ و أنه توجد معرفة مسبقه جعلته يتجرأ على هذا الفعل .

يبرر بعض الشباب هذا الفعل أنه مجرد تعارف محترم و صداقة لها
حدوها و لكن لكون الموضوع شائك فصننا فتح الباب لعرض الآراء المختلفة
عبر الفيس بوك و كذلك طرح التجارب الشخصية للسيدات و الفتيات و التي
تم جمعها بصعوبة نظراً لحساسية تلك القضية و كذلك طرح وجهة النظر
الدينية في هذا الموضوع .

أولاً : الآراء المختلفة عبر الفيسبوك

- و كانت أغلبها من الرجال و كانت أغلبها بالرفض حتى من وافق كانت موافقة محدودة و هي كما يلي :-
- تفكرى بالمنطق كدء آبه الحوار او الموضوع انذى من الممكن ان يدور بين شاب وفتاة لا يرتبطهم اى عامل مشترك مثل العمل او القرابة او حتى المعرفة او الميول المشتركة .
 - البنت المحترمة مينفعش تعمل شات مع أشخاص متعرفهمش
 - احيانا عند مناقشة موضوع معين يكون هناك بعض الأشخاص لديهم تعبيرات مستفزة ينقلب التعليق لى معنى تانى. ففى حالة احترام الاصدقاء لبعضهم يمكن الحوار على الخاص .
 - ما معنى كلمة غريب من وجهة نظرك ، الاثم ما حالك فى الصادر وكرهت ان يطلع عليه الناس .
 - والعام ماله يعنى ؟ ممكن الخاص للضرورة وفى حدود .
 - أكجبل ان جمعيت تعرفهم منفعة الطرفين فقط .
 - بنت مش حشان النعارف مع الغريب بنت حشان معرفه الاخبار المعهه والاقارب مش حشان الدردشه مع كل واحد
 - لا يجوز على الاطلاق وهما السؤال هل يقبل احد ان اخنة او زوجته او ابنة تكلم رجل غريب على الشات اعرف ان هناك الكثيرين من

الجنسين محترمين جدا جدا تكن الافضل البعد عن هذا وارز الحديث يكون على النعام وامام كل الاصداقاء هذا راى الخاص .

- لا يصح والأمر حماية لها " حماية لثبتت " .

- مسخرة وقلة تربية من الطرفين .

- توصيف التعارف في البداية مهم جدا.. إذا كان صداقة أو لغرض الارتباط وعموما أصبح. الثبات بين الطرفين في حاله الارتباط فترة خطونه وتقصير الوقت...مع وضع النية الحسنة في البدايه

لو نظرنا للموضوع عن الناحية الدينية فلنؤكد هياخذ رفض كبير .

أنا عن نفسي لى صديقة أكلمها يوما ع اشوات أو الخاص من ثلاث سنوات تقريبا ، والحمد تكلانا حدود لانتعدنا أبدا ، وهيا تشيد بذلك من ناحيتي ، وأنا أشهد بأديها وأخلاقها وخلال هذه الفترة لم أرى عنها خير كل اسلوب رافى واحترام وأنا أعلمها لمتش فأننا لى زوجة وأخت وأم أخاف عليهم ولا انسى أبدا قوله كما تدين تدين .

- بجد أوه يعني لما أي شاب يكلم فتاة حتى الشوات مش هياخذ منها جته يعني وعادي ممكن يقو أحسن من الاخوات أهم حاجة يكون في احترام واحتراف في الحديث بمن .

- اجمل شيء في الدنيا الصداقة بس الصداقة الجادة ومثل عيب ان الواحد يكلم بنت او انبتت تكلم راجل العيب فى التضمير والأخلاق .

- لا تلغىء .

- فعلا أنت لمعرفة الأخبار المهمة لأن صعب تتكلمى مع حد متعرفهوش

ثانياً : تجارب السيدات و الفتايات

طبعاً كان من الصعب أن تبوح سيدة أو فتاة عن تجربة مؤلمة لمن تعرفه خاصة إن كان الموضوع سينشر فى مقال و كانت الوسيلة الوحيدة هي فتح حديث حذر فى بعض وسائل المواصلات كالتفون البرى و مترو الأنفاق مع المجاورين و الاستماع لتجاربهن عن باب النصح منهن بعدم الرد على تلك الرسائل .

الحالة الأولى (تحرش إلكترونى)

هى سيدة تبدو فى الأربعينات من العمر وصلتها تلك الرسالة على الفيس من شاب لم تشاهد على صفحته الشخصية شئ خارج عن حدود اللباقة و نطلب التحذير: إنيها فتاويرت معه ربما يحتاج للنصيحة لأنه شاب صغير السن و يوم فيوم طلب منها رقم الهاتف فأعطته له و اتصل بها فسمعت منه ما لا ترضاه أى سيدة أو فتاة محترمة و أجرت له حظر و بعد فترة فوجدت بنفس الشخص بدأ التهاور مع أبنيتها فعففت الإبنة و حذرتها من التهاور مع اى شخص غريب .

الحالة الثانية (نلاعب بمشاعر الفتايات)

هى فتاة فى الصف الرابع بكلية التجارة فقدت والدها و هى فى الصف الثالث و عادت حالتها النفسية فتعرفت على شاب من خلال الفيس و أصبح هو بمثابة الحبيب و الصديق و الأخ فعوضها عن فقدان الأب و وحدها

بالزواج و بعد فترة عرفت من أصدقائه أنه مرتبط بإبنة خالة و أنه سيتزوجها و لكن لم تكن تلك هي الصدمة الوحيدة عند تلك الفتاة و لكن كانت الصدمة الثانية في رسالة وردت لها على الفيس من سيدة تطلب منها الابتعاد عن هذا الشاب الذي تحبه الفتاة ، فقد كانت مينة أردنية متروجة تعرفت على هذا الشاب عبر الفيس بوك و بعد فترة من انشغال أصبح حوارهما من خلال الياهو مكالمات فيديو باستخدام الكاميرا ثم اتفقا على حضورها إلى مصر لقضاء فترة إجازة معه في مصر و طبعاً زوجها لا يعلم شيء ، تقول الفتاة أنا على رمدك الامتحان و لا أعلم شيء عن المقررات الدراسية بسبب سئ حالتي النفسية .

الحالة الثالثة (تجسس)

هي سيدة تبدو عليها مظاهر الرقي في الستين من العمر تقول أن هذه الواقعة حدثت لها قبل ثورة يناير عندما وجدت رسالة من فتاة أجنبية ترسل لها الإيميل الخاص بها لتتحدث معها على الياهو و استجابت لها السيدة حيث تقول أنا سيدة و هي فتاة صغيرة أجنبية و أنا أقضي حياتي خارج مصر مع أولادي و أجيد الإنجليزية فلم أفلح من تلك الصداقة .

في البداية كان حوارها لا تعرف على اسمي و حيتي و لكن بعد ذلك بدأت تسأل عن الحياة في مصر و الأزمات الاقتصادية و الإجتماعية و أنا بدوري أسألها عن الحياة في بلدها حتى وجدت يوماً بجرس الباب يدق وجدت شرطى يطلب منى التوجه معه لمقر جهة أمنية و بقيت هناك منذ الصباح الباكر حتى المساء في تحقيقات حيث كانت السفاينة أن الإيميل خاص بأجهزة مخابرات أجنبية للتجسس على مصر و اكتفوا وقتها بتحذيري بعدم تكرارها لأن كل تحذيراتهم و معلوماتهم أكدت أنى وقعت

في هذا الخطأ بحسن نية و أنني شخصية تتمتع بالاحترام و الانصياب ثم نصحتني بعدم التناور مع اى شخص غريب حفاظا على مصر و لعدم معرفتك بهوية هؤلاء .

الحالة الرابعة (الطلاق بسبب الانترنت)

ليست حالة واحدة ولكنهن عدد من السيدات أنهت حياتهن بالطلاق و تشتت الأبناء و أنهارت الأسرة بسبب صداقات الزوج على الانترنت سواء الفيسبوك أو الياهو و عندما تكتشف الزوجة الأمر يصر الزوج على استمرار تلك الصداقات التي أدمنها على حساب الأسرة و عندما وصل الأمر إلى إصرار الزوجة على الطلاق طلق الزوجة و أنهى حياته الزوجية و لكنه لم يدهى صداقات الفيس و الياهو ففزع الأبناء ثم تلك العلاقات الإلكترونية .

الحالة الخامسة (مرض الشك لدى الأزواج)

هي حالات كثيرة لم تنتهى الحالة بالطلاق بين الزوجين و لكنها أنهت بحياة زوجية منهارة تفقد إلى الثقة

تقول أحد الزوجات : لا أسعى لخراب البيت و لكن كل مره يقسم زوجي بالإبتعاد عن الشات و يعود له حتى أصبحت لا أثق فى اى رجل و حتى لو توقف لن أصدق لان كل الرجال خائنين .

حالة أخرى تقول السيدة الطلاق سيدفع ثمنه الأبناء و لكن زوجي يذم الشات و يقول كل سيدة تقبل التناور مع غريب سيدة منحلة ووجدتهن يقبلن و جميعهن منحللات لذلك لم أعد أثق فى أى امرأة كلكن عينة واحدة خائنات و

تقول الزوجة أنا الآن أدفع ثمن انحلال الأخريات لمرض زوجي بالثمن في كل
الثناء .

المراجع

- محمد ميدان : الإعلام الجديد (القاهرة : مركز الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع ، 2012) .
 - ليلى أحمد جزار : النسي بورك والشباب العربي (الكويت : مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، 2012) .
 - جمال مختار : حكمة القيس بورك .. غدا أم صدق ؟ (القاهرة : دار جمال مصدر للنشر ، 2008) .
 - بن مزهدش : قصة فيس بركة " ثورة وثروة " ، ترجمة ونال الهلاوي (القاهرة : مكتب مطور للنشر ، 2010) .
- Peer Research center.
- 3 - سكرتير ، " ... لعرض الإلكتروني و قبلة لبدء الحياة الإلكترونية ..

kentronline.com/users/areemwatanby/posts/6299E3

: محمد ميلاد بن رحومة علم الاجتماع الآتي ، سلسلة كتب المعرفة (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، يناير 2008) .

- PSYCHOLOGY AND THE MEDIA—DIVISION BOOK SERIES
Editor-in-Chief - Florence Kaslow, PhD
 - Perspectives on **Psychology and the Media** (1972). Sam & Diana Kirschner (Eds.)
 - **Psychology and the Media: A Second Look** (1999). Lita Linzer Schwartz (Ed.)
 - Books published by APA can be purchased from the APA site. Royalties accrue to the Division Treasury, so we all benefit from your purchases.
- Other References
- Chayko, M. (2008). **Portable Communities: The Social Dynamics of Online and Mobile Connectedness**. Albany: State University of New York.
 - Cialdini, R. B. (2007). **Influence: The Psychology of Persuasion** (Revised ed.). New York: HarperCollins Publishers.
 - Dill, K. (Ed.). (2013). **Arguing for a Distinct Field of Media Psychology**. New York: Oxford University Press.
 - Dunbar, R. (1998). **Grooming, Gossip, and the Evolution of Language**. Cambridge, MA: Harvard Business School Press.
 - Gackenbach, J. (2007). **Psychology and the Internet: Intrapersonal, Interpersonal, and Transpersonal Implications** (Second ed.). Burlington, MA: Academic Press.
 - Gauntlet, D. (2005). **Moving experiences: media effects and beyond** (Second ed.). Eastleigh, UK: John Libbey Publishing

- Gee, J. P. (2007). **What Video Games Have to Teach Us About Learning and Literacy** (Revised & Updated) (2nd ed.). New York: Palgrave Macmillan.
- Giles, D. C. (2003). **Media Psychology**. Mahwah, New Jersey: Lawrence Erlbaum Associates.
- The Psychology of Social Networking | Psychology Today
www.psychologytoday.com/.../the-psychology-soda... 26 Jan 2010 – Although "social networking"
- The Psychology Behind Social Media
www.compukei.com/.../the-psychology-behind-soci... 18 May 2010
- Social Psychology of Social Media
www.sliceshare.net/.../social-psychology-of-social 26 Feb 2012
- Media Psychology Blog - Pamela Rutledge - Rutledge on the ...
miprcenter.org/blog 28 Aug 2012
- 7 Ways to Use Psychological Influence With Social Media Content ...
www.socialmediaexaminer.com/7-ways-to-use-psyc... 10 May 2010 ... Social media marketing with content created on the convergence of neuroscience, human psychology and group dynamics.
- Badges in Social Media: A Social Psychological Perspective gamification-research.org/.../03-Artin-Churchill
- Australian Psychological Society : Social networking
www.psychology.org.au > ... > Psychology topics How to create active online communities · Tips for positive online social networking · Social and psychological impact of social networking sites
- Psychologists Use Social Networking Behavior to Predict Personality
www.technologyreview.com/.../psychologists-use-so...
25 Apr 2012 – The ability to automatically determine personality type could change the way social networks target services to users.
- Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking
www.liebertpub.com/.../cyberpsychology...social-neThe Psychology Of Social Networking [INFOGRAPHIC] - AllTwitter
www.mediabistro.com/.../psycology-social-networ... 30 Jul 2012 –

المبحث الثالث
التحرش الإلكتروني
عبر غرف chats

سيكولوجية غرف الدردشة

تمهيد ...

غرف الدردشة تملأ صفحات الإنترنت بكل ما فيها من غرف الدردشة الصوتية والكتابية والفيديو، نخبي في ثايها عوالم متنسعة من حيوات أناس عانوا من واقعهم، فلم يجدوا إلا هذا العالم الافتراضي ليثبوعوا فيه بعضاً مما لا يستطيعون قوله في عالمهم الحقيقي انوازع وضغوط وقيود اجتماعية وأخلاقية ونفسية عديدة .

وتزداد يوماً بعد آخر مواقع المحادثة (الدردشة) على شبكة الإنترنت، وتزداد كذلك أعداد المهتمين بهذا النوع من التواصل مع الآخرين، وقد انتشرت على الشبكة منتديات التعارف بشكك كبير، وهي بحد ذاتها مواقع تسلية وبقاء صداقات، لا تخلو من الخلافات الحادة أحياناً، عندما تختلف الآراء حول موضوع ما أو قضية بعينها . ونادراً ما تكون هذه المواقع ملتزمة بأداب المحادثة والحوار، لكن لا يعني ذلك أن ليس هناك مواقع رصينة وجادة في طرحها لأسرر تهم زوار الموقع، وتكاد الكاثير من القضايا العقدية التي تهم بعض المجتمعات والمناطق الجغرافية، مثل موضوعات العنف ضد المرأة، وعمالة الأطفال، وإشاعة الديمقراطية وغيرها من المواضيع الساخنة.

وتثير مواقع المحادثة (الدردشة) دائماً الكثير من الشكوك حولها وتطرح العديد من التساؤلات، إلا أن مجمل ما قيل عنها يتلخص في رأيين فقط :

الرأي الأول: يعتبر مواقع المحادثة (الدرشة) بأنها نتاج للتطور التكنولوجي، الذي قرب المسافات بين البشر، وخلق من خلال هذه المواقع أنواعاً من التعارف وبناء الصداقات، وأدى إلى تطوير المعارف والمفاهيم الاجتماعية والإنسانية، وبتمية الثقافة العامة والارتقاء بالذائقة الأدبية والفنية، إضافة إلى التسلية. والامتنعاع بوقت الفراغ. ويقول عنها الدكتور السيد بخيت هي: التعريف بالوسائل الاتصالية الجديدة عبر الإنترنت من جلسات الدردشة والجماعات الإخبارية والقوائم البريدية وطرق نقل المافات والمواد.. الخ.

الرأي الثاني: يرى أنها مضيعة للوقت ونافذة للفساد، وطريق وعرة تحفها المخاطر وتكثر فيها المشاكل الاجتماعية والأخلاقية، يرتادها بعض ضعاف النفوس لاصطياد ضحاياهم من انشائات والشباب من المراهقين، وحرفهم عن جادة الصواب ليلسكوا طرقاً تؤدي بهم إلى الهاوية، تتمثل بالفساد الفكري والاجتماعي والأخلاقي، وفرض القيم والأوصار الأسرية والأعراف الاجتماعية. كالرأي القائل: وقد تؤدي ظروف الدردشة (Internet Relay IRC Lines Chat) عبر الإنترنت (بصفة خاصة) إلى الإدمان، فبعض الدارسين الأمريكيين (معظمهم من الذكور) لا يستطيعون أن ينتزعوا أنفسهم بعيداً عن أجهزة الكمبيوتر حتى بعد مضي (12) ساعة متواصلة، والقليل منهم واصل الجلوس على الخط دون طعام أو حتى الذهاب إلى الحمام حتى لا يخاطر بفقدان بعض الدردشات والمناقشات الساخنة..

وحسب العديد من التيارات الفلسفية التي دخلت صميم تجربة الإنسان وحدثت عن الأمباب التي تقف وراء القضايا الميكولوجية المتعددة، باعتبار أن الإنسان كائن وجودي، كان التيار أو الفلسفة الوجودية التي تضع تبريرات لهذه

المواقع، كون الإنترنت عموماً بما فيها من مواقع الدردشة خصوصاً هي الأكثر صدقاً وحقيقة من العالم الحقيقي الذي نعيشه، لكن لم هذا الاعتقاد؟
في العالم الحقيقي نضطر إلى المجاملة وحكم إبراز عيوب بعضنا بعضاً بنية صيغة كانت، كما نراوغ دائماً في رؤية الحقيقة، كون العلاقات الاجتماعية الموجودة سيهدد مصيرها، باعتبار أننا نتكيف لا إرادياً مع مجتمعاتنا حتى لو كان هذا التكيف على حساب قناعاتنا الشخصية، ومن لم يتكيف سيكون انحرمان في انتظاره، وبالتالي العزل عن المجتمع، حيث النفي إلى الإنترنت وتلك الغرف.

القضية ليست هنا بالتحديد، بل ببيان الناحية النفسية للأشخاص الذين يرتادونها وماهي حاجاتهم؟ ودوافعهم؟ وكيفية إشباعها بكافة الطرق؟. هذا إذا لم نصنف هذه الغرف إلى تسمياتها المعقدة وطريقة عرض المواضيع فيها، وهل بالإمكان طرح موضوع مفيد أم لا؟

إذا، الوضع هنا مختلف تماماً، فليس من أحد يلمح أحداً، وليست من عيون تتواجه. لذا، تكون فرص التعبير عن الذات أكثر رحابة فيها قضاء مدهش ذلك العالم الغارق باللامبالاة والفراغ الثقافي المرعب، إنه حوار بين جيل ربما انسجم مع بعضه الآخر، أو اختار نفسه حياة تركز على دعائم مصنوعة من الوهم والهروب من قارورة الأخلاقيات المتجذرة، ولا سيما في إطلاق الإنسان بكل ما هو غير مألوف.

فجاء يمثله بعض الشباب ممن امتحن عادة ارتداد مقاهي الإنترنت أو حتى في منازلهم، في سعي حثيث لإشباع فضولهم المكبوت بطريقة غير شريفة ناتجة عنها أفات لا حصر لها. فهم "بترنشتهم" هذه ماروا في طريق شانكة، ليحول هذا الكلام الذي لا معنى له والمتبادل ما بين الجنسين إلى

كذب يتجدد مع مرور الأيام، فيصبح أبطال "غرف المحادثة" من أولئك الذين يصطادهم رأسهم بحجارة واقعهم، لكن بعد فوات أوانهم .

العادة - جريت - أن تسجل كلمة "تردشات" في أي محرك بحث، ليتولى هذا الأخير مهمة البحث عن جذور الكلمة وحيثياتها، ثم لتظهر على الشاشة مواقع عدة لها كتابية كانت أو صوتية أو فيديو، وبعد أن تطالب باسمك المستعار تكون قد دخلت إلى هذه الغرفة، وما أدراك كيف تكون؟

أشخاص أكثر وأسماء غريبة وصغيرة ، صغر تختارها بعد استضافتك من قبل "الاشلة". وتبدأ التردشة ساعات طوال يقضيها هؤلاء الشباب في وهم وكذب ، فالإنترنت بناحيته السلبية ، تشكل غرف التردشة الصفحات الأكثر إقبالاً بعد صفحات الإباحة ، فهل الأسباب نفسية أم اجتماعية أم ثقافية أم لأسباب استثنائية أخرى ترى فيها هذه الفئة المتنفس الوحيد لها إلى هذه الغرف المجهولة الهوية لأناس يعمنون ويشرفون عليها ليل نهار من أجل الوصول للمبتغى النهائي؟

كما أن مدى سطحية المتحدثين فيها تبدو واضحة للوهلة الأولى، وسعة صنوبرهم للأسماء الأنثوية تعزف لنا أنبيا بإيقاع لا يخلو من بروز الغرائز الجنسية .

أكد عدد من الشباب أن الإنترنت فتح عوالم المعرفة أمام حيوتهم وأنه يمثل لهم جسراً معيناً لتحصيل المعارف ، وقالوا أن هناك فئة أساءت استخدام التقنية النافعة ، وأخذت منها جانبيها المبييء فقط . وعن الشات وغرف التردشة قالوا إن كل تقنية لها مذاقها ومثالبها ، ولم يخف المتحدثون وقوع بعضهم في الشرك جراء تعارفهم على شخصيات مستعارة ومزيفة .

من جانبهم نبه عدد من علماء النفس والاجتماع إلى الخطر المحدق بشبابنا نتيجة الفراغ العاطفي الذي يعيشونه ، وبحثهم الدؤوب عن إشباع رغباتهم في الخفاء عن طريق وسائل التقنية الحديثة أو مايسمى (بتكنولوجيا الغريزة) وأضافوا أن قصصنا نسعها من بعض مستخدمي الشبكة العنكبوتية عن آلية التعرف الخاطئة بين الأفراد من خلال ما تسمى (بغرف الدردشة) وما يعرض فيه من صور، وأشاروا أن هذا الأمر يعد بمثابة الخطوة الأولى في طريق الاحتراف ، و دعا المتحدثون إلى تفعيل عامل الرقابة على الأبناء .

غرفة الدردشة سنديات ... حثول

غرفة الدردشة أو المحادثة أو الشات (Chat) كما في الانجليزية عبارة عن إدارة الحديث بين أكثر من متحدث ومستمع ، من خلال شبكة الانترنت ، حول قضية ما أو لغرض آخر ، وقد شبه بعض هذه الغرفة مثل المؤتمر الذي يدار عن طريق الدائرة التلفزيونية المغلقة ، سواء بشكل مباشر أو غير المباشر وقد يكون النقاش عن طريق البريد الإلكتروني أو ما يسمى " الأيميل " أو الرسائل النصية .

وأقدم شكل من أشكال غرف الدردشة هي التي تعتمد رسائل نصية متنوعة. تقنية الـ (talkomatic) وقد تم تطويرها ووضعها على نظام الـ plato تقريبا في عام 1974، حيث كان هناك مضالبة قوية بأن يحتوي هذا النظام على نموذج من غرف الدردشة التي تعتمد على الرسائل النصية ، وقد تستخدم بعض الغرف بعض الأيقونات التي تحسن بيئة التواصل بين المتحدثين ، وقد ظهرت دراسات تتحدث عن سلبيات غرف الدردشة أو الشات على الرغم من وجود ضوابط وتعليمات لضبط المناقشة إلا أن هذا لم يمنع من ظهور هذه السلبيات.

والدردشة علي الإنترنت هي وسيلة للاتصال بين الأفراد الموجودين في نفس غرفة الدردشة عن طريق إرسال الرسائل النصية. بعض غرف الدردشة مثل ياهاوا تستخدم كل من الرسائل النصية والصوتية في وقت واحد.

غرفة الشات Chat كلمة الثمات كلمة انجليزية وتعني بتحدث في غير تكلفة وتأتي بمعنى حديث ، محادثة (قاموس المورد) بعض غرف الدردشة المرئية تتضمن أيضا وسائل الاتصالات السمعية والبصرية ، بحيث يمكن للمستخدمين في الواقع أن يروا ويتحدثوا بعضهم البعض .

القواعد والتعليمات

توجد قواعد يجب أن يلتزم بها مستخدم غرف الدردشة و الشات مثل استخدام لغة تقاهم وحوار هادئ .

كذلك غرف الدردشة في كثير من الأحيان لا تسمح بعرض الإعلانات فيها ، والتي باستمرار تملأ الشاشة مع اناص المتكرر. تعتبر الكتابة باستخدام زر انه (Caps Lock) يكون غير مشجع ، حيث يمكن أن يسبب صعوبة في القراءة ، مع وجود مشرفين مهمتهم التحكم في الصوت إلى جانب مراقبة سلوك المستخدمين خاصة السلوك الذي لا يلتزم بالتعليمات .

وتضع معظم المواقع التي تعرض غرف الشات أو المحادثة تعليمات عامة من شروط فتح هذه الغرف لكن الكثير منها لا تفقد ببعض هذه التعليمات للأسف .

بعض هذه التعليمات : عند استخدام غرفة الدردشة أو المحادثة مثل كيفية دخول غرفة الصوت وكيفية استخدام الميكروفون وعدم الدخول للمشاهدة أو استخدام اسم غير لائق أو الإساءة للآخرين وسوء استخدام المحادثة والإزعاج وعدم الالتزام بالشروط العامة للمحادثة ، وعدم التعرض للذات الإلهية أو

الإساءة لأي دين أو مذهب أو طائفة والإساءة إلى المشرفين.
أهداف غرف المحادثة

توجد أهداف عامة يضعها أصحاب الموقع الإلكتروني عند فتح غرف الدردشة ، منها:

- تقديم اقتراحات للتواصل بين القراء أو المستخدمين.
- التعبير عن الرأي أو تغطية جانب التعبير النعوي لكن نجد الكثير منهم يستخدمون اللغة العامية والركبنة وكلمات منقطة .
- قد يستخدم بعضهم أسلوب السخرية أو النكت والفكاهة لنقد الواقع السياسي أو غيره ، ولعل هذا الأسلوب تلقين عما في النفس .
- من الأهداف عند بعض الغرف التوعوية الدينية ، وهذا الهدف قد لا يتحقق كما نريده إدارة غرفة الدردشة لأسباب منها عدم معرفة من دخل الغرفة ما شخصيته أو ثقافته ؟ ومدى التزامه دينياً وما الهدف من دخوله الغرفة ، و عدم متابعة من يخاطبه الخطاب الديني ومدى أثر هذا الخطاب عليه؟.
- أن أصحاب الموقع الإلكتروني يريدون ترويج بضاعتهم فيفتحون غرفة الدردشة لصيد الزبائن الذين سوف يتأثرون بالدعايات التجارية المعروضة على الموقع .

- خداع البنات في أحد المواقع وبأعلى الصفحة جاء : تعارف دردشة صوتية بنات لتعارف ، محادثة وفي موقع آخر إعلان يقول : أشهر مواقع تعارف دردشة صوتية ومرئية ، وتحتها صور لفتيات مغريات بن ومثيرات لتغريزة وهذه الفتيات من تونس وسوريا وفلسطين والسودان والأردن والعراق والمغرب ومصر والجزائر وليبيا والإمارات .

التعارف وإبداء الرأي بهدف غير واضح ، فماذا نفهم من هذه الجملة : نحن

مختلفون ولكننا اخترنا الحوار والتعبير الحر ، ويمكن أن نفسر هذا الهدف بعدة تفسيرات وحسب آراء الأشخاص .

- تبادل الصور والكلمات غير مدروسة ، وتعل بعض الصور كما ضيقت عبارة عن صور مخلة بالأداب والتقيم الإسلامية .

- ماذا نفهم من هذا الهدف : من الخليج إلى المحيط، يلتقي الأصدقاء والأحبة من كل الدول العربية تحت مظلة دريشة 12 ثنائ، قابل أصدقاء من بلدك وتعرف على أصدقاء جدد من أنحاء العالم ، قد يعني أن نتعرف على الأشخاص العرب من الخليج إلى المحيط لكن ماذا يعني أن نعلم الهدف يشمل كل أشخاص العالم العرب وغيرهم أو المسلمون وغير المسلمين؟.

دراسات تتناول مشكلات غرف ائشات

توجد دراسات كثيرة تعالج السببات والمشكلات التي جاءت على يد

مستخدمي غرف الدريشة والانترنت .

في دراسة في (موقع جريدة الشرق الأوسط ، يناير 2004) تؤكد ان 70% من مستخدمي الانترنت في العالم العربي مدمنون باستخدام غرف الدريشة ، حالة طلاق بسبب غرفة الدريشة في مصر ، بل وصل الأمر كما في بعض الحكايات أن يتعرف الشباب والشابات وإرسال الصور والمعاوين الالكترونية ، وتعرض الدراسة لتماهل الأمر أو العكس منع بناتها من أسباب الدخول في غرف ائشات ، وتنقل الدراسة من إحدى الدراسات الأمريكية أن الخيانة الزوجية تبدأ من غرف الدريشة ، ويتزايد عدد المتزوجين الذين يدخلون غرف الدريشة *.

وتحت عنوان ذي صلة * ما يستلزم المال والوقت معاً دريشات الجوال

.. الطريق إلى ساحات الرذيلة * أحد المواقع الالكترونية) يتناول المرء هل

الدرشة أصبحت سمة لا تعرف في البيت والمشارج والعمل والمدرسة والجامعة ؟
والآن ظهرت ' الثقات ' كبديل للدرشة العادية من خلال شبكة الإنترنت
وتصور الأمر أن جهاز الموبايل ينظم هذه الدرشة والهدف طنب التسلية
والمتعة ، وتاكل هذه الدرشة الأموال وتضيع الوقت والمان الذين يسأل عنهما
الإنسان يوماً ما ، ونحل هناك أسباباً كثيرة وراء هذه الدرشة منها الفراغ
والوحدة وضعف الوازع الديني وعدم الخوف من رب العباد ، والتعرف على
الجنس الآخر ، والاستهتر بالناس وبذاتهم .

وفي الموقع الإلكتروني السابق نصائح من خبرة بمرحلة المراهقة لتجنب
المراهقين عن المواقع والمصادر المشبوهة التي تزود الشباب بالمعلومات
الخاطئة قالت وهي نتحدث عن جوانب النمو المختلفة للمراهق من حيث النمو
الجمي والانتفالي والعقلي والاجتماعي.. نتحدث عن النمو الجنسي ' الحياة
الجنسية للمراهق ' تتأثر ويتأثر في كل من النواحي الجسمية والفسولوجية
والاجتماعية والانتفالية ويحاول المراهق أن يعرف الكثير عن حقائق الجنس
من مصادر متعددة وإذا انعدمت المصادر العنية فأمه طرق أخرى للتوصل
إليها وتكمن خطورتها في أن معلوماتها لا تكون صحيحة دائماً . ولذلك يتوجب
على الوالدين القيام بتمية الاتجاه السليم نحو الجنس والجنس الآخر وذلك من
خلال تقديم معلومات صحيحة وصادقة وتوضيح طبيعة العلاقة بين الرجل
والمرأة من وجهة نظر الدين والمجتمع، وتزويد المراهق بمعلومات كافية عن
فسولوجية الجنس والزواج والأمراض السرية، وتمية الشعور باحترام الجنس
الأخر كهدف في حد ذاته مجرد عن رغبة أخرى تمهيداً لجر الاختلاط في
الجامعة أو في ميدان العمل ووضع حدود واضحة بين العلاقات الاجتماعية
والعلاقات الجنسية .

وفي مقال آخر (2008) عن إيجابيات وسلبيات المنتديات أن الانترنت هناك المنتديات الجادة وأخرى سطحية ، والإنسان العائى يحكم بينهما ، ثم أن المنتديات الجادة فتحت المجال لبعض من تنمية هواياته وإبداعاته خاصة الكتابة وإبداء الرأي والنقد وتطوير الذات ، بينما الإساءة إلى الآخرين والتلفظ بكلمات جارحا ومسيئة للأخلاق فهي تعكس مستوى من يدخل هذه المنتديات أو غرف المحادثة عقد مؤتمر "مراهقون الانترنت" في القاهرة (2010) وتشير دراسة د. عبدالرحيم أن 66% من الشباب يدخلون المواقع الإباحية و52% يحب الاختلاط مع الجنس الآخر من خلال الانترنت ، ولعل سوء استخدام الشباب للانترنت أدى إلى زيادة السلبيات لهذه الشبكة ، ومن السلبيات العزلة الاجتماعية ، وتفريغ الغريزة الجنسية في غرف المحادثة وتكوين ثقافة جنسية لدى المراهقين وضعف الذاكرة لدى المراهقين عند المكث ساعات طويلة في غرف انشات .

طرح موقع منتديات المدرسة الإلكترونية سلبيات وإيجابيات 'اللاب ثوب (2009) "ومن السلبيات العزلة التي فرضها مستخدم 'اللاب" على نفسه وتوجد إحصائيات من الولايات المتحدة أكثر من مائة مليون طفل يقضون أمام 'اللاب" بعد منتصف الليل ، وبمذا تهديد للثقافة التومية وضعف القراءة وعدم القراءة من الكتاب حيث يقضي الأبناء معظم وقتهم أمام شاشة 'اللاب" وكذلك التلفظ بكلمات نابية وأنفاظ سوقية واستهتار بالناس وإضاعة الوقت بالأمور التافية .

جاء تحريم دخول الشاب والشابة في غرف "انشات" من قبل بعض علماء الدين في المغرب حتى في الأمور العامة والمباحة ففي موقع نبراس الشباب (أكتوبر 2009) وقد أجرى الموقع حوارات مع شباب وشابات حول

الانترنت بسبب كثرة مقاهي الانترنت (شبكة الانترنت ، ما لها وما عليها ، الموسم الثقافي التريوي للمركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج ، أبريل 2000م) .

سلبات غرفة الدردشة

- لذا يمكن حصر سلبات غرف الدردشة أو انشغالات كما يلي :
- مشكلات الطلاق والانفصال بين الأزواج كما تشير الدراسات حيث أن غرف الدردشة تجعل كل زوج يتعرف على الجنس الآخر نتيجة للفراغ الزوجي والعاطفي ، ولعل بعض يتخذها وسيلة للتسلية في بداية الأمر ثم يتطور الأمر إلى عقد لقاءات وأخيراً تحدث خيانات زوجية .
- يستغل بعض الشباب غرفة الدردشة للتحويل وخداع الفتيات بعنوان المحب وأخذ الصور وعناوين البريد الإلكتروني مدهن ثم توبيخهن بنشر الصور وفضحهن إذا لم يحققن رغباته .
- العزلة الاجتماعية وراء إدمان الشباب في استخدام الانترنت وبالذات غرف المحادثة مما يعزل الشاب عن محيطه الاجتماعي حتى أنه قد لا يعرف سوى الأصدقاء والصديقات الوهميين من خلال غرفة المحادثة ، وهذه العزلة لها آثار سيئة على الشباب منها الانشغال عن الدراسة والتسويب أو الانقطاع عن الدراسة أو ضياع مستقبله الدراسي ، وضعف الروابط الاجتماعية بينه وبين أفراد أسرته .
- تكوين ثقافة جنسية قائمة على الإباحية وإثارة الشهوات حيث أشارت بعض الدراسات إلى أن أكثر من 66% من المراهقين يدخلون المواقع الإباحية وهذه المواقع تصور للمراهقين أن الحياة هي إشباع الغريزة وأنه ليس هناك حفة وحياء لدى البنات .

- تخلي عن قيم الإسلام والعادات الأصيلة واعتقاد بحجم شباب الغرب والشرق وهي القيم التي لا تقم وزدا للدين والأخلاق والثوابت الوطنية بل واعتناق أفكار ملحدة كما بالنسبة لعبد الشيطان الذين تم التعرف عليهم في المدارس .

- بضاعة وقت الشباب في أمور لا تغني ولا تسمن من جوع ، أمور قد تكون محرمة شرعاً أمور يتشاغل بها الشباب عن دراساتهم المدرسية والجامعية وأيضاً يقن إنتاجهم في العمل ، ويفتح المجال لعديمي الضمير استغلال الفتيات لتحقيق مآربه المنفيئة .

وضعت معظم الدراسات التي تناولت غرف الشات بعض توصيات وحلول ، يمتثل بعضها في :

- ضرورة تكاتف جهود الدول على وضع ضوابط لبرامج الانترنت خاصة غرف الدردشة ومحذرة طرح قضايا هامة تمس الشباب ودورهم في رقي بلدانهم مع حجب وإغلاق غرف الشات للتعريف بين الجنسين وتدعو إلى انحراف الصغار والكبار .

- إغلاق المواقع الإباحية التي تنتشر الرذيلة بين الشباب .

- عقد اتفاقيات دولية بين الدول في كرفية التغلب على سلبيات شبكة الانترنت وجعل هذه الشبكة نافعة للنشر من خلال البرامج التعليمية التي تخدم المناهج المدرسية أو البرامج الثقافية والبحثية والاجتماعية بحيث تكون شبكة نافعة للجميع وتساهم في حل كافة المشكلات ، ومحاربة من يستغل هذه الشبكة في نشر الفساد .

- تزويد المناهج المدرسية بمهارات وثقافات يحتاجها المراهقون والشباب منها الثقافة الجنسية والفروق بين الذكر والأنثى وتكوين الشخصية السوية والصالحة

وبيان أضرار العلاقات المشبوهة بين الذكر والأنثى ، وتسمية مهارات الحوار
الهادف والتعبير عن الرأي واحترام وجهات وآراء الآخرين.

- على خطباء المساجد وعلماء الدين والمفكرين المهتمين بشئون التوعية
الإسلامية الاستفادة من نتائج هذه الدراسة وتوصياتها وتكثيف الجهود وتصميم
البرامج التوعوية المختلفة لجذب الشباب والشابات وتوعيتهم بمخاطر غرف
الدرشة

- إجراء مزيد من الدراسات حول غرف الدرشة لتوعية الشباب والشابات
وبيان درجة الإدمان للدخول في المواقع المحظورة ، والأضرار الناجمة من
هذا الإدمان منها إضاعة الوقت والمال والجهد في دهليز هذه الغرف ، وما
يحتاجه الكبير والصغير من هذا الوقت والمال والجهد في إنامة حياته ليكون
عضواً فعالاً نافعاً .

الهوامش

- المركز العربي للبحوث العربية لدول الخليج : الانترنت (شبكة الانترنت ، عالمنا وما عليها :) انموذج التفاعل التروي للمركز العربي للبحوث العربية لدول الخليج ، أبريل 2000م...
- موقع " Answers.com ' وتحت عنوان : ما سليات معرفة المحادثة ؟
 - Free Psychology Chat Rooms
www.wiredclub.com/topics/passions,psychology
 - I Need Psychological Help Forum & Chat Board - Experience Project
www.experienceproject.com/...Psychological.../foru...
 - Psychology chat rooms ? - Yahoo! UK & Ireland Answers
uk.answers.yahoo.com/.../index7qid... -

تفيد الإحصاءات العالمية بأن الأطفال تحت سن الثامنة عشرة يقضون بين ٧ و ١٠ ساعات يومياً أمام وسائل الإعلام الحديثة ، خصوصاً الإنترنت. والحال لا يختلف في في الدول العربية ، باستثناء الأيام الدراسية ، فالإنترنت باتت موجودة في كل منزل والأطفال منذ عمر أربع وخمس سنوات يستخدمونها من دون كثر ، ويكون لديهم صفحات خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي ك «فيسبوك» و «إنستغرام» حيث يعرضون صورهم الخاصة من دون رقابة من الأهل في معظم الأحيان . فلم الاستغراب إذا كانت موجة التحرش الإلكتروني بالأطفال وصلت إلى كل منزل ، وتفتش بسرعة كبيرة مع التطور التكنولوجي ووجود عوائل روثينية كثيرة تمنع السلطات الرسمية من مكافحة جرائم التحرش الإلكترونية؟

خلال سنوات قليلة فقط ، زادت أعداد قضايا «البيدوفيليا»² عبر الإنترنت في لبنان في شكل لافت ، وتحتاج معظمها إلى فترة طويلة من الوقت نسبياً لملاحقة الفاعل بهدف معاقبته . فالطفلة لمى (١٢ سنة) تعرضت لتحرش جنسي منذ عامين ، حيث «فقت» دردشة مع شخص غريب عنها وقد قال لها إنه فتاة بعمر الخامسة عشرة، وأنه يبحث عن أصدقاء. وسرعان ما تطورت الدردشة ليبدأ المتحرش بعرض شرح المواضيع الجنسية للفتاة، باعتبار أن شخصيته الافتراضية أكبر بثلاث سنوات ولديها خبرة .

² بيكبيديا ؛ لغلمانية أو الانثواء وتوَلَّع بالأطفال) باللاتينية : Pedophilia من الاضطرابات الجنسية الشهيرة يتميز هذا الاضطراب بوجود حفلات جنسية شديدة ، أو خيالات جنسية مثيرة ، مرتبطة بالأطفال غير النبالين الذين تقل أعمارهم عن 13 سنة. وتكرر لمدة لا تقل عن سنة ظهور المصطرب الذي لا يقل عمره عن 16 سنة ولا يقل فارق السن بين المصطرب والضحية عن 5 سنوات .

وشعرت لى بالاجذاب إلى الموضوع وتطورت الأمور إلى حين بدأ المتحرش بطلب صور إباحية أرسلتها له لى من دون معرفة نواياه إلى حين قيامه بكشف هويته بعد أن طلب منها تصوير فيديو كامل ورفضها ذلك ، وبدء تسألها عن الشخص الذي تتعاطى معه. وحين أعلنت لى أهلها بالموضوع تقدموا بشكوى في المخفر، والقضية لا تزال مفتوحة في مكتب مكافحة الجرائم المعلوماتية بعدما تبين أن الشخص المتحرش موجود خارج لبنان ما يتطلب تنسيقاً مع الجهات الدولية المعنية بالأمر، ويظاير الأمر الفتيان كما الفتيات، إذ إن الشذوذ الجنسي لا يعرف حدوداً، حتى إنه سجلت منذ فترة قصيرة قضية تحرش إلكترونية بفتاة قاصر لديها إعاقة عقلية، وقال المتحرش إنه لم يعرف بإعاقتها إلا حين بدأت الصور تتوارد إليه.

الإنترنت هو عالم قائم بحد ذاته ، يستغله الكثيرون منا للتواصل مع أشخاص آخرين ، قد نعرفهم وقد نتعرف إليهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وتويتر وكذلك عبر المدونات أو غرف الدردشة. الإحصاء بشبكة الانترنت يخبرنا الكثير من الأخطار التي يجب أن نكون واعين إليها ، ومنها :

- جنابات (الزعرنة)³ عبر الانترنت : وهي أعمال عدائية مقصودة يقوم به شخص أو مجموعة عن طريق استعمال أشكال مختلفة من الاتصال الإلكتروني المتكرر لفترة ما، ضد ضحية غير قادرة على الدفاع عن نفسها ، ذكرى كان أم أنثى . تشمل الزعرنة: مضايقة أو تشويه سمعة ، كشف عن معلومات خاصة، إعطاء ملاحظات مسيئة أو مهينة عبر شبكة الانترنت .

³ ونظي سيء الخلق

وقد يستعمل الانترنت للتمييز ضد شخص على خلفية جنس، أو قومية أو هوية
أثنية وملاحقتها و التعرض له .

- كشف الوند/الينت لعالم الإباحية الامر الذي يؤثر سلباً على نفسية الوند،
إذ تشير غالبية الابحاث أن كثيراً من الأولاد يتعرضون لهذه الإباحية، وتشير
بعض الأبحاث إلى كونها تزيد من نسبة العنف الجنسي، فهناك علاقة طردية
بين مدى التعرض لأفلام إباحية وبين نسبة العنف الجنسي. قد يؤثر الانكشاف
أيضاً على المواقف تجاه الجنس وعلى القيم الأخلاقية للفرد. في بعض الأحيان
يرشب بعض الأولاد تجربة ما شاهدوه من لقطات إباحية، وقد يستهينون أولاداً
أصغر منهم أو اضعف منهم من أجل هذا الغرض. تشير بعض الأبحاث
أيضاً إلى أن بعض الأطفال الذين انكشفوا لأفلام إباحية يشعرون بالغضب
والحرج وإلى مفاجأة قد تؤدي بهم مستقبلاً إلى النفور من الجنس.

- استغلال الأطفال أو اغراءهم لممارسة الدعارة توجه للقاصر عن طريق
الانترنت بأن يشارك بنشاط جنسي، مثلاً ان يطلب من انصغيرة/ة ان يرسل
صوره الدعارية مثلاً أو أن يطلب منه تصوير نفسه عارياً بالفيديو أو أن يجري
معاشرة إباحية. قد يتم ذلك بموافقة القاصر أو ضد رغبته ولكنها بالحالتين
تعتبر استغلالاً جنسياً بسبب عمر القاصر. في غالبية الأحيان تجري محاولات
لاكمال هذه السلوكيات أيضاً خارج الشبكة كطلب الانتقاء مع القاصر في مكان
معيّن وفي ساحة معينة. مثلاً وبناء على بحث أجري في الولايات المتحدة
عام 2005 يتعرض قاصر من بين سبعة في سن 10-17 سنة للاستغلال
وللممارسة الدعارة .

ما هي الآليات المستخدمة للتحرش بالأولاد عبر الانترنت؟

يصل المعتدون بشكل عام إلى الأوبلا عن طريق المواقع التي تتبيع للتواصل مع الآخرين كغرف الدردشة (النشات)، المسنجر، انسايب، تويتر وفيسبوك وما إلى ذلك من مواقع اجتماعية. بالإضافة فإن المتحرش قد يكون معروفاً للضحية (صديقاً أو زميلاً في المدرسة أو الصف) ويقوم بالتحرش به عن طريق الهاتف النقال .

أهم المؤثرات التي من مهم فحصها لتعرف من هو القاصد العرضة للإساءة هي:

- مدى تعرف القاصد على أشخاص أكبر منه بثلاث سنوات أو أكثر في شبكة الانترنت . فكلما ازداد ذلك ازدادت نسبة التعرض للتحرش أو الإساءة .
- مدى اعطاء معلومات شخصية لأشخاص تم التعرف اليهم عبر الانترنت.
- التحرش بشكل مقصود أو غير مقصود لمواقع غير مناسبة كالمواقع الاباحية .

- لقاء فعلي مع الشخص الذي تم التعرف اليه على شبكة الانترنت .
- انتمج القاصرين في النشاطات اعلاه قد نل على ازدياد التعرض لخطر الإساءة خلال وجود القاصد في العالم الرقمي. وكلما زادت نسبة العوامل اعلاه كلما زادت امكانية تعرض الطالب للإساءة عبر الانترنت.

بشكل الافتراضي أن يكون محاكاة مطابقة للواقع الفعلي الذي نعيشه ، من حيث زحف كثير من السلوكيات والعادات الاجتماعية إليه على اختلافها سلباً وإيجاباً ، وكما أنك في هذا العالم الأثيري تستطيع بناء علاقات ودية مع الآخرين حتى وإن لم تلتق بهم يوماً ، فإنه قد يكون مجالاً لكثير من المضايقات والسلوكيات والممارسات السلبية ، التي يمارسها أشخاص يستغلون خاصية خلو هذا الحيز الاجتماعي عن الرقابة ، وبالتالي إغلتهم من العقاب ،

الأمر عند الإساءة اللفظية بعيارات وألفاظ في سنتهي القبح والشذاعة ، بل يمتد إلى إرسال الصور الفاضحة ، والفيديوهات وروابط المواقع الإباحية .

وتتخرج الكثير من الفتيات والنساء ، سببا في مجتمعنا المحافظ ، من الحديث حول التحرش الذي يتعرضن له دون أن يكون لهن نذب سوى تولجدهن في هذا الواقع الافتراضي ، شأنهن في ذلك شأن غيرهن من أفراد المجتمع الذكور، ويأزمك كثير من الوقت والجهد ، لكي تجد أنثى تتحلى بالشجاعة والجرأة على النقاش والخوض في مثل هذا الموضوع الذي هو في الأساس خطوة أولى في مكافحة هذه العادة السيئة ، وتقول واحدة ، من مرتادي مواقع التواصل الاجتماعي : كما يحدث في واقع الحياة ، فإن مواقع التواصل الاجتماعي لا تخلو من المضايقات التي يتعرض لها الأنثى ، إلا أن الأمر في هذا الواقع الافتراضي أنكى وأمر ، قد يكون ذلك لمعرفة المتحرشين بأن لا أحد يستطيع أن ينال منهم ويحاسبهم ويعاقبهم على أفعالهم ، وبالتالي فيكون المجال متاحاً لهم لممارسة السلوكيات التي تؤذي الآخرين ، خاصة أولئك الذين يستفيدون من إمكانية الشخول باسم مستعار ، وبالتالي يصعب التعرف على شخصياتهم مهما فعلوه بالآخرين.

وعن أنواع أساليب التحرش الإلكتروني ، نضيف أخرى : كتبوع أساليب المتحرشين ويختلف حسب قدرة الفتاة على تمييز أي ملوك وتحمله ، فمن الناس من يزججه أدنى تصرف وتؤذيه كلمة أو حتى تلميح ، ومنهم يستطيع تحمل ذلك ، لكنه في الأخير لا يتحمل ما فوق ذلك من سلوكيات المتحرشين.. وبالنسبة لي أنا ، ألاحظ أساليب ، وجميعها تضايقتني وإن كانت بدرجات متفاوتة : فمثلا يزعجني الناس (المهولون) والمبالغون في إظهار الإعجاب ب رأي أو نص هادي أكتبه ، فقط لأنني بنت ، فأنا أرى في ذلك احتقاراً لي،

وخلوا من المصداقية ، فعندما أكتب منشوراً أو تعليقا عادياً وأجد عليه مثل عارفة كم لايك : أشعر بأن كل هؤلاء يستغيبونني ، ومن تلك أيضاً، مثلاً لما أحط بصورتي تزداد طلبات الصداقة ، ويعدن الذي يدخل يسبح ويحمد ويمتدح، بشكل مقرف جداً. وأخيراً أسوأ الأشخاص الذين يبدأون محادثات سيئة جداً، ويصرخون على إزعاجك ، وتقريباً التيسيرك مليء بيولاء.. مثلاً أذكر مرة واحد في الأربعينات، من حمرة ، «يعني أنا بعمر بنته»، ظل بضايقتي وبلح بأنه يحبني لدرجة أنه في إحدى المرات قال «خلاص اشترت لك خزام الخموية»، وغيره، مثلاً كان واحد ثاني يوم ما قبلت إضافته كصديق ، دخل يقول إنه يحبني وأني البنت المناسبة ومدري أيش ، وظل على هذا المنوال حتى استخدمت معه البلوك (حظر) .

وعن الأسباب التي تدفع بالمتحرشين إلى مثل هذه التصرفات تتحول مرتادة ثلثة : الأسباب من وجهة نظري هي أولاً عدم وجود ثقافة احترام للمرأة ككيان وتقديرها واحترام عقليتها ، وكذلك ، عدم وجود قوانين تطبق لحمايتها من التحرش ، فالموضوع أصبح مترسخاً على أنه عادي ، ومن ناحية أخرى حالة الفراغ التي يعاني منها الكثيرون ، بالإضافة إلى انعدام المبادئ، تضيف ، انكبت وانعدام الخيارات في الواقع ذات النظر المستكرة للتحرش الإلكتروني، تجدها عند كثير من الذباب ، يقول ، ضالبا جامعي : من وجهة نظري أن ما يخري الشباب بممارسة تلك السلوكيات عبر وسائل التواصل أو الكلام ، هو استطاعة الشاب تقمص الشخصية التي يريد، وبحيث يكون أكثر جرأة منه في الواقع، ويستطيع إظهار ما لا يستطيع إظهاره من حقيقته في الواقع ، خصوصا في مجتمعنا العربي ، وبالنسبة للبنت ، ربما هي الأخرى تكون أكثر جرأة ، مما يجعل المسألة مشوقة للشباب ، خصوصا وأن كثيراً من البنات

يدخل بأسماء مستعارة ، ونتيجة للشخصية التي يكونها الشاب لدى الشابة ، وهي في غالب الأحيان مستعارة ، تبدأ تفتها به ، وهنا يسهل عليه التحرش بها، وما يدفعه الي ذلك هو الكبت الحاصل في الواقع الذي نعيشه ، وانطلاقه المكبوتة التي لا يجد الشاب أين يفرغها في الواقع ، نظرا للأسباب التي تُحجب هذه خيار الزواج مثلاً ، فيضطر لتفريغها بطرق أخرى ، ويسبب عاداتنا وثقافتنا يصعب عند البعض تفريغها بالطرق غير الشرعية بالنسبة لمن يفكر بذلك.. فيبقى الخيار الوحيد هو شبكات التواصل الاجتماعي ، لسريتها من ناحية ، وسهولتها من ناحية أخرى ، ومن وجهة نظري فإن ما يجعل الشاب يسلك هذه الطرق ويمارسون مثل هذه السلوكيات، هو أولاً غياب الوازع الديني الرادع عن اقتراح مثل هذه الأفعال ، كما أن غياب التوعية الملائمة لعقليات الشباب ، من ناحية أخرى ، ساهمت في ظهور مثل هذه الظاهرة ، وأيضاً هناك جانب مهم ، وهو البطالة ، وأنا أرى أنها السبب الأهم في مثل هذه الامتداء ، فلو وجد الشباب العمل لأكفوا عن هذه التصرفات ، لأن بقاء الشاب عاطلاً يدخله في متاهات ودهاليز مظلمة كهذه ، وفي الأخير من الطبيعي عندما نتحدث عن ظاهرة كهذه لا نتحدث عن جميع مرتادي مواقع التواصل ، فهذه فقط فئة قليلة من الشباب.

ثمة من ينظر إلى الموضوع من زاوية أخرى نظرة أبعد ، حيث يرى بعض الشباب أن مسألة التحرش الإلكتروني ، وإن كان أحد الجنسين (الإناث) متضرراً منها بدرجة أكبر، إلا أن ذلك لا يعني أن هذا العالم ملك للجنس الآخر يمارس فيه ما شاء من سلوكياته ، فالشباب أيضاً يتعرض لمضايقات ، وإن كانت بدرجة أقل مما يتعرض له الأنثى، فمثلاً، تصادف نوعاً من التحرش على مواقع التواصل الاجتماعي ، على شكل رسائل من حسابات أجزم بأنها

وهيئة ، يدعي أصحاب تلك حسابات أنهم فتيات من دول أجنبية ، يرفعونها بصور الخفيات مثريات ، يقع الواحد فريسة لعمليات نصب، كما ظهرت في الآونة الأخيرة عمليات ابتزاز ونصب من حسابات تجند فتيات ليفمن بعملية استدراج الشباب والشخصيات البارزة أيضاً، عن طريق التحرش وإرسال رسائل مثيرة، ويطلبن التواصل عبر مواقع فيها خدمة (كام) ، ومن ثم يقع المسكين في الفخ.

كما أن هناك صورة أخرى من صور التحرش، تجدها من أصحاب الأسماء المستعارة على شبكات التواصل الاجتماعي، حيث يكون صاحب الحساب مدركاً تماماً أن لا أحد يعرف شخصيته ، فيستغلها استغلالاً سيئاً، ويكون مصدر إزعاج ، حيث تمتلئ صفحات بعض هؤلاء بالصور الفاضحة للحياء ، وكذلك محاولات التحرش بالآخرين من الجنين.

وبعض آخر يقول : يجب أن نفر بوجود التحرش الجنسي الإلكتروني لكن لا أنرى هن ساكون موقفاً إن جازفت بالقول إنها قد انتشرت إلى حد وصفها (ظاهرة).. ومع انتشارها لكن متبري و مواقع التواصل الاجتماعي قد أعطوا خيارات للأمان مثل الحذف وتحظر وعدم قبول صداقة أحد إلا بعد موافقة المستخدم ، وعدم تلقي أخبار أو رسائل من أحد مما كل هذا حد من وسائل المتحرشين للوصول إلى مرادهم . فيجب على متصفح المواقع الاجتماعية الإلمام ببعض الخيارات المتاحة أمامه والاستفادة منها .

الإرشادات الخاصة باستخدام الأطفال للإنترنت

أضحى الإنترنت الأداة الرئيسية في التواصل والتعلم ، لدى الكبار والصغار على حد سواء ، مع فارق أن الأطفال في هذا العصر أصبحوا أكثر

معرفة وإطلاعاً من والديهم ، والعالم الضيق بدأ يتسع شيئاً فشيئاً أمام أطفالنا من خلال شبكة الانترنت .

ويعتبر عنصر السلامة مسألة مهمة تشغل بال الكثيرين من معلمين ومربين ، مع العلم أن الخطر لازال محدقاً في استخدام أداة الإنترنت حتى وقتنا هذا ، خصوصاً مع تزايد الهجمات الإلكترونية ضد الأطفال والمراهقين .

ومع تزايد استخدام الأطفال للإنترنت وغياب آليات الحماية الفاعلة لمراقبة ما يحدث على هذه الشبكة العالمية كان الأطفال في أحيان كثيرة ضحية لعمليات الاسترجاع والاستغلال والممارسات غير الإنسانية ، ومن هنا كان لزاماً على الدول إيجاد آليات فاعلة لحماية الطفل من أية ممارسات .

وأثبتت دراسات ذات صلة أن تأثير مشاهد العنف في الإنترنت والأفلام وألعاب الفيديو وألعاب الكمبيوتر على الأطفال حتى سن 18 سنة، تحد من استئثار التفكير والعواطف ، فتؤدي إلى سلوك عدواني لدى الأطفال ، وتزيد من احتمال تعرض هؤلاء الأطفال عند كبيرهم للاضطرابات النفسية وحتى ارتكابهم الجريمة .

ومع تنامي الإعلام الإلكتروني ، فقد تزايدت أعداد الشكاوى من المضايقات الإلكترونية ، أو ما يسمى «بتخريف الإلكتروني» ، إضافة إلى مضايقات التحرش الجنسي وأنواع أخرى من حوادث الإيقاع بالضحايا .

ورغم أن شتى الدراسات تعتمد على تعريفات مختلفة ، وعلى طرق متنوعة لتقياسات الخاصة في هذا المضمون، إلا أنها تشير إلى أن ما بين 9

و34% من المراهقين والمراهقات في الولايات المتحدة يقعون ضحية لأمضيات إلكترونية (التي تعرف بأنها نوع من التهديد أو التخويف أو الغضب، لكنها ليست أمضيات جنسية) .

كما تشير إلى أن ما بين 4 و21% من الأشخاص يقعون وراء هذه الأمضيات. وتظهر استطلاع أميركي أجري عبر الهاتف للأطفال والمراهقين بين أعمار 10 و17 سنة ، أن 13% منهم قد تسلموا نوعاً ما من رسائل التحرش الجنسي الإلكترونية خلال السنة المنصرمة، منهم 4% تسلموا رسائل ملحة للانتزاء بهم في الخارج.

وقال الدكتور معتز كوكش الخبير في تقنية المعلومات ومكافحة الجرائم الإلكترونية : إن الأطفال يحبون البحث والغموض ، ومع رفض الآباء للكثير من استخداماتهم ، فإنهم يلجأون إلى استخدام الدهاء وإخفاء الكمبيوتر عن والديهم وهم يقومون ويعفوية التسجيل في لعبة أو الاشتراك في خدمة غرف التردئة مع أنهم لا يفهمون عواقب الكسف عن معلومات شخصية للغيراء. بل قد يقعون في شرك البحث عن صورة ، أو أي نوع من التلميحات الإباحية .

وحول المخاطر المحتملة التي يمكن أن يواجهها الأطفال عبر الشبكة قال الدكتور معتز كوكش ان ما يسمى بـ ("drive-by downloads" أي تلك البرامج التي تحمل على جهاز الحاسوب الخاص بك تلقائياً عندما تصفح الانترنت) ؛ إضافة إلى خطورة نقل العدوى خلال برامج تشارك الملفات (P2P) التي تتيح للمستخدمين الآخرين الاطلاع على الملفات الموجودة في حاسوبك.

وأضاف الدكتور كوكش : الإعلانات غير المرغوبة بما فيها التوافد الدعائية وبرامج الإعلانات الموجهة : بعضها ينصب على جهازك من الانترنت تلقائياً مع البرامج المجانية ؛ المواقع الإباحية ؛ إضافة الى غرف الدردشة و التحرش الإلكتروني .

إن الإرشادات التي يشير لها الخبراء والمتخصصين والخاصة باستخدام الأطفال للإنترنت هي قواعد عامة و أساسية ، تشمل المعلومات التي نعرفها جميعاً عن التعامل مع الغرباء ، وآداب استخدام الهاتف أو التليفون و وسائل الاتصال الحديثة .

- كن على وعي بما يفعله طفلك على الإنترنت، و أشرف على الأنشطة التي يقوم بها أطفالك على الحاسوب تماماً كإشرافك عليهم أثناء مشاهدتهم التلفاز .
- لا تعط معلوماتك الشخصية لأحد على الإنترنت . المعلومات الشخصية قد تكون رقم الهاتف ، أو العنوان ، أو الاسم الأخير ، أو اسم المدرسة ، أو كلمات السر . و كما يعرف أطفالك أن عليهم أن لا يعطوا عناوينهم لشخص غريب على الهاتف ، عازمهم أن لا يكشفوا هذه الأسرار على الإنترنت .

- كن حذراً من غرف الدردشة على الإنترنت . فأننا لا نسمح باستخدامها إلا تحت إشرافي ، لأن غرف الدردشة هي مثل الراديو الذي يث في الناس كل شيء ، حيث إن المستخدمين يمكن أن يكتبوا لبعض ، و يمكن لأي شخص آخر في غرفة الدردشة أن يقرأ ما يقومون بكتابته . نعم هناك نوع آخر من غرف الدردشة الخاصة ، و لكن المشكلة كما وصفته إحدى البرامج الإلكترونية الشهيرة في نيويورك 'على شبكة الإنترنت، لا أحد يعلم ما إذا كنت كلباً' أو طفلاً أو شخصاً بالغاً يتكرر في نبي طفلك .

- علم أطفالك أن يتوجهوا إليك إذا ما واجههم شيء يقلقهم . هذه الأتباء قد تكون أسئلة غير مناسبة ، أو دعوة إلى غرفة دردشة خاصة . و أخبرهم بأن عليهم عدم الرد على رسائل البريد الهجومية .
 - لا تسمح لأطفالك أبداً بأن يقابلوا شخصاً تعرفوا عليه على شبكة الإنترنت وجهاً لوجه .
 - قلل من الوقت الذي يقضيه الأطفال على شبكة الإنترنت كما تقلل من وقت مشاهدتهم للتلفزيون .
 - استخدم البرامج الخاصة بالمراقبة بطريقة صحيحة، فهناك العديد من البرامج التي يمكنها أن تجعل الأطفال بعيدين عن المواقع المخصصة للبالغين
- يقول الدكتور معتز كوكثر إن هناك خطوات يجب على الأهالي اتباعها في حماية أطفالهم وتتلخص في :
- تحدث إلى أطفالك عن المخاطر التي يمكن أن تواجههم في الإنترنت وذلك بسرد القصص (حتى لو كانت وهمية) .
 - ثبت جهاز الحاسوب في غرفة الطوبى وحاول قدر الإمكان أن تكون الشاشة مكشوفة للجميع .
 - مصانفتهم في الشبكة العنكبوتية : شجع أطفالك على التحدث من تجاربهم في العمل في الإنترنت وكل ما يزعجهم .التأكد من حصول كل جهاز على نسخة أصلية من برامج حماية الإنترنت وإن لا تكون برامج مقلدة .

لصائح وإجراءات وقائية أخرى

عزت كثير من الدراسات والأبحاث الاجتماعية انتشار ظاهرة التحرش الإلكتروني في أي مجتمع إلى الاستخدام المفرط لوسائل الاتصال التكنولوجية ، التي مثلت مجالا مفتوحا أمام مختلف الفئات في أي مجتمع ، ونظرا لبعد الرقابة وإمكانية الإفلات من العقاب فقد مثل مجال التواصل هذا بيئة ملائمة لوجود الكثير من الأشخاص ذوي العقول المريضة الذين لهم علاقة بالجريمة وأصحاب التوجهات الأخرسية ، ما يوجب التعامل بحذر مع هذه الإمكانيات التكنولوجية التي أتت الكثير من الفواصل وكسرت الكثير من الحواجز ، وذلك بأي حال من الأحوال لا يدفع أحدا إلى القول بالاستغناء عنها ، بل يجب الإنماف ببعض الأمور الاحترازية التي يمكن أن تحد من ظاهرة التحرش الإلكتروني ، ومن ذلك كما أشارت بعض تلك الدراسات ، أولا دور الأسرة في حماية أطفالها من التعرض لأي صورة من صور التحرش ، حتى لا يتكرس هذا السلوك لديهم ويقوموا هم بممارسته مستقبلا، وتتمثل حمايتهم بتقديم النصح لهم بالاعتدال في استخدام الإنترنت ، ولا يعني ذلك منعهم ، وأيضا أن يكون تعاملهم مع الإنترنت في مكان واضح ومرئي لجميع أفراد الأسرة ، وأن يراقب الأباء استخدام أطفالهم للشبكة كما توصي بعض تلك الدراسات بأن يتعرف الأباء على كلمات السر الخاصة بأولادهم وأن يقوموا برصد وتعقب نشاطاتهم على الشبكة بصورة منتظمة لضمان عدم وجود متحرشين في غرف الدردشة التي يرتادونها.

كما تقدم تلك الدراسات جملة من النصائح يمكن أن يستفيد منها جميع مرتادي مواقع التواصل الاجتماعي ومشاركي برامج المحادثة والشات ، في تحاشي التحرش الإلكتروني وما يرافقه من عمليات الابتزاز والإضرار، ومن تلك النصائح : عدم نشر المعلومات الشخصية أو الصور الخاصة بالعائلة ،

وكذلك عدم قبول إضافة الغراء على برامج المحادثات ، وأيضا مراجعة المعلومات على الشبكات الاجتماعية ، وعدم مشاركتها إلا بعد التحقق من صحتها ومصدرها ، وعدم الاعتماد على مصدر واحد للمعلومة ، بالإضافة إلى تحديث برامج مكافحة الفيروسات والتجسس على الكمبيوتر بصفه دورية ، وعدم تقديم أية معلومات عن العنوان البريدي أو رقم الهاتف الخاص بالمستخدم أو عن حالته وتجزيه العاطفية.

المبحث الخامس

القانون .. وجرائم التحرش الإلكتروني

التحرش الإلكتروني هل بالإمكان ردع مرتكبيه ؟

أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي سلاحاً ذا حدين ، فهي تقنية من التقنيات الحديثة في عالم التواصل بين الأفراد والمجتمعات (جعلت انعام كقرية صغيرة) ، فمن خلالها يتبادل الفرد مع الآخرين المعلومات ، الآراء ، والأفكار ، ومن أهم ما يميز مواقع التواصل الاجتماعي هو المساحة العريضة التي تتيحها من الحرية للفرد ، دون وجود قيود خارجية تتحكم في استخدامها، وبالتالي كسر الحواجز الإنسانية ، الجغرافية ، العمرية ، والزمينية. ولكن في الوقت نفسه ومع الانتشار الهائل في استخدام شبكة الانترنت تحولت تلك المواقع إلى وسيلة لارتكاب الجرائم الإلكترونية على الشبكة ، والتي تتعدد صورها وأشكالها.

لقد جذبت مواقع التواصل الاجتماعي ملايين من الشباب المراهقين في جميع أنحاء العالم ، حيث أنها تتيح لهم التواصل مع أصدقائهم ، المشاركة في اهتماماتهم وهواياتهم مع بعضهم البعض ، تداول صور ومقاطع فيديو وأنواع مختلفة من الفنون ، أيضا أتاحت لهم الانضمام إلى مجموعات Groups تهتم بقضايا معينة. إلا أنه قد يلجأ بعض الشباب إلى استخدام تلك المواقع بشكل سيئ لأسباب عديدة قد تدفعهم لذلك منها، البطالة ، نفسي الأمية ، الفقر ، وهي أسباب تساعد على نمو الأفكار العنيفة والمتطرفة والعنوانية بداخلهم، وبالتالي زيادة معدلات الجريمة داخل المجتمع. وفي مقولة بها حكمة جميلة، يقول 'جوزيف جريني' بشركة 'فايبال سمارتس' الأمريكية (العالم تغير ونسبة كبيرة من العلاقات الاجتماعية تتم عبر الانترنت ، ولكن السلوكيات لم تتأثر

التكنولوجيا).

ومع انتشار الجرائم الإلكترونية، بدأت تتجه بعض الدول التي تتمتع (بديمقراطية عالية) مثل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية إلى فرض قيود على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ، لمنع وقوع أي ضرر نفسي أو مادي سواء للأفراد أو لمؤسسات الدول أو للمجتمع ككل. ولكن أصبحت قضية ما إذا كان من الضروري فرض رقابة على الإنترنت، مثار جدل في شتى أنحاء العالم

مسألة تهديدات عبر وسائل التواصل الاجتماعي تخطت نطاق الحوادث العادية ، ودخلت إلى أروقة المحاكم بعد ازدياد خطورتها ، والمساس بخصوصية الأشخاص وحياتهم .

تتداخل الخطوط انفاصلة بين حرية التعبير وحق الخصوصية في وسائل الإعلام عامة ، لكن انتشار وسائل التواصل الاجتماعي ، فتح الباب للعديد من التآويلات بخصوص ما يتم نشره ، وذلك في غياب التشريعات القانونية التي تنظم عملها وتجرّم التهديدات واختراق خصوصية الأفراد عبرها، وهذا على المستوى الدولي وليس فقط العربي.

نساء تحت تهديد تغريدات تويتر

في انتهاك خدنير لحرية الرأي والتعبير، تعرضت العديد من النساء الصحفيات ، والناشطات ، والمُخصيات العامة في بريطانيا إلى سلسلة من الهجمات الإلكترونية من خلال إرسال تغريدات مميئة وجنسية على موقع التواصل الاجتماعي 'تويتر' (قد تكون بدافع الكراهية والتمييز ضد النساء)، وصلت إلى حد التهديد بتفجير قنابل بمنزلهن ، والتهديد بالاغتصاب. وفي

أعقاب إبلاغ السلطات الأمنية بتلك الحوادث ، أشير الجدل بشأن أفضى الطرق للتعامل مع ما يسمى بـ'المتصيدى الانترنت' ، وهو مصطلح يشير إلى الأفراد والجماعات الذين يستخدمون حساباتهم على الإنترنت لكتابة رسائل مسيئة للأخرين ، فقد قام آلاف الأشخاص بالتوقيع على طلبات مفادها موقع 'تويتر' بإضافة خاصية الإبلاغ عن الانتهاك مع استعراض للشروط المتعلقة بالسلوك السيء ، بحيث يعكس الوعي بمدى التعقيدات التي تحيط بالعنف ضد المرأة، وما تواجهه من عمليات قمع . وترى الناشطة 'كارولين كريدو - بيريز' (إحدى ضحايا التهديدات) التي قادت حملة نسائية ناجحة لإجبار البنك المركزى البريطانى على وضع صور شخصيات نسائية تاريخية مثل 'جين أوستن' على العملات النقدية، والتي تلقت ما يقرب من 50 تغريدة مسيئة على تويتر تحمل تهديدات بالاعتصاب ، أن الأسلوب المتاح على موقع 'تويتر' للإبلاغ عن الانتهاك غير كافى ، خاصة مع تزايد حجم الانتهاكات. كما حيرت 'ستيلا كريسبي' النائبة فى البرلمان عن حزب العمال البريطانى عن استيائها من تجاهل موقع تويتر فى اتخاذ الإجراءات اللازمة بشأن تلك الانتهاكات ، والتي تعرضت هي الأخرى للتهديد على تويتر بسبب دعمها للناشطة 'كارولين كريدو - بيريز'.

وتحدثت الكاتبة 'جيسكا فالنتي' فى صحيفة الغارديان البريطانية عن تجربتها الخاصة ككاتبة وصفية ، ووصفت حادثة بسيطة كمثال عما يجرى فى عالم التواصل الاجتماعى ، كانت صديقتي تجلس فى حديقة عامة ، عندما شعرت بوجرد من يتمل من ورائها ، ولاحظت رجلا كبير السن ينقط لها الصور من الخلف ، وعندما أوقفته ، صاح فى وجهها بأنه يحق له التعديل

الأول كمتسلل ، لم يعرف أي منهما أن ما حدث هو قاعدة أساسية لمعركة قانونية جديدة على الإنترنت ، وهي الحق في التسلل أو الاختراق".

وتابعت ، أن المحكمة العليا في الولايات المتحدة أعلنت أنها سوف تسمع الحجج في قضية ، (إيلونيس الخامس ضد الولايات المتحدة) ، حول ما إذا كانت التهديدات على وسائل التواصل الاجتماعي تحميها حرية التعبير.

وأضافت "إنها لحظة فاصلة لأحد مثلي ممن يؤمنون بأن التحرش على الإنترنت غالبا ما يكون مرجحا أكثر من الواقع ، فعندما يصرخ بك شخص ما في الشارع أو يهددك ، يمكنك استخدام حكمك أو حذمتك للتأكد من مدى خطورة الموقف ، لكن حين تتعرض للتهديد عبر الإنترنت ، ليس لديك طريقة لمعرفة هوية الشخص الذي يهددك ، وهذا ما يشكل خروفا أكبر".

وأشارت الدراسات الحديثة إلى أن الصحفيين أكثر الفئات الاجتماعية تعرضا للاعتداءات اللفظية والتهديدات على مواقع التواصل الاجتماعي وبالأخص تويتر. وذكر مسح اشرفت عليه الباحثة إيمي بينز من جامعة لانكشير البريطانية ، أن الغالبية العظمى من الصحفيين تعرضوا إلى شتائم وإهانات لفظية وحتى تهديدات عبر الإنترنت . وقالت بينز "لدينا بالفعل الكثير من الأدلة على شتى الاعتداءات على الصحفيين عبر المواقع الاجتماعية".

وفي محاكمة أنتوني إيلونيس، المدعي في القضية ، وقد تم إيداعه السجن بعد نشر تهديدات بالمضايقة والعنف ضد زوجته وزملاء العمل في الفيسبوك ، تنتظر المحكمة العليا في "التهديد" ، أي ما هو كاف بالنسبة لشخص طبيعي وعائلته مثل زوجة إيلونيس لجعلها خائفة ، عبر نشر التهديدات ، أو ما إذا كان على هيئة المطلقين أن تجدد بأن شخصا مثل إيلونيس لديه درافع فعلا.

أو إذا كان المحتوى أو السياق الذي تندرج ضمنه التهديدات عبر وسائل التواصل الاجتماعي يجعلها كلمات غير جدية. ورأت المحكمة أنه لا يمكنك مثلا الصراخ في مسرح مزدحم "فار"، ثم تطالب بالحماية استنادا للتعديل الأول لتجنب العواقب، وهذه الحالة تعتبر مشابهة لما عليهم التقرير بشأنه، فإذا نشرت على تويتر، أنا ذاهب لاختصاصيك، أو على الفيسبوك أنا ذاهب لقتلك ، ثم تطالب بالحقوق الدستورية .

بديها قالت الصحفية داليا ليثويك ، أن واحدة من عوامل الخط هنا هو أن المحكمة لم تنظر بعد في مسألة التهديدات الحقيقية من خلال زاوية التكنولوجيا الحديثة، ذلك أن مناقشة المحكمة للقضية كخطاب في مسيرات وأعمال حرق، يختلف بشك جوهرى عن منشورات على فيس بوك أو تويتر، كما يدعي إيليويس أنه لا يمكنك استخدام معيار المتلقي عندما تتعامل مع محادثة شخصية واستثنائها من السياق العام، وهو ما يحدث في شريحة الغالب على وسائل التواصل الاجتماعي .

بشكل أساسي ، إيليويس ومحاميه يريدون هنا التصديق بأن تهديداته على وسائل التواصل الاجتماعي ، لا يمكن أن يتم التعامل معها مثل التهديدات في الواقع الفعلي ، حتى لو كانت تلك التهديدات تجعل شخصا عقلانيا خائفا جدا.. لكن أمثلة القانون في جامعة ماريلاند ، دافيل سينتون : استشهدت بدراسة في كتابها : "جرائم الكراهية في الفضاء الإلكتروني"، تبين أنه عندما تم استطلاع آراء الطلاب الجامعيين حول تأثير أنواع مختلفة من التحرش الجنسي ، تم تصنيف الحوادث التي وقعت على الإنترنت بالأكثر فظاعة ، لعدم وجود إشارة تثل على المهاجمين ، وهو ما أدى إلى الخوف من الأسماء .

وتقول سيثرون ، في حالة إيلينوس ، لا توجد وسيلة لمعرفة نبرة صوته وفيما إذا كان يضحك مثلا، لكننا نعرف أنه غاضب ، ظرد من وظيفته ، ومعروف عنه تحرشه بالنساء ، ولم يكن لدينا إشارة مادية تدل عليه ، مما جعل التهديد أكثر إثارة للخوف .

معركة الاعتراف بوجود التحرش الذي يحدث على الإنترنت ظلت مستمرة لسنوات ، ولكن بقدر ما أن بعض الناس يرغبون في الإدعاء بأن وسائل الإعلام الاجتماعية هي مكان غير واقعي بطبيعته ، العديد من المعاصي الأخيرة تحكي قصصا مختلفة .

في عام 2007 ، بدأت كاثي سيبرا ، مطورة الألعاب وخبيرة البرمجيات المعروفة ، بتلقي التهديدات من متحرشين مجهولين ، وعندما تحدثت علنا زيادات التحرشات سوءا ، تلقت صور فوتوشوب لها ، وقالت إنها تعرضت للتهديد بالاعتصاب والخنقة ، ونشروا عنوان المنزل ورقم الضمان الاجتماعي في المنتديات على شبكة الإنترنت . ذهبت وألغت جميع التعاقدات التي أصنفت عنها ، وقالت إنها سوف تتراجع عن الحياة العامة عبر الإنترنت . وكانت قضية سيبرا نقطة تاريخية فاصلة بالنسبة للنساء على شبكة الإنترنت ، شكل ذلك بداية الاعتراف العلني المتزايد بأن التحرش على الإنترنت مشكلة خطيرة، المدافعون عنها ، اتفقوا بأن التهديدات على الإنترنت كانت إشكالية مرعبة. في ذلك الوقت ، كان رأي الآخرين أنها كانت مجرد ثمن لممارسة الأعمال التجارية على الإنترنت . منذ ذلك الحين ، شهدنا ارتفاعا في الوعي الاجتماعي حول التحرش عبر وسائل الإعلام الاجتماعية والطريقة التي يتم بها استخدام التكنولوجيا لترويع الناس.

الجرائم الإلكترونية في بريطانيا وفرض الرقابة على الإنترنت

نتناول في هذا التقرير حالة (بريطانيا) ، حيث شهدت في الفترة الأخيرة العديد من الجرائم الإلكترونية التي أصبحت تهدد استقرار المجتمع ، الأمر الذي سيؤدي إلى احتمالية لجوء الحكومة البريطانية إلى اتخاذ إجراءات صارمة في هذا الصدد ، قد نصل إلى حد الرقابة على الإنترنت بشكل كبير، فقد تضاعفت الجرائم الإنسانية في بريطانيا ، المرتبطة بموقعي الفيس بوك وتويتر، بمقدار أربعة أمثال خلال السنوات الأربع الماضية ، وبلغ عدد الجرائم خلال هذه الفترة ما بين 139 و 614 جريمة سنويا، كما ارتفع عدد جرائم الاغتصاب عبر شبكات التواصل الاجتماعي من 22 إلى 117 جريمة، وما يزيد الأمر خطورة هو أن المومنين بالتحرش بالأطفال يستخدمون الفيس بوك وتويتر بشكل متزايد، لاستهداف الأطفال ، وأن أكثر من نصف ضحايا تلك الجرائم ، والبالغ عددهم 1395 شخصا تكون أعمارهم أقل من السادسة عشر، (وبالتطبع هذه الأرقام قابلة للزيادة).

موقف مسئولى موقع تويتر

قدم "طوبى وانج" مدير عام شركة تويتر في بريطانيا اعتذارا للنساء اللواتي تعرضن للتهديد والإساءة على موقع تويتر، مؤكدا أن تلك الأفعال المسيئة غير مقبولة على الإطلاق ، ووعدهم مستخدمى موقع تويتر بأنه سيتم وضع آليات جديدة تحميهم من الأذى الناتج عن السلوكيات المسيئة بالعالم الافتراضي ، قائلا أن هناك الكثير من الأشياء التي يمكننا فعلها وبنحى مستخدمينا من الأذى، وهذا ما نتعهد به". وبالفعل أعلنت تويتر عن اعتزامها بتفعيل 'زر الإبلاغ عن الإساءة' عبر منصتها الاجتماعية ، وسيتم إضافته قريبا إلى تطبيقات أجهزة أبل Apple، وأجهزة الأندرويد Android، بحيث

يستطيع المستخدمون الإبلاغ عن الإساءة مباشرة ، دون الحاجة إلى الذهاب لصفحة المساعدة .

حملة نسائية ضد موقع 'الفيس بوك'

واجه موقع 'الفيس بوك' مؤخرا حملة انتقادات عنيفة من بعض الشركات المعنية؛ من أهمها شركة 'ماركس أند سبنسر'، و'بي إس كاي بي' بعد ظهور شكاوى من ظهور الإعلانات الخاصة بها على صفحات تتضمن محتويات مسيئة ، حيث تم وضع إعلان في صفحة على الفيس بوك تحمل اسم 'شباب لطفاء ومثليون' تعرض صور لبعض المراهقين ، الأمر الذي أدى إلى اضطراب الشركات تعليق بعض حملاتها الإعلانية على الموقع . وعقب تلك الانتقادات أعلن موقع 'الفيس بوك' عن قيامه بإجراء تحديث شامل لأنظمة الإعلانات لديه ، لمواجهة المخاوف من المحتويات المسيئة ، وفرض قيود جديدة على أماكن ظهور الإعلانات على الموقع . أيضا يُذكر أن موقع 'الفيس بوك' قد تعرض لحملة احتجاجات قامت بها بعض المجموعات النسائية ، أجبرته على اتخاذ إجراءات في مواجهه المحتويات التي تحت على كراهية النساء داخل الموقع.

حجب المواقع الإباحية في بريطانيا

بعد تقادم جرائم العنف الجنسي ضد الأطفال ، بدأت الحكومة البريطانية في الاتجاه نحو فرض الرقابة على الانترنت جزئيا، حيث أعلن 'ديفيد كامبرون' رئيس الوزراء البريطاني عن اعتزام الحكومة بوضع خطة جديدة ، بموجبها سيتم حجب المواقع الإباحية على الانترنت في بريطانيا (بشكل افتراضي) بدءا من العام 2014 لكافة مستخدمي الانترنت ، وذلك ضمن حملة لحماية الأطفال من التأثيرات الضارة لتلك المواقع ، وملاحقة ما يروج منها للعنف الجنسي ضد

الأطفال . 'افتراضي' بمعنى أنه يتوجب على المستخدمين الراغبين في الاشتراك في هذه المواقع ، مخالفة الشركات التي تقدم خدمات الإنترنت لهم لطلب إتاحتها ، على أن يتم ذلك من قبل صاحب الاشتراك نفسه ، وستقوم مزودات خدمة 'الإنترنت' بالاتصال بالمستخدمين الحاليين ، وسؤالهم ما إذا كانوا يرغبون في تركيب أبراجية المنخفضة في ترشيح المواقع الإباحية على اشتراكاتهم. وسيعقد 'نيفيد كامبيرون' اجتماعا مع أبرز شركات الإنترنت مثل جوجل ، مايكروسوفت ، وياهو، لوضع آليات تقضي بحجب عبارات البحث المتعلقة بالعنف الجنسي ضد الأطفال ، على أن يتم تجريم الاستحواذ على الصور التي تروج للاغتصاب والعنف الجنسي ضد المرأة ، واتخاذ إجراءات قانونية ضد المواقع التي تنشر أي مواد إباحية .

ونكن السؤال هنا هل سنقبل شركات الإنترنت بحجب المواقع الإباحية؟

خاصة وأنه وفقا لتقرير نشره موقع **Top Ten Reviews**، نجد أن دخل صناعة المحتوى الإباحي يتجاوز 97 مليار دولار (هذا الرقم يفوق إجمالي دخول شركات مايكروسوفت ، جوجل، أمازون ، آي باي ، ياهو، أبل ، نت فيكس. مجتمعة) ، فهناك حوالي ثلاثة آلاف و75 دولار يتم إنفاقها كل ثانية على طلب المحتوى الإباحي، حيث لا تمر ثانية واحدة إلا ويشاهد حوالي 28 ألفا و254 مستخدم للإنترنت محتوى إباحي، كما أن المواقع الإباحية تشغل 12% من مواقع الإنترنت، ويصل عددها إلى 24 مليون، و614 ألف، و172 موقع، ويتم يوميا تداول حوالي 2.5 مليار بريد إلكتروني إباحي. كما تبلغ عمليات البحث التي تستهدف تلك المواقع حوالي 25% من إجمالي عمليات البحث، بواقع 68 مليون عملية بحث يوميا، و35 مليون مادة يتم تحميلها يوميا عبر محركات البحث .

قوانين تجريم التحرش الجنسي في مصر

يعتبر التحرش الجنسي جريمة وفقاً للقانون المصري، ويحاكم مرتكبها استناداً إلى المادتين 386 (أ)، و306 (ب) من قانون العقوبات. وقد تم بالفعل محاكمة متحرشين فيما سبق وفقاً لهاتين المادتين، وتؤكد خريطة التحرش على وجوب الاستمرار في تطبيقهما، وقد نصت عقوبة مرتكب جريمة التحرش سواء كان لفظياً، أو بالفعل، أو سلوكياً، أو عن طريق الهاتف أو الإنترنت - إلى السجن لمدة تتراوح ما بين 6 أشهر إلى 5 سنوات بالإضافة إلى غرامة قد تصل إلى 50 ألف جنيه مصري.

يجب أن نعلم عنى تفعيل واستغلال العقوبات الجديدة المفروضة على جريمة التحرش الجنسي، حيث أن أفضل القوانين صياغة لا يجدي نفعاً على الإطلاق إلا في حالة تفعيله وتطبيقه بشكل سليم. جنير بالذكر أن قوانين الإعتداء لم يتم تفعيلها في السابق وهو الأمر الذي ساعد تدرجياً على خلق فكرة أن التحرش الجنسي ليس جريمة حقيقية، ولكن ذلك لا يغير في شيء من كون التحرش الجنسي جريمة، ولذلك نؤمن خريطة التحرش بأننا بحاجة إلى تكوين إجماع مجتمعي قوي ضد هذا السلوك لكي يراه الجميع على أنه جريمة يجب معاقبة مرتكبها، فإذا استمر الأمر والمشرطة، على حد سواء، في خلق الأعداء للمتحرش وأوم المتحرش بهن/هم فإن أفضل القوانين صياغة لن يجدي نفعاً.

ولذلك، يجب علينا السعي لمعرفة تلك القوانين والتدخل لمساعدة من يتعرضون للتحرش، وأن نستخدم تلك القوانين من أجل ضمان أن يتحمل المتحرش مسؤولية جرمته.

النص الكامل للقانون

قرار رئيس جمهورية مصر العربية بالقانون رقم () 2014 بتعديل بعض أحكام قانون العقوبات الصادر بالقانون رقم 58 لسنة 1937 رئيس الجمهورية المؤقت : بعد الاطلاع على الدستور؛ وعلى قانون العقوبات؛ وعلى قانون الإجراءات الجنائية؛ وعلى القانون رقم 10 لسنة 1961 في شأن مكافحة انداعة؛ وبعد موافقة مجلس الوزراء؛ وبناءً على ما اوردته مجلس الدولة. قرر القانون الآتي نصه (المادة الأولى) يستبدل بنص المادة 306 مكرراً (أ) من قانون العقوبات الصادر بالقانون رقم 58 لسنة 1937 النص الآتي: المادة 306 مكرراً (أ): يعاقب بالتحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر وبغرامة لا تقل عن ثلاثة آلاف جنيه ولا تزيد على خمسة آلاف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من تعرض للغير في مكان عام أو خاص أو مطروق بإتيان أمور أو إيهامات أو تلميحات جنسية أو إيحائية سواء بالإشارة أو بالقول أو بالفعل بأي وسيلة بما في ذلك وسائل الاتصالات السلكية أو اللاسلكية. 2 وتكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنة وبغرامة لا تقل عن خمسة آلاف جنيه ولا تزيد على عشرة آلاف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين إذا تكررت الفعل من الجاني من خلال الملاحقة والتتبع للمجنى عليه. وفي حالة انقضاء عقوبة الحبس والغرامة في حديهما الأتني والأقصى. (المادة الثانية) يضاف إلى قانون العقوبات الصادر بالقانون رقم 58 لسنة 1937 مادة جديدة برقم 306 مكرراً (ب) نصها الآتي : يعد تحرشاً جنسياً إذا ارتكبت الجريمة المنصوص عليها في المادة 306 مكرراً (أ) من هذا القانون بقصد حصول الجاني من المجنى عليه على منفعة ذات طبيعة جنسية، ويعاقب الجاني بالحبس مدة لا

نقل عن سنة وبغرامة لا تقل عن عشرة آلاف جنيه ولا تزيد على عشرين ألف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين. فإذا كان الجاني ممن نص عليهم في الفقرة الثانية من المادة (267) من هذا القانون أو كان له سلطة وظيفية أو أسرية أو دراسية على المجنى عليه أو مارس عليه أي ضغط تسمح له الظروف بممارسته عليه أو ارتكبت الجريمة من شخصين فأكثر أو كان أحدهم على الأقل يحمل سلاحاً تكون العقوبة الحبس مدة لا تقل عن سنتين ولا تجاوز خمس سنين والغرامة التي لا تقل عن عشرين ألف جنيه ولا تزيد على خمسين ألف جنيه. (المادة الثالثة) يُنشر هذا القرار بقانون في الجريدة الرسمية، ويُعمل به اعتباراً من اليوم التالي لتاريخ نشره. رئيس الجمهورية المؤقت .

التحرش الإلكتروني هل بالإمكان ردع مرتكبيه ؟

ونخلص إلى أن فرض قيود على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ليس بالأمر السهل ، فهو يحتاج إلى نشر ثقافة أمن المعلومات ، وحماية المستخدم على شبكة الانترنت خاصة الأطفال ، وتخليط العقوبات لمكافحة الجريمة الإلكترونية ، وتحديث الأطر القانونية لحماية خصوصية الأفراد وأمنهم بتبنى لقانون مكافحة الجريمة الإلكترونية". وهنا يجب ألا ننسى أو نتجاهل دور الفرد ذاته ، وعيه ، وثقافته التي توهمه إلى عدم الاستجابة إلى دعوات الاستخدام السيئ لشبكات التواصل الاجتماعي واعتبارها كأداة للجريمة أو التحريض على العنف أو الترويج لأفكار مخالفة للقيم والمبادئ الأخلاقية في المجتمع.

فعلى الرغم من أهمية تدابير فرض المزيد من الرقابة أو إصدار القوانين لضبط استخدام شبكة الانترنت بشكل عام ، إلا إنها لا تستطيع بمفردها أن

تُقلل من الآثار السلبية الناجمة عن الاستخدام السيئ لشبكة الإنترنت . فنحن في حاجة إلى تعزيز ثقافة الاستخدام الواعي والرشيد لشبكة الإنترنت وتقنيات الإنعسان الحديثة في أبنائنا، وهذا يأتي دور المؤسسات التعليمية ، والأسر في المنزل ، وبالتعاون مع المؤسسات الأمنية".

المبحث السادس حملات ضد التحرش

نشأت في الآونة الأخيرة حملات عبر الفنت ومواقع التواصل الاجتماعي ، كالفيس بوك وتويتر، ضد التحرش الجنسي ، تطالب بالاعتراف به ومواجهته وسن قوانين تدرسه عبثرة ؛ فهو بهم كل الناس بمختلف أجناسهم وجنسياتهم وأعمارهم .

واللافت تعدد هذه الحملات وتنوعها من مختلف البلدان العربية ؛ ومنها حملة سلوى لمناهضة التحرش الجنسي ، وهي حملة قامت بها مجموعة نسوية في لبنان ، وقامت دليلاً إرشادياً وتعريفياً بالتحرش بكل أشكاله وأماكنه ، في العمل أو الشارع أو البيت.. إلخ، وأوضحت الحملة الطرق التي يمكن للمتحرش بها أن تدافع عن نفسها ومواجهة هذه المفكرة دون أن تشعر بأنها مثلية .

وفي المغرب أطلقت منونات ونشطات مغربيات حملة عبر الإنترنت سميتها (نساء . شوفوش) لتتصدى للتحرش. ويعني باللهجة المغربية (انظروا حل)، للتديد بظاهرة التحرش الجنسي التي تفتت نفسياً لافناً في المجتمع المغربي، داعيات إلى ممييزة حائدة تنظمها النساء ضد المضايقات الجنسية التي يتعرضن لها في الشوارع والحافلات وأماكن العمل. أما في سورية فيثبت تقرير صحفي نال جائزة ICFJ Anywhere عام 2010 ،شارك بكتابه الصحفي السوري محمد حمدان مع صحفيين من الدول العربية ، عن التحرش الجنسي في أماكن العمل أنه لا يوجد في الدول العربية قانون واضح للتحرش الجنسي يعاقب مرتكبيه ، على الرغم من ضغوط جماعات الدعوة لتغيير القوانين ، ولا توجد إحصاءات دقيقة وإن كان هناك أرقام تقريبية.

ويانتمية لما يخص سورية فالمديرون هم أهم المتحرشين.. والقانون يعاقب على التحرش في سورية... لكن الضحايا لا يرفعون دعاوى ، أما التحرش عبر التت فقد انتشر انتشاراً واسعاً ، ليصبح ظاهرة في كل العالم ، وكل ما نحتاجه على المستوى الأمني - كما يوضح التقرير - هو وضع قوانين تجرم وتحدد عقوبة من يحاول (التحرش بالأطفال والمراهقين عبر الإنترنت)، وأن توجد أقسام شرطة تطارد المتحرشين عبر الإنترنت وأن تسترجمهم للقبض عليهم ومحاكمتهم.. والتحرش الجنسي عبر التت صور عديدة، لكنه في مجمله يبدأ عن طريق مواقع الدردشة ، ويتدرج إلى أن يصل إلى مقاطع الفيديو وتصوير نفسه ، ليصل في نهاية المطاف إلى الابتزاز والتحرش الجنسي البدني، أو يقوم بأخذ رقم هاتفه بعد أن يحظى بثقة الطفل، ثم يقوي علاقته به ويستترجه لمعرفة مكان مدرسته أو أي مكان يذهب إليه كي يقابله وبعد ذلك يقوم بخطفه .

مصر تشهد حملات إعلامية ضد التحرش الجنسي

في البداية أطلقت أربع نساء في مصر مبادرة تطوعية تهدف إلى محاربة التحرش تحت اسم (خريطة التحرش الجنسي) ، بعد معاناة النساء الأربع ، وهن إنجي عزلان ، وربيبكا نسيان، وأمل فهمي ، وسوسن جاد. فهن (تعين) عن التعرض للتحرش الجنسي ، ومن الشكوى، فقمّن بالتعاون مع (شريك تكنولوجي متطوع) ، بالعمل على المبادرة منذ منتصف عام 2009. وقد وضع القائمون على (الخريطة) ، رقماً هاتفياً لاستقبال رسائل نصية ممن يتعرضن للتحرش في مختلف مدن مصر ومحافظاتهن ، تحت هدف رئيسي هو (تغيير

القبول الاجتماعي لمشكلة التحرش الجنسي) في مصر، علماً أن (إحصاء أعدته (المركز المصري لحقوق المرأة) ، نُشر مؤخراً، أظهر أن نحو 83 في المئة من المصريات تعرضن للتحرش في البلاد ، بينما بلغت النسبة 98 في المئة بين المسافعات الأجنبية .

أما حملة (لم نفسك..تحفظ نفسك).. فهي حملة قام بها أحد الفنان وهو الطبيب محمد طنطاوي ، يؤكد فيها أن الرجل هو المسؤول الأول ، لذلك يجب نشر فكرة الدفاع عن النفس ، ومحاولة إيقاف الشعور بالخوف والرجولة في قلوب الشباب بنشر قصص حقيقية عن فتيات تعرضن للتحرش ، قصص قد تدفعك إلى الغيرة عنهن وتدفعك كشباب للتصدي لهؤلاء المتحرشين.

ومن الحملات المميزة أيضاً حملة (قطع إيدك) ، وهي حملة إلكترونية ضد التحرش الجنسي بالفتيات أطلقتها عام 2012 مجموعة من الناشطات على موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) ضد الانتهاكات التي تتعرض لها الأنثى بجميع أشكالها ، بدءاً من الإرهاب الفكري والنظرات ، إلى التحرش الجنسي والسبل والتعرية. ودعت الناشطات الفتيات إلى عمل جراهيبي في كل شوارع مصر، يبر عن فكرة الحملة ، باعتباره رمزاً من رموز الثورة المصرية ، بشرط أن يتضمن عبارة (قطع إيدك) ، ويحتوي على رسم معبر عن الفكرة ، وأن يكون في مكان مزدهم نسبياً حتى يتمكن عدد كبير من الناس من رؤيته.

وقد أشارت دراسة جديدة من منظمة حقوقية مصرية أن 83% من النساء تعرضن للتحرش الجنسي بطريقة أو بأخرى . بعدها، أطلقت عدة مجموعات

حملات إعلامية ، بعض منها في طبيعتها مثيرا ناشكوك ، في محاولة لإثراء هذه الظاهرة . منصات تحريش...

في حزيران/يونيو، أصدر المركز المصري لحقوق الإنسان في القاهرة دراسة نتائجها مخيفة حول التحرش الجنسي في مصر، وصفت الدراسة هذه القضية بأنها مشكلة تشبه 'مرض متفشى'.

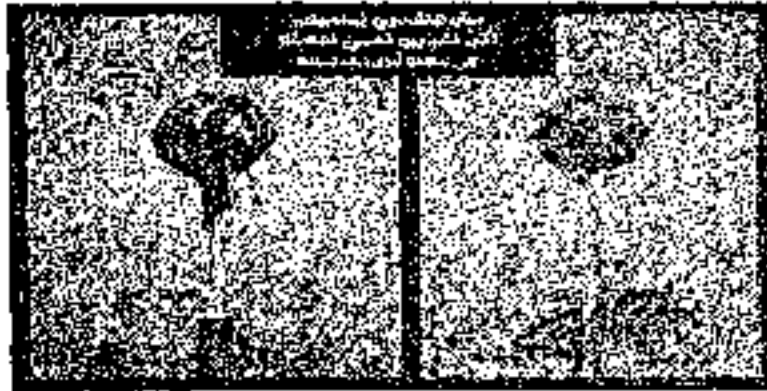
. بحسب الدراسة ، فإن 83% من المصريين و98% من الأجنيات قلن بأنها تعرضن للتحرش الجنسي في مصر، فيما اعترف 62% من الرجال الذين تناولتهم الدراسة أنهم لجأوا إلى التحرش الجنسي فيما أنق 53% من الرجال اللوم على النساء بسبب إثارتهن.

دفعت الإحصاءات المشيئة والأعداد المتزايدة من القضايا والروايات عن التحرش ، الكثير من المنظمات لإطلاق حملات إعلامية لزيادة الوعي حول التحرش والتحرك ضده . وكان المركز المصري لحقوق الإنسان من أولى المنظمات التي أطلقت حملة ضد التحرش الجنسي قبل سنوات، لتسلط الأضواء على موضوع كان يخبر عن المحضورات في المجتمع المصري .

بين تسلية المرأة أو تحجيبها

ريبيكا نثار من المركز المصري قالت في محادثة الكترونية مع منصات 'حان وقت ذلك'. أطلقنا الحملة منذ 2005 تحت شعار 'فلتجعل شوارعنا أكثر أمانا للجميع'، وكنا حتى فترة قصيرة لوحدنا نروج لهذه القضية، حين بدأنا، لم يكن بإمكاننا التلطف بعبارة التحرش الجنسي!

عكس حملة المركز، تحبّر طبيعة بعض الحملات الإعلامية مشكوك
بأمرها، فلأخذ مثلا حملة "حجبي نفسك" عبر الرسائل الالكترونية التي تحت
النساء على لبس النقاب لحماية أنفسهن من التحرش،
وفي رسالة الكترونية تم تداولها في مجتمعات التكوين وحقوق الانسان
في مصر، أضيفت صورة تظهر مصاصتين حمراوين؛ إحداهما مغلفة والثانية
غير مغلفة ويحوم حولها النقاب .



لمش حشوي تمنعهم ، لكن تكذري تحمي نفسك، هي العبارة التي ذيلت
الرسالة.

حملة المصاصات الأخيرة وحملات توعية سابقة من 'كلمتنا' و'المركز المصري
لحقوق النساء'.

وتحمل رسالة أخرى صورتين لقطعتي حلوى؛ الأولى مغلفة تمثل امرأة
محجبة تحافظ على 'عفتها'. أما القطعة الأخرى، فهي عارية وخالفها امرأة غير
محجبة، وثعرتها بظفر في الهواء، وكما الحال مع المصاصتين، يحوم النقاب
حول الحلوى غير المغطاة.



تضمن الرسالة عبارة 'حجاب يصبون أو تفتش عيون'.

مهما كان الأشخاص وراء هذه الحملات ، فقد أثاروا حفيظة البعض ، وغضب آخرين وسخرية غيرهم في مجتمع المنوبين المصريين. اتبع بعض عبر عن غضبه ، مشيراً إلى علاقة الحملات بالضغط الاجتماعي المتزايدة على النساء لوضع الحجاب. فيما اعتبر آخرون أنها حملة مقبنة وغير ملائمة . على مدونة 'ذا سكيديتريك بلوغ'، أضيف التعليق التالي 'لو كنت امرأة ، لفضلت أن أكون لوتوفاً في صنفة على أن أكون قطعة حلوى رخيصة مغلقة بورقة بلاستيكية'. في إشارة إلى الموافقة على تسليع المرأة في الحملة . في هذه الأثناء، تشير دراسة المركز المصري إلى أن المنسبات المحترمة أو المحترمة للدين الإسلامي لا يشكل رادعاً كافياً حين يتعلق الأمر بالتحرش الجنسي .

في الواقع ، أفادت الدراسة إلى أن غالبية النساء اللواتي تعرضن للتحرش هن من المحجبات ويرتدين ملابس محتشمة. وأحياناً تنوم بعض المحجبات أنفسهن على التعرض للتحرش الجنسي.

وعلى مدونة 'أرابيسمتا'، قالت معلقة محجبة " أن ارتداء الحجاب ليس أبداً ومبيلة لمنع التحرش.

'استوني أخيركم بأمر. أنا محجبة منذ سنين، وأرتدي ملابس محتشمة لأغاية مع الحجاب، وقد تعرضت مرارا للمعاكسة في شوارع القاهرة. الحجاب لا يحمي. إنه عمل ديني لكنه لا يحمينا، إن كان أحدهم يعالي من القمع الجنسي، سيتحرش بك جنسيا إن كان شفهيا أو جسديا، مع أو بدون الحجاب.'

أما ما يشكل الصدمة الأكبر، فهي الأسباب التي تدرج بها الرجال المصريون الذين تناوبتهم الدراسة .

فكان البعض أنهم يفعلون ذلك بسبب 'الضجر'. واعتبر رجل أن سبب تحرشه بامرأة تضع النقاب هو طريقة لبسها، فهو استفزاز جنسي، مضيفا في جوابه أن المرأة المنتقبة لا بد أن تكون 'جميلة' أو 'تحفي' شيئا.

في محاولة لإعادة الحس الأخلاقي إلى الرجال المصريين، أطلقت مجلة 'الثباب المصري' كلمات مؤرخا حملة ضد التحرش الجنسي ركزت فيها على المعتدين لا على الضحايا.

وتحت شعار 'احترم لعمرك: لا يزال في مصر رجال حقيقيون'، تحاول الحملة منع الرجال من التحرش جنسيا بالنساء ومواجهة المعتدين عند رؤيتهم. كذلك، قامت مجموعات من المتطوعين تتراوح أعمارهم بين 14 و 24 بتدعيم المجلة، بالتجول في الشوارع والتحدث مباشرة مع رجال ونساء حول موضوع التحرش.

في السابق، كان الرجال أكثر شهامة ويحمون النساء. كانوا يلقون القبض على المعتدي ويحلبونه بطلق رأسه، لكن الأمور تغيرت الآن، بحسب قول منسق الحملة أحمد صلاح في مقال نشرته صحيفة أن أي تايمز الأمريكية.

استهدف حملاتنا مجتمعنا غير مبالي وكل رجل يعتقد أن أحدا لن يردعه
إن تحرش بامرأة في الشارع. تريد أن نقول للمعتدي أن يحترم نفسه وأن رجلا
آخر سيفف بوجهه في الشارع.

في الأيام الخوالي ، كانت "انصافارات" من شب ماكر في بعض مناطق
مصر تدفع حراس المنطقة إلى خلق شعر رأسه ليكون مثالا للمعتدين .
لكن الأمور اختلفت هذه الأيام. ففي الواقع، يبدو من الصعب جدا
إحضار المعتدين أمام العدالة هذه الأيام. فتختار الكثيرات عدم التقدم بأي
شكوى ضد المعتدين الذين أصبحت سمعتهم الفاسدة والعنيفة فريدة من نوعها.

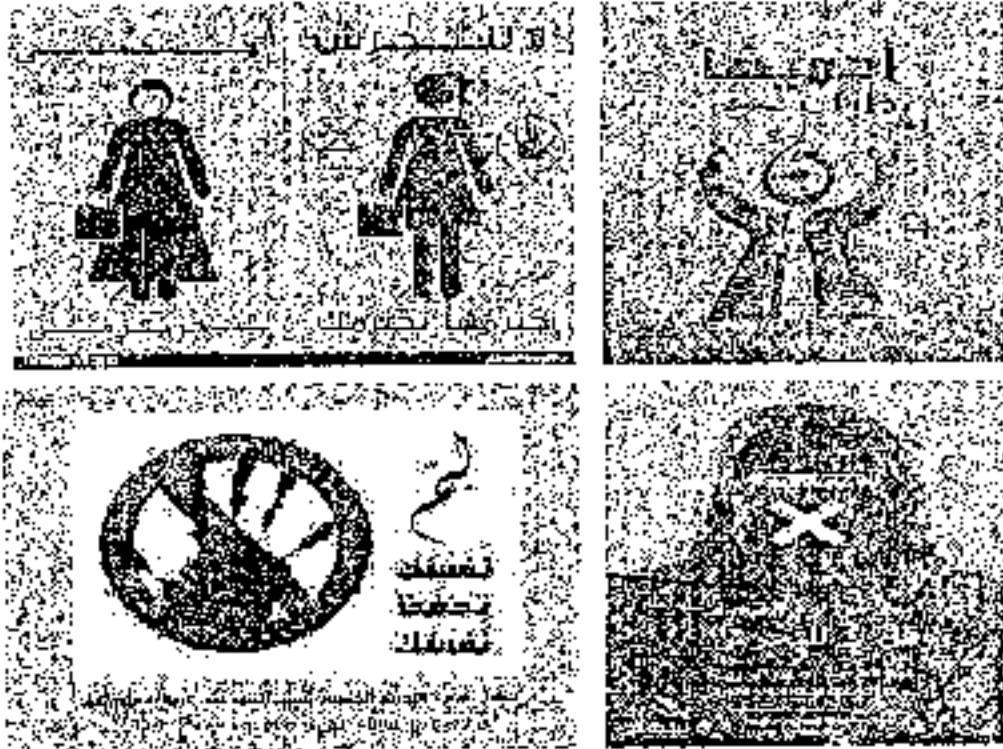
لذا نطرح السؤال التالي: هل الحملات الإعلامية كافية لوقف التحرش

الجنسي؟!!!!

قد يتحول هذا المطلب إلى حقيقة في المستقبل القريب !!.

فأغد سيرينا الكثير...!!

نماذج من منشقات مكافحة التحرش



لا
تلتحرس

استرجل واحصها
بدل ما تتحرسه بيها

1 rpl.x



من حقها تشارك بأمان..
أوقفوا التحرش



كما تدين حذات



ألا تدين



أنا لست ممنوع من هاتفي لو أنني
توكلت على الله تعالى فإني
وأمره على ما أمرت على الذي
أمرت به من غير أن
أمرت به من غير أن

مس مائة

أمرت به من غير أن

أنا لست ممنوع من هاتفي لو أنني
توكلت على الله تعالى فإني
وأمره على ما أمرت على الذي
أمرت به من غير أن

مس مائة

أمرت به من غير أن



أنا لست ممنوع من هاتفي لو أنني
توكلت على الله تعالى فإني
وأمره على ما أمرت على الذي
أمرت به من غير أن

مس مائة

أمرت به من غير أن

المحتويات

9 مقدمة
13 الفصل الأول : مفاهيم أساسية ومصطلحات
15 الإعلام الجديد
17 الجريدة الإلكترونية
19 التحسس الإلكتروني
20 الإرهاب الإلكتروني
22 الخوامش :
25 الفصل الثاني : الإعلام الجديد .. تقنيات حديثة
27 البحوث الأول : الإعلام الجديد .. الوظيفة والتعريف
39 البحوث الثاني : الإعلام الجديد والإعلام القديم
46 البحوث الثالث : تكنولوجيا الإعلام الجديد بين التفاعلية وما بعد التفاعلية
65 البحوث الرابع : الإعلام الجديد .. وأدواته
71 الخوامش :
75 الفصل الثالث : إعلام التسريبات
83 مذهب :
80 البحوث الأول : البحوث الأول التسريبات بين التفاعلية والسرية
99 البحوث الثاني : ويكيليكس نموذج
122 البحوث الثالث : الويكيبيديا .. والإعلام
147 البحوث الرابع : تسريبات سنونو .. والإعلام

155 الفصل الرابع : التجسس الإلكتروني
157 تشديد :
168 الملحق الأول : التجسس .. الأنواع والأنظمة
175 الفصل الخامس : الإعلام .. والإرهاب الإلكتروني
175 نبذة عن الإرهاب :
182 ظاهرة الإرهاب الإلكتروني :
184 الإرهاب الإلكتروني الخطر القادم :
190 خصائص الإرهاب الإلكتروني :
192 مظاهر الإرهاب الإلكتروني وأشكاله :
209 الملامح :
213 الفصل السادس : الإعلام الجديد .. والتحرش الإلكتروني
218 التكنولوجيا الحديثة والتحرش الإلكتروني
235 التحرش الإلكتروني عبر الفيس بوك
314 التحرش الإلكتروني عبر غرف الشات
327 المرامح :
329 الفصل السابع : الأطفال ... والتحرش الجنسي الإلكتروني

صدر للمؤلف

- 1- - حقوق الإنسان في المواثيق الدولية وتطبيقات على الدول النامية
المجلس الأعلى للثقافة 93
- 2- التغيرات السياسية والاقتصادية على الشباب المصري (1993)
- 3- التثاقم العالمي الجديد " رؤى جديدة " (1993)
- 4- اثر وسائل الإعلام على التنشئة الاجتماعية للطفل المصري (1993)
- 5- دراسة تحليلية للأعمال المقدمة لجائزة صوزان مبارك- المجلس المصري نكتسب الاطفال 1999.
- 6- كتاب " فضيقات عملية على انظمة النشر المكتبي " 1999.
- 7- كتاب " النشر الإلكتروني عبر الانترنت " 2000 .
- 8- كتاب " مقدمة في الحاسب الآلي " 2002 .
- 9- كتاب " الحاسب الآلي بين النظرية والتطبيق " 2003
- 10- إخراج كتب الأطفال - دار الكتب العلمية (2003).
- 11- الأسس العلمية لتصميم المجلات - دار الكتب العلمية (2004).
- 12- حاسبات الوسائط المتعددة والإنترنت (1) - دار الكتب العلمية (2005).
- 13- الإعلام الإلكتروني - دار الكتب العلمية (2005) . (طبعة أولى) .
- 14- صحافة وكالات الأنباء - دار الكتب العلمية (2005).
- 15- الوسائط المتعددة وتطبيقاتها، في المجال الإعلامي . رحمة برس للطباعة والنشر، 2006.
- 16- الإعلام الإلكتروني - رحمة برس للطباعة والنشر، 2006. (الطبعة الثانية)
- 17- مداخل إلى صحافة وكالات الأنباء - رحمة برس للطباعة والنشر (2006) .
- 18- الصحافة المتخصصة " المطبوعة والإلكترونية " ج 1 ، رحمة برس للطباعة والنشر، (2006) .
- 19- الجوانب العملية في إخراج الجريدة، رحمة برس للطباعة والنشر (2006) .
- 20- الإعلام الإلكتروني بين التفاعلية والترفيهية " رحمة برس للطباعة والنشر (2007) .

- 21- الإخراج الصحفي الإلكتروني ، دليل المخرج الصحفي لإخراج الصفحات ، باستخدام برامج الفوتو شوب ، والكوارك أكس برس ، رحمة برس للطباعة والنشر ، 2007 .
- 22- رحلة العبر في وكالات الأنباء الصحفية والمعربية ، رحمة برس للطباعة والنشر ، 2007 . 3 طبعات
- 23- الإعلام التفاعلي ، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008 . 3 طبعات
- 24- جرافيك الوسائل المتعددة ، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008 .
- 25- تكنولوجيا الاتصال والمعلومات " وسائل إعلام أصغرها ينسكك " دار فكر وفن ، 2008 .
- 26- 'سيكولوجية الإعلام " دراسات متطورة في علم النفس الإعلامي " دار فكر وفن 2008 . 2 طبعة
- 27- الصحافة المتخصصة المنبوعة والإلكترونية " طبعة مزيدة ومنقحة " دار فكر وفن 2009 2 طبعة
- 28- الإخراج الصحفي الإلكتروني والتجهيزات انفية دار فكر وفن 2009 . 3 طبعات
- 29- التصميم الجرافيكي في وسائل الإعلام الحديثة والإنترنت " الكتاب الأول " دار فكر وفن 2009 .
- 30- التصميم الجرافيكي في التليفزيون " الكتاب الثاني " دار فكر وفن 2009 .
- 31- التصميم الجرافيكي في السينما " الكتاب الثالث " دار فكر وفن 2009 .
- 32- التصميم الجرافيكي في الويب " الكتاب الرابع " دار فكر وفن 2009 .
- 33- التصميم الجرافيكي في الوسائل المتعددة " الكتاب الخامس " دار فكر وفن 2009 .
- 34- الصحافة الإلكترونية " التحرير والإخراج " " دار فكر وفن 2009 .
- 35- صحافة وكالات الأنباء المقروءة والمعربة طبعة مزيدة ومنقحة دار فكر وفن 2009

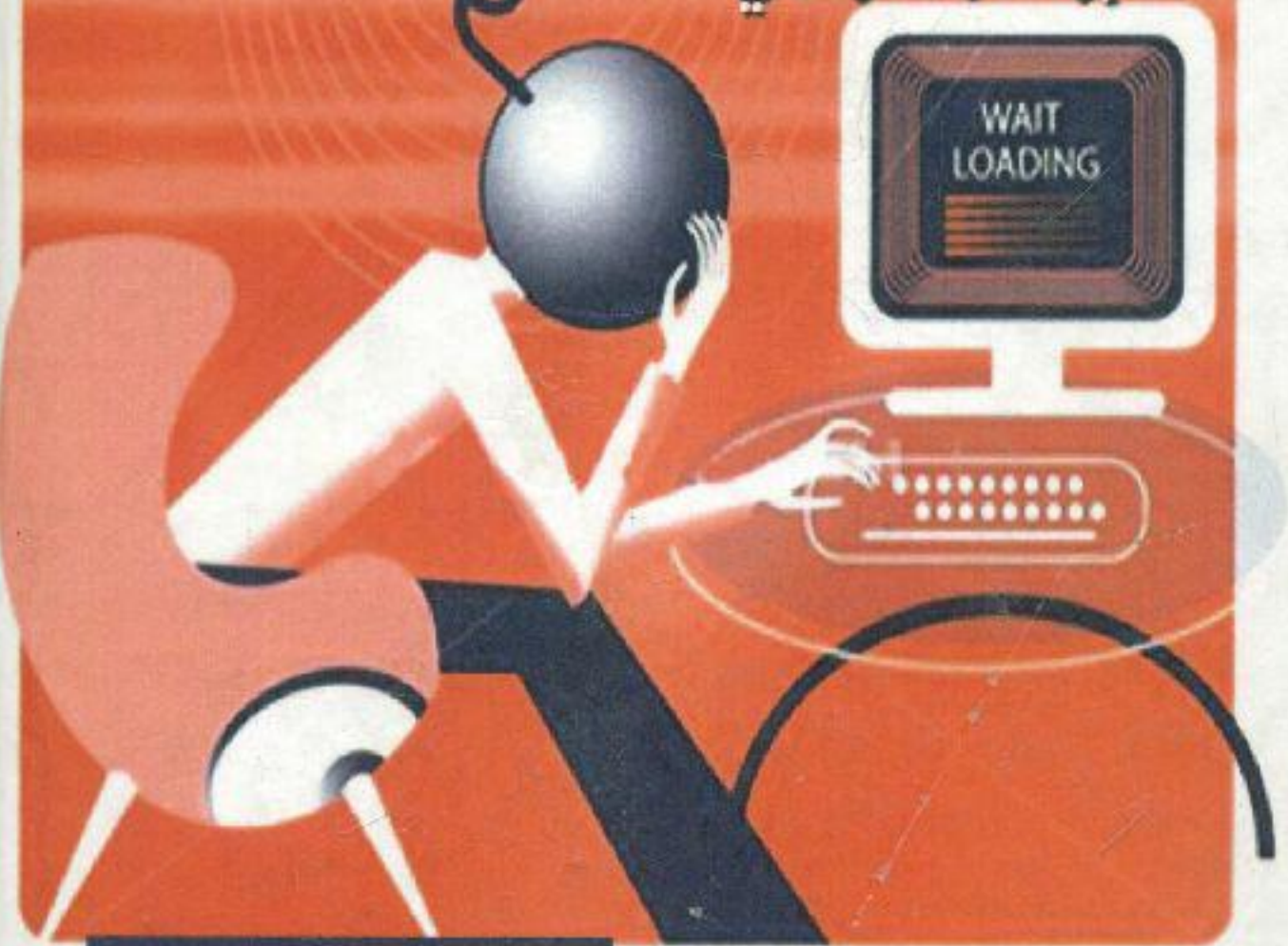
- 36- التصوير الصحفي " دليل المصور الصحفي لتصوير ومعالجة الصور رقمها " دار فكر وفن 2009 .
- 37- فنون إخراج الجريدة ، ط2 ، مزيدة وممتدة ، دار فكر وفن 2009 .
- 38- الأسس العلمية لتصميم المجلات - دار فكر وفن 2009 . 2 طبع
- 39- بيكولوجية الإحلام " دراسات متطورة في علم النفس الإعلامي ، ط2 " دار فكر وفن 2010.
- 40- مهارات وأخلاقيات الحوار الإعلامي . دار فكر وفن 2010.
- 41- التنظية الإخبارية في الصحافة والإذاعة والتلفزيون والإنترنت ، دار فكر وفن 2010.
- 42- صناعة الصحفي ، دار فكر وفن 2010.
- 43- حقوق الإنسان في المجال الإعلامي والإنترنت ، دار فكر وفن 2010.
- 44- الأسس العلمية لتصميم المجلات - ط3 ، دار فكر وفن 2010 .
- 45- الإخراج الصحفي الإلكتروني والتجزيئات الفنية ، ط2 ، دار فكر وفن 2010 .
- 46- الإعلام الجديد " الإعلام البديل " تكنولوجيا جديدة في عصر ما بعد التفاعلية ، دار فكر وفن 2010 .
- 47- الإعلام التنافلي ، دار فكر وفن 2011.
- 48- حقوق الإنسان في المجال الإعلامي والإنترنت ، ط2 دار فكر وفن 2011.
- 49- الأساليب العلمية والفنية للتصوير الصحفي ، دار فكر وفن 2011 .
- 50- وكالات الأنباء والإنترنت ، دار فكر وفن 2011 .
- 51- التدريب الإعلامي في مجال الصحافة المطبوعة والإلكترونية دار فكر وفن 2011 .
- 52- التدريب الإعلامي عبر الإنترنت ، دار فكر وفن 2011.
- 53- التظليل الإعلامي ، والقيومية المهنية ، دار فكر وفن 2011.
- 54- لغة الجسد في المجال الإعلامي دار فكر وفن 2012.
- 55- ويكيليكس والإعلام .. أية علاقة ؟ : دار فكر وفن 2012.
- 56- الإعلام الإبداعي " كنه إعلاميا مبدعا " ، دار فكر وفن 2013.
- 57- علم نفس الإعلام الجديد " ماذا فعل الناس بإعلام الشبكات الاجتماعية ؟ " دار فكر وفن 2013.

- 58- نظريسات الإعلام وتطبيقها في دراسات الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي دار فكر وفن 2013.
- 59- مستجدات الإعلام الجديد والتحولات المستقبلية ، دار فكر وفن 2014 .
- 60- المراحل الإعلاني وفضائح الميدان ، دار فكر وفن 2014 .
- 61- الإعلام الجديد .. أدوات وتقنيات ، دار فكر وفن 2014 .
- 62- صحافة الزمن انقادم ومبالات تحرير المستقبل دار فكر وفن 2014 .
- 63- مواقع التواصل الاجتماعي كأدوات ومصادر للتغطية الإعلامية . دار فكر وفن 2014 .
- 64- أساسيات وتقليبات صحافة الفيديو ، دار فكر وفن 2014 .
- 65- إعلام تحت التهديد " التغطية الإعلامية من قلب الخطر " دار فكر وفن 2015.
- 66- إعلام الهاتف المحمول .. مستقبل الإعلام على شريحة : دار فكر وفن 2015 .
- 67- الإعلام الاجتماعي والتعرض الإلكتروني ، دار فكر وفن 2015 .
- 68- أفضالنا ومواقع التواصل الاجتماعي ، الإعلام الاجتماعي والتعرض الإلكتروني ، دار فكر وفن 2015 .
- 69- الإعلام الجديد والجرائم الإلكترونية .. التسريبات والتجسس الإلكتروني والإرهاب الرقمي ، دار فكر وفن 2015 .

Inv:580

Date:4/4/2016

التسريبات ..
التجسس الإلكتروني ..
الإرهاب الرقمي ..



تصميم الغلاف د. حسلين

Bibliotheca Alexandrina



1502271

تطلب مؤلفاتنا من دار فكر وفن
mail : dr.prof2012@yahoo.com
01000051131 - 01282208401